



# الكامل في اللغة والأدب

تأليف  
الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد  
المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق  
د. عبد الحميد هنداوي  
مدرس بطنية در العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الأول

من إصدارات  
وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد  
أمانة العامة للشؤون الإسلامية  
بمملكة العربية السعودية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المحقق

الحمد لله الكامل في صفاته ، والصلاة والسلام على محمد وآله .  
وبعد ؛ فمما هو غني عن التعريف أن هذا الكتاب يُعد أحد أصول علم اللغة والأدب التي يتوارثها الخلف عن السلف ، ولا يزالون يتواصلون بها فيما بينهم .  
وقد طبع الكتاب طبعات عديدة ، وخدم خدمات جليلة ، غير أن أغلب تلك الخدمات قد انصرفت إما إلى ضبط ألفاظه ومتونه ، أو إلى الإطالة في شرح ما تركه المبرد ، أو الإطناب والتشقيق حول بعض ما أثاره من المسائل .  
ووجدت أن أكثر هذه الطبعات لم تصرف جُلَّ عنايتها لاستيعاب تخريج شواهده وتوثيقها في مظانها وبيان من ذكرها أو استشهد بها ، مع ما لتلك الشواهد من قيمة علمية لا تحفى ، ومع ما لتوثيقها وبيان مصادرها وشروحها من فائدة جليلة لا يجهلها الباحثون والدارسون في علوم اللغة والأدب .  
وثمة أمر آخر ، وهو قلة العناية ببيان مواضع البلاغة في ذلك الكتاب ، وتحلية ما في تلك الشواهد من الفنون البلاغية المختلفة .  
فكان ذلك : أي توثيق النصوص وبيان بلاغتها هو جُلُّ همنا حيث تعرضنا لذلك السفر الجليل بالشرح والتعليق .  
فأفرغنا وسعنا في تخريج نصوصه وما استغلق علينا تخريجه أو لم تنل أيدينا مصادره من الأشعار أو الأمثال أو الخطب أو الرسائل أو التعليقات أو ... عزوناه إلى ما عزا إليه محقق طبعة الرسالة تميمًا للفائدة .  
كما قد بذلنا غاية الجهد لشرح ما عسى أن يكون المبرد قد فاته شرحه من ألفاظ الكتاب ، فنقلنا أكثر ذلك عن العلامة المرصفي في كتابه رغبة الأمل ، مع الرجوع في كثير من شرح تلك الألفاظ إلى كتب اللغة المعروفة .  
هذا ، ولم نأل جهداً في ضبط نصوصه وتصحیح ألفاظه ، وقد أفدنا في ذلك

كثيراً من طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الفاضل الدكتور / محمد الدالي فقد بذل في ذلك جهداً نسال الله تعالى أن يثيبه عليه .

وحيثما قلت بهامش نسخة ، أو في بعض النسخ فهي مما أثبتته فضيلته من النسخ التي ذكرها في هامشه ، وكذا إذا قلت : قال محقق (س) .

وحيثما قلت : (غ) فالمقصود رغبة الآمل للمرصفي .

وحيثما قلت : (ف) فالمقصود طبعة مؤسسة المعارف بيروت .

وحيثما قلت : (ن) فالمقصود طبعة نهضة مصر بتحقيق أ / أبو الفضل

إبراهيم .

وحيثما قلت : (ج) فالمقصود شرح الدجمني على الكامل .

وحيثما قلت : (ك) فالمقصود مخطوط دار الكتب (الهيئة المصرية العامة

للكتاب) .

وحيثما قلت : (هـ) فالمقصود مخطوط معهد المخطوطات (٦٧٠) أدب .

هذا ، وقد أفدنا من جهود السابقين في خدمة هذا الكتاب ، لا سيما العلامة المرصفي في رغبة الآمل ، والإمام علي بن حمزة في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة ، وغير ذلك مما ذكره الشراح كالعلامة عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب من تعليقات الإمامين ابن السيد البطليوسي ، وأبي الوليد الوقشي وغيرهما على الكامل .

كما قمت بعمل فهرس علمية شاملة لنصوص الكتاب وموضوعاته وفوائده ، والله أسأل أن يجزل لنا المثوبة في هذا الكتاب ، لنا ولكل من ساعد في تصحيحه وإخراجه ، ولكل من أفدنا من تعليقاته من السابقين في خدمة هذا الكتاب ، والله أسأل أن ينفع به ، وأن يتقبل منا صالح العمل ، وأن يعفو عما فيه من زلل .

كتبه د / عبد الحميد هنداوي

عفا الله تعالى عنه وعن والديه والمسلمين .

١٣/٤/١٤١٩ هـ / ٦/٨/١٩٩٨ م .



## التعريف بكتاب الكامل :

هذا الكتاب هو أحد أصول علم الأدب وأركانه .  
وهذا يقتضي أن نعرض هنا عرضاً سريعاً للدلول كلمة الأدب ومعناها عند العرب حتى القرن الثالث الهجري وهو عصر المبرد .

## تعريف الأدب :

إذا حاولنا أن نرجع إلى الاستعمال المبكر لكلمة الأدب عند العرب ، فإننا نجد أن اسم الفاعل منها (أدب) قد ورد في الشعر الجاهلي في بيت لطرفة بن العبد في قوله:  
نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ<sup>(١)</sup>  
والآدب هنا هو صانع المأدبة أو الداعي إليها .

والبيت تظهر فيه ضلال هذه الكلمة في استعمالها في هذا العصر الجاهلي مقرونة بخلق الكرم المتمثل في إقامة الولائم وإطعام الطعام للغني والفقير .  
فالكلمة هنا تعبر عن الخلق القويم بصورة حسية ، لكن سرعان ما تكتسب الكلمة مدلولاً خفياً تجردياً يزاحم المعنى الحسي ، وذلك كما في قول الشاعر المخضرم سهل بن حنظلة الغنوي :

لَا يَمْتَعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا  
أَعْطَيْهِمْ مَا أَرَادُوا حُسْنَ ذَا أَدْبَا  
ويتأكد هذا المعنى الخلفي بما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " أَدْبَنِي رَبِّي

فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي " (٢) .

---

(١) الدعوة الجفلى: الدعوة العامة، لا ينتقر: أي لا يختار أناساً دون آخرين. وسيأتي تخريج البيت.  
(٢) قال العجلوني في "كشف الخفاء" (٧٠/١) : "... وسنده ضعيف جداً ، وإن اقتصر شيخنا يعني - الحافظ ابن حجر - على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ، ولكن معناه صحيح ، وحزم به ابن الأثير في خطبة "النهاية" ... وقال في اللآلئ : معناه صحيح ، لكن لم يأتي من طريق صحيح ، وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية ، فقال : لا يصح ، ففي إسناده ضعفاء لا مجاهيل ... " ونقل الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٧٢) عن شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموعة الرسائل الكبرى" (٣٣٦/٢) قوله : " معناه صحيح ، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت " . وأيده السخاوي والسيوطي .

ثم سرعان ما يتطور هذا المعنى الخلفي وهو الخلق الكريم إلى معنى تعليمي ، حيث يصبح معنى الأدب هو تعليم الدين والأخلاق والبر والروءة وشمائل العرب وفضائل الإسلام .

ويبدو هذا المعنى واضحاً في اتخاذ الخلفاء والولاة وسراة القوم منذ عصر بني أمية لأبنائهم من عرّفوا بالمؤدّبين ، ومن ثم أطلق على ما يلقنه هؤلاء المؤدّبون للناشئة اسم الأدب .

وكان هؤلاء المؤدّبون يعلمون الناشئة القرآن والحديث وكلام العرب وأشعارهم وتاريخهم وأنسابهم ، وما ينبغي أن يكون عليه المرء من كريم الخصال ، وحميد الفعال ، والكرم والشجاعة وغير ذلك ، وكتب الأدب والتاريخ مليئة بأخبارهم وطرائفهم ، الأمر الذي لو جمع لكان في مجلدات كبيرة .

ومن هنا امتد مدلول كلمة " أدب " ليشمل أيضاً تلك الثقافة العامة التي يؤديها المؤدّبون . وقد ألفت كتبٌ عديدة اعتبرت أدباً بهذا المعنى ، وهذه المؤلفات تنتشر على مسافة زمنية طويلة ، فابن المقفع يؤلف " الأدب الصغير " و " الأدب الكبير " وهما في السياسة والأخلاق ، والجاحظ يؤلف " البيان والتبيين " باهتماماته المتنوعة ، وكذلك ألف المبرّد " الكامل في اللغة والأدب " وفي مقدمة الكتاب يذكر أغراضه من تأليفه بما يُعين على تحديد مفهوم كلمة " أدب " بهذه الثقافة المتنوعة فيقول : " هذا كتاب ألفتاه يجمع ضرورياً من الآداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة ، والنية فيه أن نفسّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق ، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً ، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً " .

ونخصي عن القرنين الثاني والثالث ، لنجد " العقد الفريد " لابن عبد ربه ، يتوخى الغاية نفسها في القرن الرابع ، وكتاب " زهر الآداب " للحصريّ ، في القرن الخامس<sup>(١)</sup> .

(١) انظر د . شوقي ضيف - العصر الجاهلي ص ٧ - ١٠ .

وقد اتسعت الكلمة في بعض استعمالاتها لتشمل كل المعارف تقريباً التي ترقى  
بالإنسان من ناحية الخلق والثقافة .

ولكن هذا الاستعمال لكلمة الأدب قد تطور في العصور المتأخرة تطوراً  
ملحوظاً نستطيع الوقوف عليه من خلال تأملنا لكلام ابن خلدون في مقدمته حيث  
يقول :

"هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه  
عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب  
ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعرٍ عالي  
الطبقة ، وسجع متساوٍ في الإجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة  
يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب ،  
يفهم به ما يقع في أشعارهم منها . وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة ،  
والأخبار العامة ، والمقصود بذلك كله ألا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب  
وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد  
فهمه ، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ، ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن  
قالوا : الأدب هو حفظُ أشعار العرب وأخبارها ، والأخذ من كل علم بطرف ،  
يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية ... " (١) .

ونلاحظ على هذا التعريف عدة أمور :

الأول : صعوبة تحديد أو تعريف الأدب وبيان موضوعه ، يظهر ذلك من  
قول ابن خلدون : " هذا العلم لا موضوع له " .

الثاني : تطور الغاية من الأدب في هذه العصور المتأخرة بحيث أصبحت شيئاً  
آخر غير مجرد اكتساب الأخلاق والفضائل والإمام بأخبار العرب وتقويم السلوك ،  
وإنما صار للأدب غاية أخرى هي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ .



ومناهجهم .

الثالث : أن ما ذكره ابن خلدون عن أردادوا حدّ هذا الفن بقوله : " الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف " هذا الذي ذكره يصح أن يكون تعريفاً للتأدب أو ثقافة الأديب في ذلك العصر وليس تعريفاً للأدب باعتباره إبداعاً ، أو نتاجاً أدبياً ، فكأنهم عرفوا الأدب بما يؤدي إليه .

الرابع : أنهم أدخلوا العلوم الشرعية في ثقافة الأديب ومعنى ذلك أن الأدب حتى هذا العصر لم يتخلل عن غايته التقويمية الأخلاقية ، ولذا اشترطوا أن تكون العلوم الشرعية جزءاً مهماً من ثقافة الأديب ، حتى ينضبط بها أدبه ، ويضمن له السير في مساره الصحيح ، ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن يتحول الأدب إلى مجرد وعظ وتذكير وإن كان هذا ليس خارجاً من حيز الأدب ، ولكننا ننبّه فقط أن ما عدا ذلك الوعظ والتذكير لا ينبغي إخراجهم من حيز الأدب كذلك ، ما دام صاحبه متقيداً بضوابط العلوم الشرعية التي تشكل ثقافته .

\* \* \*

## التعريف بالمصنف<sup>(١)</sup>:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم - وهو ثمالة - بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث ، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي .<sup>(٢)</sup> المعروف بـ "الميرد" إمام نحاة البصرة في عصره ، ويقال له الميرد بكسر الراء وفتحها .

ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، وطلب العلم صغيراً ، وتلقى على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف . فأخذ عن المازني والجرمي وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني .

وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام . فقد روى أن شاباً من أهل نيسابور أتى أبا حاتم السجستاني فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمتُ بلدكم - وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة - وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال : الدين النصيحةُ ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقراً على هذا الغلام محمد بن يزيد

وكان يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : "هل ركبت البحر؟" ، تعظيماً له واستصعاباً لما فيه .

وظل بالبصرة حتى سنة ٢٤٦ هـ ففي هذه السنة ورد "سرّ من رأى" بطلب من الخليفة المتوكل ، فحضر مجلسه ونال عطاياه . ولما قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ رحل إلى بغداد واتصل بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأكرمه وسبّب له أرزاقاً على أعمال مصر ، وكانت أرزاق الندامي تجرى عليهم من هناك .

(١) استفدنا من محقق (س) في بعض موارد هذه الترجمة .

(٢) تاريخ بغداد (٤/١٥١) .

كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ، ثقةً فيما ينقله ، إماماً في العربية ، غزيرَ الحفظ والمادة ، صاحبَ نوادر وظرافة . وقد تبوأ مكانة عظيمة بين أئمة العربية ، وأثنى عليه العلماء .

قال عنه مستمليه ابن أبي الأزهر : كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعدوبة المنطق على ما ليس عليه أحدٌ ممن تقدمه أو تأخر عنه . (طبقات الزبيدي ، وإنباه الرواة) .

وقال ابن جني : يعدّ جبلاً في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها . (سر الصناعة ١/١٣) .  
وقال الأزهري : كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه . (مقدمة التهذيب) .

وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب . (معجم الأدباء ، وتاريخ بغداد ٤/١٥٢) .

وكان المبرد شاعراً أديباً ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وأوردت المصادر شيئاً من شعره . وقال الزبيدي : ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد ، على رئاسته وتفرد به بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفظنته وصحة قريحته - متخلفاً في قول الشعر ، وكان لا ينتحل ذلك ولا يعتزي إليه ولا يرسم نفسه به ، وله أشعار كثيرة . (طبقات الزبيدي) .

شيوخه :

وقد تلقى المبرد العلم على كثير من أئمة العلم في عصره ، ومنهم :

١ - أبان بن رزين البصري . روى عنه المبرد ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٧ .

٢ - إبراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة (ت ٢٥٠هـ) . روى عنه في الكامل .



ترجمته في تاريخ بغداد ١٤٨/٦ ، وتهذيب الكمال (١٧٦/٢) ، وأخبار القضاة  
١٧٩/٢ .

٣ - أحمد بن طيفور (ت ٢٨٠هـ) . روى عنه ، انظر الموشح ص ٤٣٠ . ترجمته في  
معجم الأدباء ٨٧/٣ .

٤ - القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢هـ) وهو صديقه . روى عنه في الكامل  
(انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٨١/٦ . كان الميرد يقول : القاضي  
أعلم مني بالتصريف . تاريخ بغداد (٢٨٣/٦) وكان القاضي يقول كما في سير أعلام  
النبلاء (٥٧٧/١٣) : ما رأى الميرد مثل نفسه . وكانت وفاة القاضي هي الباعث  
للميرد على تأليف كتابه " التعازي والمراثي " .

٥ - التوزي : أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٢٣٠هـ) . قال عنه الميرد : " ما رأيت  
أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم  
رواية عن أبي عبيدة " . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) .  
ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/٢ .

٦ - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) أديب عصر بني العباس الأكبر،  
صاحب الحيوان والبيان والبخلاء وغيرها . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام)،  
وفي السير (٥٢٧/١١) خير يفيد أن الميرد كان يدخل عليه . وانظر البصائر والذخائر  
٤٧٣/٢/٣ . ترجمته في معجم الأدباء ٧٤/١٦ ، والسير (٥٢٦/١١) وغيرهما .

٧ - الجرّمي : أبو عمر صالح بن إسحاق (ت ٢٢٥هـ) . ابتدأ قراءة كتاب سيبويه  
عليه ، وقال عنه : " كان الجرّمي أثبت القوم في كتاب سيبويه ... وكان أغوص على  
الاستخراج من المازني " السير (٥٦٢/١٠) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس  
الأعلام) وانظر فهرس الأعلام في المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ٨٠/٢ ، والسير  
(٥٦١/١٠) ، وتاريخ بغداد (٣١٤/٩) .

٨ - جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٩ - أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد (ت ٢٥٥هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في  
تاريخه (١٥٠/٤) فيمن أخذ عنهم الميرد وكذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية

(٧٩/١١) . وقال الذهبي في السير في ترجمة أبي حاتم السجستاني (٢٦٨/١٢) :  
"تخرج به أئمة منهم أبو العباس الميرد" . كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة  
والأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى . روى عنه  
في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٨/٢ . والجرح والتعديل  
. ٢٠٤/٤ .

١٠ - ابن أبي حيرة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٤٣ .

١١ - الحسن بن رجاء : هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك من كبار الكتاب ، وقد  
مدحه أبو تمام وهجاه البحري . انظر ترجمته في إعتاب الكتاب ١٦٨ ، وأخبار أبي  
تمام (انظر فهرس الأعلام فيه) ، وديوان البحري ٢٣٤٦/٤ . روى عنه الميرد في  
الكامل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) .

١٢ - الرياشي<sup>١</sup> : أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧هـ) . قال عنه : سمعت المازني  
يقول : قرأ الرياشي علي<sup>٢</sup> كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني . روى عنه  
في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وذكر الإمام الذهبي في السير  
(٣٧٣/١٢) في ترجمة الرياشي أن من تلاميذه أبو العباس الميرد . ترجمته في إنباه الرواة  
٣٦٧/٢ ، والسير (٣٧٢/١٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣٤/١٤) وعد الحافظ المزي من  
تلاميذه الميرد .

١٣ - الزياتي<sup>٣</sup> : أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (ت ٢٤٩هـ) . كان نحوياً علامة ، أخذ  
عن الأصمعي وغيره . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما)  
وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١٦٦/١ .

١٤ - سليمان بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

١٥ - ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، أبو عبد الرحمن ، يعرف بابن  
عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي (ت ٢٢٨هـ) . روى عنه  
في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في تاريخ بغداد  
. ٣١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال (١٤٧/١٩) .

- ١٦ - أبو العالية . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) .
- ١٧ - عبد الصمد بن المعدل (ت نحو ٢٤٠هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في فوات الوفيات ٣٣٠/٢ ، والأعلام للزركلي ١١/٤ .
- ١٨ - عبد الوهاب بن جنية الغنوي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ١٩ - العُتْبِيُّ : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن (ت ٢٢٨هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في وفيات الأعيان ٣٩٨/٤ ، والسير (٩٦/١١) . والمعهود من المبرد أن يروي عنه بواسطة أو يقول : وذكر العتبي .
- ٢٠ - أبو عصمة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٢ .
- ٢١ - علي بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ٢٢ - علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ٢٣ - عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت ٢٣٩هـ) . روى عنه في الكامل والتعازي والفاضل وذكر الخطيب البغدادي أن المبرد أخذ عنه . (انظر فهرس الأعلام فيها) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٧٧/١٢ ، والأعلام ٣٧/٥ .
- ٢٤ - عمرو بن حفص المنقري . روى عنه ، انظر أخبار أبي تمام للصولي ص ١٩٣ .
- ٢٥ - عمرو بن مرزوق : أبو عثمان الباهلي ، مولاهم البصري ، الشيخ الإمام مسند البصرة (ت ٢٢٤هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤١٧ ، وتهذيب الكمال (٢٢٤/٢٢) .
- ٢٦ - العوفي ؟ . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٠ .
- ٢٧ - المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٨هـ) . ختم كتاب سيبويه عليه ، وروى عنه القراءة ، وروى كتابه في التصريف ، قال الحافظ ابن حجر: روى عنه المبرد ولازمه وتحقق بصحبته ، وقال المبرد : لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني . السير (٢٧٠/١٢) وروى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ٢٤٦/١ ، والسير (٢٧٠/١٢) ، ولسان



الميزان (٧٠/٢) .

٢٨ - أبو محمّد محمد بن هشام السعدي (ت ٢٤٨هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته في لسان الميزان (٤٧٠/٥) أن المبرد أخذ عنه . وانظر أيضاً ترجمته في إنباه الرواة ١٦٧/٤ .

٢٩ - محمد بن إبراهيم الهاشمي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٠ - محمد بن شجاع الثلجي أبو عبد الله ، (ت ٢١٦ هـ) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في السير (٣٧٩/١٢) ، وميزان الاعتدال ٥٧٧/٣ .

٣١ - محمد بن عامر الحنفي . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٠ .

٣٢ - محمد بن علي البصري . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٢٩ .

٣٣ - محمد بن هاشم السدري . روى عنه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٤ - مسعود بن بشر . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٣٥ - المغيرة بن محمد المهلي . روى عنه في التعازي ١٥٩ ، وانظر الموشح ٤٦ ، وعده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في مشايخ المبرد .

٣٦ - ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي . روى عنه في الكامل . ولعله أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أبو جعفر (ت قبل ٢٦٠هـ) .

واليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي العباسي . ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/١ .

٣٧ - أم الهيثم الكلاية . روى عنها في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٨ - أبو وائلة . روى عنه ، انظر أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٣٢ .

\*\*\*

## تلاميذه :

وتلقى العلم عليه كثير من العلماء ، ومنهم :

- ١ - إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي (ت ٣١٦هـ). ترجمته في إنباه الرواة ١/١٨٥.
- ٢ - أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب (ت ٢٨٩هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١/٣٣.
- ٣ - أبو أحمد الجريري . انظر معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان ، ص: ١١٨.
- ٤ - أحمد بن مروان الدينوري . ذكره الذهبي في السير (١٣/٥٧٦) في تلاميذ المبرد . وترجمته في السير ( ٤٢٧/١٥ ) ولا أدري أهو أحمد بن جعفر الدينوري السابق ذكره أم لا ؟
- ٥ - الأخفش : أبو الحسن علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ) . وهو راوية كتابه "الكامل" وله عليه تعليقات . قال الإمام الذهبي في ترجمته في السير (١٤/٤٨٠ - ٤٨١) : "لازم ثعلبًا والمبرد" . وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٢/٢٧٦ ، والبداية والنهاية ١١/١٥٧ .
- ٦ - ابن أبي الأزهر : محمد بن يزيد ، أبو بكر ، مستملي المبرد . ذكره الخطيب في تاريخه (٤/١٥١) في تلاميذ المبرد انظر بعض رواياته عنه في أشعار النساء ، والموشح (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في طبقات الزبيدي ١١٦ ، وتاريخ بغداد (٤/٥٥ - ٥٨) وذكر الخطيب أنه حدث عن المبرد ، والسير (١٥/٤١) وفيها : قال الدارقطني : ضعيف كتبنا عنه مناكير ، وله شعر كثير .
- ٧ - أبو بكر الجرجاني . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .
- ٨ - الحسن بن محمد العمرم . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .
- ٩ - الحسين بن القاسم الكوكبي . روى عنه كما في إسناد ذكره الخطيب في تاريخه (٤/١٥١) . انظر الجليس والأنيس ١/٣٢٠ ، وترجمته في لسان الميزان (٢/٣٧٧) .
- ١٠ - الحكيمي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٣٣٦هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (٤/١٥١) في تلاميذ المبرد . ترجمته في تاريخ بغداد ١/٤٠٧ .
- ١١ - الخرائطي : محمد بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) . ذكره الذهبي في السير (١٣/٥٧٦) ، وابن حجر في لسان الميزان (٥/٤٨٧) في تلاميذ المبرد . ترجمته في معجم الأدباء

٩٨/١٨ ، والسير (٢٦٧/١٥) ، وتاريخ بغداد (١٣٧/٢) .

١٢ - الخزاز : عبد الله بن محمد بن شعبان أبو الحسين (ت ٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٣٠/٢ .

١٣ - ابن الخياط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (ت ٣٢٠هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٤/٣ .

١٤ - ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في إنباه الرواة ١١٣/٢ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ، ففيه روايات عنه ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (٥٣١/١٥) ووسمه بقوله : " الإمام العلامة شيخ النحو ... تلميذ المبرد " .

١٥ - الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ (ت ٣١١هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥٩/١ ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (٣٦٠/١٤) وقال : "لزم المبرد" .

١٦ - أبو زرعة الفزاري . ذكره الزبيدي في طبقاته ١١٤ ولم يترجم له .

١٧ - ابن السراج : أبو بكر محمد بن السريّ (ت ٣١٦هـ) . ترجم له الخطيب في تاريخه (٣٦٥/٢) والذهبي في السير (٤٨٣/١٤) وذكر أنه صحب المبرد . وانظر ترجمته في إنباه الرواة ١٤٥/٣ .

١٨ - أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد .

١٩ - ابن شقير أبو بكر محمد (ت ٣١٧هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥١/٣ .

٢٠ - الصفار : إسماعيل بن محمد (ت ٣٤١هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في إنباه الرواة ٢١١/١ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه ، وترجم له الذهبي في السير (٤٤٠/١٥) .

٢١ - أبو الصقر أحمد بن الفضل الهمداني (ت ٣٥٠ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٩٨/٤ .



٢٢ - الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ الميرد . ترجمته في السير (٣٠١/١٥) وعد من مشايخه الميرد ، وفي إنباه الرواة ٢٣٣/٣ . روى عنه في الأوراق ، وأخبار أبي تمام ، وله روايات عنه في الموشح وشرح ما يقع فيه التصحيف (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٢٣ - الصيدلاني : أبو طاهر . ترجمته في غاية النهاية ٣٤٤/١ .

٢٤ - الطوماري : أبو علي عيسى بن محمد (ت ٣٦٠هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في شيوخه الميرد . ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١١ ، كما ذكره في (١٥١/٤) في تلاميذ الميرد .

٢٥ - علي بن إبراهيم القطان (ت ٣٤٥هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٢١٨/١٢ .

٢٦ - ابن عمار : أبو العباس أحمد بن عبيد الله (ت ٣١٤ أو ٣١٩هـ) حضر مجلسه وروى عنه (انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ١٤٤/١) . ترجمته في معجم الأدباء ٢٣٢/٣ .

٢٧ - أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، (ت ٣٤٥هـ) . ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ الميرد . ترجمته في السير (٥٠٨/١٥) ، وفي إنباه الرواة ١٧١/٣ .

٢٨ - قاسم بن أصبغ : (ت ٣٤٠هـ) . ترجمته في نفع الطيب ٤٧/٢ ، والأعلام ١٧٣/٥ ، وترجم له الذهبي في السير (٤٧٢/١٥) ، وابن حجر في لسان الميزان (٥٣٦/٤) وذكر أنه أخذ عن الميرد .

٢٩ - ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٢٢٩هـ) . ذكره الإمام الذهبي في ترجمة ابنه علي في السير (٢٣٩/١٦) وقال عن الأب " وكان من جلة النحويين " . ترجمته في إنباه الرواة ٥٧/٣ .

وانظر كتاب " أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة " لعلي مزهر

الياسري - بغداد ١٩٧٩ .

٣٠ - الميرمان : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري (ت ٣٢٦هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٨٩/٣ .

٣١ - محمد بن إبراهيم ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٢ - محمد بن أحمد الكاتب ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٣ - محمد بن العباس ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٤ - محمد بن القاسم بن مهرويه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٥ - محمد بن يحيى ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٦ - محمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني (ت ٣٤٣هـ) . ترجمته في بغية الوعاة ٢٧٥/١ .

٣٧ - ابن المعتز : الأمير عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في جملة مشايخه الميرد . روى عنه في كتابه طبقات الشعراء ، انظر الفهارس . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ .

٣٨ - المنذريُّ : أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت ٣٢٩هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٨ / ٩٩ .

٣٩ - نبطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت ٣٢٣هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/١٥١) في تلاميذ الميرد وكذا الذهبي في السير (١٣/٥٧٦) وابن حجر في لسان الميزان (٥/٤٨٧) . ترجمته في السير (١٥/٧٥) ونص على أخذه العربية من الميرد ، وفي إنباه الرواة ١/١٧٦. انظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه .

٤٠ - الوشاء : محمد بن أحمد بن إسحاق ، أبو الطيب ، (ت ٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣/٦١ . وقد روى عنه في كتابه "الموشى" ، انظر فهرس الأعلام فيه .

٤١ - ابن ولاد : أبو الحسين محمد (ت ٢٩٨هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣/٢٢٤ .

وورد في سند رواية الكامل ثلاثة روه عن الميرد صاحبه وهم :

- أحمد بن الحسين الإقليدسي المصيبي .

- وعلي بن الحسين (شمردل الكاتب) .

- وعلي بن محمد الأمدي .

\* \* \*

مصنفاته : (١)

وقد خلف الميرد ثروة هائلة في مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر وأخبار ونحو وصرف وعروض غير أن كثيراً منها لم يصل إلينا . ومنها :

- ١ - احتجاج القرأة .
- ٢ - الاختيار . وذكره في الكامل ولم يذكره من ترجم له .
- ٣ - أدب الجليس .
- ٤ - أسماء الدواهي عند العرب .
- ٥ - الاشتقاق . منه نقل في وفيات الأعيان ٣٢٠/٤ ، والخصائص ٢٤/١ ، وأشار إليه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق .
- ٦ - الاعتنان . مضمونه بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق . ومنه نُقولٌ في خزنة الأدب (انظر إقليد الخزنة ص : ١٠) ولم يذكره من ترجم له .
- ٧ - الإعراب .
- ٨ - إعراب القرآن .
- ٩ - الأنواء والأزمنة . ومنه نقل في الاقتضاب ٤٦٩ (٣/٤٢٠) تحقيق السقا وعبد الحميد) .
- ١٠ - أولاد السراري . لم يذكره من ترجم له . ومنه نقل في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٠/٥ .
- ١١ - البلاغة . نشره المستشرق جرونباوم عام ١٩٤١ . ثم نشره الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة عام ١٩٦٥ .

---

(١) استفدنا ذلك من مقدمات محققي كتب الميرد لاسيما مقدمة محقق كتاب الكامل طبعة الرسالة ..

- ١٢ - التصريف .
- ١٣ - التعازي والمرثي . حققه الأستاذ محمد الدياجي ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٧ .
- ١٤ - الجامع : لم يتمه . ومنه نقل في خزانة الأدب ٦٨/٤ .
- ١٥ - الحث على الأدب والصدق .
- ١٦ - الحروف .
- ١٧ - الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه ، لعله الكتاب السالف .
- ١٨ - الخط والهجاء .
- ١٩ - الرد على سيبويه . منه نُقِلَ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤١/٣ . وقد ردّ أحمد بن ولاد (ت ٣٣٢هـ) ما ردّه المبرد على سيبويه في كتابه "الانتصار" ومنه نسخة في المكتبة التيمورية (٧٠٥ نحو) . وقد نقل كثيراً منها الشيخ عبد الخالق عضيمة فيما علقه على المقتضب .
- ٢٠ - رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها . نشرها الأستاذ عبد السلام هارون في المجلد الأول من نواذر المخطوطات ، بالقاهرة عام ١٩٥١ . ولم يذكرها من ترجم له .
- ٢١ - الرسالة الكاملة .
- ٢٢ - الروضة : وهو كتاب في أشعار المحدثين من الشعراء . ومنه نقل في الخزانة ٤١٨/٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٠/٦ ، وسمط اللآلي ١٣٧ ، والأغاني ٣٥٢/٨ - ٣٥٣ ، والعقد ٣٩١/٥ . وذكره القفطي في إنباه الرواة ٣٥٠/١ في ترجمة خلف الأحمر بن حيان بن محرز . وكان لدى العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز الميمني نسخة مخطوطة منه ، انظر ما علقه على الفاضل ص ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .
- ٢٣ - الرياض الموثقة .
- ٢٤ - الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه .
- ٢٥ - الشافي . ذكر في شرح الكافية ١٣١/٢ ، والأشباه والنظائر ٥٦/٣ (تحقيق طه

عبد الرؤف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (١٩٧٥) . ولم يذكره من ترجم له .

٢٦ - شرح شواهد كتاب سيبويه .

٢٧ - شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .

٢٨ - شرح لامية العرب المنسوب إليه . طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠هـ

مع شرح الزرخشري . ولم يذكره من ترجم له . ورجح الدكتور محمد خير الحلواني أن

يكون هذا الشرح لأحد تلامذة ثعلب أو لثعلب نفسه . انظر تقديمه لشرح لامية

العرب للعكبري (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٣) ص ١١ ، قلت وقد

رجح د / محمود محمد العامودي أن الشرح ليس للمبرد ، ولكنه للخطيب التبريزي أبي

زكريا يحيى بن علي ت ٥٠٢ هـ . انظر بحثه في ذلك في مجلة كلية دار العلوم عدد

(٢٣) .

٢٩ - شرح ما أغفله سيبويه . ذكر في " الانتصار " لابن ولاد ص ١٠١ ، ١٠٥ . أفدته

مما كتبه الشيخ عبد الخالق عزيمة في مقدمة المقتضب .

٣٠ - صفات الله جل وعلا أو معاني صفات الله .

٣١ - ضرورة الشعر .

٣٢ - طبقات النحويين البصريين وأخبارهم .

٣٣ - العبارة عن أسماء الله .

٣٤ - العروض .

٣٥ - غريب الحديث . لم يذكره من ترجم له ، وذكره ابن الأثير في النهاية ٦/١ .

٣٦ - الفاضل والمفضول . نشره العلامة الميمني باسم "الفاضل" بالقاهرة ١٩٦٥ .

٣٧ - الفتن والمحن . نقل منه الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٥٨ وفيه " الفطن " ولعله

تحريف ولم يذكره من ترجم له .

٣٨ - قواعد الشعر .

٣٩ - القوافي . نشره الدكتور رمضان عبد التواب باسم "القوافي وما اشتقت ألقابها

منه" بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .

٤٠ - الكافي في الأخبار . ذكره ابن قاضي شهبه في طبقات النحويين واللغويين . أفدته

مما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة المذكر والمؤنث .

٤١ - الكامل . وسيأتي الحديث عنه .

٤٢ - ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه . نشره العلامة الميمني بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ

باسم " ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد " .

٤٣ - المدخل إلى سيبويه - ويقال المدخل في (أو إلى) كتاب سيبويه .

٤٤ - المدخل إلى النحو .

٤٥ - المذكر والمؤنث . نشره الدكتور رمضان عبد التواب والأستاذ صلاح الدين

الهادي . بالقاهرة عام ١٩٧٠ .

٤٦ - مسائل الغلط . تعقب فيه سيبويه في مواضع . ذكره ابن جني في الخصائص

٢٨٧/٣ . ولعله كتاب " الرد على سيبويه " السالف .

٤٧ - معاني القرآن . ويعرف بالكتاب التام .

٤٨ - معنى كتاب الأوسط للأخفش .

٤٩ - معنى كتاب سيبويه .

٥٠ - المقرّب - في النحو ، وله عليه شرح أيضاً . كشف الظنون ١٨٠٥ ، ولم يذكره

من ترجمه .

٥١ - المقتضب . نشره الشيخ عبد الخالق عزيمة بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨ .

٥٢ - المقصور والمدود .

٥٣ - الممدوح والمقابح .

٥٤ - الناطق .

٥٥ - نسب عدنان وقحطان . نشره الشيخ الميمني بالقاهرة عام ١٩٣٦ .

٥٦ - الوشي .

\*\*\*

## وفاة المبرد :

هذا ، وقد ذكروا أن وفاته كانت ببغداد سنة ٢٨٥ هـ ، وقد دفن بمقبرة باب الكوفة بها في دار اشترت له <sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) راجع ترجمته في السير (٥٧٦/١٣) ، وتاريخ بغداد (١٥١/٤) ولسان الميزان (٤٨٧/٥) والبداية والنهاية (٧٩/١١) ، والأعلام (١٤٤/٧) .

## طريقة المبرد في كتابه :

الواضح لمن تأمل كتاب الكامل ، أن المبرد لم يقصد فيه إلى ترتيب أو تبويب بعينه ولكنه كان يجمع فيه أخباراً وقصصاً غاية من إيرادها أن يشقق الكلام على بيان غريبها وشرح جملها ، وبيان اشتقاق اللغة وتصريفها ، وبيان أسرارها وفقهها ، وبعض معاني الكلام وبيانه وبديعه من تشبيه حسن ، أو استعارة لطيفة ، أو كناية بليغة ، وإن كان لا يسمي أكثر ذلك باسمه الذي عُرف به لدى المتأخرين من بعده . كما فعل في أنواع من البديع كالاتفات واللف والنشر وغير ذلك مما علقنا به على كلامه . وكان المبرد ينوع موضوعات كتابه ويخلط الجدد بالهزل أحياناً ليروح به القلوب ، ويكثر فيه من الأخبار والطرائف والنكات الممتعات .

وقال الإمام المعافى بن زكريا عن الكتاب : " وعمل أبو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه الذي سماه "الكامل" وضمنه أخباراً وقصصاً لا إسناد لكثير منها ، وأودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان أسرارها وفقهها ما يأتي به مثله لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف فكرته وصفاء قريحته ، ومن جليّ النحو والإعراب وغامضهما ما يقل وجود من يسدّ فيه مسدّه ... " الجليس والأنيس ١/١٦١ .

وواضح من كلام الإمام المعافى ثناؤه على المبرد في عمله في الكتاب ، ولكنه لا يخلو كذلك من مغمز طعن على كتاب المبرد به ، وهو خلو أكثر أخباره وقصصه من الأسانيد والتشكيك في صحة بعضها .

ولكن الحق يقال إن الكتاب ليس القصد منه التاريخ والأخبار بقدر ما قصد فيه صاحبه إلى تشقيق مسائل اللغة وإثارتها وبيان فقهها وأسرارها ، وغير ذلك مما هو واضح لكل من تأمل بعض صفحات ذلك الكتاب .

وقد أقبل العلماء على الكتاب واعتنوا به عناية فائقة . فكان منهم من أقرأه ، ومن شرحه ، ومن نبّه على أغلاطه ، ومن علّق عليه ، ومن احتذاه في التأليف . واحتفى به الأندلسيون أيما احتفاء .



## فممن شرحه (١):

١ - أبو الوليد الوقشي هشام بن أحمد (ت ٤٨٩هـ) وسمى شرحه "نكت الكامل" بغية الوعاة ٢/٣٢٧ ، والسير (١٩/ ١٣٤) .

٢ - ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) . ترجمته في السير (١٩/٥٣٢) .

وقد نقل البغدادي عن كليهما في مواضع من خزانة الأدب ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب .

وقد طبع كتاب "القرط على الكامل" لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي بتحقيق ظهور أحمد أظهر في الباكستان ، ولم أقف عليه . ذكر ذلك في نشرة أخبار التراث العربي التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت العدد ٥ ص ٢٦ عام ١٩٨٣ . أفاده محقق طبعة الرسالة .

٣ - ابن مضاء القرطبي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٢هـ) . أخذ عن محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي المعروف بابن الأشتراكوني وقال عنه : " وعليه اعتمدت في تفسير كامل المبرد لرسوخه في اللغة والعربية " بغية الوعاة ١/٢٧٩ . وفي كشف الظنون ٢/١٣٨٢ أن محمد بن يوسف هذا شرح الكامل .

❖ ونبه على أغلاطه الإمام علي بن حمزة اللغوي البصري (ت ٣٧٥هـ) في كتابه "التنبهات على أغاليط الرواة" وقد نشره الشيخ الميمني مع كتاب المنقوص والممدود للفرء ، وأصدرته دار المعارف بمصر عام ١٩٦٧ .

❖ وشرحه من علماء العصر الحاضر : الشيخ سيّد بن علي المرصفي (ت ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م) وهو عالم بالأدب واللغة ، مصري ، كان من كبار العلماء في الأزهر ، وتولى تدريس اللغة فيه ، وكان يدرس الكامل ، وشرحه بكتاب سماه "رغبة الآمل من كتاب الكامل" . الأعلام للزركلي ٣/١٤٧ .

وقد طبع بمصر سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، وأعدت طباعته

(١) استفدنا فيما سيأتي من مقدمة محقق (س) .

بالتصوير مكتبة الأسدى بطهران سنة ١٩٧٠ .

✽ وشرحه الشيخ الدجمونى ، وطبع بمطبعة صبيح بالقاهرة سنة ١٣٤٧ .

✽ وهذبهُ الأستاذ السباعى بيومى ، ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٣٢ م .

✽ وممن علق عليه الإمامان مغلطاي بن قليج (ت ٧٦٢هـ) وقطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)

ونقل البغدادي بعض ما علقاه في شرح أبيات مغني اللبيب .

✽ وممن احتذاه في التأليف : محمد بن جعفر أبو الفتح المراغى (ت ٣٧١هـ) في

كتابه "النهجة" معجم الأدباء ١٨ / ١٠٢ .

وإبراهيم بن ماهويه الفارسي . معجم الأدباء ١ / ٢٠٩ .

✽ وممن عُرف بإقراءه أيضًا :

- أبو الحسن الدباج علي بن جابر الإشبيلي (ت ٦٤٦هـ) . نفع الطيب ٣ / ٤٧٨ .

- ومحمد بن أبي علاقة البواب (ت ٣٢٥هـ) وقد أخذه عن أبي الحسن الأحفش راوي

الكتاب . نفع الطيب ٢ / ١٥٠ .

- ومولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب (ت ٤٥٠هـ) . نفع الطيب

٤ / ١٧١ .

وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في رواة الكامل الذين روى ابن خير الكتاب من

طريقهم .

\*\*\*

وقد طبع الكتاب غير ما مرة ، ومن طبعاته :

١ - طبعة المستشرق وليم رايت W. Wright في ليزج . صدرت بأجزائها العشرة خلال

عشرة أعوام (١٨٦٤ - ١٨٧٤م) ، ثم ظهرت الفهارس عام ١٨٨٢م ، ثم صدر عام

١٨٩٢م جزء فيه تعليقات ومستدركات ومعارضة لنسخ أخرى من الكتاب باللغة

الإنجليزية وفيه تعليقات باللغة الألمانية ، وقد قدّم دي غويه لهذا الجزء ؛ لأن رايت كان

قد توفي سنة ١٨٨٨م .

٢ - طبعة القسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م . ظهرت أثناء نشر طبعة رايت ، وعارضها في حواشيه على الكتاب من ص ٦١٧ ، وأثبت معارضة ما فاته منها في جزء التعليقات .

٣ - طبعات القاهرة ١٣٠٨ (المطبعة الخيرية) ، ١٣١٣ ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ (مطبعة التقدم) ، وطبع بهامشه مجموعة الفصول المختارة من رسائل الجاحظ ١٣٣٩ هـ .

٤ - طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٢٧م - ١٩٣٣م . حقق منها الدكتور زكي مبارك ٤٣٣ صفحة وأتمها العلامة الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله ، ثم صنع فهارسها الأستاذ سيد كيلاني .

٥ - طبعة مكتبة المعارف بيروت .

٦ - طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، حققها الأستاذان محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته عام ١٩٥٦ .

٧ - طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت بتحقيق د / محمد الدالي .

\* \* \*

١١٧

# الكامل للبصرة

قال المشيخ في فقهها عن من اجل السير والعلوم الغبار ان حيز  
 المظفر في زينة عنه لما اراد السفر من ان العراق ما ان لم يكن  
 عنها بعد ان بال أمير المؤمنين لما خلق الله الاشياء لم يزل في  
 فعال المفضل الذي لا خوف من ان العراق ما ان لم يكن  
 بالشام فالت البصرة انما مظهر والالتصيب ايلا من في العراق  
 منك وقال الخضا، ابن الامير يبراهيم فان الحق والحق في  
 من السعد

قال في سفرنا منكم  
 لنا تاد، ستة الف مائة مائة والكامل بينهما والبيان  
 محلها والتلا، انما والالتصيب  
 وقواعد ما جرى بعد العضر والمظفر، وما غلبه والتميز

الكامل

تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد الأفردي البصري، المشهور بالبريد المتوفى  
 سنة ٢٨٥ هـ، نسخة كتبت سنة ٥١٢ هـ، بخط مغربي  
 [الأثر كور يال ٢٤١ - ١٧٨ هـ، ١٢٧١٢ م]

صورة عنوان نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر <sup>(١)</sup> ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش <sup>(٢)</sup> قراءةً عليه ، قال : قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد] .

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا يَبْلُغُ رِضَاهُ ، وَيُوجِبُ مَزِيدَهُ ، وَيُجِيرُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، صَلَاةً تَامَّةً زَاكِيَةً ، تُؤَدِّي حَقَّهُ وَتُرْزَلُهُ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ رَبِّهِ .

هذا كتاب ألفناه يجمع ضرورًا من الآداب ، ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف <sup>(٤)</sup> ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة . والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ، أو معنى مستغلق ، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإغراب شرحًا شافيًا ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا ، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا ، وباللّه التوفيق والحوّل والقوة ، وإليه مفرغنا في درك <sup>(٥)</sup> كل طلبية <sup>(٦)</sup> ، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته ، وعقد يرضاه ، وقول صادق يرفعه عمل صالح ، إنه على كل شيء قدير .

(١) ( سعيد بن جابر ) ذكره محمد بن يحيى الضبي في كتابه بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس قال : سعيد بن جابر موسى الكلاعي [منسوب إلى ذي الكلاع (بفتح الكاف) اسم ملك حميري] الأندلسي مات سنة إحدى وثلاثين أو سبع وعشرين وثلاثمائة . رغبة الأمل ج ١ / ص ٦ .

(٢) ( علي بن سليمان ) بن الفضل الأخفش الأصغر فأما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد أخذ عنه سيبويه والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة قرأ النحو على سيبويه ومات الأخفش الأصغر سنة خمس عشرة وثلاثمائة . رغبة الأمل ج ١ / ص ٦ .

(٣) تزلفه : تقربه من أزلف الشيء قربه ، ومنه : «وأزلفت اللجنة للمتقين» أي قربت .

(٤) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه اللسان (رصف) ، والتعبير بحسن الرصف ونحوه شائع لدى النقاد . انظر على سبيل المثال (الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٦٧) .

(٥) الدرك بفتح الحاء : إدراك الحاجة والمطلب ، وهو الاسم من الإدراك ، والدرك : اللحاق والوصول إلى الشيء . اللسان (درك) .

(٦) الطلبية بفتح الطاء وكسر اللام : ما طلبته من شيء .



[من كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار (رضي الله عنهم)]<sup>(١)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار في كلام جرى :  
" إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ " <sup>(٢)</sup>.

" الْفَزَعُ " في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ تُرِيدُ بِهِ  
الذُّعْرَ ، وَالْآخَرَ الْاسْتِجْحَادُ وَالْاسْتِصْرَاحُ <sup>(٣)</sup> ، من ذلك <sup>(٤)</sup> قولُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ : <sup>(٥)</sup>  
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِحٌ فَزَعٌ      كَانِ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعٌ الظَّنَائِبُ <sup>(٦)</sup>

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا جعلناها كالفصول لهذا الكتاب ، وقد نبهت على ذلك كله  
في مواضعه .

(٢) قال المرصفي : " رواه محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال : ما جاءنا من روائع الكلام  
مثل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال : " والله ما علمتكم  
إِلَّا تَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ " . وقد رواه الزمخشري في كتابه (الفاثق) قال : كان  
إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال : " والله ما علمت إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند  
الطمع " . وبنو عبد الأشهل من ولد عمرو بن مالك بن الأوس وهم من الأنصار ، يريد : والله  
ما علمت مثلكم أو مثل سيرتكم ، فحذف المفعول ، يمدحهم بفضل الشجاعة وعفاف الأنفس  
عن طيب المغنم " . رغبة الآمل جـ ١/ص ٨ .

والحديث في كنز العمال ٦٦/١٤ برقم ٣٧٩٥١ بلفظ : إنكم ما علمت تكثرون...  
إلخ. وهو كما هنا في نثر الدر ١٥٧/١ ، والنهاية في غريب الحديث ٤٤٣/٣ ، والمجتبى ٣٣ (وفيه  
: تكثرون) ، وهو في الفاثق ١١٥/٣ بلفظ : والله ما علمت إنكم ... إلخ ، والبيان والتبيين  
١٩/٢ بلفظ : أما والله ما علمتكم إلا لتقلون إلخ .

(٣) الاستصراخ : الاستغاثة .

(٤) قال المرصفي : " لو أنصف أبو العباس لجعله شاهداً على المعنى الأول وهو الذعر حتى لا  
تضيع فائدة قوله (فزع) بعد قوله " صارخ " وذلك أن الصراخ استنجد تقول : صرخ فلان يصرخ  
" بالضم " إذا استغاث فقال واغوثاه " . رغبة الآمل ٨/١ .

(٥) سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ بن عبد عمرو بن عبيد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلي  
وفارس مذكور . رغبة الآمل ٨/١ .

(٦) البيت من البسيط ، ديوان سلامة ق ٢٨/١ ، المفضليات ق ٣٦/٢٢ ص ١٢٤ ، شرحها  
للأنباري ٢٤٣ ، لسان العرب (ظنب) ، (فزع) ، ومجمل اللغة ٣/٣٦٥ وأساس البلاغة (صرخ) ،  
وتاج العروس (ظنب) و (فزع) ، وكتاب العين ٨/١٦٥ ، وتهذيب اللغة ١٤/٣٩٠ ، وشرح =

يقول : إذا أتانا مُسْتَعِيثٌ كانتِ إِغائِثُهُ الجَدُّ في نُصْرَتِهِ ، يقال : قَرَعَ لَدُنْكَ الأَمْرَ ظَنُّوبُهُ : إذا جَدَّ فِيهِ ولم يَفْتَرُ .  
ويُشْتَقُّ من هذا المعنى أَنْ يَقَعَ " فَرَعَ " في معنى أَغاثَ ، كما قال الكَلْبَجَةُ اليربوعي<sup>(١)</sup> :

[قال أبو الحسن : الكَلْبَجَةُ لَقَبُهُ ، واسمُهُ هُبَيْرَةُ<sup>(٢)</sup> ، وهو من بني عَرِينِ بنِ يَرْبُوعَ ، والنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِي ، وكثيرٌ من الناس يقول : عَرْنِي ولا يَدْرِي ، وعُرَيْنَةُ من اليمَنِ ، قال جرير يهجو عَرِينَ بنَ يَرْبُوعَ<sup>(٣)</sup> :

= اختيارات المفضل ص ٥٨٨ والسمط ص ٤٧ ، والبيان والتبيين ٤٥/٣ ، ٨٤ ، وجمع الأمثال ٩٣/٢ والمستقصى ١٩٦/٢ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٧٠/٣ ، ٥٠٢/٤ والمخصص ٥٣/٢ ، وجمهرة اللغة ص ٥٨٦ ، ٨١٤ .

(١) المفضليات ق ٣/٢ ، ص : ٣٢ ، وشرحها للأبنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي .

(٢) هو هُبَيْرَةُ بن عبد مناف بن عَرِينِ بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن عبد مناة بن تميم . و " الكَلْبَجَةُ : أمُّه وهي من جرم قضاة ، يعرف بـ "ابن الكَلْبَجَةَ" ويقال "الكَلْبَجَةَ" يلقبونه باسمها ، والكَلْبَجَةُ صوت النار ولهبها .

انظر النوادر ١٥٣ ، وشرح المفضليات للأبنباري ٢٠ ، وأنساب الخيل ٤٧ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥ ، وألقاب الشعراء (نوادير المخطوطات ٣٠٦/٢) ، وخزانة الأدب ١٨٩/١ ، والتاج (عرد) ، والتكملة للصاغاني والتاج (كلحب) ، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤ . وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه .

(٣) وحديث ذلك أن جريراً هجا بني سَلِيطَ واسمه كعب بن الحارث بن يربوع فلقى ابنُ أختهم فَضالَةَ أحد بني عرين جريراً فتوعده : قال له أتشتم: أخوالي؟! أما والله لأقتلنك فقال جرير كلمة رواها أبو عبد الله محمد بن العباس الزبيدي فيما جمعه من النقائض وها هي :

أتوعدُنِّي وراءَ بني رِيحٍ  
عرين من عرينة ... البيت . وبعده :

عبيداً مُسْتَبَعِينَ لعبد قيس  
قَبِيلَةَ أناخ اللؤم فيها  
فنعَم الوَفْدُ وفد بني رِيحٍ  
عرفنا جعفرًا وبني عُبيد  
من القِنِّ المولِدِ والقَطِينِ  
فليس اللؤم تاركها حين  
ونعم فوراسُ الفزع اليقين  
وأنكرنا زعانف آخريين  
رغبة الأمل جـ ١ ص ١٠ .

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا      بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينٍ! (١)

\* \* \*

فَقُلْتُ لِكَأْسِ: أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا      حَلَلْتُ الْكَيْبَ مِنْ زُرُودٍ لِأَفْرَعَا (٢)

يقول: لأُعَيْث (٣).

(١) البيت من الوافر ، لجرير في ديوانه ص ٤٧٥ ط (صادر) واللسان (عرن) وتهذيب اللغة ٣٤٠/٢ ، وتاج العروس (عرن) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٤ .

هذا وبيت الكلجة من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلي على سرح بني يربوع فأتى الصريخ إليهم وكان الكلجة يومئذ نازلا بأرضهم فجد بهم حتى ردوا السرح وقد أفلت حزيمة فقال : وما هي برواية الثقة أبي زيد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى      ولا أمر للمعصي إلا مُضِيَعَا

فقلت لكأس أجميها فإنما      حللنا الكيب من زرود لنفرعا

رغبة الأمل ١٨/١٧/١ .

(٢) البيت في المفضليات ق ٣/٢ ، ص ٣٢ ، وشرحها للأنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي . وفي (غ) : (الكيب) بدل (الكيب) ، وهو خطأ .

قال في اللسان : " وزرود : موضع ، وقيل اسم رمل ، مؤنث ؛ قال الكلجة اليربوعي : ثم أنشده ، ووقع فيه ( أجميها ) بالحاء المهملة . ( زرد ) وأنشده في ( فزع ) بالجيم وذكر اسم الكلجة : هبيرة بن عبد مناف وقال بعده : أي لِنُعَيْثٍ وَنَصْرِيخٍ مِنْ اسْتِغَاثِ بِنَا " فلعل الأول تصحيف مطبعي .

وتاج العروس (زرد) و (كأس) و (فزع) وتهذيب اللغة ١٤٦/٢ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٤ ، ومقاييس اللغة ٥٠١/٤ ، والرواية في أربعة مراجع : (لنفرعا) مكان (لأفرعا) .

(٣) قال الراغب : " الفزع : انقباض ونفاس يعترى الإنسان من الشيء الخفيف وهو من جنس الجزع ولا يقال : فزعت من الله كما يقال : خفت منه . وقوله : ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ فهو الفزع من دخول النار ﴿فَفَزَعَنَا مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ - ﴿وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أزيل عنها الفزع ، ويقال فرع إليه إذا استغاث به عند الفزع ، وفزع له أغاثه . وقول الشاعر :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِحَ فَرْعٌ

أي صارح أصابه فزع ، ومن فسرهُ بأنَّ معناه المُسْتَعِيْثُ فَإِنَّ ذَلِكَ تَفْسِيرٌ لِلْمَقْصُودِ مِنْ

الكلام لا للفظ الفزع .

وقال علي بن حمزة في التنبهات ، ص ٩١ - ٩٢ : "وأكثر هذا الكلام فاسد ، وهو كلام

متخبط لم يعرف حقيقة الفزع، وقوله: والآخر الاستنجاد والاستصراخ غلط، لأنه لو كان = =

و " كَأْسٌ " اسمٌ جارية (١)، وإنما أمرها بِالْجَمِّ فَرَسِهِ لِيُغِيثَ ، وَالظُّنْبُوبُ : مُقَدَّمٌ عَظْمِ السَّاقِ .

كما قال لكان بمعنى الأول ولم يكن هاهنا آخر . وقد تحبّط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة ، كلّ واحد منهم أضبط من أبي العباس ، ولم يغن عنهم ضبطهم فيه شيئاً ؛ ونحن شارحون بما يقف فيه الناظر على الصواب إن شاء الله .  
الفرع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفرع أيضاً على معنيين ، فأحد معني الفرع الخوف ، يقال : فرع يفرع فرعاً إذا خاف وكذلك أفرعته إفرعاً إذا أخفته ، ومن هذا الفرع الخوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِحٌ فَرِعٌ

يريد خائفاً مستغيثاً مستنصراً ، وهذه كلها صفات الخائف .

وأما المعنى الآخر من الفرع والإفرع فالإغاثة والإنجاد لا ما قال أبو العباس : الاستنجاد والاستصراخ . ويقولون من هذا : أفرعت زيداً لما فرع إلي أي أنجذته ونصرته لما استغاث بي وأتاني خائفاً ، وكذلك أيضاً المعنى الآخر من الفرع هو الإغاثة تقول : فرع فلان فلاناً إذا أغاثه ، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره ، وقد أوضح هذا وأبانه الشماخ وقد وصف إبلأ فقال :  
إِذَا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَاتُهَا فَرَعَتْ أَطْبَاقَ نَيِّْ عَلَى الْأَبْجَاجِ مَنْضُودِ

يقول إذا قلّ لبن ضراتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن ، وأنشد ابن

الأعرابي :

إِذَا تَرَبَّدَ أَعْلَى جِلْدِهِ فَرَعَا رَأَى الْعَدُوَّ عَلَيْهِ جِلْدَةَ النَّمْرِ

وقال فرعاً أي مغيثاً مثل قول الشماخ : فرعت أطباق نبي ، ومن هذا قول الكلجة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس ولم يتأت لتلخيصه وروايته :

حَلَلْنَا الْكَيْبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْرَعَا . . . . . فَإِنَّمَا

فمنهما شرح معنى الفرع ومعنى الإفرع ، وقد قالوا في الإفرع : فرعت إلى فلان فأفرعني أي لجأت إليه فنصرني ، وقالوا أيضاً : فرعني فرعاً أي نصرني والأول أعلى .

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله : "الفرع الذعر لا يوصل بإلى ، وفرع إليه ليس إلا الاستنجاد والاستغاثة ... فهما معيان أول وآخر ، والإغاثة معنى ثالث فهذه ثلاثة معان لا معيان كما زعم ، والفرع الاستغاثة والإغاثة من الأضداد ... " .

(١) في بعض النسخ وقيل : كأس جاريته وقيل : كأس اسم ابنته ، وانظر شرح المفضليات للأنباري ٢١ ، ٢٢ ، وخزانة الأدب ١/١٨٨ ، ورغبة الأمل ١/١١١ وبهامش بعض النسخ ما نصّه : " قال المفضل : كأس هنا ابنته وكانوا لا يكلون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم " . و"زرود" : رمال بني الثعلبية والحزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، كان بها يوم مشهور بين بني تغلب وبني يربوع ، انظر معجم البلدان (زرود) ٣/١٣٩ .

وقال رسول الله ﷺ: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمَوْطِنُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفِيهِقُونَ " (١).

قوله ﷺ " الموطنون أكنافا " مثل ، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد، يقال: دابةٌ وطِيءٌ يا فتى ، وهو الذي لا يُحرِّك ركبته في مسيره ، وفرأشٌ وطِيءٌ إذا كان وثيراً (٢) لا يُؤذِي جَنبَ النَّائِمِ عليه ، فأراد القائل بقوله " موطأ الأكناف " أن ناحيته يتمكّن فيها صاحبها (٣) غير مؤذي ، ولا نابٍ (٤) به موضعه .

(١) الحديث حسن أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب البر رقم ٢٠١٨ قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي أخبرنا حبان بن هلال أخبرنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قال : يارسول الله : قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون " . قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة - رضي الله عنه . وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه بن عبد ربه بن سعيد ، وهذا أصح . وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١٩٣/٤ ، ١٩٤ ، من حديث أبي ثعلبة الخشبي ، وراجع تحريجه في مجمع الزائد ٢١/٨ ، وجمع الجوامع للسيوطي ٦٠٩٥ ، ٦٠٩٦ ، ٦٠٩٧ والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ح/١٦٤٢ وصحيح الجامع (ح ٢٢٠١) والصحيحة (ح ٧٩١)

وهو كما عند المراد في نثر الدر ١٥٧/١ ، والفائق ٦٨/٤ وزاد في آخره : قيل يا رسول الله وما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون . ولفظه في البيان والتبيين ٢١/٢ : إن أحبكم إليّ ... مجلساً ... وإن أبغضكم ... مجلساً ، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١ ، والنهية ٤٨٢/٣ : إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون ، وزاد أبو عبيد : المتشدقون . (٢) وثيراً : ليناً .

(٣) الصواب صاحبه يريد يتمكّن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى : وأحسن من هذا أن يريد وصفه بدمائة الخلق ولين الجانب وأنه أهل الضيافة والكرم . وهذا كله على السعة . رغبة الآمل ج١ ص ١٩ .

(٤) قوله : (ولا ناب) من قولهم : نبا به منزله : لم يوافقه وكذلك فراشه ، ونبت بي تلك الأرض أي لم أجد بها قراراً . وقال سعد بن ناشب الأموي :

ولسنا بمحتلّين دار هضيمة      مخافة موت إن بنا نبت الدار

لسان العرب (نبا) ، رغبة الآمل ١٩/١ .

قال أبو العباس: حدّثني العباس بن الفرَج الرّياشي، قال: حدّثني الأصمعيّ قال: قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نَبهان: ما السَّميدع؟ قال: السيد الموطأ الأكناف. وتأويل "الأكناف": الجوانب. يقال في مثل: فلان في كنف فلان، كما يقال: فلان في ظل فلان، وفي ذرى فلان وفي حيز فلان.

وقوله صلى الله عليه وسلم "الثّرثارون" يعني الذين يُكثرون الكلام تكلفاً وتجاوزاً، وخروجاً عن الحق. وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء، يقال: عَيْنٌ ثرثارة.

وكان يقال لنهر بعينه: الثرثار<sup>(١)</sup>، وإنما سُمّي به لكثرة مائه، قال الأخطل<sup>(٢)</sup>:

لَعْمَرِي لَقَدْ لَأَقْتُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا عَلَى جَانِبِ الثَّرَثَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ  
"راغية البكر"<sup>(٣)</sup> أراد أن بَكَرَ<sup>(٤)</sup> ثمودَ رغا فيهم فأهلِكُوا، فَضَرَبْتَهُ الْعَرَبُ مَثَلًا،

(١) الثرثار وادٍ عظيم بالجزيرة... وهو في البرية بين سنحار وتكرت، كان في القديم منازل بكر بن وائل... وتنصب إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمر بالحضر مدينة الساطرون ثم يصب في دجلة أسفل تكريت، ويقال إن السفن كانت تجري فيه... "معجم البلدان (الثرثار) ٧٥/٢.  
(٢) البيت من الطويل، للأخطل في ديوانه ص ١١٠، ١١١، ط. دار الكتب العلمية. ومطلع القصيدة قوله:

أَلَا يَا اسْلَمَى يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرِ  
وإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني  
أسيلة مجرى الدمع أمّا وشاخها  
وكنتم إذا تدنون منا تعرّضت  
لقد حملت قيس بن عيلان حربنا  
وإن كان حيننا غدى آخر الدهر  
بسهميك والرامي يصيد وما يدري  
فيجري أمّا الحجل منها فلا يجري  
خيالاتكم أو بت منكم على ذكر  
على يابس السيساء محدّوب الظهر

قال في اللسان (ثرر): "والثرثار نهر بعينه" ثم أنشد البيت له.

ومقاييس اللغة (٣٦٨/١)، وتاج العروس (ثرر)

وقال الزمخشري في الأساس (آخر رغو):

"كانت عليهم كراغية البكر: أي اشتدت عليهم كراغاء سقب ناقة صالح". ثم أنشد البيت

له وقال: أي [لاقت] الشوم والشدة". اهـ. والزيادة مني للإيضاح.

(٣) (راغية البكر) يريد رغاء البكر، فوضع راغية موضع المصدر، وهذه إحدى كلمات توضع موضع المصدر جاءت على فاعلة: منها لاغية: وثاغية وعاقية وعافية وخاتمة، والرغاء: صوت الإبل، وقد رغت الناقة، والبعير ترغو رغاء إذا صوتت فضحت، كنى بذلك عما لقيت سليم وعامر من أنباء تغلب ابنة وائل يوم وضعوا فيهم السلاح، وأشرعوا الرماح، وكان رئيس قيس عمير بن الحباب السلمي: ورئيس تغلب هوهر بن يزيد، وكانت تلك الحرب على عهد عبد الملك بن مروان بعد وقعة مرج راهط. رغبة الأمل ص ٢١.

(٤) قال المرصفي: "يريد بكر ناقة السيد صالح عليه السلام الذي أرسله الله إلى ولد ثمود بن جاثر بن لرم بن سبام بن نوح، وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكان مما قص الله في كتابه أن - -

وَأَكْثَرَتْ فِيهِ ، قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْفَحْلِ<sup>(١)</sup> :  
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَا حِضُّ<sup>(٢)</sup> بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ<sup>(٣)</sup>

عقروا الناقة فنظر إليها البكر وهي تضطرب فصعد جبلاً يقال له القارة ورغا ثلاثاً ، فقال صالح : لكل رغبة أجل ، تمتعوا في داركم ثلاثة أيام : ثم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جائمين . رغبة الأمل ص ٢٢ .

(١) و(عبدة) بالتحريك بثلاث فتحات هو ابن ناشرة بن قيس ، من ولد زيد مناة بن تميم ، تلقب بالفحل يوم عارض امرأ القيس بشعره فغلبه ، وكل شاعر غلب من هاجاه من الشعراء يلقب بالفحل كذلك رغبة الأمل ٢٢/١ .

(٢) لعقمة بن عبد الفحل ، في ديوانه ق ٣٣/١ ، ص : ٤٦ ، والمفضليات ق ٣٦/١١٩ ، ص ٣٩٥ ، وشرحها للأبباري ٧٨٤ ، والاختيارين ق ١٠٢ / ٣٢ ، ص : ٦٥٥ وانظر الأمالي للقالبي ٢ / ١٣٣ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩ .

والبيت من الطويل . بمدح الحارث بن أبي شمر العسائي بقصيدة هذا منها . المختار من أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص ١٤٨ - للأعلم الشنتمري - خفاجي

وله أنشده في اللسان (دحص) بالصاد المهملة في قوله (فداحص) وشرحه فانظره وتاج العروس (دحص) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٣٠ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣٣٢ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣١٩ ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ص ١٥٩٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٠٣ .

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طُرُوبُ	بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا	وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخَطُوبُ
مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا	عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفَشِّ سِرَّهُ	وَتَرْضِي إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَأُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرِ	سَقْتِكِ رَوَايَا الْمَزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ
سِقَاكِ يَمَانِ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضُ	تَرُوحُ بِهِ جَنَحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ	يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلِيبُ
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي	خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ	فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنِ نَصِيبُ
يُردن ثراء المال حيث علمنه	وشرخ الشباب عندهن عجيبُ

رغبة الأمل ج ١ ص ٣٣ ، وأما البيت المذكور فقبله قوله :

فجالدتهم حتى اتفوك بكبشهم	وقد حان من شمس النهار غروبُ
وقاتل من غسان أهل حفاظها	وهنب وفأس جالذت وشيبُ =

[ قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالق ] وكذلك  
 إن لم تُضعفِ النَّاءَ فقلتَ عَيْنٌ ثُرَّةٌ فَإِنَّمَا معناها غزيرةٌ واسعةٌ ؛ قال عَنَتْرَةٌ (١):

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثُرَّةٌ فَتَرَكَنَ كُلُّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ (٢)

= تَخَشَّخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
 تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يَجَادُ بِمِثْلِهَا  
 كَانَ رَجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ  
 رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَاحِضٌ  
 كَانَهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ  
 كما خَشَخَشَتْ يَسَّ الحِصَادِ جَنُوبُ  
 وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ خَصِيبُ  
 وَمَا جَمَعْتَ جُلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ  
 بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَالِيبُ  
 صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دِيْبُ  
 رغبة الآمل ج ١ ص ٣٤.

(وسقب السماء) السقب ولد الناقة ، وعن الأصمعي : هو سليل حين تضعه أمه ، فإن علم أنه ذكر فهو سقب أو أنثى فهي حائل ، يريد أصابهم حادث عظيم من جهة السماء لا تصل أيديهم إلى دفعه (الداحض الساقط) ومنه ﴿حَجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ وذلك مجاز ، وقوله (والداحض أيضاً الزالق) هذا هو الأصل ، تقول دَحَضْتَ رِجْلَهُ تَدَحِّضُ دَحْضًا وَدَحُوضًا : زَلَقْتَ (هذا تفسير مارواه أبو العباس ، والأجود ما رواه غيره (فداحض) بالصاد المهملة وهو الذي يفحص بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبح يدحّص الأرض برجليه . (بشكته) الشكة : بالكسر وتشديد الكاف : اسم لما يلبس من السلاح ، من شك في ثيابه يشك ، بالضم شكًا لبسه ، فهو شاكٌّ فيه ، وكلّ شيء أدخلته في شيء فقد شككته (لم يستلب) لم يؤخذ ما عليه من السلاح . (وسليب) قد أخذ سلاحه وما معه من دابة . رغبة الآمل ج ١ ص ٢٢ .

(١) عنترَةٌ هو ابن عمرو بن شداد ، أو ابن شداد بن عمرو بن معاوية . من ولد قطيعة بن عبس ، ينتمي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر .

(٢) البيت لعنترَةٌ في ديوانه ص ١٨ : صادر ، وشرح القصائد السبع الطوال ٣١٢ ، وشرح القصائد التسع ٤٧٤/٢ ، وشرح القصائد العشر ٢٧٦ ، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨ ، وشرح أبيات المغني لعبد القادر البغدادي ٢٢٠/٤ ، والسقط ٩٤٥ .

والبيت من الكامل ، من المعلقة . المختار من أشعار الشعراء الستة للشتمري ص ١١٣ - خفاجي ، وهو أيضاً في جمهرة اللغة ص ٨٢ ، ٩٧ ، والحيوان ٣/٣١٢ ، والدرر ٥/١٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٨١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/٤٨٠ ، ٥٤١/٢ ، واللسان (ثرر) و(جرر) و(حدق) وأساس البلاغة (ثرر) ١/٩١ ، ومغني اللبيب ١/١٩٨ ، والمقاصد النحوية ٣/٣٨٠ ، وتهذيب اللغة ٣/٤٣٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٢٥ ، وشرح الأشموني ٢/٣١٠ ، وجمع الهوامع ٢/٧٤ ، والمخصص ٩/١٠٠ ، ١٠/١٣٢ .



قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرارة ،  
ولكنها في معناها (١).

وقوله عليه السلام " الْمُتَفِيهُونَ " إنما هو بمنزلة قوله الثرارون توكيداً له .  
وَمُتَفِيهُقٌ مُتَفِيْعِلٌ ، من قولهم فَهَقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إِذَا امْتَلَأَ مَاءً فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ  
مَوْضِعٌ مَزِيدٌ ، كما قال الأعشى (٢):

= ويروى البيت في بعض هذه المراجع (جادت عليه) و (كل بكر) و (حرة) . وهي رواية  
الديوان طبعة صادر .

قوله : (جادت عليها) يريد على الروضة في البيت قبله في قصيدته الطويلة :

وَكَأَنَّ فَاةً تَاجِرٌ بِقَيْسِمَةٍ      سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ  
أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضَمَّنْ نَبْتَهَا      غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمُعْلَمِ  
(كل عين ثرة) يروى كل بكر حرة ، والبكر السحابة الغزيرة الماء (كل حديقة) هي كل أرض  
مرتفعة، وبهذا التفسير يظهر ما قصد الشاعر في قوله (كالدهرم) من معنى الاستدارة. ويروى:  
فتركن كل قرارة. وقرارة الروضة مستقر الماء فيها (وليست الثرة) يريد أن الثرة. من ثرت العين  
تثر (بتثليث التاء) ثراً وثرارة. غرر ماؤها. وهو ثلاثي لا يؤخذ من الزائد عليه بل الأمر بالعكس  
(توكيد له) ذلك صواب لو كان معناها واحداً وليس كذلك وكان أبا العباس ذهل عما ذكر  
من اشتقاقه وبيان معناه وهو الامتلاء، فالصواب أنه تأسس لا توكيد. يصف أنهم يوسعون  
أشداقهم ويملاونها بالكلام (فهق الغدير) بالكسر فهقا بالسكون وأفهقه ملاء. رغبة الأمل  
جـ ١ ص ٢٣ .

(١) انظر المنصف ١٩٩/٢ - ٢٠٠، والإنصاف ٧٨٨/٢ المسألة ١١٣، وشرح القصائد التسع  
٤٧٥/٢ .

(٢) الأعشى : اسمه ميمون بن قيس بن جندل : من بني بكر بن وائل . يكنى أبا بصير كان من  
أعلام شعراء الجاهلية ، ويروى أن النابغة قد فضله على من أنشده من الشعراء بسوق عكاظ ،  
وكان فيمن أنشده الخنساء وحسان بن ثابت رضي الله عنه وهذا البيت سبقته أبيات منها قوله :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة      إلى ضوء نار في فجاج تحرق  
تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا      وبات على النار السدى والمخلق  
رَضِيْعِي لِيَانِ ثُدَى أُمِّ تَقَاسِمَا      بأسحَمِ دَاجِ عَوْضُ لَا تَنْفَرِقُ  
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه      كما زان من الهندواني رونق  
يداه يداً صدق فكف فريدة      وكف إذا ما ضن بالمال تنفق  
وأما إذا ما الخل سرح ما لهم      ولاخ لهم وجه العشيات سملق  
نفى الدم عن رهط المخلق جفنة      كجافية الشيخ العراقي تفهق -

نَفَى الدَّمَّ عَنْ رَهْطِ المَخْلُقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ<sup>(١)</sup>  
كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ البَصْرَةِ . وتَأْوِيلُهُ عندهم : أَنَّ العِرَاقِيَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ المَاءِ مَلَأَ  
جَابِيَتَهُ لِأَنَّهُ حَضَرِيٌّ فَلَا يَعْرِفُ مَوَاقِعَ المَاءِ وَلَا مَحَالَّهُ .

قال أبو العباس : وسمعتُ أعرابية تُنْشِدُ [ قال أبو الحسن : هي أمُّ الهَيْثِمِ الكَلَابِيَّةُ  
من ولد المَخْلُقِ وهي راويةُ أهل الكوفة ] كجافية السَّيِّحِ تريد النهر الذي يجري على  
جابيته ، فماؤُها لا يَنْقَطِعُ ، لِأَنَّ النهرَ يُمِدُّهُ .

ومثْلُ قول البصريين فيما ذَكَرُوا به "الشَّيْخُ العِرَاقِيُّ" قولُ الشاعر وهو ذو الرُّمَّةِ :

وَحَدُّ كَمْرَأَةِ الغَرِيْبَةِ أَسْجَحُ<sup>(٢)</sup> .....

يقول إنَّ الغريبة لا ناصحَ لها في وَجْهها ، لِبُعْدِها عن أهلها ، فَمِرَاتُها أَبَدًا  
مَحْلُوءَةٌ ، لِفِرْطِ حاجتها إليها .

من القوم ولدان من النسل دَرْدَقِ  
بِملءِ جفان من سديف تدْفَقِ

= تَرَى القومَ فيها شارعينَ ودونهم  
يرح فتى صدقٍ ويفدو عليهم

رغبة الأمل ج ١ ص ٤١ .

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ص ٢٢٥ ، بلفظ (عن آل المخلوق) و (السيح) ، بدل  
الشيخ ويروى أيضاً (تروخ على آل المخلوق جفنة ...) وهي رواية اللسان .  
والبيت من الطويل ، قال ابن منظور (حلق) : " والمخلوق : بكسر اللام " وأنشده في اللسان  
(حلق) ، و (فهق) ، و (جبي) فانظره ففي كل موضع فائدة .

وتهذيب اللغة ٤/٤٠٤ ، ومقاييس اللغة ١/٥٠٣ ، ٤٥٦ ، ومجمل اللغة ٤/٦٧ ، وتاج  
العروس (فهق) ، (جبي) ، وبلا نسبة في المخصص ١٠/٥٠ .

(المخلوق) " بفتح اللام " تلقب به يوم عضه حصان في وجنته فترك بها أثراً على شكل الحلقة .  
واسمه عبد العزيز : وروى بعضهم أنه عبد العزى بن حنتم بن شداد من بني كلاب بن ربيعة بن  
عامر يكنى أبا مسمع (جفنة) هي أعظم ما يكون من القصاع وجمعها جفان وجفن . وفي أدنى  
العدد جفنات (كجافية الشيخ) الجابية الحوض الذي يُجَبِّي فيه الماء للأبل . رغبة الأمل ج ١ ص ٢٤ .

(٢) البيت من الطويل ، لذي الرمة في ديوانه ص ١٢١٧ ، ق ٥٢/٣٩ ، ج ٢ ، وشرح شواهد  
الإيضاح ص ٣٦٣ ، وأنشده في اللسان (سجح) بلفظ : (ووجه ...) وقال : " وأورد الأزهري هذا  
البيت شاهداً على لُين الخد ، وأنشده : " وحدُّ كمرأة الغرية " . اهـ وأنشده في (حشر) برواية  
الأزهري ، و (لطيفة) مكان (أسيلة) . وبلا نسبة في الصاحي ص ١٩٥ .

صدره كما في الديوان : لها أذنٌ حَشْرٌ وذفرى أسيلة ، ومطلع القصيدة :

على النَّأْيِ والنَّائِي يُوْدُ وَيَنْصَحُ  
وَنَوْءِ الثَّرِيَا وإِبْلِ مُتَبَطِّحُ

أمنزلتي مَسِيٍّ سَلامٌ عليكمَا  
ولا زال من نَوْءِ السَّمَاكِ عليكمَا

رغبة الأمل ج ١ ص ٤٣ .

وتصديقُ ما فسّرناه من قول رسول الله ﷺ أنه يُريد الصدقَ في المنطق ،  
والقصد ، وترك ما لا يُحتاجُ إليه ، قوله لِجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ " يَا جَرِيرُ إِذَا قُلْتَ  
فَأَوْجِزْ ، وَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلَا تَتَكَلَّفْ " (١) .

قال أبو العباس : ومما يُؤثرُ (٢) من حَكِيمِ الْأَخْبَارِ ، وِبَارِعِ الْأَدَابِ (٣) ، ما  
حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (٤) وهو أنه قال : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
الْصِّدِّيقِ (٥) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَرَأَيْكَ يَا خَلِيفَةَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقَيْتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي ، إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَ كُمْ فِي نَفْسِي ، فَكَلِّكُمْ وَرِمَ  
أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ ، وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَاكِجِ ، وَسُتُورَ الْحَرِيرِ ،  
وَلَتَأْلُمَنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ كَمَا يَأْلُمُ أَحَدَكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ (٦) ،

(١) لم نعر عليه فيما بين أيدينا من المراجع ، ولكن ذكر أوله ابن الأثير في النهاية (١٥٦/٥)  
(وجز) .

وجرير هو ابن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر من ولد أثمار بن نزار علي ما يزعم علماء  
النسب . صحابي جليل كان يقول ما حججني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا  
رآني إلا تبسم . وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسميه يوسف هذه الأمة لجماله . وقد  
أبلى في حرب القادسية بلاءً حسنًا . رضي الله تعالى عنه (البحلي) نسبة إلى بَجِيلَةَ وهي قبيلة  
تسمتُ باسم أمهم بجيلة بنت صعْب بن سعد العشيْرة . رغبة الأمل ج١ ص ٢٥ .

(٢) يؤثر : من أثر الحديث يَأْثُرُهُ (بالضم والكسر) أَثْرًا وَأَثَارَةً ، نقله عن غيره ، وحديث مأثور  
ينقله الخلف عن السلف .

(٣) قوله (حكيم الأخبار ، وبارع الآداب) من باب إضافة الصفة إلى الموصوف ، وأصله :  
الأخبار الحكيمة ، والآداب البارعة ، والحكيم : فاعيل بمعنى فاعول أي محكمة متقنة .

(٤) (عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري  
أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو عنهم راض . يكنى أبا محمد رضي الله تعالى عنه . رغبة الأمل ج١ ص ٥٤/١ .

(٥) (أبو بكر) ذلك عماد الدين وعلم المتقين خليفة رسول الله ﷺ . واسمه عبد الله بن أبي  
قحافة عثمان . من ولد تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي أول من أسلم وأنفق ماله وبذل  
نفسه في سبيل الله رضي الله تعالى عنه . رغبة الأمل ج١ ص ٥٤ .

(٦) هذا كَلَّة كناية عما سيكون بعد من زهرة الدنيا ، وتعرضها لهم .

والذي نفسي بيده لأن يُقدّم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدٍ خيرٌ له من أن يحوض غمرات الدنيا ، يا هادي الطريق جرت ، إنما هو والله الفجر ، أو البحر . فقلت : خفض عليك يا خليفة رسول الله ، فإن هذا يهيضك إلى ما بك ، فوالله ما زلت صالحًا مُصلحًا لا تأسى على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخلّيت بالأمر وحدك فما رأيت إلا خيرًا .

قوله " نضائد الدياج " واحدها نضيدة ، وهي الوسادة ، وما يُنضد من

المتاع ، قال الراجز :

وَقَرَّبْتَ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلَوُا النَّضَائِدَا (١)

سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِمًا وَقَاعِدًا

وقد تُسمّى العربُ جماعةً ذلك النضد ، والمعنى واحد ، إنما هو ما نُضِد في

البيت من متاع ، قال النابغة (٢) :

وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنُّضْدِ (٣)

ويقال نُضِدْتُ المتاعَ إذا ضَمَمْتُ بعضه إلى بعض ، هذا أصله . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (٤) وقال عز وجل : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ

(١) أشار في اللسان إلى الخبر وتفسير النضائد عن المبرد وأنشده البيتين الأولين (نضد) ، وتاج العروس (نضد) ، والتكلمة (نضد) . بلا نسبة .

(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضياب (بكسر الضاد) من ولد سعد بن ذبيان شاعر شريف جاهلي مقدم في صناعة الشعر .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق ٥/١ ، ص : ١٥ وصدوره :

خَلَّتْ سَبِيلَ أْتِي كَانِ يَجْبُسُهُ

البيت من البسيط ، أنشده للنابغة في اللسان (نضد) وأنشد عجزه في (رفع) وضبطه مصححه في ذلك الموضع (ورفعته) دون تشديد ، وانظر تعليقه هناك ، وأنشده في (سجف) ، والسين تفتح وتكسر من قولك (سجف)

كتاب العين ٢٣/٧ ، ١٤٦/٨ ، مقاييس اللغة ٥٢/١ ، ٤٣٩/٥ ، جمهرة اللغة ص ٦٥٩ ، ١٠٣٣ ، وتهذيب اللغة ٣٥٩/٢ ، ٣/١٢ ، وتاج العروس (نضد) و (رفع) ، و (سجف) ، وأساس البلاغة (رفع)

والسجفان هما مصرعا السز يكونان في مقدم البيت .

(٤) سورة ق الآية : ١٠ . والطلع أول ما يرى من عذق النخلة .

مَنْضُودٌ ﴿١﴾ ، ويقال نَضَدْتُ اللَّبْنَ عَلَى الْمَيْتِ .

وقوله " على الصوف الأذريّ " (٢) فهذا منسوبٌ إلى أذربيجان ، وكذلك تقول

العرب ، قال الشَّمَاخُ :

تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَا وَقَدْ حَالَ ذُونَهَا قُرَى أذربيجانِ الْمَسَالِحِ (٣) وَالْجَالِ (٤)

(١) سورة الواقعة الآية : ٢٨ - ٢٩ . والسدر : شجر النبق . مخضود : منزوع الشوك .  
والطلح : شجر الموز .

(٢) في بعض النسخ " الأذري " ، وكذا هو أيضًا في الغريين ٣٠ عن المبرد . وكذا رووه في كلمة أبي بكر الصديق ؓ ، انظر نثر الدر ١٦/٢ ، وإعجاز القرآن ١٣٨ ، والفائق ٩٩/١ ، والعقد الفريد ٤/٢٦٧ ، والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١ قال محقق (س) : وبهامش ما نصّه : " حكى الأصيلي عن الدارقطني أنّ الأذريّ تصحيف وإنما هو الأذريبي " . وقال ياقوت : " النسبة إليه أذري بالتحريك ، وقيل أذري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركّب من أذر وبيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أذريبي ؛ كلٌّ قد جاء " معجم البلدان (أذربيجان) ١٢٨/١ .

(٣) البيت للشَّمَاخُ ؛ ملحق ديوانه ق ٢/٣٩ ، ص : ٤٥٦ بلف (والجالي) وهو ضمن قصيدة مكسورة الروي ، وقال في اللسان : والمسالح : مواضع المخافة ؛ قال الشماخ : فأنشده :

قُرَى أذربيجانِ الْمَسَالِحِ وَالْجَالِ

(سالح) وأنشده كذلك أيضًا في (ذرا) عن المبرد بتفسيره .

وتاج العروس (أذريج) ، (سالح) ، (ذرو) ، ومعجم البلدان ١٢٨/١ (أذربيجان) . في اللسان والتاج والمعجم فيما سبق (الجال) ، وبرواية الديوان (والجالي) أنشده في اللسان (أذريج) وصحّف إلى (والحالي) والتاج (ذرب) ، و (أذرن) ، والمعجم (أذربيجان) .

(٤) قال محقق (س) : وضبط في الأصل "والجال" كما في كثير من المصادر ، وضبط في ج "والجالد" بالوجهين . قال البغدادي : "قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشماخ] ... وأذربيجان : إقليم من بلاد العجم ، وقاعدة بلدة تبريز ، وحدّه من برذع مشرقاً إلى زنجان مغرباً . والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر ، والقوم ذرو سلاح ، والمسلحة بفتح الميم . موضع السلاح ، والمسالح بدل من قرى ، والجالي بالجيم ، قال جامع ديوانه : الجالي موضع منها ، ويروى "المصالح" أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح ، والقرى أجلي عنها أهلها ... " وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٦ - ١٧٠ . والقصيدة مطلعها قوله :

وَقَبْلَ مَنَائِمَا قَدْ حَضَرْنَا وَأَجَالَ

أَلَا يَا صَبْحَانِي قَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالِ

وَأَخْرَ مَسْلُوبِ هَوَى بَيْنَ أَبْطَالِ

وَقَبْلَ اخْتِلَافِ الْقَوْمِ مِنْ بَيْنِ سَالِبِ

رغبة الأمل جـ ١ ص ٥٧ .

وقوله " على حَسَكِ السَّعْدَانِ " فالسَّعْدَانُ نَبْتُ كَثِيرِ الْحَسَكِ (١) تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَتَسْمَنُ عليه ، وَيَغْذُوهَا غِذَاءً لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ ، فَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ "مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ" (٢) تفضيلاً له ، قال النابغة :

الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْأَبْكَارَ زَيْنَهَا  
سَعْدَانُ تَوْضِعَ فِي أُوْبَارِهَا اللَّبْدِ (٣)

وَيُرَوَى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُسْحَبُ عَلَى السَّعْدَانِ، (٤) والله أعلم بذلك .

[ قال أبو الحسن : السَّعْدَانُ نَبْتُ كَثِيرِ الشُّوكِ ، كما ذكر أبو العباس ، ولا ساق له ، إنما هو مُنْفَرَشٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ (٥) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (٦) قَالَ : قَبِلَ لِرَجُلٍ

(١) الحسك : الشوك .

(٢) المثل في أمثال الضبي ١٢٧ ، وأمثال أبي عبيد ١٣٥ ، وفصل المقال ١٩٩ ، وجمهرة الأمثال ٢٤٢/٢ ، وجمع الأمثال ٢٧٥/٢ ، والمستقصى ٣٤٤/٢ . وسيأتي .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق ٢٨/١ ، ص : ١٣ بلفظ (المعكاء) بدل (الأبكار) ، ولفظ (الأبكار) رواية ابن السكيت في شرحه ١٦ ، واللسان (غرب) ، و (سعد) وقال في (معك) : " والمعكاء : الإبل الغلاظ السَّمان ، وأنشد ابن بري للنابغة :

الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمَعْكَاءَ ...

وفي (عكا) أنشده بنحوه وفسره بأكثر ذلك فانظره إن شئت .

تاج العروس (غرب) ، و(معك) ، وجمهرة اللغة ص ١٨٣ ، وتهذيب اللغة ٤٠/٣ ، والبيت من البسيط .

وأنشد ابن دريد عجزه في (الاشتقاق) ص ٣٧

واللبد : جمع لبدة والتقدير : يريد أوبارها ذات اللبد .

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما ورد في الصحيحين بلفظ : " ... فجاج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق ... " الحديث ، وورد بلفظ آخر عند الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ولفظه : "يوضع الصراط بين ظهراني جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ... " الحديث ، وهو صحيح ، انظر "صحيح ابن ماجه" (ح ٣٤٥٣) ، و"صحيح الجامع" (ح ٨١٨٩) .

(٥) (قال أبو الحسن) هذه حاشية له ثانية أثقل من الأولى ( أحمد بن يحيى ) بن زيد بن يسار المعروف بشعلب إمام الكوفيين من موالى بني شيبان . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي رغبة الآمل ج ١ ص ٥٧ .

(٦) (ابن الأعرابي) هو محمد بن زياد من موالى بني هاشم كان أحفظ أهل الكوفة للغة والأدب . مات سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين في خلافة الواثق بن المعتصم . رغبة الآمل ج ١ ص ٥٨ .

من أهل البادية ، وخرج عنها : أترجع إلى البادية ؟ فقال : أما ما دام السعدانُ مُستلقياً فلا يريد ، أنه لا يرجع إلى البادية أبداً كما أن السعدان لا يزول عن الإستلقاء أبداً ، وقال أبو علي البصيرُ واسمه الفضل بن جعفر - وإن لم يكن بـحجّة ، ولكنه أجاد فذكرنا شعرة هذا لجودته <sup>(١)</sup> لا للاحتجاج به - يمدح عبّيد الله بن يحيى بن خاقان وآله ، قال :

يا وُزراءَ الشُّلطانِ      أنتُم و آلُ خِراقانِ  
كبغض ما روينا      في سالفات الأزمانِ  
ماء ولا كصداً      مرعى ولا كالسعدان <sup>(٢)</sup>

وهذه الأمثالُ ثلاثةٌ ، منها قولهم " مرعى ولا كالسعدان " ، " وفتى ولا كمالك " ، و " ماء ولا كصداء " <sup>(٣)</sup> ، تُضربُ هذه الأمثالُ للشيء الذي فيه فضلٌ وغيره أفضلُ منه ، كقولهم " ما من طامةٍ إلا وفوقها طامةٌ " ، أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ ، ويقال : طما الماء وطمّ ، إذا ارتفع وزاد .

ومالك الذي ذكروا " هو مالك بن نويرة <sup>(٤)</sup> أخوه متمم بن نويرة .  
وصدأٌ يمدُّ ، وبعضهم يقولُ صدّي ، فيضمُّ أوله ويقصرُ ، فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال : لم أسمع من أصحابنا إلا صدءاء يافتى ، وهو اسم لماء ، معرفةً ،

(١) قال المرصفي : " هذا ما يقول أبو الحسن وليس بالجيد " رغبة الأمل ٥٨/١ . قلت : والمرصفي محق في عدم استعادة ما استجاده ، ولعله حكم عليه بالجودة ليسوغ لنفسه الاستشهاد به .

(٢) لأبي علي البصير : الفضل بن جعفر ، انظر سمط اللآلي ٢٧٦ .

(٣) وهذه أمثال ثلاثة تضرب للشيء ... إلخ (مرعى ولا كالسعدان) اختلف الناس فيه فمنهم من ينسبه لقذور بنت خالد الشيباني وقد سئلت عن زوجها الثاني . أين هو من الأول ؟ فقالت . وبعض الناس ينسبه لامرأة من طيئ تزوجها امرؤ القيس الكندي فسألها كيف أنا من زوجك الأول ؟ فقالت . والموتق به الأول (وفتى ولا كمالك) قاله متمم بن نويرة بن عمرو من بني يربوع يوم قتل أخاه مالكا ضرار بن الأزور في الردة على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (وماء ولا كصداء) عن المبرد أنه لابنة هانئ ابن قبيصة وقد قال لها زوجها ؟ أين أنا من زوجك الأول فذكرته . رغبة الأمل جـ ١ ص ٥٨ .

(٤) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد . انظر خير مقتل في خزنة الأدب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٠١/١ .

وهما همزتان بينهما ألفٌ ، والألفُ لا تكونُ إلا ساكنةً، كأنك قلتَ صدعاع يا هذا] وقوله " إنما هو والله الفجرُ أو البحرُ " (١) يقول: إن انتظرتَ حتى يُضيءَ لك الفجرُ الطريقَ أبصرتَ قَصدَكَ ، وإن خَبِطتَ الظلَماءَ ، وركبتَ العِشواءَ ، هَجَمَا بك على المكروه ، وضربَ ذلكَ مثلاً لغمرات الدنيا ، وتخييرها أهلها .

وقوله : " يَهِيضُكَ " مأخوذٌ من قولهم : هِيضَ العَظْمُ (٢) : إذا جُبرَ ثم أصابه شيءٌ يُعِنُّهُ فأذاه ، كَسَرَهُ ثانية ، أو لم يَكْسِرُهُ (٣) ، وأكثرُ ما يُستعملُ في كَسَرِهِ ثانيةً ، ويقال : عَظْمٌ مَهِيضٌ ، وجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى ، ثم يُشتقُّ لغير ذلك ، وأصلُه ما ذكرتُ لك .

فمن ذلك قولُ عمرُ بن عبد العزيز - رحمه الله - لما كَسَرَ يزيدُ بنُ المهلبِ سجنه وهربَ ، فكتب إليه : لو عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلَمْ أَكُنْ لِأَضْعَ يَدِي فِي يَدِ ابْنِ عَاتِكَةَ ، فقال عمر " اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ هَاضَنِي فَهَيْضُهُ " فهذا معناه . وقوله " فكلُّكم ورمَ أنفه " ، يقول: امتلأ من ذلك غضبًا ، وذكر أنفه دون السائر كما يقال: فلانٌ شامخٌ بأنفه ، يريد رافعَ رأسه ، وهذا يكونُ من الغضب كما قال الشاعر:

ولا يُهاجُ إذا ما أنفُهُ ورمًا (٤)

(١) نصَّ الإمامُ الزمخشري على أن " البحر " بالحاء رواية وأنه رواية المبرد فقال : " وقال المبرد فيمن رواه البحر : ضرب ذلكَ مثلاً لغمرات الدنيا وتخييرها أهلها " . وقال ابن الأثير : " وقال المبرد فيمن رواه البحر بالحاء : يريد غمرات الدنيا ، شبهها بالبحر لتبحر أهلها فيها " النهاية ٩٧/١ . وجاء في اللسان (بحر) : " وقوله : يا هادي الليل جرت إنما هو البحرُ أو الفجرُ ؛ فسره ثعلب فقال : إنما هو الهلاك أو ترى الفجر ، شبه الليل بالبحر " .

(٢) قال المرصفي : " المناسب أن يأخذه من المبني للفاعل يقول مأخوذٌ من قولهم : هاض العظم إذا جيره وتكون الأفعال كلها في عبارته على سنن واحد " . رغبة الأمل ج ١ / ٥٩ .

(٣) قال المرصفي : " هذه عبارته ، وعبارة اللغة : هاض العظم يهيضه هيضًا فانهاض : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينحجر وهذا الكسر أشد وأوجع ، قال القُطامي :

إذا ما قلتُ قد جُبرِتْ صُدُوعٌ تهاضُ وما لما هِيضُ اجْتِبارُ

رغبة الأمل ٦٠/١ ، وانظر اللسان (هيض) .

(٤) قال في اللسان (ورم) : " و ورمَ أنفه ، أي غضب ، ومنه قول الشاعر ... فأنشده ، والفائق ١٠٠/١ ، والنهاية ١٧٧/٥ ، ومقاييس اللغة ١٤٦/١ .



أي لَا يُكَلِّمُ عند الغضب ؛ ويقال للمائل برأسه كِبْرًا : مُتَشَاوِسٌ (١) ، وَثَانِي عِطْفِهِ وَثَانِي جِيدِهِ ، إنما هذا كله من الكِبْرِيَاءِ ، قال الله عز وجل ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) وقال الشَّمَاخُ (٣) :

نَبِئْتُ أَنْ رُبَيْعًا أَنْ رَعَى أَبْلًا يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاءَ ثَانِي الْجِيدِ

وقوله " أراك بارئًا يا خليفة رسول الله " يكون من بَرِئْتُ من المرض وِبَرَأْتُ ، كلاهما يقال ، فمن قال: بَرِئْتُ قال أَبْرَأُ يا فتى لا غير ، ومن قال: بَرَأْتُ قال في المضارع: أَبْرَأُ وَأَبْرُؤُ ، مثلَ فَرَعٍ يَفْرُغُ وَيَفْرُغُ ، والآية تُقْرَأُ على وجهين ﴿سَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ (٤) و﴿سَنْفَرُغُ﴾ . والمصدر فيهما البرءُ يا فتى (٥) .

(١) الذي ينظر بمؤخرة العين تكبيرًا أو تغيطًا .

(٢) سورة الحج الآية : ٩ .

(٣) البيت في ديوانه ق ٩/٤ ، ص : ١١٥ من قصيدة يقول فيها :

طال الثواء على زسم ييمؤد	أودى وكل جديد بعده مُود
دار الفتاة التي كنا نقول لها	ياظبية عطلا حُسانة الجيد
كانها وابن أيام تربيته	من قرة العين مُجتابا ديابود
تذنى الحمامة منها وهي لاهية	من ينافع الكرم غربان العناقيد
هل تبلغني ديار الحي ذغلبة	قوداء في نجيب أمثالها قود
يهوين أزفلة شتى وهن معا	بفتية كالتشاوى أدلجوا غيد
خوص العيون تبارى في أزمتها	إذا تفصذن من حر الصياخيد
وكلهن يُبارى نسي مطرد	كحيل الطود ولي غير مطرود
نبئت أن ربيعا أن رعى ابلا	يُهدى إلى خناء ثاني الجيد
فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي	لا يدركنك إراعي وتصعيدي
وإن أبيت لاني واضع قدمي	على مراغم نفاخ اللغاديد
لا تجسبن يابن علباء مقارعتي	برد الصريح من الكوم المقاحيد

رغبة الأمل جـ ١ ص ٧٤ .

(٤) سورة الرحمن الآية : ٣١ قرأها الجمهور بضم الراء ، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها ، انظر البحر المحيط ١٩٤/٨ ، والكشاف ٥٢/٤ .

(٥) قال الشيخ المرصفي : " هذا ما قال أبو العباس . وقالت اللغة : من قال برئت " بالكسر " قال أبرأ برءاً " بالضم " ، وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز ، وهما يقولان برأت من المرض أبرأ برءاً " بالفتح " وزاد أهل العالية بروءاً . وقد نقل عن الأزهري قال : وقد رووا برأت من المرض يبرؤ " بالضم " ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف ، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه . هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب -

## (وصية أبي بكر رضي الله عنه عند موته) <sup>(١)</sup>

ومما رَوَى لنا عنه رضي الله عنه حيث عهدَ عند موته وهو :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهدَ به أبو بكرٌ خليفةُ محمدٍ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله عند آخرِ عهدِهِ بالدُّنيا ، وأولِ عهدِهِ بِالْآخِرَةِ ، في الحالِ التي يُؤْمِنُ فيها الكافرُ ، ويتَّقِي فيها الفاجرُ : إني استعمَلْتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخطَّابِ فإنَّ بَرًّا وَعَدْلًا فَذَلِكَ عَلِمِي بِهِ ، ورَأَيْتُ فِيهِ ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ أَرَدْتُ ، وَلِكُلِّ امْرِيٍّ مَا اكْتَسَبَ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

نَصَبَ " أَيَّا " بقوله " يَنْقَلِبُونَ " ، ولا يكونُ نَصَبُهَا بِـ " سَيَعْلَمُ " لِأَنَّ حُرُوفَ الاسْتِفْهَامِ إِذَا كَانَتْ أَسْمَاءً امْتَنَعَتْ مِمَّا قَبْلَهَا كَمَا يَمْتَنِعُ مَا بَعْدَ الْأَلْفِ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ مَا قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : " عَلِمْتُ زَيْدًا مَنْطِقًا " ، فَإِنْ أَدَخَلْتَ الْأَلْفَ قُلْتَ " عَلِمْتُ أَزِيدًا مَنْطِقًا " لا " ف " أَيَّ " بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ الْوَاقِعِ بَعْدَ الْأَلْفِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا : إِذَا أُمِذَا .

وقال الله عز وجل ﴿ لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا : أَهَذَا أَمْ هَذَا ؟ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ <sup>(٤)</sup> عَلَى مَا فَسَّرْتُ لَكَ .  
وَتَقُولُ : أَعْلَمُ أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْدًا ، وَأَعْلَمُ أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْدًا ، تَنْصِبُ " أَيَّا " بِـ " ضَرَبَ " لِأَنَّ زَيْدًا فَاعِلٌ ، فَإِنَّمَا هَذَا لِمَا بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا أُضْيِفَ إِلَى اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُسْتَفْهَمِ بِهَا نَحْوُ " قَدْ عَلِمْتُ غُلَامًا أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ " ، وَ" قَدْ عَرَفْتُ غُلَامًا مِنْ فِي الدَّارِ " ، وَقَدْ عَلِمْتُ غُلَامًا مَنْ ضَرَبْتَ " فَتَنْصِبُهُ بِـ " ضَرَبْتَ " فَعَلَى هَذَا مَجْرَى الْبَابِ .  
(أول خطبة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه) <sup>(٥)</sup>

=القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها ، قال وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برءًا "بالضم" وبروءًا ، وبرأ ككرم برءًا وبرءًا وبروءًا : نقه " رغبة الأمل ٦٢/١ .

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .

(٣) سورة الكهف : الآية ١٢ .

(٤) سورة الكهف : الآية ١٩ .

(٥) في نسخة مؤسسة المعارف : " رضي الله تعالى عنه " .

ومما يُؤثّرُ من هذه الآداب ويُقدّمُ قولُ عمرَ بن الخطّابِ رحمه الله تعالى في أولِ  
خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ، حدّثناه العُتْبِيُّ قال : لم أرَ أقلَّ منها في اللفظ ، ولا أكثرَ في المعنى ،  
حميدُ الله وهو أهلُه ، وصلى على نبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ ثم قال :  
" أيها الناس ، إنّه والله ما فيكم أحدٌ أقوى عندي مِنَ الضَّعِيفِ حتّى أخذَ  
الحقَّ له ، ولا أضعفَ عندي مِنَ القويِّ حتّى أخذَ الحقَّ منه " . ثم نزل .  
وإنما حسنَ هذا القولُ مع ما يستحقّه من قبَلِ الاختيارِ بما عَضَدَهُ به من الفعلِ  
المشاكلِ له .

[قال أبو الحسن : قد روينا <sup>(١)</sup> هذه الخطبة التي عزاها إلى عمر بن الخطاب عن  
أبي بكرٍ وهو الصحيح] <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) لعل صواب ضبطها (رؤينا) وهي لفظة معروفة ، انظر على سبيل المثال (الأربعين النووية -  
حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) .  
(٢) وقال علي بن حمزة في التنبهات ص ٩٣ : " وهذه الخطبة لأبي بكر ، وقد سها هو والعتبي  
وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه " . وانظر المحتنى ٣٦ ، وعيون الأخبار ٢/٢٣٤ ، وإعجاز  
القرآن ١٣٧ .

## (رسالة عمر رضي الله عنه في القضاء إلى أبي موسى الأشعري)

قال أبو العباس : ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جمَعَ فيها جُمْلَ الأحكام ، واختصرها بأجودِ الكلام ، وجعل الناس بعده يتخذونها إمامًا ، ولا يجدُ مُحِقًّا عنها مَعْدِلًا ، ولا ظالمَ عن حُدُودِها مَحِيصًا ، وهي :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عَمَرَ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ، سلامٌ عليك ، أما بعدُ فإنَّ القُضَاءَ قَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِيَ<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ . آسٍ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَعَدْلِكَ ، وَمَجْلِسِكَ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ وَلَا يَتَأَسَّ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . الْبَيْنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ<sup>(٤)</sup> ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا<sup>(٥)</sup> . لَا يَمْنَعُكَ قُضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَاجَعْتَ فِيهِ عَقْلَكَ ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، أَنْ تَرْجِعَ فِيهِ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ،

(١) بهامش بعض النسخ : " روى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها : " فافهم إذا أدلي إليك وأنفذ إذا تبين لك فإنه ... لانفاذ إلخ " وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام " . أفاده محقق (س) .

(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : ( آس في الناس بين وجهك وعدلك ) !

(٣) فيما أورده ابن القيم : " آس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك " أعلام الموقعين ٨٥/١ .

(٤) هذه الفقرة مقتبسة من حديث أخرجه بنحوه الترمذي من حديث ابن عمرو ، بلفظ : " البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه " ، وهو صحيح ، انظر " صحيح الترمذي " (ح ١٠٧٨) ، " صحيح الجامع " (ح ٢٨٩٧) ، وللدارقطني بلفظ : " ... واليمين على من أنكر " انظر " الإرواء " (ح ٢٦٦١) .

وقد اتفقا على صحته من حديث ابن عباس بلفظ : " لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه " .

(٥) الحديث رواه الترمذي (١٣٥٢) وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال : " الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرم حلالًا أو أحل حرامًا والمسلمون على شروطهم إلا شرطًا حرم حلالًا أو أحل حرامًا " . قال الترمذي : هذا حديث صحيح . ورواه أبو داود (٣٥٩٤) وانتهت روايته عند قوله " شروطهم " ، ورواه ابن ماجه (٢٣٥٢) وأحمد ٣٣٦/٢ ، والحاكم ٤٩/٢ ، وابن حبان في صحيحه (١١٩٩) ، والبيهقي في السنن (٦٣/٦ - ٦٥) ، والدارقطني ٢٧/٣ وغيرهم ، وهو حديث صحيح صححه الشيخ الألباني في المشكاة (٢٩٢٣) وغيرها .

وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ . الْفَهْمُ الْفَهْمُ <sup>(١)</sup> فِيمَا تَلَجَّلَجَ فِي صَدْرِكَ مَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ <sup>(٢)</sup> وَالْأَمْثَالَ ، فِقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبِهِهَا بِالْحَقِّ . وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيْنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا اسْتَحَلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّكِّ ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى <sup>(٣)</sup> . الْمُسْلِمُونَ عُذُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حُدٍّ أَوْ مُجْرَبًا عَلَيْهِ شَهَادَةٌ زُورٌ ، أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ ، أَوْ نَسَبٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ . وَإِيَّاكَ وَالْغُلُقَ ، وَالضُّجْرَ ، وَالتَّأْذِي بِالْخُصُومِ ، وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهَ بِهِ الْأَجْرَ ، وَيُحْسِنُ بِهِ الذُّخْرَ ، فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهَ اللَّهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ ، فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامُ " .

\* \* \*

قال أبو العباس : قوله " آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك " ، يقول : سو بينهم ، وتقديره : اجعل بعضهم أسوة بعض . والتأسي من ذا ، وهو أن

(١) قوله : الفهم الفهم منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره الزم .

(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : (ثم اعرف الأشياء والأمثال) !!

(٣) قال المرصفي : "ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين ، قال بعد قوله : "إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً" : ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب أمداً ينتهي إليه ... إلى قوله : وأجلى للعمى ثم قال : ولا يمنعك قضاء قضيت به اليوم ... إلى قوله : فإن الحق قديم . ثم زاد : ولا يطله شيء ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل . ثم قال : والمسلمون عدول ... إلى قوله : بالبينات والأيمان . ثم قال بعد ذلك : ثم الفهم الفهم ... إلخ . وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجمل " رغبة الأمل ١/٨٤ . وانظر رواية ابن القيم في أعلام الموقعين ١/٨٥ ط مكتبة الكليات الأزهرية . وقال ابن القيم بعد إيراده : " وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول ، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة ، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه " اهـ . أعلام الموقعين ١/٨٥ وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٢/٤٨ ، ونثر الدر ٢/٢٤ ، وإعجاز القرآن ١٤٠ .

(٤) في نسخة دار المعارف : (بثواب غير الله) !!! وهو تحريف .

يَرَى ذُو الْبَلَاءِ مَنْ بِهِ مِثْلُ بَلَائِهِ ، فيكون قد ساواه فيه فَيَسْكُنَ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ ، قالت  
الخنساء<sup>(١)</sup>:

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَمَا يَتَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ      أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّاسِي  
يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
تقول : أذكره في أوّل النهار للغارة ، وفي آخره للضيّفان . وتمثّل مصعبُ ابنُ  
الزُّبَيْرِ يومَ قُتِلَ بهذا البيت :

وَأَنَّ الْأَلَى<sup>(٢)</sup> بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّاسِيَا<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في ديوان الخنساء (صادر) ص: ٨٤ ، وفيه (ولولا - يذكروني)  
والثاني في المخصص بلا نسبة (٢٢/١٦) بلفظ : (أسلي النفس ...)  
والخنساء) الشاعرة . اسمها تماضر " بضم التاء وكسر الضاد " بنت عمرو بن الحارث بن  
الشريد السلمي قدمت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم  
فأسلمت معهم (فلولا كثرة) قدم أبو العباس وآخر في هذه الأبيات وها هي برواية ديوانها

يُورِقُنِي التذْكَرَ حِينَ أَمْسِي      وَتُرْدَعُنِي عَنِ الْأَحْزَانِ نَفْسِي  
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فِتْنَى كَصَخْرٍ      لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطَعْمَانِ خَلْسٍ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْأً لِحَبْنٍ      وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْأً لِإِنْسٍ  
يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

رغبة الأمل ٨٥/١ .

(٢) في (ع) (الأولى) وهو خطأ . ويروى عن عروة بن المغيرة بن شعبة قال خرج مصعب يسير  
وهو متكئ على معرفة دابته يتصفح الجيش يمينا وشمالا فوقع عينه عليّ ، فقال : يا عروة إليّ ،  
فدنوت منه ، فقال أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد ؟  
فأخبرته فقال : " وإن الألى بالطف ... البيت " قال فعلمت أنه لا يريم حتى يقتل . والبيت  
لسليمان بن حبيب المحاربي المعروف بابن قته " بفتح القاف والتاء المشددة " وهي اسم أمه . كان  
من أمائل التابعين (والطف) أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية كان بها مقتل الحسين ومن  
معه من آل هاشم (وتأسوا) " بمد الهمة " آسى بعضهم بعضاً فلم يفرّ منهم أحد . وقد نبه أبو  
العباس على أن مادة الأسوة في تصاريفها ترجع إلى معنى واحد هو المساواة . رغبة الأمل ٨٩/١ .

(٣) البيت قائله هو سليمان بن حبيب المحاربي ، يُعرف بابن قته ، وتصحّف إلى قنة ، والصواب بالتاء  
كما في تبصير المنتبه ص ١١٢٢ ، والبيت أنشده له في الأغاني ١٩ / ١٢٩ . وفي تاج العروس  
(أسا) ، وبلا نسبة في اللسان (أسا) و (أولى) ، و (ذا) ، وتهذيب اللغة ٤٠/١٥ ، وديوان الأدب =

وقوله " حتى لا يطمع شريف في حيفك " (١) يقول في ميثك معه لشرفه .  
 وقوله " فيما تلجلج في صدرك " يقول تردّد . وأصل ذلك المضغّة والأكلّة  
 يُردّدها الرجل في فمه فلا يزال يُردّدها إلى أن يُسيغها أو يقذفها ، والكلمة يُردّدها  
 الرجل إلى أن يصلها بأخرى . يقال للعيّ لجلاج ، وقد يكون من الآفة تغتري  
 اللسان ؛ قال زهير (٢) :

= ٢٤٤/٤ ، وتاج العروس أيضاً (ألا) .

قوله : (تأسوا) : أي واسى بعضهم بعضاً ، ومن ثم قال عليّ بن حمزة عقب حكايته قول  
 المبرد : أي سوّ بينهم وتقديره ... للكرام التأسيا : " وهذا خطأ ليس التأسى من التأسى في شيء ،  
 والتأسى من الأسوة كما قال : والتأسى من المواساة ، تقول واسيت الرجل مواساة وآسيته  
 كذلك ، قال سويد المرثد الحارثي :

أشارت له الجرب العوان فجاءها      يقفقع بالأقرب أول من أتى  
 ولم يجنّها لكن جناها وليّيه      فآسى وآداه فكان كمن جنى

وتقول أسويت فلاناً بفلان أي جعلته أسوته ، وقرأ فلان فأسوا آية أي ترك آية ، وتقول سوّيت  
 فلاناً بفلان إذا جعلتهما سواء ، ويقال في الإسوة الأسوة بالضم مثل رفقة ورفقة حكاها ابن  
 الأعرابي وأنشد ... وتأسى القوم تأسياً توأسوا ، وتأسوا تأسياً قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لقد كان  
 لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ وتقول من الأول لا تواس فلاناً أي لا تطعه وتقول من الثاني  
 لا تأس فلان فإنه ليس لك بإسوة كما تقول لا تقتد بمن ليس لك بقدوة ، وواس عمراً وآسبه  
 كذلك ، وأس فلاناً عزّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسى بها أي يكون له فيها إسوة ، وقد  
 وسّيت الرجل وآسيته أوسية تأسية إذا عزّيته ، وتأسى هو تأسياً تعزّى ، والاسم الأسوة والجمع  
 الأسى ... وقال أبو الشغب العبسي :

عزّاني الناس عن شغب فقلت لهم      ليس الأسى بسواء والأسى عجب

أي يعتبر بعضها ببعض ، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبة مثل مصيبته في العظم . وآسيته مواساة  
 وإساءة وتأسياً أعطيته ... " التنبيهات ص : ٩٤ - ٩٥ .

(١) في بعض النسخ (جنبك) وما أثبتناه هو ما ذكره ابن القيم وهو في بعض نسخ الكامل كذلك .

(٢) (زهير) ابن أبي سلمى " بضم السين " واسمه ربيعة بن رباح المزني نسبة إلى مزينة بنت  
 كلب بن وبرة أم جده الأكبر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر شيخ الشعر في الجاهلية .

(تلجلج مضغّة) من كلمة له طويلة يتوعد فيها آل حصن وهم حيّ من بني عُليم " بالتصغير " ابن =  
 = جنّاب الكلبي وكان قد نزل بهم رجل من بني عبد الله بن غطفان فأحسنوا جواره وكان مولعاً  
 بالقمار فنهوه فأبى فقمّر مرتين وهم يردون عليه ماله ثم قامر الثالثة على ماله وامراته فقمّر فلم

تُلَجَّلِجُ مُضَغَةً فِيهَا أُنَيْضُ      أَصَلْتُ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ (١) دَاءٌ (٢)  
 وقوله " أنيض " أي لم تنضج ، ومن أمثال العرب " الحقُّ أبلجُّ والباطلُ لجلج " (٣) أي

يردوا عليه شيئاً فترحل عنهم وشكا إلى زهير كذباً أنهم أسروه ونهبوا ماله وأخذوا امرأته فقال  
 زهير ظالماً لهم :

ستأتي آل حصن حيث كانوا      من المثلات باقية ثناءً  
 فلم أر معشراً أسروا هدياً      ولم أر جار يبت يُستبأً  
 وجار البيت والرجلُ المنادي      أمام الحبيِّ عقدُهما سواءً  
 أباي الشهداء عندك من معدٍّ      فليس لما تدب له خفاءً  
 تلجلج مضغة ... البيت وبعده :

غصصت بنيها فبشمت منها      وعندك لو أردت لها دواءً

(الهدى) الرجل الذي له حرمة كحرمة الهدى إلى البيت الحرام (ويستبأ) ... من استبأ المكان  
 اتخذه مباءةً ومنزلاً له و (المنادي) المجالس من ناداه جالساً في الندى (وتدب) من الديقب . وهو  
 المشي في هيئة . كنى بذلك عن إخفاء مال جاره . والمضغة من اللحم ما يملأ الفم (وقوله : أنيض  
 لم ينضج) هذا تفسير أبي العباس وتابعه الأعلام النحوي شارح ديوان زهير فجعله وصفاً من أنض  
 اللحم "بالضم" أناضة . لم ينضج : يكون ذلك في الشواء والقديد . فيكون معناه تلجلج مضغة  
 فيها جزء مسته حرارة النار أو الشمس ولم ينضج . وهذا المعنى لا يريد زهير على أنه لا يناسب  
 قوله : " أصلت " ولا قوله " غصصت بنيها " وذلك أنه يقال أصل اللحم إذا أنتن وفسد .  
 والأصل في اللحم النوى " بكسر النون مهموزاً " ما لم تمسه نار . فالصواب أن يكون الأنيض  
 مصدر أنض اللحم يأنض "بالكسر" إذا تغير . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها تغير وفساد .  
 وهذا ما أراده زهير و(غصصت) " بكسر الصاد المهملة وتفتح " تعص " بالفتح " فيهما غصصا  
 إذا شرقت بماء أوريق أو وقف في الحلق بضعة لحم أو لقمة لا تكاد تسيغها و (بشمت)  
 كسمت وزناً ومعنى . والبشمت أيضاً التخممة . وقد ضرب ذلك كله مثلاً لترده في أن يبقى مال  
 جاره أو يرده عليه . رغبة الآمل ١/٨٧ ، ٨٨ .

(١) والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢) ديوان زهير بشرح ثعلب ق ٦٠/٣ ، وص ٧٢ ، وبشرح الأعلام ق ٥٥/١١ ص ١٤٣ اللسان  
 (لجج) ، و (أنض) ، و (صلل) ، وكتاب العين ٦٢/٧ ، وجمهرة اللغة ص ١٤٤ ، ١٨٤ ،  
 ومقاييس اللغة ١/١٤٥ ، ٢٠١/٥ ، وتهذيب اللغة ١٠/٤٩٥ ، ٧٠/١٢ ، ومجمل اللغة  
 ١/٢١٠ ، وتاج العروس ١٨/٢٣٥ (أنيض) ، (مضغ) ، (صل) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة أيضاً  
 ص ١٢٦٠ ، وكتاب العين كذلك ٢٠/٦ .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ١/٣٦٤ ، وجمع الأمثال ١/٢٠٧ ، والمستقصى ١/٣١٣ .



يَتَرَدَّدُ فِيهِ صَاحِبُهُ فَلَا يَصِيبُ مَخْرَجًا .

وقوله " أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ ، أَوْ نَسَبٍ " فَهُوَ الْمُتَّهَمُ وَأَصْلُهُ مَظْنُونٌ <sup>(١)</sup> ، وَهِيَ " ظَنَنْتُ " الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، تَقُولُ ظَنَنْتُ بَرِيدًا ، وَظَنَنْتُ زَيْدًا أَي اتَّهَمْتُ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، أَحْسَبُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ :

فَلَا وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنِ جَنَابِيهِ هُجِرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنِّينَ ظَنِينٌ <sup>(٢)</sup>

وَفِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وَإِنَّمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مِنْ أَنْتَمَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ " <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا كَانَتْ مَعَهُ الْإِقَامَةُ عَلَى هَذَا لَمْ يَرَهُ لِلشَّهَادَةِ مَوْضِعًا .

وقوله " وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانَ " إِنَّمَا هُوَ دَفَعَ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " ادْرَعُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ " <sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ قُلْ فَادْرَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ ﴿ فَادَارَاتُمْ فِيهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> أَي تَدَاغَمْتُمْ .

(١) فهو من باب فاعيل بمعنى مفعول ، كقتيل بمعنى مقتول .

(٢) نقل ابن منظور كلام المبرد وأنشده (ظنن) ثم قال: " ونسب ابن بري هذا البيت لنهار بن توسعة " اهـ .

تاج العروس (ظنن) وتهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٤ وهو في التهذيب لعبد الرحمن .

(٣) سورة التكوير : الآية ٢٤ .

(٤) أورده بنحوه الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١٦٠/٤) من حديث ابن عمر ، وقال : رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيهقي ، وهو ضعيف . وعند البخاري في " الجزية " بلفظ : " ... فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك " .

(٥) " ضعيف " مرفوعًا ، والأصح وقفه على ابن مسعود - رضي الله عنه - كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر في " التلخيص " (٥٦/٤) ، وروى عن عقبه بن عامر ومعاذ أيضًا موقوفًا . وقد عزاه الشيخ الألباني في " ضعيف الجامع " (ح ٢٥٨) لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وقال : " وروى صدره أبو مسلم الكجي وابن السمعاني في " الذيل " عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - مرسلًا ، ومسند في " مسنده " عن ابن مسعود موقوفًا . وانظر الإرواء (ح ٢٣١٦) .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٧٢ .

وأما قوله " وإياك والغلق والضجر " فإنه ضيق الصدر وقلة الصبر ، يقال في سوء الخلق رجل غلق . وأصل ذلك من قولهم : أغلق<sup>(١)</sup> عليه أمره : إذا لم ينفسح ولم ينفتح . ومن ذلك قولهم : غلق الرهن أي لم يوجد له تخلص ، وأغلق الباب من هذا ، قال زهير :

وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأنسى الرهن قد غلقا<sup>(٢)</sup>

وقوله " ومن تخلق للناس " يقول أظهر للناس في خلقه خلاف نيته . وقوله " تخلق " يريد أظهر خلقاً مثل " تجمل " يريد أظهر جمالاً وتصنع ، وكذلك " تجبر " إنما تأويله الإظهار أي أظهر جبرية وإن شئت جبروت ،<sup>(٣)</sup> وإن شئت جبروتى ، ومن

(١) وكان الصواب أن يقول من قولهم غلق عليه أمره " كتعب " وذلك أن المجرى لا يؤخذ من الزيد ولو جعل أصل ذلك كله قولهم " غلق الرهن " لكان أجود (غلق الرهن) عن سيبويه غلق الرهن يغلّق غلقاً " بالتحريك " استحققه المرتهن . وذلك مذهب الجاهلية كان الراهن إذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشترط له - ملك المرتهن الرهن . فأبطله الإسلام (وفارقتك برهن) يريد قبله الذي ارتهنته . وقبله وهو المطلق :

إن الخليط أجدّ البين فانفرقا  
وفارقتك ... البيت وبعده :

وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت

فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

رغبة الأمل ٨٩/١ .

(٢) البيت في ديوان زهير ص ٣٣ ، وبشرح ثعلب ق ٢/٢ ، ص ٣٨ ، وبشرح الأعلام ق ٢/٤ ص ٦٣ واللسان (غلق) ، وكتاب العين ٢٨٤/٥ ، ومجمل اللغة ١٦/٤ ، ومقاييس اللغة ٣٩١/٤ ، وديوان الأدب ٢٤٦/٢ ، وأساس البلاغة (فكك) ، وتاج العروس (فكك) - (غلق) .  
(٣) قوله : " تخلق " يريد أظهر خلقاً ، مثل تجمل يريد أظهر جمالاً وتصنع ، وكذلك (تجبر) إنما تأويله الإظهار أي أظهر (جبرية) .

أقول : الأولى أن يجعل (تجبر) من باب موافقة (استفعل) لا من باب الإظهار والتصنع ، وهو ما سماه المتأخرون بالتكلف ، لأن قولك (تجبر) لا يعني أنه تكلف الجبروت وتصنعه . وقد نصوا في (تكبر) و (تعظم) أنه بمعنى (استفعل) وكلاهما قريب من التجبر .

قال في الشافية (١/١٠٤ شرح الشافية) : " وَتَفَعَّلَ لِمُطَاوَعَةِ فَعَلٍ نَحْوِ كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ ، وَلِلتَّكْلِيفِ نَحْوِ تَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ ، وَلِلاتِّخَاذِ نَحْوِ تَوَسَّدَ ، وَلِلتَّجَنُّبِ نَحْوِ تَأْتَمَّ وَتَحَرَّجَ ، وَلِلْعَمَلِ الْمُتَكَرِّرِ فِي مَهْلَةٍ ، نَحْوِ تَجَرَّعْتُهُ ، وَمِنْهُ تَفَهَّمْ ، وَبِمَعْنَى اسْتَفْعَلَ ، نَحْوِ تَكَبَّرَ [وَتَعَطَّم] " .

وذكر هذا بنحوه ابن هشام في نزهة الطرف ص ١١١ .

كلام العرب على هذا الوزن رَهْبُوتِي خَيْرٌ لَكَ مِنْ رَحْمُوتِي ، أَي لَأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ . وَأَنْشَدُونَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ :

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ  
وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ  
إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَاَنْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ<sup>(١)</sup>

قال : وَأَنْشَدْتَنِي أُمُّ الْهَيْثَمِ الْكِلَابِيَّةُ :

وَمَنْ يَتَّخِذُ خَيْمًا سِوَى خَيْمِ نَفْسِهِ  
يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمَهَا<sup>(٢)</sup>

وقال ذو الإصبع العَدَوَانِيُّ<sup>(٣)</sup> :

(١) النوادر ١٨١ ، وانظر البيان والتبيين ٢٣٣/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠ ، ومجالس ثعلب ٢٤٨ . في ثلاثة المصادر الأول : الشعر لسالم بن وابصة الأسدي ، ونسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي ، انظر الحيوان ١٢٨/٣ ، شرح أبيات المغني ٢٤٣/٣ - ٢٤٧ . ورواية الصدر الأول في شرح ديوان الحماسة : عليك بالقصد فيما أنت فاعله .

وأنشده لسالم في اللسان وتاج العروس (خلق) ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤٥٦/٢ ، وزهر الأكم ١٤٨/١ .

وانظر له أيضًا شرح شواهد المغني ٤١٩/٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٩٧ ، وبلا نسبة في الدرر ١٠٧/٤ ، وشرح الأشموني ٢٩٢/١ ، ومغني اللبيب ١٤/١ ، وهمع الهوامع ٢٢/٢ ، وتاج العروس [(با)].

(٢) أنشده في الفاضل ٤٠ لخالد بن عبد الله الطائي قال : ويقال لحاتم الطائي : (ومن يتدع خيمًا ... ) وقبله ثلاثة أبيات ، وانظر ديوان كثير ص ١٤٨ - ١٤٩ والتعليق .

وأنشده في اللسان (خيم) عن أبي عبيد كما في الفاضل . وانظر تاج العروس (خيم) .

(٣) في زيادات (غ) : "ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرث وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه" . وقال الشيخ المرصفي : (اسمه حرثان) "بضم الحاء وسكون الراء" (محرث) "بضم الميم وكسر الراء المشددة" ابن ثعلبة بن سيار أحد بني عدوان "بفتح العين" واسمه الحارث بن عمرو بن سعيد من بني قيس عيلان بن مضر (نهشت أصبعه) فبيست . وكان ذو الإصبع شاعرًا فارسًا معدودًا من حكماء العرب في الجاهلية وقد عمر دهرًا طويلاً (كل امرئ راجع) هذا البيت من كلمة له مستحادة يقوها في ابن عمه عمرو ، وكان ينتقصه وها هي :

يا من لقلب شديد همم محزون  
أمسى تذكّر ريًا أم هارون =

كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ      وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ<sup>(١)</sup>

وأما قوله "ثواب" فاشتقاقه من ثاب يُثوبُ إذا رجع ، وتأويله ، ما يُثوبُ  
إليك من مُكافأة الله وفضله .

\* \* \*

والدهر ذو غلظٍ حيناً وذو لينٍ  
وأصبح الوأى منها لا يواتيني  
أطيع رباً ورباً لا تعاصيني  
بخالصٍ من الودِّ مكنونٍ  
مختلفان فأقلبه ويقليني  
فخالني دونه بل خلته دوني  
عني ولا أنتَ ديانِي فتخزوني  
ولا بنفسِك في العزاء تكفيني  
فإن ذلك مما ليس يُشجيني  
وما سواه فإن الله يكفيني

= أمسى تَدَكَّرْها من بعد ماشحطت  
فإن يكن جُبهَا أمسى لنا شجنا  
فقد غيننا وشملُ الدارِ يجمعنا  
نرمي الوُشاةَ فلا نُخطى مقَاتِبَهُم  
ولي ابنُ عمِّ علي ما كان من خُلُقِ  
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا  
لاه ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حسب  
ولا تقوت عيالي يومَ مَسْغِبَةٍ  
فإن ترد عَرْضَ الدنيا بمنقصتي  
ولا ترى في غير الصبرِ منقصة  
رغبة الأمل جـ ١ / ٩١ .

(١) لذي الإصبع العَدُواني : المفضليات ق ٣١ / ١٠ ، ص : ١٦٠ وشرحها للأبباري ٣٢٣ :  
(وإن تخالقت) .

(كتاب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) (١)

وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما حين أحيط به :  
"أما بعد: فإنه قد جاوزَ الماءَ الزُّبِّي ، وَبَلَغَ الحِزَامُ الطُّبِّيِّين ، وَتَجَاوَزَ الأَمْرُ بِي

قَدْرَهُ ، وَطَمِعَ فِيَّ مِنْ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ أَكِلٍ  
وَلَا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرُقُ (٢)

(١) الترجمة من صنع المحقق .

(٢) للممزق العبدى : الأصمعيات ق ١٦/٥٨ ، ص ١٦٦ والاشتقاق ص ٣٣٠ وجمهرة اللغة ص ٨٣٣ ، وخزانة الأدب ٢٨٠/٧ ، وشرح شواهد المغني ٨٦٠/٢ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ ، واللسان (مزق) ، و (أكل) . وضبط الممزق بكسر الزاي وذكر خلافاً فيه .

وتاج العروس (مزق) و (أكل) ، والمقاصد النحوية ٥٩٠/٤ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٢٨١ ، وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ، ومعني اللبيب ٢١٨/١ .

(فإن كنت مأكولاً) من كلمة لشاعر قديم اسمه شأس بن نهار العبدى ، ولقب بالممزق لقوله

هذا البيت في قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه . وها هي :

وَمَنْ يُلْقَ مَا لَا قَيْتَ لَأَبْدَ يَأْرُقِ  
كَمَا تَغْتَرِي الأَهْوَالِ رَأْسَ المَطْلَقِ  
إِلَى وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ سَخِطٍ مُفْرَقِ  
تَهَاوِيلٍ مِنْ أَجْلَادِ هَرْمَ مَعْلَقِ  
نَوَادِي رَحَى رَضَاخَةِ لَمْ تَذُقِ  
مَلَابُ عَرُوسٍ أَوْ مَلَادُغُ أَرْزُقِ  
عَرَى ذِي ثَلَاثٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَلْتَقِي  
نَسِيفًا كَأَفْخُوصِ القِطَاةِ المَطْرُقِ  
وَبَاتَتْ بِقَاعِ كَادَى النَّبْتِ سَمْلَقِ  
وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا العَلُّ يَرْتَقِي  
إِلَيْكَ ابْنِ مَاءِ المِزْنِ وَابْنِ مَحْرَقِ  
وَعَرَبُ نَدَى بَعْرُوةِ العِزِّ يَسْتَقِي  
وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُلْحَقِ  
وَإِنْ يَخْرُقُوا بِالأَمْرِ تَفْضُلُ وَتَغْرُقِ  
عَلَى غَيْرِ إِجْرَامِ بَرِيقِي مُشْرِقِي =

أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعِيْنِي وَسُنَّةُ  
تَبِيْتُ الأَهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعْذُنِي  
وَنَاجِيَةِ عَدِيْتٍ مِنْ عِنْدِ مَا جِدِ  
تُرَى أَوْ تُرَائِي عِنْدَ مَعْقِدِ عَرَزِهَا  
كَأَنَّ حَصَا المَعْرَاءِ عِنْدَ فَرُوجِهَا  
كَأَنَّ نَضِيحَ البَوْلِ مِنْ قَبْلِ حَاذِهَا  
وَقَدْ ضَمُرْتُ حَتَّى التَّقَى مِنْ نُسُوعِهَا  
وَقَدْ تَخَذْتُ رَجْلِي لَدَى جَنْبِ عَرَزِهَا  
أَنْيَخْتُ بِجَوْ يَضْرُخُ الدِيكُ عِنْدِهَا  
تُخَا طَلِيحًا مَا تَرَاغُ مِنَ الشُّذَا  
تَرُوحُ وَتَغْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيْنِهَا  
عَلُوتِمْ مَلُوكِ النَّاسِ فِي المَجْدِ وَالتَّقَى  
وَأَنْتَ عَمُودُ الدِّينِ مَهْمَا تَقُلُّ يُقَلُّ  
وَإِنْ يَجْبُنُوا تَشْجَعُ وَإِنْ يَنْخَلُوا تَجُذُّ  
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللُّغْنَ أَنْ ابْنَ فَرْتَنِي

قوله " قد جاوز الماء الزبي " ، فالزبيبة مصيدة الأسد (١) ، ولا تتخذ إلا في قلة ،  
 أو رابية ، أو هضبة (٢) ، قال الراجز :  
 كاللذ تزبي زبية فاصطيدا (٣)

وقال الطرماح :

يا طمى السهل والأجبال موعدكم  
 كمبتغي الصيد أغلى زبية الأسد (٤)

فإلا تداركني من البحر أغرق  
 وإن يغمونا مستحقي الحرب أغرق  
 كفلت عليهم والكفالة تعقي  
 ولا يقلب الأعداء منه بعبق

= فإن كنت ماكولا ... البيت وبعده  
 أكلفتني أدواء قوم تركتهم  
 فإن يتهموا أنجد خلافا عليهم  
 فلا أنا مولاهم ولا في صحيفة  
 وظني به أن لا يكدر نعمة

رغبة الآمل ٩٤/١ - ٩٥ .

(١) وهي حفرة يغطي رأسها ليقع فيها الصيد .

(٢) القلة : أعلى الجبل وجمعها قلال ، والرابية هي ما ارتفع من الأرض إلا أنها أقل ارتفاعاً من الزبية ، والهضبة : جبل منبسط على الأرض .

(٣) الرجز لرجل من هذيل في خزنة الأدب ٤٣١/١١ ، وشرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢ وبلا نسبة في لسان العرب (زبي) ، (ذا) ، والأزهرية ص ٢٩٢ ، والإنصاف ٦٧٢/٢ ، وخزنة الأدب ٣١٦ ، ووصف المباني ص ٧٦ ، وشرح المفصل ٣١٣/٣ ، وتاج العروس (زبي) ، (لذا) ، والخزنة ٤٩٨/٢ . رواه الحسن بن الحسين السكري لهذا الرجل وها هو بروايته :

أريت إن جاءت به أملودا  
 ولا ترى مالا له معدودا  
 فظلت في شر من اللذ كيدا  
 كالمذ تزبي صائدا فصيذا  
 مُرَجَلٌ وَيَلْبَسُ السُّرُودَا  
 أَقَاتِلُونَ أَعْجَلِي الشُّهُودَا

يقول أخبرني إن جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرتة أتجده وتقول أنت ومن يشايك هذه المرأة: أحضري الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظلت في شر من الذي كدت و كنت كالذي اتخذ زبية يصيد بها الأسد فوقع بها فهلك . وقد رواه النحاة "أقاتلن" بنون التوكيد وأكثروا فيه من الهذيان و(اللذ) لغة في الذي و(تزبي زبية) اتخذها أو حفرها. رغبة الآمل ٩٧/١ .

(٤) البيت من البسيط، وهو للطرماح في ديوانه ٨/٩ ، ص ١٥٨ ، ولسان العرب (زبي)، وديوان الأدب ٣٤١/١ ، والمستقصى ٢٣٢/٢ ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عرس)، ومقاييس اللغة ٢٦٣/٤ ، وجمهرة اللغة ص ٧١٦ ، وجمهرة الأمثال ١٥١/٢ ، وتاج العروس (عرس). ويروي (في عريسة الأسد) .

وتقولُ العرب " قد عَلَا المَاءُ الزُّبْيُ " (١) ، و " قد بَلَغَ السُّكَيْنُ العَظْمَ " (٢) ،  
و "بَلَغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ " (٣) ، و "قد انقطع السُّلَى في البطن " (٤) ، فالسُّلَى من المرأة والشاة  
ما يَلْتَفُ فيه الولدُ في البطن . قال العجاجُ :

فَقَدَّ عَلَا المَاءُ الزُّبْيُ فَلَا غَيْرَ (٥)

(١) انظر المثل "قد بلغ السيل الزبي" في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/٢٢٠، وجمع الأمثال  
٩١/١ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤ ، وجمع الأمثال ١/٩٦ ، والمستقصى ١٣/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١/٣٠٨ ، وجمع الأمثال ١/١٦٦ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٣، وجمهرة الأمثال ١/١٥٩ ، وجمع الأمثال ٢/٩٢ .

(٥) (١٧/١) من ديوان العجاج من أرجوزة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وكان  
عبد الملك أرسله إلى محاربة أبي فديك الخارجي واسمه عبد الله بن ثور فشتت شمله وفرق جمعه  
وقتله سنة اثنتين وسبعين . يقول فيها :

هَذَا أَوْانُ الجِدِّ إِذَا جَدَّ عُمَرُ	وَصَرَاحُ ابْنِ مَعْمَرٍ لِمَنْ ذَمَّرُ
وَأَنْزَفَ العَبْرَةَ مِنْ لَأْقَى العَبْرُ	طَالَ الأَنَا وَزَايِلَ الحَقُّ الأَشْرُ
وَهَدَرَ الجِدُّ مِنَ النَّاسِ الهَدْرُ	وَلَا حَتَّ الحَرْبُ الوَجُوهَ وَالسَّرْرُ
وَضَمَّرَتْ مِنْ كَانَ حُرًّا فَضَمَّرُ	قَدْ كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا أُغْشُوا العَسْرُ
تَعَسَّرُوا أَوْ يُفْرَجُ اللهُ الصَّرْرُ	وَزَادَهُمْ فَضْلًا فَمَنْ شَاءَ انْتَحَرُ
عَطِيَّةَ اللهُ الإِلَافَ وَالسُّوْرُ	وَمَرَسًا إِنْ مَارَسُوا الأَمْرَ الذَّكْرُ
هَذَا فَهوَ ذَا فَقَدَّ رَجَا النَّاسُ العَبْرُ	مَنْ أَمْرَهُمْ عَلَى يَدِيكَ وَالشُّورُ
مَنْ آلَ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرُ	مَنْ طَامَعِينَ لَا يِيَالُونَ الغَمْرُ

فقد علا الماء الزبى فلا غير

(لمن ذمر) يريد لمن حمى في الحرب (الأنا) أصله الأناء ممدوداً فقصره هو الاسم من آتيت الشيء  
أخرته. يريد طال تأخير قتل أبي فديك، والأشر: البطر (وهدر الجدد) أسقط والهدر: من لا خير فيه  
(ولا حت) غيرت (والسرر) جمع سره. أراد أن الحرب غيرت البطون فأحصتها (من كان حراً) لا  
يحدث نفسه بالفرار (قد كنت من قوم) يصف قومه قريشاً (إذا أغشوا) بالبناء لما لم يسم فاعله  
والعسر: مصدر عسر الأمر "بالكسر" ضاق. يريد إذا حملوا على الشدة (تعسروا) فلم يستدلوا  
لأحد حتى يفرج الله عنهم ضرر ذلك العسر (عطية الله) بدل من (فضلاً) يريد أن الله زادهم  
عطية لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف وزادهم سور القرآن المنزل على خيرهم صلى الله عليه وسلم  
- (ومرسا) يريد وزادهم مرسا . وهو الشدة (فمن شاء انتحر) حسداً لما أوتوه من زيادة الفضل  
(ها) تنبيه. يغري به ابن معمر أن يجتد في أمره (فهو ذا) يريد فهو الأمر الذي أخطرته به (والشور)  
جمع الثورة وهي الاسم من الثار، يريد ورجا الناس أن يدركوا آثارهم (من آل صعقوق) "بفتح  
الصاد" ولا نظير له وقد ضمهم بعضهم . وهم في الأصل قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا  
أو هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم ويقال لهم الصعاقفة . شبه شيعة أبي =

أي قد جَلَّ الأمرُ عن أن يُعَيَّرَ ويُصَلِّحَ .

وقوله : " وبلغ الحزام الطيبين " ، فإن السباع والخيل يقال لموضِع الأَخلاف<sup>(١)</sup> منها أَطباءً يا فتى ، واحدها طُبِّي كما يقال في الظلف<sup>(٢)</sup> والخف خِلْفٌ ، هذا مكانٌ هذا ؛ فإذا بلغ الحزام الطيبين فقد انتهى في المكروه . ومثُلُ هذا من أمثالهم : " التَّقَّتْ حَلَقَتَا البطان<sup>(٣)</sup>"<sup>(٤)</sup> ، ويقال حَلَقَتَا البطان والحَقَبُ<sup>(٥)</sup> ، ويقال : حَقَبَ البعيرُ إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ<sup>(٦)</sup> . قال الشاعر :

إِذَا مَا حَقَبَ جَالٌ      شَدَدْنَاهُ بِتَصْدِيدِـرٍ<sup>(٧)</sup>

=فديك بهم تصغيراً لشأنهم و (الغمسر) (بفتحتين) في الأصل ما يعلّقُ باليد من دسم اللحم . استعاره لدنس الأعراض . رغبة الأمل ١ / ٩٩ .

(١) الأَخلاف : حلّمت الضرع التي فيها اللبن ، من ذوات الخف والظلف والحافر والسباع .

(٢) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .

(٣) البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وهو للبعير كالحزام للدابة .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١ / ١٨٨ ، ومجمع الأمثال ٢ / ١٨٦ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١ / ١٨٨ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٠٩ .

(٦) قال المرصفي : " هذا من أبي العباس تقول على العرب . على أن عبارته فاسدة ، وذلك أن

الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه . على أنه لا يناسب معنى المثل . وإنما العرب

تقول : حَقَبَ البعير " بالكسر " حَقَبًا إذا وقع الحقب على ثيله فتعسّر عليه البول . وهذا لا يناسب

معنى المثل . والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدلّ على شدّة البطان والحقب . يقول : يقال :

أبطنت البعير وأحقبته : إذا شدت بطانه وحقبه " رغبة الأمل ١ / ١٠٠ .

(٧) البيت ليزيد بن ضبة الثقفي من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد رواه أبو الفرج في الأغاني

٧ / ٩٧ - ٩٩ ، انظر ديوان الوليد - ما ينسب له ولغيره ص ١٥٠ ، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن

ضبة . البيت ضمن قصيدة يقول فيها :

عَفَّتْهَا الرِّيحُ بِالْمَوْرِ

بَأَذْيَالِ الْأَعَاصِيرِ

بِتِلْكَ الدُّورِ مِنْ دُورِ

سِدْرٍ إِنْ عَشِنَتْ بِغُبُورِ

طَوَاهَا النِّسْجُ بِالْكُورِ

قَرَّتْ نَاهُ بِتَصْدِيرِ

بِأَغْصَافٍ وَتَشْمِيرِ =

لَسَلِمِي رَسْمُ أَطْلَالِ

خَرِيْقٍ تُنْخَلُ السَّرْبِ

فَأَوْحِشُ إِذْ نَأَتْ سَلِمِي

سَأْرَمِي قَانِصَاتِ الْبِيْرِ

مِنْ الْعَيْسِ شَجْوَجَاةِ

إِذَا مَا حَقَبَ جَالِ

زَجْرْنَا الْعَيْسِ فَارْمَدَاتِ

رغبة الأمل ١ / ١٠١ .



وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup>:  
 وَأَزْدَحَمَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ بِأَقْ  
 سَوَامٍ وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا  
 وَتَمَثَّلُهُ<sup>(٢)</sup> بِالْبَيْتِ يَشَاكِلُ قَوْلَ الْقَائِلِ :  
 فَإِنْ أَكَّ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي  
 فَبَعْضُ مَنْيَا الْقَوْمِ أَكْرَمٌ مِنْ بَعْضِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

= (المور) التراب تثيره الريح (وخريق) ريح شديدة (والأعاصير) الرياح . تُثير العِصَار وهو الغبار الشديد. الواحد إعصار (قانسات البيد) يريد البيدَ تَقْيِص من سلكها. وهذا خيال حسن (والعسبور) "بضم العين" الناقة الشديدة السريعة (شجوجاة) تشج البيد وتقطعها (والنسع) سلف أنه جبل مضمفور يشدُّ به الرجل . وهو الكور . و (قرناه) بمعنى شددناه في رواية أبي العباس . تقول : قرن الشيء بالشيء وقرنه إليه (يقرُنه) "بالضم والكسر" قرنا شده إليه . و (التصدير) حزام في صدر (البعير). يريد إذا ما تحرك الحقب شددناه بجبل آخر يسمى بالشكال مشدود إلى التصدير مخافة أن يقع الجبل على ثيله فيؤذيه وربما قتله ، فقَصَّرَتْ عبارته عن أداء هذا المعنى المراد (فارمدت) أسرع والإعصاف مصدر أعصفت الناقة . أسرع في سيرها فهي معصفة . رغبة الآمل ١٠٢/١

(١) (أوس بن حجر) "بفتحتين" ابن مالك بن حزن بن عقيل النُمَيْرِيّ ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهذا البيت من مرثية له مستحادة رثى بها فضالة بن كلدة الأسدي . ذكرها أبو العباس فيما يأتي . رغبة الآمل ١٠٣/١ .

(٢) يقصد عثمان رضي الله عنه .

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ذيل أمالي القاضي (٩٤/٣) ، من إنشاد الزبير . ولفظه فيه :

فإن كنتُ مقتولاً فكُنْ أنت قاتلي  
 .....

(بين عثمان وعلي رضي الله عنهما)<sup>(١)</sup>

ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : دخلتُ مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - فأحبَّ الخلوةَ ، فأومأ إليَّ عليٌّ بالتنحي فتنحيت غير بعيدٍ ، فجعل عثمانُ يعاتبُ عليًّا وعليٌّ مُطْرَقٌ ، فأقبل عليه عثمانُ فقال : ما بالك لا تقولُ ؟ فقال : إن قلتُ لم أقلُ إلا ما تكرهُ ، وليس لك عندي إلا ما تُحبُّ .

تأويلُ ذلك : إن قلتُ اعتدَدْتُ عليك بمثل ما اعتدَدْتَ به عليٌّ فلذعك عتايي ، وعقدي ألا أفعل - وإن كنتُ عاتبًا - إلا ما تُحبُّ .

\* \* \*

---

(١) زيادة من عندنا .

## (خطبة لعلي رضي الله عنه في الحث على الجهاد) (١)

وتحدّث ابن عائشة (٢) في إسناده ذكره أنّ علياً رضي الله عنه انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار (٣) فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بن حسان ، فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى أتى النخيلة (٤) ، وأتبعه الناس فرقى رباوة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال (٥) :

أما بعد ؛ فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذلَّ وسيماً الخسْف ، ودَيْث الصغار .

وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلت لكم اغزروهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا . فتخاذلتُم ، وتواكلتُم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهيراً حتى شنت عليكم الغارات .

هذا أخو غامد (٦) قد وردت خيله الأنبار ، وقتلوا حسان بن حسان ، ورجالاً منهم كثيراً ونساءً ، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدخَلُ على المرأة المسلمة

(١) زيادة من عندنا .

(٢) (ابن عائشة) هو عبيد الله بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر التيمي البصري نسب إلى عائشة بنت طلحة ، روى عنه أبو داود والإمام ابن حنبل وغيرهما وفيه يقول أبو داود : كان عالماً بالعربية وأيام الناس ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، ذكر ذلك كله الحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال . رغبة الأمل / ١٠٤ / ١ .

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . معجم البلدان ١ / ٢٥٧ .

(٤) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان ٥ / ٢٧٨ .

(٥) انظر نهج البلاغة ١ / ٧٥ - ٧٩ ، وشرحه لابن أبي الحديد ٢ / ٧٤ وما بعدها ، والبيان والتبيين ٢ / ٥٣ - ٥٥ وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) يروى أن معاوية - وجه سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي في ستة آلاف وأمره أن ينحدر إلى "هيت" ثم إلى الأنبار فيوقع بأهلها فقتل من أصحاب علي - حسان عامله عليها وثلاثين رجلاً واحتمل ما فيها من الأموال (وهيت) "بكسر الهاء" على شاطئ الفرات (والأنبار) مدينة بالعراق كذلك على شاطئ الفرات بطريق بغداد بينهما عشرة فراسخ (النخيلة) بلفظ المصغر اسم موضع خارج الكوفة (رباوة) اسم لكل ما ارتفع من الأرض كالرّباة والرّبوة والرابية . ويروى بعد قوله "فإن الجهاد باب من أبواب الجنة" فتحة الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة وجنته الوثيقة (وقتلوا حسان إلخ) يروى بعده وأزالوا خيلكم عن مسالحها (هذا) ويروى عن عبد الله بن قيس ، عن حبيب بن عفيف . قال : كنت مع أشرس بن حسان البكري بالأنبار ، إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتاب تلعب فهاولنا وقد علمنا أن ليس لنا بهم طاقة فخرج صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ فقاتل حتى قتل وانهزمنا . فسماه أشرس . رغبة الأمل ج ١ / ١٠٥ .

والمعاهدة فتنترع أحجالهما ورعنهما ، ثم انصرفوا موفورين لم يكلم أحد منهم كلمًا ، فلو أن امرأ مسلمًا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملومًا ، بل كان به عندي جديرًا .

يا عجبًا كل العجب ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ، حتى أصبحتم غرضًا ، ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويُعصى الله فيكم وترضون

إذا قلت لكم : اغزوهم في الشتاء قلتهم : هذا أو أن قر و صير ، وإن قلت لكم : اغزوهم في الصيف قلتهم : هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر<sup>(١)</sup> .

يأشبه الرجال ولا رجال ، ويا طعام الأحلام ، ويا عقول ربات الحجال ، والله لقد أفسدتم علي رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظًا حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا رأي له في الحرب ، لله درهم ! ومن ذا يكون أعلم بها مني ، أو أشد لها مراسًا ! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ولقد نيفت اليوم على الستين<sup>(٢)</sup> ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقوها ثلاثًا .

فقام إليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار)<sup>(٣)</sup> ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾<sup>(٤)</sup> فمرنا بأمرك ، فوالله لنتهين إليه ، ولو حال بيننا وبينه جمر العصى<sup>(٥)</sup> ، وشوك القتاد<sup>(٦)</sup> ، فدعا لهما بخير ، ثم قال : وأين تقعان مما أريد ! ثم نزل .

(١) في هاتين الفقرتين تظهر براعة عليؑ في إظهار تناقض القوم واختلاف مقالهم عن فعالمهم عن طريق إيراد ألوان الطباق والمقابلات المتعددة .

(٢) قال المرصفي ويروى (ولقد ذرفت على الستين) ومعناه زادت يقال ذرف على الستين مثلاً وزرف " بالزاي " وكلاهما " بالتشديد " . رغبة الآمل ١/١٠٦ .

(٣) ما بين القوسين من رغبة الآمل ، قال المرصفي (ابني عفيف) روى بعض الناس أنها ما جندب بن عفيف وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي فلعله أطلق الأخ عليه تسامحًا . " رغبة الآمل ١/١٠٦ .

(٤) سورة المائدة : ٢٥ .

(٥) الغضى : نبات من أجود وقود العرب ، واحدته غضة .

(٦) القتاد: شجر له شوك أمثال الإبر ، والمقصود التمثيل لشدة ما يلاقيه من الخطوب دون أمره .

قال أبو العباس : قوله " سِيْمَا الخُسْفِ " . هكذا حدّثونا ، وأظنه سِيْمَ الخُسْفِ ياهذا <sup>(٢)</sup> ، من قول الله عزّ وجلّ ﴿ يَسْؤِفُونَكُم سُوءَ العَذَابِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ومعنى قوله " سِيْمَا الخُسْفِ " تأويله علامة ، هذا أصله ذا ؛ قال الله عزّ وجلّ ﴿ سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال عزّ وجلّ ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> . وقال أبو عبيدة في قوله عزّ وجلّ ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : مُعْلِمِينَ ، واشتقاقه من السِيْمَا التي ذكرنا ، ومن قال : مُسَوِّمِينَ ، فإنما أراد مُرْسَلِينَ من الإبل السائمة : أي المُرْسَلَةَ في مراعيها <sup>(٧)</sup> ، وإنما أخذ هذا من التفسير . وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿ وَاخْتِئْلِ الْمُسَوِّمَةَ ﴾ <sup>(٨)</sup> القولين جميعاً من العلامة والإرسال <sup>(٩)</sup> . وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحداً ،

(١) قال ابن أبي الحديد : " إنّ السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضي ، والصحيح ما تضمنته نهج البلاغة وهو سيم الخسّف فعل ما لم يسمّ فاعله ، والخسّف منصوب لأنه مفعول ، وتأويله أولي الخسّف وكلف إياه ، والخسّف الذلة والمشقة . " شرح نهج البلاغة ٧٦/٢ - ٧٧ .

(٢) سورة البقرة : ٤٩ .

(٣) سورة الفتح : ٢٩ .

(٤) سورة الرحمن : ٤١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٢٥ .

(٦) وظاهر كلامه أنّ من قرأ ﴿ مسوّمين ﴾ بكسر الواو - وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة - فمعناه عنده " مُعْلِمِينَ " ، وأنّ من قرأه بفتح الواو - وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي - فمعناه عنده ﴿ مُرْسَلِينَ ﴾ .

لكن قال أبو عبيدة في تفسيره : " أي مُعْلِمِينَ . هو من المُسَوِّم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان " بجاز القرآن ١٠٣/١ ، وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح ، بمعنى أنّ الله " سوّمهم " ، وانظر معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١ ، وتفسير الطبري ٥٣/٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠ ، والبحر المحيط ٥١/٣ . وقالوا في تفسيره أيضاً " مُرْسَلِينَ " ، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة .

وأما من قرأه " مسوّمين " بكسر الواو فمعناه " مُعْلِمِينَ أَنفُسَهُمْ أو خيلهم " وقيل " مُرْسَلِينَ " من قولهم : سوّم الرجل خيله : إذا أرسلها في الغارة ، وسوّمهم خيلهم ، إذا شنوا الغارة ، انظر البحر المحيط ومعاني القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ومن ثم يتبين لك أن كلتا القراءتين قد فسرتا بكلا المعنيين .

(٧) سورة آل عمران : ١٤ .

(٨) انظر بجاز القرآن ٨٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ١٠٢ ، والبحر المحيط ٣٩٦/٢ .

(٩) سورة هود : ٨٢ - ٨٣ .

قالوا : مُعَلِّمَةٌ ، وكان عليها أمثالُ الخَوَاتِيمِ <sup>(١)</sup> . ومن قال " سِمْيَا " قَصَرَ ويقال في هذا المعنى سِمْيَاءَ ، ممدودٌ ، قال الشاعر :

غَلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحَسَنِ يَافِعًا <sup>(٢)</sup> لَهُ سِمْيَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصْرِ <sup>(٣)</sup>

وقوله : " وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ " من أَخَذَ حَسَّانًا مِنَ الْحَسَنِ صَرَفَهُ لِأَنَّ وَزَنَهُ فَعَالَ فالتون منه في موضع الدال من " حَمَّادٍ " ، ومن أَخَذَهُ مِنَ الْحَسِّ لَمْ يَصْرِفَهُ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ فُعْلَانٌ فَلَا يَنْصَرَفُ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَيَنْصَرَفُ فِي النِّكَرَةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ فَهوَ بِمَنْزِلَةِ سَعْدَانَ وَسِرْحَانَ .

وقوله : " وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ " ، تَأْوِيلُهُ ذُلٌّ ، يَقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا ذَلَّتْهُ الرِّيَاضَةُ : بَعِيرٌ

(١) انظر مجاز القرآن ٢٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨ ، والبحر المحيط ٢٥٠/٥ .

(٢) قال المرصفي : (غلام رماه الله بالحسن) كذا رواه أبو العباس وقد انتقده أبو ريش قال لا يروي بيت ابن عنقاء " رماه الله بالحسن " إلا أعمى البصيرة ، لأن الحسن مولود وإنما هو " رماه الله بالخير يافعًا " وقد أخطأ أيضًا في روايته " وفي حيدته القمر " وإنما هو " وفي وجهه القمر " وهذان البيتان من أبيات له جيدة يمدح بها عميلة الفزاري وكان قد وصله بنصف ماله لما رأى رثائة حاله وكان عميلة غلامًا جميلًا وها هي :

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عَمِيلَةً فَاشْتَكَيْتُ  
دَعَانِي فَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلْمُ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْخَيْرِ يَافِعًا  
كَأَنَّ الثَّرِيَّا غَلَّقَتْ فِي جَبِينِهِ  
إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ  
وَمَا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعْبِرَتْ ثِيَابَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَتَيْتُ فِعْلَهُ  
إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ  
عَلَى حِينٍ لَا بَدْوٌ يُرْجَى وَلَا حَضَرَ  
لَهُ سِمْيَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصْرِ  
وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمْرُ  
ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ  
تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّلِيلِ وَأَنْزَرَ  
وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مِنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ

(لا تشق على البصر) يريد لا تؤذيه بل يُسَرُّ بها والثريا من الكواكب كثيرة الأنجم مع صغر مراتها و (الشعر كوكب) يريد بها الشعرى العُبور وهو كوكب نير خلف الجوزاء يطلع في صميم الحرّ (أغضى) أطبق أحفانه (استعبرت ثيابه) كنى بذلك عن قلة الأحماد (مأبلت) ما صنعت من خير أو شرّ يقال أبلاه الله بلاءً حسنًا وأبلاه بلاءً سيئًا . ويروي ما أسديت .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لأسيد بن عنقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ٢٠٨/١٩ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٦ ، وللتبريزي ٢٦٨/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، ولسان العرب (سوم) ، وتهذيب اللغة ١١٢/١٣ ، والمخصص ١٦/١٦ ، و"بالحسن" كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأباري وابن قتيبة والحصري ، انظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، وعيون الأخبار ٢٦/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٧ - ٩٥٨ . و"بالخير" هي رواية الحماسة والأغاني والأمال .

مُدَيْتُ أَي مُذَلَّلٌ . [ قال أبو الحسن : قال أبو ذؤيب :

نَشَأْتُ عَسِيرًا لَمْ تُدَيْتْ عَرَكَتِي وَلَمْ يَغْلُ يَوْمًا فَوْقَ ظَهْرِي كَوْرُهَا<sup>(١)</sup>

يريد : لم تُذَلَّلْ ] .

وقوله : " في عُقْرٍ دَارِهِمْ " ، أي في أصل دارهم ، والعُقْرُ : الأصل ؛ ومن ثم قيل : لفلان عَقَارٌ : أي أصل مال . ويروى عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : " مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَرُدُّ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمَنُ الْأَيُّبَارِكِ لَهُ فِيهِ "<sup>(٢)</sup> . وقوله قَمَنُ يَرِيدُ خَلِيقٌ ، ويقال أيضًا قَمِينٌ وقَمِنٌ [قال أبو الحسن: من قال قَمَنُ لَمْ يُشَنَّ وَلَمْ يَجْمَعْ ، ومن قال قَمِينٌ وَقَمِينُ ثَنَى وَجَمَعَ] . ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعة أو دارًا: تَأَثَّلَ فُلَانٌ ، أي اتخذ أصل مال .

وقوله " وتَوَاكَلْتُمْ " إنما هو مُشْتَقٌّ مِنْ وَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتَهُ إِلَى أَي لَمْ يَتَوَلَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُ دُونَ صَاحِبِهِ وَلَكِنْ أَحَالَ بِهِ كَلَّ وَاحِدٍ مِنْهُ عَلَى الْآخَرِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَطِيبَةِ :

فَلَأْيَا<sup>(٣)</sup> قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ أُمُونٍ إِذَا وَاکَلْتَهَا لَا تَوَاكِلُ

(١) البيت من الطويل وهو لخالد بن زهير في شرح أشعار الهذليين ص ٢١٣ ولسان العرب (كور) .

(٢) الحديث "حسن" أخرجه بنحوه الإمام أحمد في "المسند" (٤٦٧/٣) ، وابن ماجه ، والدارمي ، والبيهقي وابن عدي ، والضياء في "المنتقى" من حديث سعيد بن حريث . وأخرجه البخاري في "التاريخ" ، وابن ماجه أيضًا ، والطيالسي ، وابن عدي لكن من حديث حذيفة رضي الله عنه . وانظر "صحيح الجامع" (ح ٦١١٩) ، (ح ٦١٢٠) ، وانظر "صحيح ابن ماجه" (ح ٢٠١٩) ، (٢٠٢٠) ، وراجع "الصحيحة" (ح ٢٣٢٧) .

(٣) اللأى : الجهد والشدة . والجسرة : الناقة النشيطة ، والأمون : الوثيقة الخلق وهي من كلمة وصف فيها ناقته وتخلص إلى رثاء علقمة بن غلثة بن الأحوص الكلابي وكان قصده ليستمحيه فنعى إليه فقال :

أرى العبر تُحْدِي بَيْنَ قَوْ وَضَارِجٍ  
نظرتُ على قُوْتٍ ضَحِيًّا وَعَبْرَتِي  
فَتَبَعْتَهُمْ عَيْنِي حَتَّى تَفَرَّقْتُ  
فَلَأْيَا قَصَرْتُ ... البيت وبعده :

كما زالَ في الصبحِ الأَشَاءُ الحَوَامِلُ  
نَكِيبِ الصُّوَى تَرْفُضُ عَنْهُ الجِنَادِلُ  
صموتِ السُّرَى غَيْرَانَةٍ ذَاتِ مَنْسِمٍ

(قو) اسم وادٍ بين اليمامة وهجر (وضارج) اسم موضع معين بين اليمامة والمدينة وعن أبي عبيد السكوني اسم أرض مشرفة على بارق وبارق قريب من الكوفة (زال) تحول (الأشياء) النخل =

وقوله : " وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَأَيْتُمْ ظَهْرِيًّا " أي رَمَيْتُمْ به وراء ظهوركم ، أي لم تلتفتوا إليه . يقال في المثل : لا تجعل حاجتي منك بظَهْر ، أي لا تَطْرَحْهَا غَيْرَ نَاطِرِ إِلَيْهَا .  
 وقوله : " حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ " يقول صَبْتُ ، يقالُ : شُنْتُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ : أي صببته ، وشُنْتُ الشَّرَابَ فِي الْإِنَاءِ أَي صَبَبْتُهُ ، ومن كلام العرب : فلما لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا شُنَّهُ السَّيْفَ ، أي صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا .

وقوله : " هذا أخو غامدٍ " ، فهو رجلٌ مشهورٌ <sup>(١)</sup> من أصحاب معاوية من بني غامد ابن نصر بن الأزد بن الغوث ، وفي هذه القبيلة يقول القائل :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا      بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ  
 تَمَيَّنْتُمْ مِائَتِي فَارِسِ      فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدُ  
 فَلَيْتَ لَنَا بَارْتِبَاطِ الْخِيُو      لِضَانَا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ <sup>(٢)</sup>

وقوله " فَتَنَزَّعُ أَحْجَالُهُمَا " يعني الخلائيل ، واحده حِجْلٌ ، ومن هذا قبيل للدابة مُحَجَّلٌ ، ويقالُ للقميد حِجْلٌ لأنه يقع في ذلك الموضع ، قال جرير يُعَبِّرُ الْفَرَزْدَقَ <sup>(٣)</sup> حِينَ قَبِدَ نَفْسَهُ ، وَأَقْسَمُ أَلَّا يُحْلِلُهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ ؛ فلما هاجني جريرُ الْبَعِيثُ <sup>(٤)</sup> هجا الْفَرَزْدَقَ جَرِيرًا <sup>(٥)</sup> مَعُونَةَ لِلْبَعِيثِ وَذُبًّا عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فقال جرير :

= أو صغاره ، الواحدة أشاءة . شبه سير العير وعليها الهوادج بزوال النخيل عليها أملاؤها وقت الصباح وذلك مايتخيل الناظر ، وقد رواه ابن الأعرابي " كما زال في الآل النخيل الحواهل " (على فوت) يريد بعد أن فاتتني الحمول (ضحيا) مصغر ضحى بلا هاء فوقاً بينه وبين ضحية مصغر ضحوة (و كيف الرأس) يريد سيلان الدمع من شتوْنِ الرَّأْسِ (شن) صبُّ شبيهه بالنضح (وواشل) هو في الأصل ماء يتحلب من جبل أو صخرة قليلاً قليلاً (ساق الفريد) موضع (فلأيا) بعد شدة وإبطاء (قصرت) حبست (بمسرة) يريد ناقه جسرة حريفة ماضية (أسون) وثيقة الخلق قد أمينت العشار والجمع أمن "بضمّتين" ويروى "ذمُول" من الذمّلان: وهو السور فيه لين. رغبة الأمل ١/ ١١١، ١١٢.

(١) هو سفيان بن عوف بن المفضل بن عوف بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مائة بن غامد. انظر شرح نهج البلاغة ٢/ ٨٥ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/ ١٨٣.

(٢) الأبيات من المتقارب ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غمد)، وتهذيب اللغة ٨/ ٧٨ ، وتاج العروس ٨/ ٤٧٢ ، ٤٧٣ (غمد). وقد أنشد الأبيات الجاحظ في البيان ١/ ٢٤٩ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدّم لجمع غامد ويروى البيت الأول (غامدة) . بالهاء ، انظر الخلاف في اللسان (غمد) .

(٣) جرير سبق نسبه ، وأما (الفرزدق) فهو لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة يكنى أبا فراس ، وهما شاعران مشهوران لُجَّ الهجاء بينهما في عهد بني أمية . رغبة الأمل ص ١١٤ .

(٤) قال المرصفي : (البعيث) "بفتح الباء" لقب غلب عليه من قوله :-



وَلَمَّا اتَقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيَّ بِاسْتِيهِ (١) فَرَعَتْ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ (٢)  
 معنى فرغت: عَمَدْتُ ، قال الله عزّ وجل ﴿ سَنَفِرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (٣) ، أي  
 سَنَعْمِدُ .

وقوله : " ورُعُثُهُمَا " الواحدة رَعَثَةٌ ، وجمَعُهَا رَعَاثٌ ، وجمَعُ الجمع رُعُثٌ ، وهي  
 الشُّنُوف (٤) .

وقوله : " ثُمَّ انصَرَفُوا مَوْفُورِينَ " من الوَفْرِ ، أي لم يُنَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَنْ يُرْزَأَ فِي

تَبَعْتُ مِنْ مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ فَوَادِي وَاسْتَمَرَ عَزْمِي  
 واسمه خِدْلَش بن بشير من بني مجاشع رهط الفرزدق وكان قد بدأ جريراً بالهجاء وأهاج الفرزدق  
 على هجائه في كلمة له طويلة منها :

لِعَمْرِي لَقَدْ أَلْهَى الْفِرْزَدَقُ قَيْدَهُ  
 فَيَلَّتْ شِعْرِي هَل تَرَى لِي مَجَاشِعَ  
 وَتَبَيَّ عَنِ أَعْرَاضِهِمْ كُلَّ مَتَرَفٍ  
 (٥) في قصيدة مطلعها :

أَسِيرًا يُدَانِي خَطْوَهُ حَلْقُ الْحِجْلِ  
 إِلَى النَّارِ قَالَتْ لِي مَقَالَةٌ ذِي عَقْلِ  
 سَعِيْتُ وَأَوْضَعْتُ الْمَطِيَّةَ فِي الْجَهْلِ  
 إلا استهزأت مني سُويْدَةٌ أَنْ رَأَتْ  
 وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْوَثَاقَ أَشَدُّهُ  
 لِعَمْرِي لَشَنَّ قَيْدَتِ نَفْسِي لَطَالَمَا  
 رغبة الأمل ص ١١٥ .

(١) اتقى القين) يريد اتقى هجاءه والقين الحداد يصغر من شأنه كما صغره بنسبته إلى العراق ،  
 يصف أنه جاني الطبع لا رقة فيه (فرغت إلى العبد) الرواية (إلى القين) وقبله فيما يروى :

تَمَنَّى رِجَالًا مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى  
 كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَوَاطِنِي  
 فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ حَلْمِي فِيهِمْ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفِرْزَدَقَ حَيَّةٌ  
 ولما اتقى ... البيت وبعده :

رَأَيْتَكَ لَا تَحْمِي عَقَالًا وَلَمْ تَرُدْ  
 قَالًا لِمَا لَا قَيْتَ شَرًّا مِنَ الْقَتْلِ  
 رغبة الأمل ١١٦/١ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في تذييل ديوانه ٩٥٢/٢ عن النقائض ، ولسان العرب  
 ٤٤٥/٨ (فرغ) ، وجمهرة اللغة ص ٣٧٦ ، وفيه : " الكبل " مكان " الحجل " ، وتاج العروس  
 ٥٤٣/٢٢ (فرغ) ، (حجل) ، وفيه : " بالحجل " ، مكان " في الحجل " ، وفي بعض النسخ  
 " فرغت إلى القين " ، وهي رواية الديوان .

(٣) سورة الرحمن : ٣١ .

(٤) الشنوف : ما يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط .

بدن ولا مال ، يقال : فلان موفور ، وفلان ذو وفر : أي ذو مال ، ويكون موفوراً في بدنه إذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه . قال حاتم الطائي<sup>(١)</sup> :

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا      أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرًا<sup>(٢)</sup>

وقوله : " لم يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمًا " يقول لم يتحدث أحد منهم حديثاً ، وكل جرح صغراً أو كبراً فهو كَلِمٌ ؛ قال جرير<sup>(٣)</sup> :

تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشٌ      بِرَدِّ الْخَيْلِ دَائِمَةَ الْكُلُومِ

وقوله : " مات من دون هذا أسفاً " يقول تحسراً ، فهذا موضع ذا ويكون الأسف الغضب ، قال الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> . والأسيفُ يكون الأجير ، ويكون الأسير ، فقد قيل في بيت الأعشى :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا      يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا<sup>(٥)</sup>

المشهور أنه من التأسف لقطع يده ، وقيل : بل هو أسيرٌ قد كُبلت يده ، ويقال : قد جرحها الغلُّ ، والقول الأول هو المجتمع عليه<sup>(٦)</sup> ، ويقال في معنى أسيف

(١) ديوانه (صادر) ص: ٥١ ، والأغاني ٣٨٥/١٧ ، وخزانة الأدب ١٦٣/٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٠٢ ، والأغاني ١٧ / ٢٧٦ ، ٢٩٥ ، وأمالي الزجاجي ص ٢٠٩ ، وخزانة الأدب ٢١٣/٤ ، والدرر ٢٦٤/٢ ، والشعر والشعراء ٢٥٣/١ ، ولسان العرب ٥٤٨/٤ (غدر) ، ١٤ / ١١٠ (ثرا) ، وهمع الهوامع ١ / ١٥٤ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٨٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦١ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٣ ويروى في بعض النسخ: " أمسى له وفر " .

(٣) ديوانه ق ٢٨ / ٢٢ ، ج ٢١٩/١ . وسيأتي البيت في كلمة لجرير .

(٤) سورة الزخرف : ٥٥ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٥ وفيه " منكم " ، وجمهرة اللغة ص ٢٩١ وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٨ ، ولسان العرب ٣٥٧/١ (خضب) ، ٥ / ٩ (أسف) ، ٣٠٢/٩ (كفف) ، ٨٢/١٤ (بكى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٥/٥ ، والإنصاف ص ٧٧٦ ، وخزانة الأدب ٥ / ٧ ، ومجالس ثعلب ص ٤٧ .

(٦) كذا قال ! وقال ثعلب : " أي كأنه قد قطعت يده فهو يحزن عليها " مجالسه ٣٨ ؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل فيه هذا البيت ، قال المرصفي : " لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت ، وقد ذكره أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص: ٤١] قال : كان سبب ذلك أن رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمر بن المنذر بن عبدان " بضم فسكون " ابن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في بيت هذاج قائد الأعشى =

عسيف<sup>(١)</sup> أيضا<sup>(٢)</sup>.

وقوله : " من تَصَافِرِ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ " ، يقول من تعاونهم وتظاهروا بهم.

وقوله : " وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ " ، يقال : فَشَلَ فلانٌ عن كذا : إذا هابه فنكَلَ عنه ، وامتنع من المُضي فيه .

وقوله : " قُلْتُمْ هَذَا أَوْأَنْ قُرُّ وَصِيرٌ ، فَالَصَّرُ شِدَّةَ الْبَرْدِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله : " هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ " فالقيظ الصيف ، وحمارته اشتداد حصره واحتداه وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، وهو قوله :

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صُ فَرَضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup>

ولو قال : " كان القصاص فرضًا " كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا

هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعراب .

---

=فَضْرِبِ وَالْأَعْيُ جَالِسٌ فَقَالَ يِعَاتِبُهُمْ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ .

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة ، من الأسف بمعنى الحزن في غضب . وقوله : كأنما يضم ... إلخ يقول : كأنما قطعت كفه فضمها إلى أحد كسحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه ... " رغبة الأمل ١١٩/١ وفيما نقله عن فرحة الأديب تصرف يسير .

(١) بهامش الأصل ما نصّه : " قال أبو زيد : العسيف هو المملوك المستهان به . وأنشد الأنصاري :

أَطَعْتَ النَّفْسَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى أَعَادَتْنِي عَسِيفًا عَبْدًا عَبْدًا

وقال غيره الأسيف المملوك . من الألفاظ " . انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٢) قال المرصفي : " يريد أنّ العسيف يكون الأجير ويكون الأسير . وهذا مما تفرد به أبو العباس ، وأئمة اللغة أجمع تقول : العسيف الأجير المستهان به أو العبد المستهان به . ولم يقل أحد منهم أنه يكون الأسير ... " رغبة الأمل ١٢٠/١

(٣) سورة آل عمران : ١١٧ .

(٤) البيت من المتقارب وهو بلا نسبة في الصاهل والشاحج ١٦٢ ، والوافي في العروض والقوافي ٢٩ ، والعقد ٥ / ٤٩٤ ، واللسان ٧ / ٧٦ (قصص) ، وتاج العروس ١٨ / ١٠٧ (قصص) ، وروايتيه فيها : " فرمنا القصاص " . ويروى " حكماً وعدلاً " .

وقوله : " ويا طغَامَ الاحلامِ " فمجازُ الطغَامِ عند العرب من لا عقل له ، ولا معرفة عنده ، وكانوا يقولون : طغَامَ أهل الشام ؛ كما قال :  
**فَمَا فَضْلُ اللَّيْبِ عَلَى الطَّغَامِ**<sup>(١)</sup>  
وقوله : " ويا عقولَ رَبَّاتِ الحِجَالِ " يَنْسُبُهُنَّ إِلَى ضَعْفِ النساءِ وهو السائر في كلام العرب . وقال الله تعالى يذكر البنات : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

---

(١) صدره كما في زيادات غ : إذا ما كان مثلهم رجاءً .  
وصدره كما في اللسان (٢٦٧٧/٤) (طغم) : إذا كان اللبيب كذا جهولاً ، وتاج العروس (طغم) ، والبيت من الوافر ، وهو بلا نسبة .  
(٢) سورة الزخرف : ١٨ . "وينشأ" بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في بعض النسخ ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "يَنْشَأُ" بضم الياء وفتح النون والتشديد .  
انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤ ، والنشر ٣٦٨/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢٥٥/٢ ، والبحر المحيط ٨/٨ .  
وينشأ : يربي ويشب . والحلية : الزينة . قال ابن عباس وغيره : هن الجوارى زيهن غير زي الرجال . ﴿ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ أي في المجادلة والإدلاء بالحجة . قال قتادة : ما تكلمت امرأة ولها حجة إلا جعلتها على نفسها . تفسير القرطبي (٥٨٩٢/٩) ط الريان .

## باب

### (من كلام العرب) (١)

وقال أبو العباس: من كلام العرب: الاختصار المفهم، والإطناب المفحم. (٢) وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل لَمُحَّةٌ دَالَّةٌ، وقد يضطر الشاعر المُفْلِقُ (٣)، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المُسْتَعْلَقُ، واللفظ المُسْتَكْرَهُ، فإن انعطفت عليه جَنَّبْنَا الكلام غطتا على عواره، وسترتا من شينه، وإن شاء قائل أن يقول: بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له، ولكن يغتفر السوء للحسن، والبعيد للقريب. فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الرصف الجميلة الوصف قول الحطيئة:

وَذَاكَ فَتَىٰ إِن تَأْتِيهِ فِي صَنِيعَةٍ      إِلَىٰ مَالِهِ لَا تَأْتِيهِ بِشَفِيعٍ (٤)

وكذلك قول عنزة (٥):

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي      أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغَمِّ

وكما قال زهير (٦):

عَلَىٰ مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ (٧) مَنْ يَغْتَرِيهِمْ      وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ

ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق (٨):

(١) زيادة من عندنا .

(٢) في بعض النسخ (المفحم) بالحاء المهملة .

(٣) المفلق : المجيد . والمصقع : البليغ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٨٤ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٥٢ ، وفيه " لم تأتته " .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لعنزة في ديوانه ص ٢٠٩ ، وأساس البلاغة (وقع) ، وروايته في الديوان "الوقائع" ، وكلاهما رواية .

(٦) ديوانه (بشرح ثعلب) ق ٣٨/٥ ، ص : ٩٤ .

(٧) روي (حق) و(رزق) ، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلام ص : ٤٢ .

(٨) ديوانه ١٥٥/٢ ، والنقائض ١٨٣ .

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسَجِهَا<sup>(١)</sup> وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنزَلُ

فتأويلُ هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ، فقال " وقضى عليك به الكتابُ المنزل " يريد قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير :

فَهَلْ ضَرَبْتُ الرُّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كُليبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمٍ<sup>(٣)</sup>

ومن أجبَح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُو يُقَارِبُهُ<sup>(٤)</sup>

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك ؛ فقال : " وما مثله في الناس إلا مُمْلَكًا " يعني بالمُملِك هشامًا ، أبو أمُّ ذلك المُملِك أبو هذا الممدوح ، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحًا ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مُمْلَكٌ ؛ أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهَجَّتْهُ بما أوقع فيه من التقديم والتأخير<sup>(٥)</sup> حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول :

تَصَرَّمٌ مِنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَاإِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ<sup>(٦)</sup>

(١) في هامش بعض النسخ : بوهيها .

(٢) سورة العنكبوت : ٤١ .

(٣) ديوانه ٣١٤/٢ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في لسان العرب ٤٩٢/١٠ (ملك) ، ومعاهد التنصيص ٤٣/١ ، ولم أقع عليه في ديوانه فزاده ناشره (ط. الصاوي) ص: ١٠٨ ، ونسب إليه في الإفصاح ٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥ ، والصاله والشاحح ٦٣٠ . وهوبلا نسبة في الخصائص ١٦٤/١ ، ٣٢٩ ، ٣٩٣/٢ .

(٥) وهذا البيت مما يجتجون به في فن الفصاحة على التعقيد المعنوي حيث (فصل بين أبو أمه ، وهو مبتدأ ، وبين خبره وهو أبوه بقوله : (حيُّ) وهو أجنبي . وكذا فصل بين حيُّ ويقاربه وهو نعت له بأبوه وهو أجنبي ، وقدم المستثنى منه) التبيان للطيب جـ ٢/ص ٥٢٩ بتحقيقي ط المكتبة التجارية . مكة المكرمة .

(٦) البيتان من الطويل وهما للفرزدق في ديوانه ١٩٥/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٧٠/٧ (قرص) ، وتهذيب اللغة ٣٦٦/٨ ، وجمهرة اللغة ص ٩٣٧ ، وتاج العروس ٨٨/١٨ (قرص) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٤٢ ، ومقاييس اللغة ٧١/٥ ، ومجمل اللغة ١٥٣/٤ ، وكتاب العين ٦١/٥ . والبيت الأول يروى بلفظ " تصرم عني " و " ما كان مني " ، وكلاهما رواية . انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧ .

والبيت الثاني بلفظ : " الأتني فيفعم " ، وكلاهما رواية . وبهامش بعض النسخ ما نصه : " رواه ثعلب : وقد يملأ الشعف الأتني فيفعم . الشعف جمع شعفة وهي المطرة الرقيقة ، والأتني : الصغير من الأودية " .

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَفْعُمُ<sup>(١)</sup>

وكانه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ<sup>(٢)</sup>

فهذا أوضح معنى ، وأغرب لفظ ، وأقرب مأخذ .

وليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يُهْتَضَمُ المصيب ، ولكن

يعطي كل ما يستحق<sup>(٣)</sup> ، ألا تري كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده :

تَبَحُّثُهُمْ سُخْطِي فَغَيْرَ بَحْثِكُمْ نَحِيلَةَ<sup>(٤)</sup> نَفْسٍ كَأَن نَصْحًا ضَمِيرُهَا

وَلَكِنْ يُلَبِّثُ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا<sup>(٥)</sup>

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُظْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدِّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا<sup>(٦)</sup>

فهذا كلام واضح وقول عذب ، وكذلك قوله أيضًا :

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى حَيَاتِي لَكُمْ مِنْ نِيَّ ثَنَاءٍ مُخَلَّدُ

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَتَيْتُ جَاهِدًا وَإِنْ عُدْتُمْ أَتَيْتُ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ<sup>(٧)</sup>

ومما يفضل لتخلصه من التكلف ، وسلامته من التزيد ، وبعده عن الاستعانة

(١) فيفعم : فيمتلئ ، وضبط في بعض النسخ فيفعم ، وفي بعضها (فيفعم) .

(٢) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٧٢/١ ، ولسان العرب ٢٣٩/٥ (نهر)

٦٠٩/١١ (ليل) ، والتبويه والإيضاح ٢٢٠/٢ ، وتاج العروس ٣١٨/١٤ (نهر) ، (ليل) ،

وأساس البلاغة (صبح) ، (نهض) .

(٣) هذا يدل على أن المبرد كان ذا نظرة نقدية سديدة ، وكان واسع الأفق ، لا يتعصب للقديم

كصنيع جماعة من أهل العلم ، ولا يغمط الحديث حقه فيما أصاب فيه قائله .

(٤) النحيلة خلاصة الود كما في هامش بعض النسخ ، والبيت من الطويل انظر أساس البلاغة

(نخل) واستشهد بيت عمارة .

(٥) التخشين : إيغار الصدر ، والعريكة الطبيعة ، وأن يستمر مريرها أي أن تستحکم ، عن رغبة

الآمل ١٢٩/١ .

(٦) النطفة : الماء القليل الصافي : والقرارة مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه ، والغدير

ما غادره السيل وتركه ، عن رغبة الآمل ١٢٨/١ .

(٧) انظر فصل المقال ٢٥٤ ، وهما من الطويل ، والبيت الثاني في اللسان ٣١٥/٣ (عود) ، وتاج

العروس ٤٣٤/٨ (عود) ، وجمهرة الأمثال ٤١/٢ ، وجمع الأمثال ٣٤/٢ .

قول أبي حية النميري :

رَمْتِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ  
أَلَا زُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيَّتُهَا  
وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
يرى الناسُ أنني قد سلوتُ وإنني  
لمرمتي أحناءِ الضَّلُوعِ سَقِيمٌ<sup>(٢)</sup>

يقول : رميتي بطرفها وأصابتي بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رُميتُ،  
وفنتت كما فُتنتُ ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب ، فهذا كلام واضح . [قال أبو  
الحسن -أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيهقي عن عبد الله بن شبيب وروى : عَشِيَّةَ  
أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ ، وزاد فيه :

رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيمُ<sup>(٣)</sup>

الكناس والمكنسُ الموضع الذي تأوي إليه الطباء ، وجمع الكناس كُنُسٌ وجمع  
المكنس مَكَانِسُ ، ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية ، وكذلك  
الرِّمَّةُ والرِّمَّةُ القطعة البالية من الحبل ، وكل ما اشتق من هذا فاله يرجع .

قال أبو العباس : و أما ما ذكرته من الاستعانة ، فهو أن يدخل في الكلام ما  
لا حاجة بالمستمع إليه ؛ ليصحح به نظماً أو وزناً إن كان في شعر ، وليتذكر به ما  
بعده إن كان في كلام منثور ، كنعو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم  
ألست تسمع ؟ أفهمت ؟ أين أنت ؟ وما أشبه هذا ، وربما تشاغل العبيُّ بقتل إصبعه ،  
ومس لحيته ، وغير ذلك من بدنه ، وربما تنحنح ؛ وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء  
في شعره :

مَلِيٌّ بِبُهِرٍ وَالنِّفَاتِ وَسُغْلَةٍ  
وَمَسْحَةٍ عُثُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>

(١) من الطويل ١٦ ، لأبي حية النميري في ديوانه ص ١٧٢ - ١٧٣ والبيت الأول في تاج العروس  
٤٥٢/١٦ ، (كنس) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٦٦/٤ (حجر) ، وفيهم : "عشية أحجار"  
وروياً لنصيب ، انظر شعره ص ١٢٥ ،

(٢) سقط هذا البيت من المطبوع وأثبتناه من نسخة المرصفي .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية ، انظر شرح ديوانه لمحمد محيي الدين عبد الحميد -  
رحمه الله تعالى - ص : ٢٢٢ ، ط . المكتبة التجارية .

(٤) البيت من الطويل ، أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ ولم ينسبه لقائل ، وهو بلا نسبة أيضاً في  
أساس البلاغة (سعل) . والبُهرُ : تتابع النفس .



وقال رجل من الخوارج يصف خطيباً منهم بالخبين ، وأنه مُجيدٌ لولا أنَّ  
الرعب أذهلهُ :

نَحْنُحَ زَيْدَ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسَلَ (١)  
وَيَلْمُهُ (٢) إِذَا ارْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ (٣)

ومما يشاكل هذا المعنى ، ويجانس هذا المذهب ، ما كان من خالد بن عبد الله  
القَسْرِيِّ ، فإنه كان مُتَقَدِّمًا في الخطابة ومتناهيًا في البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن  
سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فعضطوا به (٤) ، فقال خالد أطمعوني ماءً ، وهو على  
المنبر فَعَبَّرَ بذلك ، فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن  
شاء الله ، وعيَّره يحيى بن نوفل فقال :

لَأَعْلَاجُ ثَمَانِيَةَ وَعَبْدٍ لَيْمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدِ يَسِيرِ  
هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ (٥)

فهذا عارض ، وقال آخر يُعَيِّرُهُ :

بَلَّ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ وَأَلْحَنَ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً  
وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْخُطْبِ (٦)

ومما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ، ويُحمدُ اختصاره ، قول أعرابي من

(١) الأسل : الرماح والنبال .

(٢) ويلمه : يريد ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك . فركبوه وجعلوه  
كالشنيء الواحد .

(٣) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ٤١/١ - ٤٢ للأشمل الأزرقى - من بعض أخوال عمران بن  
حطان الصفري القعدي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة .

(٤) بهأمش بعض النسخ ما نصه : "صاحوا عيط عيط وهو حكاية صوت المجان إذا صاحوا على  
شيء" . وضبطت عيط عيط بكسر العين ، صوتهم إذا غلبوا أحدًا ، أما الطاء فُضِّبَتْ بالكسر ،  
وقيل بالسكون .

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ و ٢٠٥/٣ ، والحيوان  
٣٢٢/٤ و ٣٩٠/٦ و ٢٠/٧ . وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) أنشدهما الجاحظ في البيان ١٢٢/١ ليحيى بن نوفل . والوهل : الفرع .

بني كلاب :

فَمَنْ يَكْ لَمْ يَغْرَضْ فَبِائِي وَنَاقِي  
بِحَجْرِ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانَ  
تَحِينَ قَتْبِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ  
وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي (١)

يريد لقضي عليّ فأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مخرج .  
قال الله عز وجل ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (٢) والمعنى إذا  
كالوا لهم أو وزنوا لهم ؛ ألا ترى أن أول الآية ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
يَسْتَوْفُونَ ﴾ (٣) فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم ، وقال الله تبارك وتعالى ﴿ وَاخْتَارَ  
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (٤) أي من قومه وقال الشاعر :  
مَرَّتْكَ الْخَيْرَ فَاَفْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتِكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ (٥)

أي أمرتك بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

(١) البيتان من الطويل ، والبيت الأول للكلابي في لسان العرب ١٩٥/٧ (غرض) ، وبلا نسبة في  
تاج العروس ٤٥٢/١٨ (غرض) ، وأساس البلاغة (غرض) ، والثاني لعروة بن حزام العذري في  
خزانة الأدب (١٣٠/٨) ، والدرر (١٣٦/٤) ، وشرح شواهد المغني ٤١٤/١ ، والمقاصد النحوية  
٥٥٢/٢ ، ولرجل من بني حلاف في تخليص الشواهد ص ٥٠٤ ، وللكلابي في لسان العرب  
١٩٥/٧ (غرض) ، ١٨٧/١٥ (قضى) ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٧٤ ، وخزانة الأدب  
١٢٠/٩ ، والدرر ١٨٥/٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٣٨ ، ومغني اللبيب ١٤٢/١ ،  
٥٧٧/٢ . والبيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١ ، وشرح أبيات المغني ٢٢٧/٣ -  
٢٣١ ، وهما بلا نسبة في العسكريات ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) سورة المطففين : ٣ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٥) البيت من البسيط ، وهو لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ٦٣ ، وخزانة الأدب ١٢٤/٩ ،  
والدرر ١٨٦/٥ ، وشرح شواهد المغني ص ٧٢٧ ، والكتاب ٣٧/١ ، ومغني اللبيب ص ٣١٥ ،  
والخفاف بن نديبة في ديوانه ص ١٢٦ ، وللعباس بن مرداس في ديوانه ص ١٣١ ، ولأعشى طرود  
في المؤلف والمختلف ص ١٧ ، والغندجاني في فرحة الأديب ٦٢ ، وانظر ديوان الأعشيين ٢٨٤ ،  
وهو لأحد الأربعة السابقين أو لزرعة بن خفاف في خزانة الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،  
والخفاف بن نديبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سيبويه ٢٥٠/١ ، بلا نسبة في الأشباه  
والنظائر ١٦/٤ ، ٢٥١/٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٧ ، وشرح المفصل ٥٠/٨ ، وكتاب  
اللامات ص ١٣٩ ، والمحتسب ٥١/١ ، ٢٧٢ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١/٤ .

مِنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِغُ<sup>(١)</sup>

أي من الرجال ، فهذا الكلام الفصيح .

وتقول العرب : أقتت ثلاثاً ما أذوقهنَّ طعاماً ولا شراباً : أي ما أذوقُ فيهنَّ ،

وقال الشاعر :

وَيَوْمٍ شَهَدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلِ سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ<sup>(٢)</sup>

[ قال أبو الحسن قوله : لم يَغْرَضْ ، أي لم يشق ، يقال : غرَضت إلى لقائك ، وحننت إلى لقائك ، وعطشت إلى لقائك ، وجُعتُ إلى لقائك : أي اشتقت ، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ، وأنشدنا عنه :

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبَلِّغٍ عَنِّي غَلِيَّةَ غَيْرِ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنْتِي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجَهِّهَا غَرَضَ الْمُجِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ<sup>(٣)</sup>

التناصف الحسن . وأما قوله " لقضاني " فإنما يريدُ : لقضى عليَّ الموتَ ، كما

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾<sup>(٥)</sup> فالموتُ في النية وهو معلوم

(١) الزعازع : الشديدة .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٨/١ ، والأشباه والنظائر ٣٣١/٢ وخرزانة الأدب ١١٣/٩ ، ١١٥/٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، والدرر ٢٩١/٢ ، وشرح أبيات سيويه ٤٢٤/١ ، وشرح شواهد المغني ١٢/١ ، والكتاب ٣٩/١ ، ولسان العرب ٢٦٥/٤ (خير) وبلا نسبة في شرح المفصل ٥١/٨ ، والمقتضب ٣٣٠/٤ ، وهمع الهوامع ١٦٢/١ والنقائض ٦٩٦ ، ورواية الديوان والنقائض والخرزانة : وخيراً "

(٣) البيت من الطويل ، وهو لرجل من بني عامر في الدرر ٩٦/٣ ، وشرح المفصل ٤٦/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨/١ ، وخرزانة الأدب ١٨١/٧ ، ٢٠٢/٨ ، ١٧٤/١٠ ، ولسان العرب ١٤٤/١٤ (جزى) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨٨ ، ومغني اللبيب ٥٠٣/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣ ، والمقرب ١٤٧/١ ، وهمع الهوامع ٢٠٣/١ ، وسيويه ٩٠/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ ، وقال البغدادي : " وهذا البيت من أبيات سيويه الخمسين التي جهل قائلوها "

(٤) البيتان من الكامل ، وهما لابن هرمة في ديوانه ٧١ ، ٧٢ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣٣٣/٩ (نصف) ، وتاج العروس ٤٥٢/١٨ (عرض) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤١٧/٤ ، ومجمل اللغة ٣٧/٤ ، وأنشدتهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة .

(٥) سورة سبأ : ١٤ .

بمنزلة ما نطقت به ؛ فلهذا ناسب هذا قوله عز وجل : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك قوله تعالى : ﴿ كَأَلْوَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فالشيء المكيل معلوم ، فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ ، ولا يجوز مررت زيدياً وأنت تريد مررت يزيد ؛ لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليل على المفعول ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين ، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر ، وإلى الآخر بنفسه ؛ لأن قولك اخترت الرجال زيدياً ، قد علم بذكرك زيدياً أن حرف الجر محذوف من الأول ، فأما قول الشاعر - وهو جرير - وإنشأ أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا      كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ<sup>(٣)</sup>

ورواية بعضهم له " أَمْضُونَ الدِّيَارَ " فليسا بشيء ، لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عُمارة بن عَقِيل بن بِلَال بن جرير :

مَرَرْتُم بِالْدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يدل على أن الرواية مُغَيَّرَةٌ .

فأما قولهم : أقمّت ثلاثاً ما أذوقهن طعاماً ولا شراباً ، وقول الراجز<sup>(٤)</sup> :

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ      بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامٌ

فِي سَاعَةِ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

يريد : في ساعة يُحِبُّ فيها الطَّعَامُ ، وكذلك الأول معناه : ما أذوق فيهنّ ،

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٧٨ ، والأغاني ١٧٩/٢ ، وتخليص الشواهد ص ٥٠٣ ، وخزانة الأدب ١١٨/٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، والدرر ١٨٩/٥ ، وشرح شواهد المغني ٣١١/١ ، ولسان العرب ١٦٥/٥ (مرر) ، والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٥/٦ ، ٢٥٢/٨ ، وخزانة الأدب ١٥٨/٧ ، ووصف المباني ص ٢٤٧ ، وشرح ابن عقيّل ص ٢٧٢ ، وشرح الفصل ٨/٧ ، ١٠٣/٩ ، ومغني اللبيب ١٠٠/١ ، ٤٧٣/٢ ، والمقرب ١١٥/١ ، وهمع الهوامع ٨٣٢ . وروايته في الديوان : " أَمْضُونَ الرسوم ولا تحيّي " .

(٤) الراجز بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٩/١ (حبب) ، وتاج العروس ٢١٣/٢ (حبب) ، وجمهرة اللغة ص ١٣١٨ ، والمختصص ٢٤٣/١٢ ، ٧٥/١٤ . وفيهم : " السَّنام " .

فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط ، وذلك أن ضمير الظرف يجعله العرب مفعولاً على السَّعَةِ ، كقولهم : يوم الجمعة سيرته ، ومكانكم قمته ، وشهر رمضان صمته ، فهذا يُشَبَّه في السعة بقولك: زيد ضربته ، وما أشبهه ؛ فهلنا بَيِّنٌ [ .

\* \* \*

قال أبو العباس : ومما يستحسن ويُستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان مُمْلِكًا ، فنزل به أضيافٌ فقام إلى الرَّحَى فطحن لهم ، فمرت به زوجته في نسوة ، فقالت لهن : أهذا بعلي ؟ فأعلم بذلك فقال - [ قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي مُحَلِّمٍ له يعني السعدي ] - :

تَقُولُ وَصَكْتُ صَدْرَهَا يَمِينِهَا	أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ <sup>(١)</sup>
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي	بَلَائِي إِذَا التَّفْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ	وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا	يَهَابُ حُمَيْاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ	لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله " المتقاعس " إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَهُ وَيُدْخِلُ ظَهْرَهُ ، ويقال عِزَّةٌ

قَعَسَاءُ ، وإنما هذا مثلٌ ، أي لا تضع ظهرها إلى الأرض .

وقوله " بالرَّحَى المتقاعس " لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجوز ؛ لأن قوله بالرحى من صلة الذي ، والصلة تمام الموصول ، فلو قدمها قبله لكان خطأً فاحشاً ، وكان كمن جعل آخر الاسم قبله أوله ، ولكنه جعل المتقاعس اسماً على

(١) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول لهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٩٦ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٣٠/٨ ، والخصائص ٢٤٥/١ ، والدرر ٢٩٣/١ ، واللامات ص ٥٨ ، والمنصف ١٣٠/١ . والثالث لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي في لسان العرب ١٢٢/٨ (ردع) ، وتاج العروس ٨٢/٢١ (ردع) ، وللهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٩٧ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١٧/٢ ، ولأبي محم السعدي في العقد الفريد ١١٠/١ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٣١ ، كما في المتن والرابع بلا نسبة في لسان العرب ٨٤/٦ (دعس) ، وتاج العروس ٧٨/١٦ (دعس) .

وجهه ، وجعل قوله " بالرحى " تبييناً بمنزلة " لك " التي تقع بعد قولك " سقياً " وبمنزلة " بك " التي تقع بعد قولك " مرحباً " فإن قَدَّمْتَهَا قبل سَقِيًّا ومرحبًا فذلك جيد بالغ ، تقول : بك مرحبًا وأهلاً ، وتقول : لك حمدًا ، ولزيد سقيًا .

فأما قول الله عزَّ وجل ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . فيكون تفسيره على وجهين : أحدهما أن يكون : وأنا ناصح لكما ، وأنا شاهد على ذلكم ، ثم جعل " من الشاهدين " و " لمن الناصحين " تفسيرًا لشاهدٍ وناصح ، ويكون على ما فسرنا يراد به التبيينُ فلا يدخل في الصلة .

ويكون على مذهب المازني - وقال أبو العباس : وهو الذي اختارُ - على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي ، ألا ترى أنك تقول : نَعَمَ القَائِمُ زيدٌ ، ولا يجوز : نَعَمَ الذي قام زيدٌ ، وإنما هو بمنزلة قولك : نَعَمَ الرجلُ زيد ، وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطردٌ على القياس .

وقوله : أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

فإنما اشتقاقه من السهم ، يقال : ارتدع السهم : إذا رجع متأخرًا<sup>(٣)</sup> ، ويقال ركب البعير رده : إذا سقط ، فدخل عنقه في جوفه ، والكلام مشتق بعضه من بعض ومُبيِّنٌ بعضه بعضًا ، فيقال من هذا في المثل : ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها ، أي رجع ، وكذلك : فلانٌ لا يَرْتَدِعُ عن قبيح ، والأصل ما ذكرت لك أولاً .

ومثل هذا قولهم : فلانٌ على الدابة ، وعلى الجبل ، أي فوق كل واحد منهما ، ثم نقول : فلان عليه دَيْنٌ ، تمثيلًا ، وكذلك ركبه دين ، وإنما تريد أن الدَيْنَ علاه وقهره ، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان واليًا عليها ، وكذلك : علا فلانٌ

(١) سورة الأنبياء : ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٢١ .

(٣) قال علي بن حمزة في التبيينات ٩٦ : "... ليس الردع ههنا ما ذكر ، وإنما هو من التضمخ بالزعفران والخلوق وما أشبههما ، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع ، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال : ركبت رَدْعَهُ إذا جُرْح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت ، قال : وفي الحديث فمرَّ بظلي حاقف فرماه فركب رده أي كبا لوجهه ؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رَعُوس المسامير" .

القوم ، إذا علاهم بأمره وقهرهم ، أو جُعِلَ في هذا الموضع .

وقوله : وفيه سِنَّانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

فالغرار ههنا الحدُّ ، وللغرار مواضعُ .

قال : وحدثني الرِّياشيُّ في إسناده له قال : قال جَبْرُ بنُ حبيبٍ ، وذكر

الراعي : أخطأ الأَعورُ - قال : ولم يَعْلَمْ الحاكبي عنه أن الراعي كان أعور إلا من هذا

الخبر - في قوله :

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قَفٍّ كَسَرْنَ الْعَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارَا (١)

وجبر بن حبيب هو المخطئ ، لأن الغرار ههنا هو الحد ، وذهب جبر إلى أنه

المثال ، وقد يكون المثال ، وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معاني ، يقال بنوا بيوتهم

على غرار واحد أي على مثال واحد ، كما قال عمرو بن أحمَر الباهلي :

وَضِغْنَ وَكُلُّهُنَّ عَلَيَّ غِرَارٍ هِجَانَ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَيْنَا (٢)

ويقال لِسُوقِنَا دِرَّةٌ (٣) وغرارٌ ، أي نفاقٌ وكَسَادٌ ، فهذا معنى آخر ، وإنما

تأويل الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ، ومن هذا : غارٌ الطائرُ

فَرَحَهُ (٤) ؛ لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ، ويقال من

(١) البيت من الوافر ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٥٠ ، ولسان العرب ٦٢١/٤ (عير) ،

ومقاييس اللغة ١٩١/٤ ، وكتاب العين ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس ١٣ / ١٧٣ (عير) ، وبلا نسبة

في جمهرة اللغة ص ٧٧٧ .

(٢) ديوانه ص : ١٥٨ .

(٣) قال المرصفي : " الدرّة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من درّت الناقة

تدرُّ بالكسر والضم دَرًا ودورورًا إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير . استعملت في نفاق

المتاع على المثل . وغرار : ذلك في الأصل مصدر غارت الناقة إذا درّت ثم نفرت فرجعت

الدرّة . استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضًا " رغبة الآمل ١ / ١٤٧ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧ : " قد أساء في أن جعل غارَ الطائر فرحه من الغرار وإنما

هو من الغرّ والغرّ الزرق قال نهشل العنبري :

يربّيب بيضه ويغرّ فرخا تززع غصنه ريح خريسق

وغارّه فأعلّه من الغرّ ؛ لأن كل واحد منهما يدخل منقاره بفي صاحبه ، وغارٌ ههنا كقولك

حالٌ ، فلان القوم إذا حلّ معهم ، والاسم الحلّ على أنهم قد قالوا في هذا جلال ولم يقولوا في

ذلك غرار إلا مصدرًا ."

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة : " هذا كلامه . ولعمري ما أساء إلا نفسه =

هذا : ما نِمْتُ إلا غراراً ؛ قال الشاعر :

ما أدقُّ النَّوْمَ إلا غِراراً      مثل حَسوِ الطَّيْرِ ماءِ الثَّمادِ<sup>(١)</sup>

فكشف في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه .

وقوله :      يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلْدُ المَدَاعِسُ

فأصل الحُمَيَّاء إنما هي صدمة الشيء ، يقال : فلان حامي الحميا ، ويقال :

صدمته حُمَيَّ الكأس ، يراد بنفك سَوْرَتُهَا<sup>(٢)</sup> .

وقوله : " الألد " فأصله الشديد الخصومة ، يقال : خصم ألد ، أي لا ينثني

عن خصمه ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾<sup>(٣)</sup> كما قال ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصِمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال مهلهل :

إنَّ تَحْتَ الأَخْجارِ حَزْمًا وَجودًا      وَخَصِيمًا أَلْدًا مِغْلاق<sup>(٥)</sup>

ويروى مِغْلاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يُغلق الحجة على الخصم ، ومن

قال : " ذا مِغْلاق " فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خصمًا لم يتخلص منه ، وجعل السعدي الألد

الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهًا بذلك .

و " المداعس " المطاعن ، يقال : دعسه بالرمح : إذا طعنه ؛ قال عمير بن

الحباب :

---

= وكيف سَوَّغ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة . قال الأصمعي : الغرار أيضًا غرار الحمام فرخه إذا زقه . وقد غرَّته تغرَّه بالضم غرًّا وغرارًا ، وكذلك قال : وغارَ القمري أنثاه إذا زقها ؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدرًا للفعل الثلاثي والرباعي " رغبة الأمل ١٤٨/١ . وانظر اللسان (غرر) .

(١) ماء الثماد : الماء القليل الذي لا مادة له .

(٢) سورتها : حدثها ، والحميا : بلوغ الخمر من شاربها .

(٣) سورة مريم : ٩٧ .

(٤) سورة الزخرف : ٥٨ .

(٥) البيت من الخفيف ، وهو للمهلهل في شعراء النصرانية ص ١٧٨ ، ولسان العرب ٢٦٧/١٠

(علق) ، وتهذيب اللغة ٢٦٤/١ ، وجمهرة اللغة ص ٩٤٠ ، ٩٦٠ ، ١٢٤٢ ، مقاييس اللغة

١٢٧/٤ ، وكتاب العين ١٦٩/١ ، وأساس البلاغة (علق) ، وتاج العروس (علق) ، وبلا نسبة في

بجمل اللغة ٤٠٦/٣ ، والبيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ .



أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو الْمَغْلَسِ وَبِالْقَنَاءِ مَازِنِي مِدْعَسٌ<sup>(١)</sup>

[قال أبو الحسن : تأويل قوله أي قول السعدي : أبعلي هذا بالرحى المتعاس " بالرحى " تبينٌ ولم يوضحه ، فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال : " أبعلي هذا بالرحى المتعاس " ، فإن المتعاس يدل على أن تعاساً وقع ، فكأنه قال وقع التعاس بالرحى ، ولم يرد أن يُعمل " المتعاس " في قوله " بالرحى " ؛ لأنه في الصلة ، والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء ، فكما لا يجوز أن تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض ، لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول .

فأما قول الله عز وجل ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وكذلك ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين ، إلا أن أبا عمر الجرمي أجاز أن يُجعل "لكما" و"على ذلكم" معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما " من الناصحين " و " من الشاهدين " ؛ لأن " من مُتَبَعَّةٌ ، فكأنه قال - والله أعلم - : وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين .

وأما اختياره وذكره أنه قول المازني ، وجعله الألف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه ، فإن هذا القول غير مرضي عندي ؛ لأنك إذا قلت : نعم القائم زيدٌ ، فجعلت الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه ، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة ، وهي التي لم تؤخذ من امثلة الفعل ، وامتنع من أن يعمل مؤخرًا إلا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا ، فإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل إذا تقدم عليه الظرف ؟ وهذا متسحيل لا وجه له .

وإما إنشاده :

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا

(١) قال المرصفي : "ماض لوجهه . من مَزَنَ يَمَزُنُ بالضم مَزْنًا ومزونًا : مضى لوجهه وذهب .

والياء فيه ليست للنسب" رغبة الآمل ١٥٠/١ .

(٢) سورة الأعراف : ٢١ .

(٣) سورة الأنبياء : ٥٦ .

فإن هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزبّادي ، وذكر أنه كان يستحسنها ، وهي لأعرابي قال :

مَا لِعَيْنِي كَجَلَّتْ بِالشُّهَادِ      وَلَجَنَّبِي نَابِيَا عَنْ وَسَادِي  
لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا      مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ<sup>(١)</sup>  
أُبْتَغِي إِصْلَاحَ سُعْدَى بِجَهْدِي      وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي  
فَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ      رَبُّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشاده :

وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ

فإن البيت لعمرو بن أحمَر بن العَمَرْد الباهلي [ .

قال أبو العباس : ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قومًا من أهل الحيرة<sup>(٢)</sup> من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَزُورَةِ صَالِحٍ      وَبِالْقَصْرِ ظِلُّ دَائِمٍ وَصَدِيقُ  
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا      شَرَابٌ مِنَ الْبَرُوقَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> عَيْقُ  
مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَيْقُ  
بَنُو السَّمْطِ وَالْحُدَاءِ كُلُّ سَمِيدِعٍ      لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ غُرُوقُ  
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحْبَبُهُمْ      وَيَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ

قال أبو العباس : أنشدني هذا الشعر أبو محلم ، ثم أنشدني رجل نصراني يكنى أبا يحيى ، شاعرًا من هؤلاء القوم الذين مدحوا به ، وذكر أنه يذكر طخيمًا وهو

(١) حسو الطير : مصدر حسا الطائر الماء يحسوه : إذا أخذه بفيه ، والتَّمَاد بالكسر اسم للماء القليل يبقى في الأرض الجلدة ، عن رغبة الأمل ١٥١/١ .

(٢) مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به . والبحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام . عن معجم البلدان ٣٢٨/٢ .

(٣) البروقتان موضع قرب الكوفة ، قال ياقوت : "البرُوقَتَان" : هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى مضمومة ... " وأورد البيهقي الأول والثاني . معجم البلدان ٤٠٥/١ .

يتردد إليهم ويظل عندهم ، قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحُدَّاء ، قال أذكره وأنا صغير جداً ، والسلطان يطلبه لقوله :

له في العروق الصالحات عروق

يقول : أتقول هذا لقوم من النصارى ؟ وكان هذا النصراني قد قارب مائة

سنة فيما ذكر .

وقوله " معي كل فضفاض القميص " يريد أن قميصه ذو فضول ، وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء ، كما قال زهير <sup>(١)</sup> :

يَجْرُونَ الذُّيُولَ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ وَالغِنَاءُ

ويقال إن تأويل قول رسول الله ﷺ " فَضْلُ الإِزَارِ فِي النَّارِ " <sup>(٣)</sup> إنما أراد

معنى الخيلاء ، وقال الشاعر :

وَلَا يُنْسِينِي الحَدَثَانُ <sup>(٤)</sup> عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ المَرْحِ الإِزَارَا <sup>(٥)</sup>

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تميمه الهجيمي <sup>(٦)</sup> " وإياك والمخيلة " فقال :

---

(١) البيت من الوافر، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٧٣، وأساس البلاغة ص ٤٣١ (مشى).

(٢) في بعض النسخ : "يجرون البرود" وهي رواية الديوان .

(٣) الحديث أخرجه البخاري بلفظ : " ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار " ، كتاب :

" اللباس " ، باب : " ما أسفل من الكعبين فهو في النار " ، ( ٢٦٨/١٠ ) ، ( ح ٥٧٨٧ ) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) حدثان الدهر : حوادثه ونوائبه .

(٥) يقال إنه " لقيس بن الخطيم " . انظر ديوانه - الشعر المنسوب إليه ص ١٦٨ ، عن هذا الموضع من الكامل ، وسيأتي البيت .

(٦) أبو تميم الهجيمي : تابعي ثقة ، وثقه يحيى بن معين ومحمد بن سعد . قال أبو نصر

الكلاباذي : كان رجلاً من أهل اليمن ، فباعه عمه ، فأغلظت له مولاته ، فقال : ويحك إني

رجل من العرب ، فلما جاء زوجها قالت : ألا ترى ما يقول طريف! فسأله فأخبره ، فقال : خذ

هذه الناقة فاركبا ، وخذ هذه النفقة ، والحق بقومك . قال : لا والله ، لا ألحق قومًا بقوم =

يارسول الله ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ ، فما المَخِيلَةُ ؟ فقال ﷺ : " سَبَلُ الإِزَارِ " (١) .  
والحديث يَعْرِضُ لما يجري في الحديث قبله ، وإن لم يكن من بابه ؛ ولكن  
يذكر به .

قال أبو العباس : روي لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام ،  
فأنشد إبراهيم قول الشاعر (٢) :  
إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكَ غَاصِبَةً      وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي  
فقام ذلك الرجل فرمى بشق ردائه ، وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ، ثم  
رجع على تلك الحال فجلس ، فقال له إبراهيم بن هشام : ما بك ؟ فقال : إني كنت  
سمعت هذا الشعر فاستحسنته فأليتُ ألا أسمعه إلا جررت ردائي كما ترى كما سحب  
هذا الرجل رسنه .

وأما الفنيق فإنه الفحل ، وإنما أراد (٣) خَطَرَانُهُ بذنبه من الخيلاء ، فشبّه الرجل  
من هؤلاء إذا انتشى بالفحل ، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يَمِنَة وشَامة ، قال

---

= باعوني أبدأ، فكان ولاؤه لبني المهجم حتى مات . وروى عن جابر بن سمرة وأبي هريرة  
وعبد الله بن عمر ، وجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - توفي سنة سبع وتسعين . تهذيب  
الكمال للمزي ٣٨١/١٣ .

(١) صحيح بنحوه : أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٦٣/٥ ، ٦٤) ، من حديث أبي تميمة  
المهجمي ، وأوله : " لا تحقرن من المعروف ... " ، وفي " المسند " أيضاً (٦٣/٥) من حديث  
جابر بن سليم المهجمي وأوله : " اتق الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئاً .. وإياك وإسبال الإزار ،  
فإن إسبال الإزار من المخيلة ، ولا يجيها الله ... " الحديث ، وأورده في " صحيح الجامع "  
(ح ٩٨) ، وزاد نسبه إلى الطيالسي ، وابن حبان . ورواه أبو داود بنحو من هذا اللفظ مطولاً ،  
انظر صحيح سننه (ح ٣٤٤٢) ، وراجع " الصحيحة " (ح ٧٧٠) .

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٢٦١/٤ - ٢٦٢ و ٩٩/١٠ - ١٠٠ ، وانظر شعر الأحوص ،  
ص : ٢٠٣ .

(٣) يعني طخيماً .

ذو الرمة (١):

وَقَرَّبَنَ بِالزُّرْقِ (٢) الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غَرَبَانَ أَوْرَاكِهَا الْخَطْرُ  
ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مُخَيِّسِ بن أَرْطَاةِ الأَعْرَجِيِّ -  
والأَعْرَجِ الحَارِثِ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةِ بن تَمِيمٍ - لرجل من بني حنيفة يقال له  
يَحْيَى ، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بَقَعَاءُ [ قال أبو الحسن :  
أنشدته عن الرياشي نقعاء بالنون ، وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني  
حنيفة عن هذا فقال : ما نعرفها إلا نقعاء . وقد أتى نقعاء في شعر كثير ] :

عَرَضْتُ نَصِيحَةَ مَنِّي لِيَحْيَى فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرٌّ (٣)  
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ بَرٌّ  
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقَعَاءَ شَرٌّ  
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ  
فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه .

" إن الحُرَّ حُرٌّ "

وقوله :

إنما تأويله أن الحر على الأخلاق التي عُهِدَتْ في الأحرار ، ومثل ذلك :

أَنَا أَبُو النُّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي (٤)

(١) البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة في ديوانه ٥٦٦/١ ، وجمهرة اللغة ص ٢٣٤ ، ٧٠٣ ،  
١٠٩٧ ، ولسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، ٢٥٢/٤ (خطر) ، ١٣٩/١٠ (زرق) ،  
١٢٥/١١ (جمل) وشرح المفصل ٧٦/٥ .

(٢) الزرق : أكتبة الدهناء ، والجمائل جمع جمل ، وتقوَّب : تقشَّر ، وغربان أوراكها : طرف  
رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوَّب غراباه ؛ لأنه يأكل الرطب فيسلح به على ذنبه ثم  
يخطر فيضرب به بين وركيه ، فإذا أصابه الصيف وضره الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره  
بذنبه فهو حيث يتقوَّب ، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه لَبْدٌ من أبواله . عن الديوان .

(٣) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء) ، وأمالي المرتضي ٣٥٢/١ .

(٤) انظر الخزانة ٢١١/١ .

أي شعري كما بلغك وكما كنت تعهد ، وكذلك قولهم : الناسُ الناسُ<sup>(١)</sup>  
 أي الناس كما كنت تعهدهم . [ قال أبو الحسن : ومنه قول الله عز وجل ﴿ فَغَشِيَهُمْ  
 مِنَ الَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله :

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ .....  
 كقول عمرو بن العاصي<sup>(٣)</sup> لمعاوية حين وصف عبد الملك فقال: آخِذْ بثلاث،  
 تاركُ ثلاث : آخِذْ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبِحُسنِ الاستماع إذا حَدَّثَ ، وبأيسر  
 الأمرين عليه إذا حُولِفَ ، تاركُ للمِرَاءِ ، تاركُ لمقاربة اللئيم ، تاركُ لما يُعْتَذَرُ  
 منه ، كقوله :

..... تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ  
 ومما يُستحسن إنشأؤه من الشعر لصحة معناه ، وجزالة لفظه ، وكثرة تردُّد

(١) وقع في نشرة مؤسسة المعارف : (الناس للناس) تحريف .

(٢) سورة طه : ٧٨ .

(٣) قال محقق س جاء في تبصير المنتبه : " قال النحاس : سمعتُ الأخفش يقول : سمعت المبرد يقول : هو العاصي بالياء . لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ؛ فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين في هذا ؛ وإنما زعم أنه سُمِّي العاصي لأنه اعتصى بالسيف ؛ أي أقام السيف مقام العصا ، وليس هو من العصيان ؛ كذا حكاه الأمدى عنه .

قلتُ : [القائل هو الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى]

وهذا إن مشى في العاصي بن وائل لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غير اسم العاص بن الأسود والد عبد الله فسماه مُطيعاً ؛ فهذا يدل على أنه من العَصِيان .

وقال جماعة : لم يسلم من عصاة قريش غيره ؛ فهذا يدلّ لذلك أيضاً . اهـ من التبصير ٨٨٩ -

. ٨٩٠

قلتُ : قوله (عصاة قريش) ، يريد من كان اسمه العاص . نبّه عليه في اللسان (عصا)  
 ووقع في نشرة مؤسسة الرسالة (العاص) دون ياء ، فهذا مخالف لما كان يراه المبرد ، فإثباته في كتاب المبرد خطأ ، وينبغي لأهل التحقيق فهم هذا جيداً ، فلا يثبتون لأحد قولاً لا يقول هو به ولو كان صواباً وإذا ورد ما يخالف قوله في نسخة فريدة أحرناها عن سائر النسخ .

ضَرْبِهِ مِنَ الْمَعَانِي بَيْنَ النَّاسِ : قَوْلُ ابْنِ مِيَادَةَ لِرِيَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حَيَّانِ الْمُرِّي ، مِنْ مُرَّةِ غَطَفَانَ ، وَكِلَاهُمَا مِنْ مُرَّةِ غَطَفَانَ ، يَقُولُهُ <sup>(١)</sup> فِي فِتْنَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ، وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَعْتَزَلَ الْقَوْمَ ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتِلَ ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ <sup>(٢)</sup> :

أَمْرُتْكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ      فَقُلْتَ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ نَجْدِ  
نَهَيْتْكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ      عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدِ  
وَوَجَدْنَا مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ      وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

فقوله :

فقلت هشيمة من أهل نجد

تأويله ضَعْفَةٌ <sup>(٣)</sup> ، وَأَصْلُ الْمَهْشِيمِ النَّبْتُ إِذَا وُلِّيَ وَجْفًا وَتَكَسَّرَ ، فَذَرْتُهُ الرِّيَّاحُ يَمِينًا وَشِمَالًا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبَحْ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ <sup>(٤)</sup> وَالنَّجْدُ أَعَالِي الْأَرْضِ .

وقوله :

على محبوكة الأصلابِ جُردِ

فالمحبوك : الذي فيه طرائق <sup>(٥)</sup> واحدها حبك ، والجماعة حبك ، ويقال

لطرائق الماء حبك ، وكذلك الطرائق التي على جناح الطائر ، من ذلك

(١) في طبعة المعارف : بقوله .

(٢) الفاضل ٦٤ ، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة ، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) قال محقق س في نسخة (ضعيف) ولعله أقرب إلى الصواب ، أو ضعيفة ، يعني قولاً ضعيفاً :  
أو خصلة ضعيفة ...

(٤) سورة الكهف : ٤٥ .

(٥) قال المرصفي : " الصواب أن يقول : فالمحبوك الذي أحكم خلقه ، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه ، يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدجة . ثم يقول والمحبوك أيضاً الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانياً للكلمة " رغبة الآمل ١/١٦١ .

قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (١) .  
 [ قال أبو الحسن : ابن ميادة اسمه الرِّمَّاحُ وأمه ميادة وأبوه أبردُ ، وكان عاقًا  
 بأمه ، ولها يقول :

اغرنزومي مِيَادَ لِلْقَوَافِي (٢)

وأصل الاعرنزَامِ : التجمع والتقبض ، يقول : استعدي لها وتهيئي .  
 وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له :

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرَحَّلِي      قَوْلَ الْمَجْدِّ وَهَنْ كَالْمَزَاحِ (٣)  
 يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ      طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرِّمَّاحِ

في أبيات (٤) له يعني نفسه . قال أبو الحسن ، وتما الأبيات :

بَيْنَا كَذَلِكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا      بِالْخَزْرِ فَوْقَ جُلَّالَةِ سِرْدَاحِ (٥)  
 فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ      بِيضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التَّفَاحِ (٦) (٧)

(١) سورة الذاريات : ٧ .

(٢) بعده في نسخة :

واسمهم تميمي ولا تخمعي      ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاء بهامش نسخة أخرى ، وفي الأول : واستجمعهم . انظر شعر ابن ميادة ص ١٧٤ .

(٣) المعارف : كالمراح ، بالراء .

(٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٢ ، وشعر ابن ميادة ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٥) الجلالة : الناقة الضخمة ، والسرداح : الناقة الطويلة ، عن رغبة الأمل ١/١٦٣ .

(٦) صفراء المعاصم : يريد صفرة الزعفران ، وكان نساء العرب يتضمحن به ، والطفلة بفتح  
 الطاء الناعمة ، والغريضة : الطري ، عن رغبة الأمل .

(٧) ذكر محقق طبعة الرسالة - حفظه الله - أن الغريضة الطري ، عن رغبة الأمل . قلت : نعم  
 والغريضة أيضًا الطَّلَع وهو المراد في البيت ، وهو الغريضة والإغريضة ، وأنشد ابن الأعرابي :

وأبيض كالإغريضة لم يتلَّم

وقال الكسائي : الإغريضة : كل أبيض مثل اللبن ، وما ينشق عنه الطلع . " وانظر اللسان "

(غرض)

والذي جعل الغريضة هنا هو الأبيض لا غيره أنه قال : بيضاء مثل غريضة التفاح .

أما ذكر التفاح دون غيره ؛ فلعله لخلوته وكثرته في أرض العرب . ذكر أنه كثير أبو حنيفة

كما في اللسان (تفتح)

هذا ولعله قصد جوف التفاح ، أو أن التفاح في أرضهم كان أبيض اللون !! .



رَيْشَنَ حِينَ أَرَدْنَا أَنْ يَرْمِينِي      نَبْلًا بِلَا رِيَشٍ وَلَا بِقِدَاحٍ  
وَنَظَرْنَا مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ      مَرَضَى مُخَالِطَهَا السَّقَامُ صِحَاحٌ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

قال أبو العباس : ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدراً ، ونعود إلى المقطعات إن شاء الله .

يروى عن ابن عمر أنه كان يقول : إنا معشر قريش كنا نعدُّ الجُودَ والجِلْمَ السُّودَّ ،<sup>(٢)</sup> ونعدُّ العَفَافَ وإصلاحَ المالِ المُرُوءَةَ .

قال الأحنفُ بن قيس : كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الهَيْبَةَ ، وَكَثْرَةُ المَزَاحِ تُذْهِبُ المُرُوءَةَ ، وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عُرِفَ بِهِ .

وقيل لعبد الملك بن مروان : ما المُرُوءَةُ ؟ فقال مُوَالَاةُ الأَكْفَاءِ ، وَمُدَاجَاةُ الأَعْدَاءِ .

وتأويل المداجاة : المُدَارَاةُ ، أي لا تُظْهِرْ لَهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ العِدَاوَةِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الدُّجَى ، وَهُوَ مَا أَلْبَسَكَ اللَّيْلُ مِنْ ظُلْمَتِهِ .

وقيل لمعاوية : ما المُرُوءَةُ ؟ فقال : اِحْتِمَالُ الجَرِيرَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِصْلَاحُ أَمْرِ العَشِيرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَمَا النَّبْلُ ؟ فقال : الجِلْمُ عِنْدَ الغَضَبِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ القُدْرَةِ .

وكان أبو سفيان إذا نزل به جارٌّ ، قال له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جارًّا ، واخترت داري دارًا ، فجناية يدك عليّ دونك ، وإن جنت عليك يدٌ فاحتكم عليّ

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لابن ميادة في ديوانه ٩٩ - ١٠٠ ، والأغاني ٢/٢٨٤ ، والحماسة البصرية ٢/١١٠ ، والبيت الأول في الدرر ٣/١٢١ ، وكتاب الجيم ٢/٨٧ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/٧٣ ، وهمع الهوامع ١/٢١٢ ، بلفظ : " رأيتني " ، والبيتان الثالث والرابع في خزانة الأدب ٥/٢٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٣٣ ، والكتاب ٢/٢٠ ، والرابع في لسان العرب ٦/٣٠٩ (ريش) . والبيت الثالث ورد بلفظ :

وارتشن حين أردن أن يرميننا      نبلا مقذذة بغير قـداح  
(٢) قال في اللسان (سود) : " والسُّودُّ : الشَّرْفُ ، معروف ، وقد يُهْمَزُ وتُضَمُّ الدال ، طائية الأزهري : السُّودُّ ، بضم الدال الأولى ، لغة طيِّئ " .

(٣) الجريرة : الجناية يجرها الرجل على نفسه وقومه ، عن رغبة الأمل ١/١٦٥ .

حكم الصبي على أهله .

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيداً ، ويطلبُ ما لا يكون البتة ،

قال الشاعر :

وَلَا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ<sup>(١)</sup>

وروي أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء ، فجعل الناسُ يسلّمون على معاوية ، ثم يميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجلٌ ففعل ذلك ، ثم رجع إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعلم أنك لو لم تُولِّ هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحنفُ جالسٌ - فقال له معاوية : ما بالك لا تقولُ يا أبا بَحرٍ ؟ فقال : أخاف الله إن كذبتُ ، وأخافُكم إن صدقتُ .

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ! وأمر له بالوفِّ ، فلما خرج الأحنفُ لقيه الرجلُ بالباب ، فقال : يا أبا بحر ، إنني لأعلم أن شرَّ مَنْ خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت ، فقال له الأحنفُ : يا هذا أمسِكْ ، فإنَّ ذا الوجهين خَلِيقٌ ألا يكونَ عند الله وَجِيهاً .

وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي :

يقولون أبناء البعير وماله سنّامٌ ولا في ذرّوة المجدِ غاربٌ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في البيان والتبيين ٢٤٧/١ .

(٢) قال محقق (س) أقحم في ج بعد البيت نصّاً طويلاً وهو : " قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَبُ به المثل للبعير . قال : هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد . والذرّوة السنّام ، وذرّوة كل شيء أعلاه فالرأس ذرّوة وأعلا الجبل ذرّوته وجمع ذرّوة ذرّى . وبنو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل ، كما قال القطامي :

فلما تنازعنا الحديث سألتها  
من المشتويين القدّم ما تراهم  
من الحيّ قالوا : معشر من محارب  
جياعاً وعيش الناس ليس بناصب

وقال الفرزدق لجرير :

وما استمهد الأقسام من زوج حرّة

[استمهد ما سأل المهدي وهو مكان يهياً للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مزح به المحدثون

فقال دعبيل :

أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا  
مَعَاذَ إِلَهِي إِنَّنِي بَعَثْتَنِي  
وقال أبو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ<sup>(١)</sup>:

لَأَهْجُوهَا لَمَّا هَجَّيْتَنِي مُحَارِبُ  
وَنَفْسِي عَنِ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ

= وإن كان ما بُلِّغْتَ عني حقيقة  
وقال عبد الصمد بن المعدل لأخيه موسى :  
إِنِّي فِي أُنْسِي أَخِي  
وتراخي مصيبي  
ليتني منك يا أخي  
نارها كل شتوة

فصيرني ربي إذا من محارب  
ك لأحدى العجائب  
فيك كبرى المصائب  
جاراة من محارب  
مثل نار الحياحب

يعني نارها كل شتاء في ضعفها وسرعة حمودها كنار الحياحب ، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من  
بخله أنه كان يوقد النار، فلما فطن له الناس ألقاها ؛ خوفاً أن يقتبس منه ؛ ومن هذا سميت النار  
التي تجيء من سنابك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحياحب . وقال رجل من بني  
دارم [في الهامش : هو عمرو بن كلثوم] .

فليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة  
إذا عُيروا قالوا مقابر قَدَرْت

ولكن عمراً غيبتة المقابر  
وما العار إلا ما تجر المقادر

قوله غير تأشيب نسبة فالتأشيب الاشتباك وأصله الاختلاط ، يقال عيصٌ أشب أي شديد  
التمكن وركوب عروقه بعضها بعضاً . وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع الناس  
في أشوب أي في اختلاط فأعربتة العرب . ومن قال [البيت للنابعة]:

وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا  
فإنما أراد أن أرحامهم بعضاً من بعض ، ومن قال :

بفتيان غسان الملوك الأشائب

..... قد غزت

قبائل من غسان غير أشائب

أراد من ذنحل غيرهم . ويقال للحمي إذا كان فيهم قوم أدياء : بنوع فلان في هذا الحي هم  
الأشابات أي اختلطوا بهم وليسوا منهم . وقال جرير:

وما العنبر الجعراء غير أشابة

زعانفة في آل عمرو توابع" اهـ

ولاريب أن هذا النص حاشية أقحمت في متن الكتاب .

(١) الأبيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١ ، والأغاني ٩/١٣ ، والأول له في سمط اللآلى ٢٣٥ ،  
والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨ ، والبيت الثاني والثالث في تخلص  
الشواهد ص ٢٠٢ ، وخزانة الأدب ٩٥/٨ ، ٩٦ وديوان المعاني ٢٢/١ ، وكتاب الصناعتين  
ص ٣٦٠ ، ولسان العرب ١٤٣/٧ (خضض) ، والمقاصد النحوية ٥٦٧/١ ، وفيهم "غار" . ونسبها  
الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة ، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١٥ وقال :  
"وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحن القيني وليس كذلك إنما هو للقيط" ؛ وانظر الأشباه  
والنظائر للمخالدين ١٥٧/١ وتعليق المحقق . وسيأتي عجز الأول .

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوَكَبٌ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ

وقال إياس بن الوليد :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا  
لَا تَحْسِبُوا هَجَمَ أَيْتِي عَلَانِيَةً  
تَبْقَى الْمَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً

وقال آخر (٤) :

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْشِيبِ نَسْبَةٍ  
إِذَا غُيِّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ

وقال رجل من (٥) بني نهشل بن دارم :

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا  
فَلَا تَخْنَعِ إِلَيْهِ وَلَا تُرِذِّهِ  
فَمَا لِشَاقِفَةٍ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ

قوله :

ورام برأسه غُرَضَ الْجُبُوبِ

يريد الأرض ، وهو اسم من أسمائها .

(١) الْجَزْعُ وَالْجَزْعُ : ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون ، عن رغبة الآمل ١٦٨/١ .

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية (رقم ٣٥٢) فراجع تخريجها وترجمة الشاعر منها . مع تقديم البيت الرابع ويروى : ركابه .

(٣) النسبية : الاسم من قولك : نسأت الدين وأنسأته : إذا أخرته ، عن رغبة الآمل .

(٤) هو عمرو بن كلثوم . وانظر ما سلف .

(٥) الأبيات من الوافر وهي بلا نسبة في لسان العرب ١٦٨/٩ (شأف) .

أنشدني التوزيُّ لرجل يرثي ابنه<sup>(١)</sup> :  
 بُنِي عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانَهُ      ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنِ جُبُوبِ  
 وقوله : " فما لِشَافَةِ " يقول لبُغضٍ ، يقال : شِئْتُ الرجلَ أَشَافُهُ شَافَةً وَشَافًا .  
 وقد يقال في هذا المعنى شَنِفْتُهُ ؛ قال الراجز [هو أبو النجم]<sup>(٢)</sup> :  
 لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ      وَمَنَعْتَنِي خَيْرَهَا وَشَنِفَتْ

وقال آخر :

وَلَمْ تُدَاوِ غُلَّةَ<sup>(٣)</sup> الْقَلْبِ الشَّنِيفِ

وقال نبهان بن عَكِّي العَبْشَمِيُّ<sup>(٤)</sup> :  
 يُقَرُّ<sup>(٥)</sup> بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانَهُ      ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ  
 وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ      سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاجِدِ  
 وَأَلْصِقَ أَحْشَانِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ      وَإِنْ<sup>(٦)</sup> كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ  
 قوله " ذُرَى عَقِدَاتِ " ، فالذروة من كل شيء أعلاه ، فذروة السَّنام  
 أعلاه وذروة المجد أرفعه وأسناه ، ويقال : فلان في ذروة قومه إذا كان في الموضع

(١) انظر التعازي والمرثي ص ١٧٥ وانظر ما قاله محقق (س) فقد قال:الكلمة لبشار بن برد في ديوانه ٢٥٤/١ ورواية البيت فيه - وفيه تحريف - .

بني على قلبي وعيني كأنه  
 وقال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧ : "... الرواية : ثوى بين أحجار ورجال قليب".

(٢) قال محقق س : زيادة من بعض النسخ .

(٣) قال محقق س : في نسخة "عِلَّة" ، وهو بلا نسبة في اللسان "شنف" ، وتاج العروس ٥٣٠/٢٣ "شنف" . فيه : "ولن تداوي عِلَّة".

(٤) الأبيات من الطويل وهي لأعرابي في أمالي القاضي ٦٣/١ ، ولخليفة الخضرية عن الزبير بن بكار في زهر الآداب ٩٤٠ - ٩٤١ قال الحصري : "وقد أنشدها الميرد لنبهان العبشمي وهو أشبه". وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر ٤٦٦/٢ - ٤٦٧ ، والبيت الأول في تذكرة النحاة ص ٤٦٩ ، وبلا نسبة في خزائن الأدب ٣٥١/٢ .

(٥) في نسخة " يَقَرُّ " .

(٦) سيأتي في الشرح بلفظ (ولو) .

الرفيع منهم ، فأما قولُ لبديد<sup>(١)</sup> :

مُذْمِنٌ<sup>(٢)</sup> يَجْلُو بِأَطْرَافِ الدَّرَى دَنَسَ الْأَسْوُقِ عَنِ عَضْبِ أَفْلٍ

فإنما يقول : هذا رجل يُعْرِقُ<sup>(٣)</sup> الإبل لينحرها ثم يمسح سيفه بذراً أسنمتها، ليجلو ما عليه من دم الأسوق .

وقوله " عَضْبٌ " أي قاطعٌ ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان . وجعله أَفْلٌ لكثرة ما يقارع به الحروب<sup>(٤)</sup> كما قال النابغة<sup>(٥)</sup> :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُوْفَهُمْ بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَنَائِبِ<sup>(٦)</sup>

وقوله " عَقِدَاتٌ " فهو ما انْعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل ، والواحدة عَقْدَةٌ والجمع عَقْدٌ وَعَقِدَاتٌ ، قال ذو الرمة<sup>(٧)</sup> لِهَلَالِ بْنِ أَحْوَزَ المازني بمدحه :

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هِلَالَ لَهَا رَفَعَ الطَّرَافِ<sup>(٨)</sup> عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ

---

(١) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٩٨ ، وكتاب الجيم ٥٠/٣ ، وروايته " بالعضب الأفل " .

(٢) بهامش بعض النسخ : مديمٌ في قرى الأضياف .

(٣) أي يقطع عراقيها .

(٤) نقل الدكتور الدالي - حفظه الله تعالى - عن رغبة الأمل قول المرصفي - رحمه الله تعالى - : " وقول أبي العباس : وجعله ... الحروب لا دليل عليه . والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة ... " رغبة الأمل ١٧٢/١ .

قلت : فهل جعله أفل لغير قراع الحروب ؟ فلماذا جعله ؟ وماذا ضر كرمه إذا جمع عليه كثرة ما يقارع الحروب ؟

(٥) ديوانه ق ١٩/٣ ، ص : ٤٤ .

(٦) في بيت النابغة نوع من فنون البديع يقال له تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وترجع بلاغته لما فيه من إيهام التلقني ، وتلقيه بعكس ما يتوقب ؛ لأن تعقيب المدح بأداة الاستثناء يوهم الذم ، غير أن الشاعر هنا لا يزيد المدح إلا مدحاً وانظر تعريفه مفصلاً في فن البديع للطبي بتحقيقي .

(٧) الأبيات من البسيط ، وهي لذي الرمة في ديوانه ص ١٧٨ - ١٨٠ والبيت الأول في أساس البلاغة ص ٢٧٨ (طرف) ، والثاني في لسان العرب ٢٧٧/١٤ (دوا) ، وبلا نسبة في جوهرة اللغة ص ١١٥ ، ورواية عجزه : " بياحة الدوّ فالصمان فالعقد " .

(٨) الطراف : بيت من آدم .

حَتَّى نِسَاءِ تَمِيمٍ وَهِيَ نَارِجَةٌ      بِقَلْبَةِ الْحَزَنِ فَالِصَّمَانِ فَالْعَقْدِ (١)  
لَوْ يَسْتَطِيعَنَّ إِذَا ضَافَتِكَ مُجْحِفَةٌ (٢)      وَقَيْنَكَ الْمَوْتَ بِالْآبَاءِ وَالْوَالِدِ

وقوله " الأبرق " فالأبرق حجارة يخلطها رملٌ وطين ، يقال لتلك برقة وأبرق ، وبرقاء يا فتى ، كما يقال الأمعز والمعزأ ، وهي الأرض الكثيرة الحصى ، ومثل ذلك الأبطح والبطحاء ، وهو ما انبطح من الأرض ، فمن قال أبرق فإنما أراد المكان ، ومن قال برقاء فإنما أراد البقعة .

وقوله " المتقاود " يريد المنقاد المستقيم ، ومن ذلك قولهم قُدْتُه أي جرته على استقامة ، وكذلك طريق مُنقاد ، وفلان قائد الجيش ؛ قال حاتم بن عبد الله الطائي (٣)  
يضرب هذا مثلاً :

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ      وَإِنَّ اللَّيْمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

وقوله : ولو كان مخلوطاً بسم الأسود

يريد جمع أسود ساخ ، وجمعه على أساود ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وما كان من باب أفعل اسماً فجمعه أفاعل ، نحو أفكل (٤) وأفاكل ، والأكبر والأكابر ، وكذلك كل ما سميت به رجلاً ، تقول أحمد وأحامد ، وأسلم وأسام ، فإن كان نعتاً فجمعه فَعْلٌ ، نحو أحمر وحمر ، وأصفر وصفر ؛ ولكن أسود إذا عنيت الحية ، وأدھم إذا عنيت القيد ، وأبطح إذا عنيت المكان المنبطح ، وأبرق إذا عنيت المكان - مضارعة للأسماء ؛ لأنها تدل على ذات الشيء ، وإن كانت في الأصل نعتاً ، تقول في

(١) قلة الحزن : أعلاه ، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك .  
والصَّمَان أرض غليظة دون الجبل ، وكلاهما من منازل تميم . انظر معجم البلدان ٢٥٤/٢ ، ٤٢٣/٣ .

(٢) ضافتك : نزلت بك ، والمجحفة : الشديدة العظيمة المستأصلة .

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه ، ص ٣٦ ، وروايته فيه :

فمنهم جواد قد تلفت حوله      ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٧٢/٣ (قود) ، وكتاب العين ١٩٧/٥ ، وتهذيب اللغة

٢٤٨/٩ ، وأساس البلاغة ص ٣٨١ (قود) .

(٤) الأفكل : الرعدة .

جمعها : الأباطيحُ والأبارقُ والأداهِمُ والأساودُ ، فإن أردتَ نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررتُ بنبياِبِ سَوْدٍ ، وبجَيْلِ دُهْمٍ ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه <sup>(١)</sup>؛ قال جرير <sup>(٢)</sup>:

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ الْمَسَاحِيِّ أَوْ لِحَدْلِ الْأَدَاهِمِ <sup>(٣)</sup>

وقال الأشهب بن رُمَيْلَةَ <sup>(٤)</sup> [ قال أبو الحسن : رُمَيْلَةَ اسم أمه ] :

أَسْوَدُ شَرِيٍّ لَأَقْتِ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> تَسَاقَتِ عَلَيَّ حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ <sup>(٦)</sup>

قوله " على حَرْدٍ " يقول على قَصْدٍ <sup>(٧)</sup> فأما قولُ الله عز وجل : ﴿ وَعَدَّوْا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> فإن فيه قولين : أحدهما ما ذكرناه من القصد ؛ قال الشاعر :

(١) انظر المقتضب ٢١٦/٢ - ٢١٨ - ٢٢٨ - ٢٢٩ .  
(٢) البيت من الطويل وهو في تذييل ديوانه ٩٩٨/٢ عن النقائض ٧٥٣ . وهو من شواهد في المقتضب ٢٢٩/٢ ، ولسان العرب ٥٤٦/٢ (فطح) ، ٢١٠/١٢ (دهم) ، وزاد في الأصل : " يهجو الفرزدق " زاده فيما بعد .

(٣) المساحي : واحدها المسحاة وهي المحرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض . وفطحها : جعلها عريضة ، عن رغبة الأمل ١٧٩/١ ، وجدل الأدهم : قتل القيود بشدة .

(٤) البيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٥٥/٤ ، والمقاصد ٤٨٢/١ ، والخزانة ٥٠٨/٢ ، وسمط اللآلي ٣٤ ، ٣٥ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدتها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة . وهو من شواهد في المقتضب ٢٢٨/٢ ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٦٦/٢ .

(٥) شرى : مأسدة بعينها وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود .

وخَفِيَّةٌ : أجمة في سواد الكوفة . انظر معجم البلدان (شرى) ٣٣٠/٣ ، و (خفية) ٣٨٠/٢ .

(٦) البيت من الطويل ، وهو للأشهب بن ريملة في أمالي القالي ٨/١ ، والحماسة البصرية ٢٦٩/١ ، وخزانة الأدب ٢٧/٦ ، وسمط اللآلي ص ٣٥ ، وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢ ، ولسان العرب ١٤٦/٣ (حرد) ، ٢٣٧/١٤ (خفا) ، ومعجم ما استعجم ٥٠٦/٢ ، والمقاصد النحوية (حرد) ، ٢٣٧/١٤ (خفا) ، ومعجم ما استعجم ٥٠٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٨٣/١ ، والمنصف ٦٧/١ ، وبلا نسبة في الحيوان ٢٤٥/٤ ، والمقتضب ٢٢٨/٢ ، والبيان والتبيين ٥٥/٤ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدتها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٦٦/٢ .

(٧) قال محقق (س) لعل الأجدود أن يفسر الحرد هنا بالغضب ، وعليه استشهدوا بالبيت ، انظر مجاز القرآن ٢٦٦/٢ ، وأمالي القالي ٨/١ ، ولسان (حرد) . قلت : وما ذكره جيد فهو أوفق لمعنى البيت ، ولا ياباه سياق الآيات كذلك .

(٨) سورة القلم : ٢٥ .



قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مَنْ أَمَرَ اللّٰهَ يَخْرُدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ الْمُغْلَبَةِ

وقالوا : على حَرْدٍ : أي على مَنعٍ من قولهم حَارَدَتِ السَّنَةُ : إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا ، وحارَدتِ الناقة إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا .

[ قال أبو الحسن : رواية أبي العباس " يُقَرُّ بعيني " يريد يقر عيني ثم أتى بالباء توكيداً ، قال لنا : هكذا سمعته ، ويقال أقرَّ الله عينه يُقرُّها ، وَقَرَّتْ عينه تُقَرُّ ، وَقَرَّرْتُ في المكان أقرُّه .

وقال الأصمعي : قَرَّتْ عينه من القَر وهو البردُ : أي جَمَدَتْ فلم تدمع ، وهو بجذاء سَخِنَتْ عينه ، وأجود مما رَوَى عندي " يَقَرُّ بعيني " ، وهو الأصل ، والباء في موضعها غير مؤكدة .

وقال أبو العباس : الذي رَوَيْتُ : " وقد مَلَّ السُرَى كل واحد " ، وهو المنفرد في السير المتوحد به . وروى غيره " كلُّ وَاجِدٍ " أي عاشق . وروى أيضاً " كلُّ وَاخِدٍ " وهو من الوخذ والوَخْدَانِ ، وهو السيرُ الشديد ، والوَخْدُ المصدر ، والوَخْدَانِ الاسم ] .

\* \* \*

قال أبو العباس : وقال القتالُ الكِلَابِيُّ<sup>(١)</sup> ، واسمه عُبَيْدُ<sup>(٢)</sup> بن المَضْرَجِيِّ :  
أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَغْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَرَامَى بُنُو الْإِنْمَوَانِ بِالْعَارِ  
لَا أَرْضَعُ الدُّهْرَ إِلَّا لِنَدِي وَأَضِحَةَ لِوَأَضِحِ الْحَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ  
مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرْقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عَوَارِ  
يَا لَيْتِيي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من البسيط وهي في ديوانه باختلاف ص : ٥٤ ، ٥٥ والبيت الأول ملقف من بيتين في رواية صدره في الكتاب ٩٩/٢ ، ١٩٢ بلفظ : "أما الإماء فلا يدعونني ولداً" . وهو في شرح أبيات سيويه ٢٧٣/٢ ، والكتاب ٤٠٢/٣ ، ٢٦٠١ ولسان العرب ١٤ / ٤٤ (أما) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٢٤٨ ، ١٣٠٢ ، واستشهد به سيويه ، والأبيات ٢ - ٥ في النوادر ٢٢ لرافع بن مُرَيْم ، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦ .

(٢) وقيل عبید الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك ، انظر سمط اللآلي ١٢ .

(٣) مالك وحصن ابنا حذيفة بن بدر ، وسيار ابن عمرو بن جابر ، وهؤلاء من بني فزارة . وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي ، وورقاء ابن زهير بن حذيمة العبسي ، عن رغبة الأمل ١٨٤/١ .

طَوَالُ أَنْصِيَةِ الْأَغْنَانِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْفَارِ

قوله : إذا ترامى بنو الإموان بالعار

فالإموان جمع أمة ، وأصل أمة فعلة متحركة العين ، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُستدلُّ عليه بجمعه ، أو بتثنيته أو بفعل إن كان مشتقاً منه ؛ لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها . فامة قد علمنا أن الذهاب منها واو بقولهم " إموان " ، كما علمنا أن الذهاب من أب وأخ الواو بقولهم " أبوان " و " أخوان " ، وعلمنا أن " أمة " فعلة متحركة بقولهم في الجمع " أم " ، فوزن هذا أفعل ، كما قالوا أكمة وأكم ، ولا تكون فعلة على أفعل ؛ ثم قالوا " إموان " كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله " إخوان " ، واستوى المذكر والمؤنث ؛ لأن الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين ؛ تقول : كلب وكلاب ، وكعب وكعاب ، كما تقول في المؤنث : طلحة وطلّاح ، وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ، ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان ، وبرق وبرقان ، وخرّب وخربان ، وهو ذكر الجباري والبرق الحمل . ومن أنشد " الأموان " فقد غلط ؛ لأنه يجتج بقولهم حمل وحملان ، فلق وفلقان ، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلاً مثله ، نحو أخ وإخوان ، وقد روى أبو زيد " إخوان " فإلى هذا ذهبوا ، والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة .

وقوله : " لا أرضع الدهر " فهذا على لغته ؛ لأن قياساً تقول : رضيع يرضع ، وأهل الحجاز يقولون : رضع يرضع . وينشدون بيت ابن همام على وجهين وهو : [ قال أبو الحسن : هو عبد الله بن همام السلولي ] .

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا      وَلَكِنْ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ  
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا      أَفَأَوْبِقَ حَتَّى مَا يَدْرُ (١) لَهَا تُعَلُّ (٢) (٣)

(١) دَرَّ يَدْرُ وَيَدْرُ .

(٢) أنشده في اللسان (نعل) ثم قال : " وإنما ذكّر النعل للمبالغة في الارتضاع ، والنعل لا يدر " اهـ وكذلك ما في رغبة الأمل ١/١٨٦ نقله الدكتور الدالي - حفظه الله تعالى - .

قلت : والنعل أيضاً زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة ، وشاة ثعول : تحلب من ثلاثة أمكنة وأربعة للزيادة التي في الطبي ، والطبي : حلقات الصرع .

فربما أراد ابن همام هذا المعنى ، وأراه أقرب إلى ما قصد ؛ يقول : إنهم يذمون الدنيا ، وهم لا ييقنون منها شيئاً يستطيعون أخذه .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الله بن همام السلولي ، من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ -

وبعضهم يقول " يَرَضُّعُونَهَا " .

وقوله : لا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا تُذِيَّ وَاضِحَةٌ

يقول : إِنَّمَا تُرَضُّعُنِي أُمِّي ، وليست غير كريمة ، كما قال الأعشى (١) :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفٍّ مَنْ بَخِلًا

يقول : أَنَّمَا تَشْرَبُ بِكَفِّكَ وَلَسْتَ بِبَخِيلٍ . ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن

عامر الجنفي الخارجي (٢) :

مَتَى تَلَقَّ الْحَرِيْشَ حَرِيْشَ سَعْدٍ وَعَبَّادًا يَقُوذُ الدَّارِ عَيْنَا (٣)

تَبَيَّنَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوْرَكْ وَلَمْ تُرَضِّعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٤)

وقوله : " واضحة " أي : خالصة في نسبها ، وليست بأمة ، وهذا تأكيد

لبئته الأول ، وقد أنشد بعضهم " لواضح الجد " والمعنى قريب .

وقوله : " يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَار " أي : ما يَحْوِزُهُ ، يقال : فلان مانع لِحَوْزَتِهِ

أي : لما صار في حَيْزِهِ ، ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال :

---

٣٢ ، وسمط اللآلي ٩٢٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٢٥/٨ (رضع) ٣١٨/١٠٠ (فوق)  
٨٤/١١٠ (ثعل)، وتهذيب اللغة ٤٧٣/١ ، ٣٢٩/٢ ، وأساس البلاغة (ثعل) ، (رضع) ،  
(فوق) ، وتاج العروس ٩٥/٢١ (رضع) . وديوان الأدب ١٧٠/٢ ، ولهمام بن مرة في المخصص  
٢٥/١ ، ١٩٧/٧ ، ٥٩/ ١٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٤٦ ، ومقاييس اللغة ٤٠١/٢ ،  
وجمل اللغة ٣٧٥/٢ . وأفوايق جمع أفواق جمع فيقة ، وهي اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين .  
والثعل خِلْفٌ زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئاً . عن رغبة الأمل  
١٨٦/١ .

(١) ديوانه ق ٣٥ / ١٧ ، ص : ٢٧١ .

(٢) من رعوس الخوارج ، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخرل عنه وباعه أصحابه ،  
وسياتي حديثه في أخبار الخوارج .

(٣) الحريش : هو ابن هلال القريعي ، وعباد هو عبّاد بن علقمة المازني ، وسياتي ذكرهما في  
أخبار الخوارج .

(٤) بهامش نسخة ما نصّه : " قال أبو بكر : هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سمّي  
أمير المؤمنين " . وتورّك أصله تتورك أي لم تملك على وركها ، والبيتان من الوافر ، والبيت الثاني  
بلا نسبة في لسان العرب ٣٩٠/١٠ (أرك) ، ٥١١ (ورك) ، وتاج العروس (أرك) ، (ورك) .

للأزد أربع ليست لحي : بذل لما ملكت أيديهم ، ومنع لِحَوَزَتَهُمْ ، وحي عمارة (١) لا يحتاجون إلى غيرهم ، وشُجْعَانٌ لا يَجْبُونُ .

وقوله : لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ

فهؤلاء بيت فزارة وبيوتات العرب في الجاهلية ثلاثة : فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زُرارة ، وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بَدْر ، وبيت بَكْر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجَدَّين .

وقوله : " طَوَالُ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ " فالنضي مركب النصل في السُنخ (٢) ، وضربه مثلاً وإنما أراد طوال : الأعناق ، كما قال الأعشى (٣) :

الْوَأْطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

يريد السوداء والنعمة ولم يخص الصدر ، وإنما أراد النعال كلها ، وقال

الشاعر :

يُشَبِّهُونَ مَلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ (٤) وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ (٥)

(١) العمارة أصغر من القبيلة ، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ، ينفرد بظعنها وإقامتها وجمعتها ، عن اللسان .

(٢) قال المرصفي : " كذا عبر أبو العباس ، وهو غلط . وذلك أن السنخ ... حديدة النصل السفلي التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه . فكان الصواب أن يقول : فالنضي مركب سنخ النصل في القدح " رغبة الآمل ١٨٩/١ .

(٣) ديوانه ق ٢٥/١٦ ، ص ١٦٧ . والدفني : ضرب من الثياب ، وقيل : من الثياب المخططة ، عن اللسان .

(٤) في نسخة : " محلتهم " وبهامشها " تجلتهم " .

(٥) البيت من البسيط وهو لليلى الأخييلية في ديوانها ص ١١٨ ، ولسان العرب ١١٦/١١ (جلل) ، ٣٢٧/١٥ (نصا) - وفيه " والأمم " مكان " واللمم " ، وكذلك الرواية في التاج (نصا) ولسان (أمم) ، والحيوان ٩٢/٣ ، والأمال ، وشرح ديوان الحماسة للبرزوقي ، وشرح ديوان الحماسة للبريزي - وليلى أو للشمردل بن شريك البربوعي في لسان العرب ٢٧/١٢ (أمم) ، ٣٣١/١٥ (نصا) ، وللشمردل البربوعي في الحيوان (٩٢/٣) ، والشعر والشعراء ص ٧٠٨ - وفيه " والقمم " مكان " اللمم " - ، وتاج العروس (عناق) ، وبلا نسبة في لسان العرب (نصا) ، ومجمل اللغة ٤/٤٠٩ ، ومقاييس اللغة ٤٣٣/٥ ، وتاج العروس (نصا) ، وأمال القالي ٢٣٨/١ ، وشرح ديوان الحماسة للبرزوقي ص ١٦١١ ، وشرح ديوان الحماسة للبريزي ٧٨/٤ . وهما للشمردل من كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٤ ، وشعر الشمردل في " شعراء أمويون " -

إِذَا بَدَأَ الْمِسْكُ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن : وغيره يروي : يُشْبَهُونَ قَرِيضًا فِي تَجَلَّتْهُمْ] .

وقوله : " بأزفار " فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل ، فيقال : إنه لَزُفَرُ أَي :

حَمَالٌ لِلْإِتْقَالِ . ويقال أتى حملة فازدفره ، قال أبو قحافة أعشى باهلة :

أَخُو رَغَائِبٍ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا<sup>(١)</sup> يَا بَنِي الظَّلَامَةِ مِنْهُ النُّوْفَلُ الزُّفَرُ<sup>(٢)</sup>

وإنما يريد به عينه ، كقولك : لئن لقيت فلاناً ليلقينيك منه الأسد .

وقوله النُّوْفَلُ من قولهم إنه لذو فضل ونوافل .

\* \* \*

وقال رجل من بني عبس [ قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد ]<sup>(٣)</sup> :

٥٥٢/٢ ، وفي اللسان (نفى) عن ابن بري أنهما ينسيان لليلي الأخيلىة أو الشمردل .  
في نسخة : " والأُمَم " . وبهامشها ما نصّه : " جمع أمة أي القامة . ويروى " اللَّمَم " جمع لمة  
شعر يلمّ بناحيي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال : أعلا الله كعبك أي شرفك الله، لا يراد  
به علو الكعب خاصة إنما أراد النفس كلها " . وبهامش أيضاً ما نصّه : " ويروى سيوفاً في  
مضيهيم، ففي هذه الرواية : الأعناق والأُمَم " .

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٠ - ١٠١ : " هذه رواية مردولة ، والرجال لا يوصفون  
بطول الشعور ، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال ... وإنما الرواية :

وطول أنضية الأعناق والأُمَم .

جمع أمة وهي القامة " .

وقال العلامة الميمني : "... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم  
بالمالك في التمتع والتزلف وقد قال قائلهم : " ولا يلبسون السبت ما لم يخصر " النابغة : رفاق  
النعال ... البيت " ، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم . وطول القامات شيء مولود والإنسان لا  
يولد ملكاً ، وهذا واضح فلا مغمز في الرواية ولا مطعن على راويها " .

(١) الرغائب : عطايا عظيمة واسعة ، من هامش ج .

(٢) البيت من البسيط، وهو لأعشى باهلة في الأصمعيات ص ٩٠ ، وأمالي المرتضى ٢١/٢ ، وجمهرة  
اللسان ص ٧٠٦ ، ٩٧١ ، ١١٧٤ ، وخزانة الأدب ١/١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ولسان العرب ٤/٣٢٥  
(زفر) ٥٠ / ١١١ (قفر) ١١٠ / ٦٧٢ (نفل) ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٥٣ ، ٢١٤ .

(٣) البيتان ٤ ، ٣ مع آخر قبلهما لعروة بن الورد في ديوانه ، ص ٣٩ ط . الكعب العلمية والأغاني  
٣/٧٣ مع آخر بينهما ، والشعر والشعراء ٦٧٥ ، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣ ، وأنشد القاضي  
الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال : " هذا وهمٌ بينٌ وغلط واضح ، والبيت الأول  
لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد ... انظر سمط اللآلي ٨٢٢ .

لا تَشْتَمَنِي يَا بَنَ وَرَدٍ فَإِنِّي  
وَمَنْ يُؤَثِّرِ الْحَقَّ النَّوُوبَ تَكُنْ بِهِ  
وَأَنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةً  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ  
تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ  
خِصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَيِّبَانٌ مَاجِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدٌ<sup>(٣)</sup>

قوله " النؤوب " يريد الذي ينوبه . وكل واو انضمت<sup>(٤)</sup> لغير علة فأنت في همزها وتركه بالخيار ، تقول في جمع دارٍ أدؤُر وإن شئت لم تهمز ، وكذلك النؤوب والقوول لانضمام الواو ، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة ، وهي مدة فلا يعتد بها، ولو التقت واوان في أول كلمة ، وليست إحداهما مدة ، لم يكن بد من همز الأولى ، تقول في تصغير واصل وواقد : أوَيصِلٌ وأوَيَقِدٌ ، لا بد من ذلك.

فأما وجوه فإن شئت همزت فقلت أجوة ، وإن شئت لم تهمز ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ ﴾<sup>(٥)</sup> والأصل وُقتت ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت<sup>(٦)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ مَا وَوَرِيَّ عَنْهُمَا ﴾<sup>(٧)</sup> الواو الثانية مَدَّةٌ

(١) الخِصَاصَةُ : الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة . وطَيِّبَانٌ : جائع لم يأكل شيئاً ، عن رغبة الأمل ١٩٥/١ .

(٢) قال ابن السكيت : "يقول: املاً إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرفني إنسان وجد ذلك مهياً له ، وكان شريكى فيه ، قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك . وحدك دون أضيافك فتشيع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون" عن ديوان عروة . والعافي : طالب الرزق من الإنس والدواب والطيور .

(٣) الماء القَرَاخ : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء بارد : أي في الشتاء فذلك أشد ، عن ابن السكيت . وبهامش الأصل ما نصّه : "يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت" .

(٤) في ي ود : "والواو إذا انضمت" .

(٥) سورة المرسلات : ١١ .

(٦) وُقتت بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو ، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٦ ، وتفسير الطبري ١٤٣/٢٩ - ١٤٤ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٣٥٧/٢ ، والنشر ٣٩٦/٢ ونسبت لآخرين .

(٧) سورة الأعراف : ٢٠ .

فلا يعتد بها ، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز<sup>(١)</sup> لانضمام الواو .

وقولي : " إذا انضمت من غير علة " فالعلة أن تكون ضميتها إعراباً نحو : هذا غزواً يا فتى ودلواً كما ترى ، فهذا مما لا يجوز همزه ؛ لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة ، أو تنضم لالتقاء الساكنين ، فذلك أيضاً غير لازم ، فلا يجوز همزه ، نحو : احشوا الرجل ، و ﴿ لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ومن همز من هذا شيئاً فقد أخطأ<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وقال رجل من بني تميم<sup>(٥)</sup> :

أَبَانُ إِبْلِ تَعْلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ      مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ  
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهَا      مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامٌ  
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ      زَادَ يَمْنُ عَلَيْهِمْ لِلْكَامِ  
لَعَنَ الْإِلَهَ تَعْلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ      لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ

وهذا كلام فصيح جداً .

قوله " يسوغ في أعناقهم " يريد حلوقهم ؛ لأن العنق يحيط بالحلْق<sup>(٦)</sup> ، ويشبه

(١) به قرأ عبد الله ، انظر البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٦ .

(٣) سورة التكاثر : ٦ .

(٤) انظر المقتضب ٦٣/١ ، ٩٣ .

(٥) الأبيات من الكامل ، والبيت الأول ، بلا نسبة في لسان العرب ٤٧٢/١١ (علل) ، وتاج العروس (أبل) ، (علل) ، والبيت الثالث أيضاً بلا نسبة في اللسان (٥٨/١٠) (حلق) ، ٤١٨/١٣ (منن) ، والبيت الرابع لرجل من بني تميم في الدرر ١١٤/٣ ، وشرح التصريح ٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٧/٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٣ ، وتذكرة النحاة ص ٢٧٩ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ والأبيات أنشدها الجاحظ في البيان ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع) .

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ - ٩٩ : " الرواية : " في أحلاقهم " وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره وقد أساء أبو العباس في هذا القول ، على أنه إنما أتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَلَ على أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها ، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها . " وذكر من ذلك حروفاً منها : أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان =

هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي<sup>(١)</sup>:

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِإِخْوَتِهِمْ      مِمَّا عَشِيَّةً يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي  
نَقْرِيهِمْ لِهَازِمَاتِ<sup>(٢)</sup> نَقْدُ بِهَا      مَا كَانَ خَاطٍ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لأن الخياطة تضم خرق القميص ، والسرد يضم حلق الدرع ، فضربه مثلاً ،  
فجعله خياطة ] قال أبو الحسن : روى أبو العباس :

وِطْعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهَا

رد الهاء والألف على الألبان ، وهذا لا نظر فيه . وروى أيضاً " مثله " ؛ لأن  
الألبان تجري مجرى اللبن ، فحملة على المعنى ، وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعاً فتذكر  
لتذكير الجمع .

وروى أيضاً :

مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْحَلُوقِ طَعَامُ

وَرَوَى الْفَرَّاءُ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَخْلَاقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون " في أَخْلَاقِهِمْ " كقولك فَلَسٌ وَأَفْلَسٌ ، وما أشبهه ،  
ولكنه شبه باب فَعَلٍ بباب فَعَلٍ<sup>(٣)</sup> ، كما قالوا : زَنَدٌ وَأَزْنَادٌ وَفَرَخٌ وَأَفْرَاخٌ ، قال

---

=أطيار أسيار أديان أسياف أشكال أحبار أغوار أطواد أيزاز أعيار أشجار أحلال أدحال أحفال  
أخبات .

والحروف التي ذكرها سيويه هي : أزناد أفراخ أجداد أراد أناف ، وقال " ... والقياس في  
فَعَلٌ ما ذكرنا . وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ... " الكتاب ١٧٦/٢ ، وانظر المقتضب  
١٩٥/٢ . يريد سيويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعَلٍ بابه في أدنى العدد أن يجمع على  
أفْعَالٍ وأنه قد يجيء في فَعَلٍ أفعال مكان أفعل وليس ذلك بالباب في كلامهم. ونصنا على أن فَعَلًا  
من المعتل بابه في أدنى العدد أن يكسر على أفعال ، انظر الكتاب ١٨٤/٢ ، والمقتضب  
١٩٨/٢١ ، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل / ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء : " في  
اعتناقهم " .

(١) ديوانه ق ص ١٣ .

(٢) اللهزميات : السيوف القاطعة . وقراه : طعنه فرمى به .

(٣) بعده في نسخة : " كما شبهوا باب فَعَلٍ بباب فَعَلٍ حين قالوا :

خَلَعُوا أَرْسِنَ الْجِيَادِ وَمَرُّوا      قَادِنِيهَا بِشَاحِحَاتِ الْبِغَالِ =



الخطيئة<sup>(١)</sup> لِعَمَرَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بِيْذِي مَرَخٍ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ

ففعّلوا هذ تشبيهاً بيباب فَعَلِ كَمَا شَبِهُوا فَعَلًا بِفَعَلٍ فِي الْجَمْعِ ، فَقَالُوا : جَبَلٌ

وَأَجْبَلٌ ، وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ ، كَمَا قَالَ :

إِنِّي لِأَكْنِي بِأَجْبَالٍ عَنِ اجْبِلِهَا وَبِاسْمِ أَوْدِيَةِ حُبَا لِوَادِيهَا<sup>(٢)</sup>

فَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَتَشْبِيهَاً بغيره عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ ، وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ<sup>(٣)</sup> :

أَمَنْزِلْتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

والباب "أزمان" ، كما قال رؤبة<sup>(٤)</sup> :

أَزْمَانٌ لَا أَذْرِي وَإِنْ سَأَلْتِ مَا فَارَقُ بَيْنَ جُمُعَةٍ مِنْ سَبْتِ

وروى أبو العباس البيت الأخير مُقَوًى ، فجعله نكرة ، وهو قوله "من قُدَامٍ" ،

كما تقول : جئتكَ من قبل ، ومن بعد ، ومن عُل ، وما أشبهه ، كما قرأ بعضهم

- فكذلك هذا كما قالوا الخ".

(١) البيت من البسيط ، وهو للخطيئة في ديوانه ص ١٦٤ ، وفي الأغاني ١٧٨/٢ مع أبيات

أخرى ، وأوضح المسالك ٣١٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/٣ ، والخصائص ٥٩/٣ ، وشرح

التصريح ٣٠٢/٢ ، والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ، ولسان العرب ٥٣٢/٢ (طلح) ، ومعجم ما

استعجم ص ٨٩٢ ، والمقاصد النحوية ٥٢٤/٤ ، وبلا نسبة في أسرار اللغة ص ٣٤٩ ، وشرح

الأشعوني ٦٧٤/٣ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، والمقتضب ١٩٦/٢ .

وفي الأصل هـ : "بذي طلح" وروي بها البيت .

وذو مرخ : وإد بين فذكَ والواشية ، وذو طلح : موضع دون الطائف لبني محرز انظر معجم

البلدان (طلح) ٣٤/٣ ، و(مرخ) ١٠٣/٥ .

(٢) البيت من البسيط وهو من شواهد في المقتضب ٢٠٠/٢ (وروايته : عن ذكر واديهما) ، وهو

أول أربعة لأعرابي في الأغاني ٣٣٤/٥ ، والخصائص ٥٩/٣ ، ٣١٦ وانظر رغبة الأمل ٢٠٤/١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة في ديوانه ص ١٢٧٣ ، والبيت في الأغاني ٥٥/١٨ مع

أبيات أخرى ثلاث ، وسر صناعة الإعراب ٦٢٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٣/٢ ، وشرح

المفصل ١٧/٥ ، والكتاب ٥٧١/٣ ، ولسان العرب ٦٥٨/١١ (نزل) ، واللمع في العربية ص

٢٤٨ ، وتاج العروس (نزل) ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٣٥٢ ، وشرح المفصل ٣٣/٦ ،

والمقتضب ١٧٦/٢ ، وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢ .

ومنزلتها : حيث كانت تنزل ، يعني الشتاء والصيف ، عن الديوان .

(٤) ديوانه ص ٢٣ . ورواية الثاني : "ما نُسُكُ يوم ... " .

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>، كما تقول أولاً وآخرًا ، ورواه الفراء " من قُدَّامٌ " ، فجعله معرفةً وأجراه وبجرى الغايات ، نحو قبل وبعد ، كما قال<sup>(٢)</sup> طرفة بن العبد :

تَمَّ تَفْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ  
وكما قال عَتِي<sup>(٣)</sup> بن مالك العقيلي ، أنشده الفراء<sup>(٤)</sup> أيضًا :  
إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ<sup>(٥)</sup>

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف ، وجهة التعريف أن يكون معرفًا بنفسه ، كزيد وعمرو ، أو يكون معرفًا بالألف واللام ، أو بالإضافة ، فهذه جهة التعريف ، وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى ؛ فلذلك بني إذ خرج من الباب .  
ويروى : " لَعْنَا يُسْنُ عَلَيْهِ " بالسين ، وَيُسْنُ وَيُسْنُ واحد ، أي يصب إلا أن بعضهم قال : السَّنُّ : الصَّبُّ على جهة واحدة ، وقالوا يقال : سَنَنْتُ عليه الماء ، وَسَنَنْتُهُ وسَنَنْتُ عليه الدرع ، لا غير وقالوا : سَنَنْتُ عليه الغارة لا غير .

\* \* \*

(١) سورة الروم : ٤ . وكسر قبل وبعد مع التنوين قراءة أبي السمال والجدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ١٦٢/٧ ، وبضمهما قرأ الجمهور .

(٢) في بعض النسخ : " كما قال طرفة بن العبد " . والبيت له في ديوانه ص : ١١٣ . وهو = على هذه الرواية مركب من البيتين ١٥ و ١٧ وهما :

أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ  
وَتَفْرَى اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالِي فَهِيَ قَهَبٌ كَالْعَجْمِ

وقوله " مشيحات الحزم " أي حادات سريعات ، وقيل : المشيح الذي لحق بطنه بظهره فضمير وارترف جزاهم ، عن الديوان .

وفي نسخة : " تفرى اللحم " وفي هامش أخرى : " وتفرى اللحم " .

(٣) في ط المعارف (عنى) بالنون وهو خطأ ، والصواب ما ثبت كما في تبصير المتنبه ص ١٠٥٢ آخر مشتبه الاسم من حرف الغين . ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعتي بن مالك في لسان العرب ٣٩٠/١٥ (ورى) ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٥٠٤/٦ ، والدرر ١١٣/٣ ، وشرح التصريح ٥٢/٢ ، وشرح شذور الذهب ص ١٣٤ ، وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ولسان العرب ٩٢/٣ (بعد) ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٥) انظر رغبة الأمل ٢٠٩/١ وأورد المرصفي ثلاثة أبيات قبله .

قال أبو العباس وقال القطامي<sup>(١)</sup>:  
 فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعَجَبَتْهُ  
 وَمَنْ رَبَطَ الجَحَاشَ فَإِنَّ فِيْنَا  
 وَكُنْ إِذَا أَعْرَنَ عَلَيَّ قَيْلِ  
 أَعْرَنَ مِنَ الضُّبَابِ عَلَيَّ جِلَالِ  
 وَأَخِينَا عَلَيَّ بَكْرٍ أَخِينَا

فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا<sup>(١)</sup>  
 قَنَا سَلْبًا<sup>(٢)</sup> وَأَفْرَاسًا حِسَانًا<sup>(٣)</sup>  
 فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْنٌ حَيْثُ كَانَا  
 وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مَنَ حَانَ حَانَا  
 إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: "الحضارة" يريد الأمصار، وتقول العرب: فلان باد وفلان حاضر؛  
 وفي الحديث: "ولا يبيعن حاضر لباد"<sup>(٣)</sup>، وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف  
 أسعار ما معه وما مقدار ربحه، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد، فأغلى على الناس،  
 ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب<sup>(٤)</sup>، ومثله: "دعوا عباد الله يُصِيبَ بَعْضُهُمْ مِنْ  
 بَعْضٍ"<sup>(٥)</sup>.

(١) ديوانه ص ٥٨ - ٥٩، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وشرح أبيات مغني  
 اللبيب ٩٥/٧ - ٩٦. وفي روايتها اختلاف [محقق س].  
 (أ) البيت من الوافر، وهو للقطامي، في ديوانه ص ٧٦ ولسان العرب ١٩٧/٤ (حضر)؛ وبلا  
 نسبة في إصلاح المنطق ص ١١١؛ ومغني اللبيب ٥٠٧/٢؛ ولسان العرب ٦٨/١٤ (بدا)  
 (ب) للقطامي في المخصص ٣٣/٦؛ وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤٧٢/١  
 (سلب)؛ وتاج العروس ٧٠/٣ (سلب)؛ والمخصص ٦٥/٢.  
 (٢) في اللسان: "ورُمِعَ سَلْبٌ": طویل، وكذلك الرَّجُلُ، والجمع: سَلْبٌ؛ قال:  
 وَمَنْ رَبَطَ الجَحَاشَ فَإِنَّ فِيْنَا قَنَا سَلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في "البيوع"، باب: "لا يبيع على بيع أخيه" (٤١٣/٤)،  
 (ح ٢١٤٠)، و (ح ٢١٥٠، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢)، وفي "الشروط" (ح ٢٧٢٣)،  
 (٢٧٢٧)، ومسلم في "النكاح"، باب: "تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك"،  
 (ح ١٤١٣)، كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) يشير بقوله إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: "البيوع"، باب: "تحريم  
 تلقي الجلب" (ح ١٥١٩) وهو: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتلقى الجلب". من  
 حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) بنحوه في "صحيح مسلم" من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ: "لا  
 يبيع حاضر لباد". دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض"، أخرجه في "البيوع"، باب: "تحريم بيع -

ويقال حي حلالٌ إذا كانوا متجاورين مُقيمين ، وأنشد الأصمعي (١):  
أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْعَيْرَ تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ حَيُّ حِلَالٌ

\* \* \*

---

-الحاضر للبادي" (ح ١٥٢٢) . وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢٥٩/٤) .  
(١) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٦٥/١١ (حلل) . ويروى الشطر الأول :

أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْعَيْرَ نَجْدًا .....

## باب

[قال أبو العباس]: قيل لمعاوية: ما النبل؟ فقال: الحلم عند الغضب،  
والعفو عند القدرة. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟  
قَالُوا: بلى. قال: مَنْ أَكَلَ وَحَدَهُ وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ  
مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ لَا يُقْبَلُ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبَلُ مَعْدِرَةً، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ  
مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ يُنْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ" (١).

ويروى عنه ﷺ أنه قال: "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم،  
وهم يد على من سواهم، والمرء كثير بأخيه" (٢).

قوله ﷺ: "تتكافأ دماؤهم"، من قولك فلان كفاء لفلان، أي عديله،  
وموضوع مجذاته؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣) ويقال: فلان  
كفاء فلان، وكفوء فلان، وكفؤ فلان.

(١) "ضعيف" بنحوه، أورده الحافظ الهيثمي في "المجمع" (١٨٣/٨)، من حديث ابن عباس -  
رضي الله عنهما - ، وقال: "رواه الطبراني وفيه عنيس بن ميمون، وهو متروك"، وأورده  
أيضاً المنذري في "الترغيب" (٢٩٣/٣)، وقال: "رواه الطبراني وغيره"، وبلغظ آخر أورده  
الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (ح ٢١٧٢)، وقال: "ضعيف"، وعزاه لابن عساكر في  
المقدمة من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه

(٢) الحديث "حسن"، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في "المسند" (١٩٢/٢، ٢١١)، وأبو داود  
في سننه وابن ماجه، وانظر "صحيح الجامع" (٦٧١٢)، و"صحيح سنن أبي داود" (ح ٢٣٩٠)،  
و"صحيح ابن ماجه" مفرقاً (ح ٢١٧٢)، وما بعده، وراجع "الإرواء" (ح ٢٢٠٨)، وقد زاد  
نسبته إلى البيهقي في "الكبرى"، وابن الجارود.

(٣) سورة الإخلاص: ٤. و"كُفُوًا" كذا ضبط في نسخة بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزاً  
وهي قراءة حمزة وإسماعيل عن نافع من السبعة وضبط في نسخة بضمين مهموزاً وهي قراءة  
الباقيين من السبعة وقرأ حفص عن عاصم "كُفُوًا" بضمين غير مهموز. انظر النشر ٢/٢١٥ -  
٢١٦، ٤٠٤، والبحر المحيط ٨/٥٢٨، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ - ٧٠٢، وحجة القراءات  
٧٧٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/٣٤٧.

ويروى : أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات بن عمرو بن تميم ، خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

بُنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وَتَنْكِيحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحَبَطَاتُ

قال مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، فقوله " أكفاؤهم " إنما هو جمع كُفءٍ يافتى ؛ فقال رجل من الحبطات يجيبه :  
أَمَا كَانَ عَبَادًا كَفِينًا لِدَارِمٍ بَلَى وَلَايَاتٍ بِهَا الْحُجْرَاتُ<sup>(٢)</sup>  
يعني بني هاشم ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ .

وقال عليه السلام <sup>(٤)</sup> : قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث يُثَبِّتَنَّ لَكَ الْوُدَّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ : أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ ، وَتَوْسَعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ .

وقال : كَفَى بِالْمَرْءِ غِيًّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ : أَنْ يَعْيِبَ شَيْئًا ثُمَّ يَأْتِي مِثْلَهُ ، أَوْ يَنْدُو لَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ .

(١) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في جمهرة اللغة ص ٩٧٠ ، وليس في ديوانه ، وفيه " كفيًا كدارم " ، وقال ابن السيد : " عبّاد هذا هو ابن حصين صاحب البغلة " عن الخزّانة ٤ / ٢٨٢ . وانظر المعارف ١٨٢ ، والمخبر ٢٢٢ .

(٣) سورة الحجرات : ٤ . وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاءوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويفأخرونه فشعرهم وفخرهم ثم أسلموا . و" الحجرات " هي بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ - ٢٩١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه أنّ بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات ، وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر .

(٤) في الأصل : عليه السلام .

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانية : لكم من السماء نجمها ،  
ومن الكعبة ركنها ، ومن السيف صميمها . يعني سهيلاً من النجوم ، والركن  
اليماني ، وصمصامة عمرو بن معدي كرب (١) .

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوماً : من أجود العرب ؟ فقيل له :  
حاتم . قال : فمن شاعرها ؟ قيل : امرؤ القيس بن حجر . قال : فمن فارسها ؟ قيل :  
عمرو بن معدي كرب . قال : فأبي سيفها أمضي ؟ قيل : الصمصامة .

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما للأخنف بن قيس ، وجارية بن  
قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاماً ، أحفظهم فردوا عليه جواباً مُقَدِّعاً ، وابنة  
قرظة في بيت يقرب منه ، فسمعت ذلك ، فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنين ، لقد  
سمعتُ من هؤلاء الأجلاف كلاماً تلقوك به فلم تنكر ، فكادت أخرج إليهم فأسطو  
بهم . فقال لها معاوية : إن مضرَ كاهلِ العرب ، وتيمماً كاهلُ مضر ، وسعداً كاهلُ  
تميم ، وهؤلاء كاهلُ سعد (٢) .

وكان معاوية يقول : إني لا أحملُ السيفَ على مَنْ لا سيفَ معه ، وإن لم  
تكن إلا كلمةٌ يشتفي بها مُشْتَفِيٌّ جعلتها تحتَ قدمي ، ودبرَ أذني (٣) .  
المقْدَعُ : الذي فيه إقْدَاعٌ ، وهو السَّيِّءُ من القول .

\* \* \*

---

(١) كذا في ط المعارف أيضاً ، والذي أعلمه كتابتها هكذا (مَعْدٍ يُكْرِب) ونطقها بكسر الدال  
وفتح الكاف وكسر الراء كما ضبطتها .

(٢) قال ابن منظور : والعرب تقول : مضر كاهل العرب ، وسعد كاهل تميم ، وفي النهاية :  
وتميم كاهل مضر . وهو مأخوذ من كاهل البعير ، وهو مقدم ظهره ، وهو الذي عليه الحمل .  
لسان العرب (كهل) (٣٩٤٨/٥) ط دار المعارف .

(٣) دبر أذني : أي خلف أذني .

## باب

قال أبو العباس : قال رجل أحسبه من بني سعد يرثي رجلاً<sup>(١)</sup> :  
 وَمُخْتَضِرِ الْمَنَافِعِ أَرِيحِيٍّ      نَيْبِلِ فِي مَعَاوِزَةِ طِوَالِ  
 عَزِيْزِ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ فُخْشٍ      ذَلِيْلٍ لِلذَّلِيْلِ مِنَ الْمَوَالِي  
 جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِخْدَى يَدَيْهِ      وَتَحْتَ جَمَائِهِ<sup>(٢)</sup> خَشَبَاتُ ضَالِ  
 وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذُوْدًا      وَحُزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله " أَرِيحِيٍّ " : هو الذي يرتاح للمعروف أي يخف له ، ويقال : أخذت فلاناً أريحية أي خفة وحركة لفعل المعروف . و " المعاوز " : الثياب التي يتبذل فيها الرجل ، وهي دون الثياب التي يتحمل بها ، واخذها معوزاً ، قال الشماخ في نعت القوس :

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيِنَتْ وَأَشْعِرَتْ      حَبِيْرًا وَلَمْ تُنْدَرْجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ<sup>(٣)</sup>

وقوله : " فِي مَعَاوِزَةٍ " فزاد الهاء ، فإنما يفعل ذلك لتحقيق التانيث ؛ لأن كل جمع مؤنث ، كما تقول في جمع صَيْقَلٍ صَيْقَلٌ وَصَيْقَلَةٌ ، وكذلك جَوَارِبُ وَجَوَارِيَةٌ ، إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء ، وهو في العربي جيد ، وفي العجمي أكثر استعمالاً ، نحو الْمَوَازِجَةِ ؛ فإن كَانَ منسوباً ؛ كان الباب فيه إثبات الهاء ، وتركها جائز ، نحو : الْمَهَالِبَةِ ، وَالْمَسَامِعَةِ ، وَالْمَنَازِرَةِ ، وَالْأَحَامِرَةِ ، وقالوا السِّيَابِجَةَ<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه قد اجتمع فيه

(١) راجع التنبهات (الميمي ص ١٠١ دار المعارف) فقد علق على الأبيات ، وزاد العلامة الميمي فوائد أخر .

(٢) الأبيات من الوافر ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٥/٥ (عوز) ، وتاج العروس ٢٥٢/١٥ (عيز) ، والبيت الثالث في لسان العرب أيضاً بلا نسبة ١٥٣/١٤ (جمي) ، وتاج العروس (جمي) وفيه : " وفوق جمائه " . وقال في التنبهات ص ١٠١ : " ... الميت إنما يجعل الخشب فوقه لا تحته ، إلا أن يكون تابوتاً ، والعرب لا تلغن في التوابيت ... " .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٩٣ ، ولسان العرب ١٥٩/٤ (حبر) أساس البلاغة ص ٣١٧ (عوز) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٨ ، والمقتضب ٨١/٣ .

(٤) كذا في بعض النسخ وكذا وقع في النقائص ١١٥ ، ٧٣٨ ، وأنساب الأشراف ٤٠٦/١/٤ ، والتكملة للصفهاني (سبيج) ، وغيرها ، ولعله الصواب . ووقع في اللسان والتاج (سبيج) ، والحيوان ٨٣/٧ ، ١٩٠ ، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٩ ، =





قوله : " ولم يقل جلا " أي صغيراً ، والجَلَلُ يكون للصغير ، ويكون للكبير ،  
ومن ذلك قوله :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ جَلَلًا<sup>(١)</sup>

أي صغير ، وقال لبيد<sup>(٢)</sup> في الكبير :

وَأَرَى أَرْبَدًا قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلٍ

وقوله : " شصائصاً " : يعني حقيرة دميمة<sup>(٣)</sup> ، وزعم التَّوْزِيُّ أن النَّبَلَ من

الأضداد ، يكون للحليل والحقير ، واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه ، قال : يريد ههنا  
الحقيرة .

= غبطة" قال: "إلا أن قوله (لا أنه غبطه) ليس كما ينبغي فإن المعنى هم يغبطوني على ما ورثته  
فكأنهم يغبطوني على هذا الرزء الذي أصابني وليس المعنى كما زعم أن يكون الشاعر يغبط  
مورثه ولا يرد هذا على أبي العباس فإن (غبط) عنده على زنة المجهول .

والأبيات في المنسرج ، وهم لحضرمي بن عامر الأسدي ، والبيت الأول في تاج العروس  
١٧٤/١ (جزأ) ، ١/٦٨ (شصص) ، (جذل) ، (حلل) . والبيت الثاني في لسان العرب ٤٧/١  
(جزأ) ، ١١/٦٤١ (نبل) ، ١٣/٢٠٠ (ززن) ، والتنبية والإيضاح ٩/١ ، وتاج العروس ،  
١٣/١٨ (شصص) ، (ززن) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/٣٥٩ ، ومقاييس اللغة ٣/٥ ،  
وكتاب العين ٨/٣٢٩ ، ومجمل اللغة ٣/٧ . والبيت الثالث بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٧٩ .  
وتهذيب اللغة ١١/٢٦٣ ، ١٥/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ومقاييس اللغة ٥/٣٨٣ ، وديوان الأدب  
١/١٧٣ ، ٢٢٩ ، وكتاب العين ٨/٣٢٩ ، وروايته - كما في أدب الكاتب لابن قتيبة - : " أفرح  
أن ... " ، وهو لحضرمي بن عامر من كلمة له في "الأمالي" ، للقالبي (١/٦٧) ، وساق غيرها ،  
والبيان والتبيين (١/٣١٥) ، والبيت له في الاقتضاب (٣٦١) ، وشرح الجواليقي : (٢٥٤) ،  
واللسان (نبل) ، وهو لرجل من بني أسد ، ولم يسم في أضداد الأصمعي (٥٠) ، وأبي حاتم  
(١٣٣) ، وابن السكيت (٢٠٣) ، وابن الأنباري (٩٣) ، وبلا نسبة في أضداد التوزي (١٦٥) .  
(١) هذا صدر بيت ، وعجزه : والفتي يسعى ويلهيه الأمل .

والبيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٩٩ ، ولسان العرب ١١/١١٧ (جذل) وهو بلا  
نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥ ، وفي ج " ما  
خلا الموت " وهي رواية .

(٢) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٩٧ ، وكتاب العين ٧/٣٨٣ .

(٣) فسرها في "التعازي" بأنها "المهازيل العجاف" انظر التعازي بتحقيق أ / إبراهيم الجمل ، ط  
مكتبة نهضة مصر بالفعالة .

وقوله : "أزنتني" ، أي قرفتني ونسبتني إليه ، يقال : فلان يُزنُّ بكذا وكذا ، أي يُسمَّى به ، يُنسَبُ إليه ، قال امرؤ القيس بن حجر (١) :

كَذَّبْتَ لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْحَالِي (٢)

وفي معنى قوله : " ورثت سلاحه " قول الشاعر :

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَيْكِي إِنْ غَضِبَ (٣)

ومثله قول نعامة الفزاري :

يَا حَبْدَا التُّرَاثُ لَوْلَا الدَّلَّةُ

\* \* \*

وقال جميل بن معمر :

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَدَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمَمَرُ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ

لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِرٌ

عَلَى نَبْعَةِ زُرَّاءِ أَيَا خِطَامُهَا

بَأَوْشَكَ قِتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي

كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبُ يَا بُثَيْنُ لَوْ أَنَّهَا

قوله : " ما صائب " ، يريد قاصداً ، يقال : صابَ يَصُوبُ : إذا قصد ؛ ومن ذلك

(١) ديوانه ق ٩/٢ ، ص : ٢٨ . وفي ج : " امرؤ القيس بن حجر " .

الحالي : العزب الذي لا زوج له .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٨ ، ولسان العرب ٢٣٩/١٤ ،

(خلا) ، وتاج العروس (خلو) ، وجمهرة اللغة ص ١٣١٩ ، وديوان الأدب ٣٦٠/١ ، وبلا نسبة في

المخصص (١٥٤/١٤) . ورواية صدره . ألم ترني أصبى ....

(٣) قال محقق (س) "أورث المال... غُصِبَ" وصححت غضب في هـ إلى "غصب" . وبهامش

ج ما نصه : "أي إذا نزل به أمر لا يجد من ينصره عليك ييكي" . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٤) في ط المعارف فعتيق والظاهر أنها عتيق بدلالة كلام المبرد فيما بعد .

(٥) في ط المعارف : نوافذ .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي لجميل بثينة في ديوانه ص ١٤٣ - ١٤٤ ، والبيت الثالث في لسان

العرب ٤٣٧/١٣ ، (همن) ، وتهذيب اللغة ٣٣٤/٦ ، والبيت الخامس في لسان العرب

١٩٤/١٠ ، (صدق) ، والأغاني ١٢٤/٨ ، والحماسة الشعرية ٥١٢/١ وشرح ديوان الحماسة

للمرزوقي ص ١٣٤٧ ، والكامل ص ٩٦ .

قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ <sup>(١)</sup> وقد قالوا : النازل ، والقصدُ أَحْكَمُ ؛  
كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا <sup>(٢)</sup> .....

[ صدر هذا البيت عن أبي الحسن :

تُوْمَلُ أَنْ أَعُوبَ لَهَا بَغْمٌ ]

وقوله : " ومُمرُّ العُقْدَتَيْنِ " يعني وَتَرًا ، والمُمرُّ : الشديدُ القتل .

وقوله : " من خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِرٌ " يريد ريش السهم ، والحُمُّ : السُّودُ ،

وذلك أخلصه وأجوده ؛ وجعلها نظائر في مقاديرها ؛ لأنه أقصد للسهم . وإذا كانت

الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُختار ، وهو الذي يقال له

اللُّوَامُ ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَمِمْ ؛ وإن كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، وبطنها

إلى بطن الأخرى ، فذلك مكروه ، ويقال له اللُّغَابُ .

وقوله : " كَنَصَلِ الزَّاعِي " شبه نصل السهم بنصل الريح الزاعي ، وهو

منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنه ، هذا قول قوم ، وأما

الأصمعي فكان يقول : الزَّاعِيُّ ؛ هو الذي إذا هُزُّ فكَانَ كَعُوبِهِ يُجْرِي بعضها في

بعض ، للينه وتثنيه ، يقال مَرٌّ يَزْعَبُ بِجَمَلِهِ : إذا مر به مرًّا سهلاً .

وقوله : " فتقيق " يعني : حادًا رقيقًا ، يقال : فتقيق الشفرتين ، وتأويله أنه يفتق

ما عُمِدَ به له ، وفَعِيلٌ يقع اسمًا للفاعل ، ويقع للمفعول ، فأما الفاعل فمثل رحيم

وعليم وحكيم وشهيد ، وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع .

وقوله : " زَوْرَاءٌ " يريد معوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافًا كان

سهمها أمضى .

وقوله على نَبَعَةٍ : يعني قوسًا ، وأكرم القيسيُّ ما كان من النَّبَعِ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : " أَيَمًا " : يريد : أَمًّا ، واستثقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى

(١) سورة البقرة : ١٩ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبي خزام في ديوانه ص ٢٥ ، وجمهرة اللغة ص ١٢٦٢ .  
ويروى : " لها بنهب " .

(٣) والنبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيه في اليد وإذا تقادم احمرّ ، عن اللسان .

الميمين ، وينشد بيت ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمًا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ      فَيُضْحَى <sup>(١)</sup> وَأَيْمًا بِالْعَشِيِّ فَيُخَصَّرُ <sup>(٢)</sup>

وهذا يقع ، وإنما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على "فِعَال" فيكرهون التضعيف والكسر ، فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة ، وذلك قولهم : دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك . فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيفُ ، فقلت : دنانير وقراريط ودواوين وكذلك إن صغرت قلت : قُرَيْرِيطٌ وَدُنَيْنِيرٌ .

وقوله : " وَأَيْمًا عُوذُهَا فَعَتِيقُ " : يصف كَرَمَ هذه القوس وعِتْقَهَا ، وَيُحْمَدُ منها أن ترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه ، كما قال الشماخ :

فَمَطَّعَهَا حَوْلِينَ مَاءَ لِحَائِهَا      وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِزُ <sup>(٣)</sup>

مَطَّعَهَا : شَرِبَهَا <sup>(٤)</sup> .

وقوله : " بأوشك قتلاً منك " ، يقول : بأسرع ، يقال : أمرٌ وشيك أي

---

(١) قال ابن السيد : "عارضت : صارت قبالة العيون في القبلة . قال صاحب الصحاح : وضحت بالكسر ضحي : عرقت ، وضحت أيضاً للشمس ضحاء بالمد إذا برزت ، وضحت بالفتح مثله ، والمستقبل أضحي في اللغتين جميعاً " عن الخزانة ٥٥٣/٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٩٤ ، والأزهرية ص ١٤٨ ، والأغاني ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٨/٩ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، والدرر ١٠٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ص ١٧٤ ، والمختسب ٢٨٤/١ ، ومغني اللبيب ٥٦،٥٥/١ ، والمتع في التصريف ٣٧٥/١ ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ١٢٠ ، والجنى الداني ص ٥٢٧ ، ووصف المباني ص ٩٩ ، وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ، ولسان العرب ٤٧٧/١٤ (ضحا) ، وهمع الهوامع (٦٧/٢) .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٨٥ ، ولسان العرب ٣٣٩/٨ ، (مصع) ، (مظع) ٤٩٥/١٠٢ ، (ملك) ، وأساس البلاغة ص ٤٣٢ (مظع) ، وجمهرة أشعار العرب ص ٨٣٠ ، وتاج العروس ٢٠٥/٢٢ (مصع) ، ٢٠٩ (مظع) . ويروى الشطر الأول منه ، بلفظ : " فمصعها شهرين ... "

(٤) قوله " مَطَّعَهَا : شَرِبَهَا " ليس في بعض النسخ . وبعده في زيادات بعض النسخ : "قوله فمَطَّعَهَا حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ، يقال تَمَطَّعَ الرجل الظلّ : إذا تحوّل من مكان إلى مكان" .

سريع ، ويقال : يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا : أي يقارب ذلك ، ويوشك يفعل كذا بطرح " أن " كل ذلك جيد ؛ قال الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٍ فَالْمَرءُ ذَانِقُهَا<sup>(١)</sup>

[ قال أبو الحسن : هذه الأبيات أربعة ، وهي لرجل من الخوارج قتله

الحجاج ، أُولها :

مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ عَاشَتْ قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لَاحِقُهَا  
وَإَيَقَنْتَ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا كَانَ بَرَاهَا بِالْأَمْسِ خَالِقُهَا<sup>(٢)</sup>

قوله : " عِبْطَةٌ " ، أي شابًا ، يقال : اعتبط الرجل : إذا مات شابًا من غير

مرض ، وأصل العبيط : الطَّريُّ من كل شيء .

وقوله : نَوَافِدٌ لَمْ تُعَلِّمْ هُنَّ خُرُوقَ

معنى طريف ، وقد أخذه أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة ، وهي :

وَإِنْ دَمًا - لَوْ تَعَلَّمِينَ - جَنِّيهِ عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ مَسَالِمِ  
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ الْفَنَّا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَادِمِ  
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَفَرُ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ الْمَلَاعِمِ

(١) البيتان من المنسرح ، وهما لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٤٢ ، والبيت الأول في شرح أبيات سيويه ١٦٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح المفصل ١٢٦/٧ ، والعقد الفريد ١٨٧/٣ ، والكتاب ١٦١/٣ ، ولسان العرب ٣٢/٦ (بيس) ، ١٨٨ ، (كأس) ، والمقاصد النحوية ١٨٧/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص ١٢٣ ، ولأمية أو لرجل من الخوارج في تخليص الشواهد ص ٣٢٣ ، والدرر ١٣٦/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٣/١ ، وشرح الأشموني ١٢٩/١ ، وشرح شنور الذهب ص ٣٢٥ ، وشرح ابن عقيل ص ١٦٨ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٨١٨ ، والمقرب ٩٨/١ ، وهمع الهوامع ، والبيت الثاني في جمهرة اللغة ص ٣٥٧ ، وخزانة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢١/٢ ، ولسان العرب ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢١/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص ١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٣ .

(٢) التحريج السابق.

(٣) أرقلت : من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل ، والراعفات الأسنة من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دمًا من الطعان ، واللهاذم القواطع الواحد لهذم ، عن رغبة الأمل ٢٣١/١ .

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ      سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكٍ نَاطِمٍ  
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ <sup>(١)</sup> وَلَمْ نَجِدْ      دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ <sup>(٢)</sup>

[قال أبو الحسن : وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره :

وخبرك الواشون أن لن أحبكم      بلَى وسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ  
أصدُّ وما الصدُّ الذي تعلمينه      شفاءً لنا إلا اجتراعُ العلاقمِ  
شياءً وبقيًا أن تشيع نيممةً      بنا وبكم أف لأهل النمايمِ]

قال أبو العباس : فهذا مأخوذ من ذلك .

وقوله : ولكن لعمر الله ما ظلَّ مسلمًا

يقول ما ظلَّ دمه ، يقال : دمٌ مطلول : إذا مضى هدرًا ، كما قال الراجز :

بغير عقلٍ ودمٍ مطلولٍ

وحدثني التوزيُّ قال : قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده : " أأنَّ

طالبتك بئمن شكرها وشبرك أنشأت تطلُّها وتضهلُّها ؟ " <sup>(٣)</sup> .

قوله : "ئمن شكرها" ، فإنما يعني الرضاع ، والشبرُ: النكاحُ ، والشكرُ الفرَجُ .

وقوله : " أنشأت تطلُّها " ، أي تسعى في بطلان حقها .

وقوله : " تضهلُّها " ، أي تعطيها الشيء بعد الشيء ، يقال : بثر ضهُولٌ : إذا كان

ماؤها يخرج من جرابها شيئاً بعد شيء ، وجرابُها : جَوَائِبُها ، وإنما يغزر ماؤها إذا خرج من قرارها فتعظم جمَّتُها .

وقوله : " واضحات الملاغم " ، يريد العوارض ؛ قال الفرزدق :

(١) أقصدن القلوب أصبنها ، ودمًا مائراً : سائلاً ، والحيازم : هي الحيازيم فحذف الياء الواحد

حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، عن رغبة الأمل ٢٣٢/١ .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهم لأبي حية النميري في ديوانه ٨٤-٨٩ ، مع تقديم وتأخير في

الأبيات ، والبيت الأول في لسان العرب ١٤/١٥٤ (جنى) ، وتاج العروس (جنى) ، والبيت

الثاني ، في لسان العرب أيضًا ١١/٢٩٣ ، (رقل) ، وتاج العروس (رقل) والبيت الأخير في أساس

البلاغة (قصد) .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٣٧٨ ، ومجالس ثعلب ٤٦٥ ، وعيون الأخبار ٢/١٦١ ، ودلائل

الإعجاز ٣٩٨ ، وأدب الكاتب ١٦ ، والخبر في إنباه الرواة ٤/٢١٠ .

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ (١)

يقول : علم أرباب الماء لمن هي ، فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لِعِزِّهِمْ  
وَمَنْعَتِهِمْ ، ولم تحتج أن تكون بها سمة ، العِلَاطُ : وسم في العنق والجِنَاطُ في الوجه .

\* \* \*

---

(١) قال محقق (س) لم أجده في ديوانه .



## باب

قال بعض الحكماء : من أدب ولده صغيراً سرّاً به كبيراً .  
وكان يقال : من أدب ولده أرغم حاسده .

وقال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أسيرَ إليك شيئاً ، فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم ، فانهضوا ، فأراد الرجلُ الكلام ، فقال له عبد الملك : قف لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسسي منك ، ولا تكذِّبني ، فإنه لا رأيَ لِمَكْذُوبٍ<sup>(١)</sup> ، ولا تغتب عندي أحداً . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ قال له : إذا شِئْتَ<sup>(٢)</sup> .

وقال بعض الحكماء : ثلاثٌ لا غُرْبَةَ معهنَّ<sup>(٣)</sup> : مجانبة الرِّيبِ ، وحسنُ الأدبِ ، وكف الأذى .

وقال عمرو بن العاص لدهقان<sup>(٤)</sup> نهر تيرى<sup>(٥)</sup> : بم ينبل الرجل عندكم ؟ فقال : بترك الكذب ؛ فإنه لا يَشْرُفُ إلا من يوثق بقوله ، وبقيامه بأمر أهله ؛ فإنه لا ينبل من يحتاج أهله إلى غيره ، وبمجانبة الرِّيبِ ؛ فإنه لا يَعِزُّ مَنْ لا يُؤْمَنُ أَنْ يُصَادَفَ على سِوَاةٍ ، وبالقيام بحاجات الناس ؛ فإنه من رُجِحِ الْفَرْجُ لديه كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ<sup>(٦)</sup> .  
وقال بَزْرَجَمَهُرُ : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبلُ وضيعاً ، وبعد صيته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترأ<sup>(٧)</sup> .

---

(١) قال المرصفي : " هذا مثل قد غيره . وأصله : ( ليس لمكذوب رأي ) ومعناه : ( ليس لمخبر بالكذب رأي ) والمثل للعنبر بن عمرو بن تميم " . رغبة الآمل ٢٣٦/١ .

(٢) في كلام عبد الملك من الجمع وحسن التقسيم ما حسن به كلامه لاستيعابه عامة ما يكون في مجالس الملوك من بطانة السوء ، ولما كان الرجل منهم لم يجد مساعاً للكلمة فانصرف .

(٣) قوله : لا غربة معهن : أي صاحبهن لا يكون منبوذاً وحيداً كالغريب بل يشتهر أمره ويغشاه الناس ويألفونه لسلامة جانبه من الريب ، وحسن أدبه ، وأمن مكره .

(٤) الدهقان : زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة ، عن رغبة الآمل ٢٣٦/١ .

(٥) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك . انظر معجم البلدان (نهر تيري) ٣١٩/٥ .

(٦) الغاشية : السُّؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك ، وغاشية الرجل من يتنابه من زواره وأصدقائه ، عن اللسان .

(٧) مما حسن هذا الكلام اشتماله على أنواع من المطابقة .

وكان يقال : عليكم بالأدب ، فإنه صاحبٌ في السفر ومؤنس في الوحدة  
وجمالٌ في المحفل ، وسبب إلى طلب الحاجة .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من أفضل ما أُعطيته العربُ الأبيات يقدمها  
الرجل أمام حاجته ، فيستعطف بها الكريم ، ويستنزلُ بها اللئيم <sup>(١)</sup> .

وكان شعبة بن الحجاج ، أو سماك بن حرب [ قال أبو الحسن : هو سِمَاكٌ  
بلا شك ] إذا كانت له إلى أمير حاجة استنزله بأبياتٍ يقولها فيه .

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه - وأراد مِحْتَتَهُ - : ما خير ما يُرْزَقُهُ العبدُ ؟  
قال : عقلٌ يعيش به . قال : فإن عَدِمَهُ ؟ قال : فأَدَبٌ يتحلى به . قال : فإن عدمه ؟

قال : فمال يستره . قال : فإن عدمه ؟ قال : فصاعقة تحرقه ، فتريح منه العباد والبلاد .  
وقيل لرجل من ملوك العجم : متى يكون العلم شراً من عدمه ؟ قال : إذا

كثر الأدب ، ونقصت القرية <sup>(٢)</sup> .

وقال أردشير <sup>(٣)</sup> : من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه ، كان حتفه في

أغلب خلال الخير عليه .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وذكر رجلاً من أهله : إنني  
لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على  
علمه <sup>(٤)</sup> .

وقال محمد بن علي بن الحسين : جميع التعايش والتناصف والتعاشر في ملء  
مكيالٍ ثلثاه فطنة ، وثلث تغافل <sup>(٥)</sup> .

(١) هذا يدل على أن للأدب عند العرب رسالة وغاية عظيمة ، فهو ليس مجرد متعة جمالية فنية ،  
بل هو في الوقت نفسه قيمة إنسانية وأخلاقية .

(٢) هذا يدل على ضرورة الاعتماد على الذوق والحس الأدبي في دراسة الأدب ، وإلا كان  
صاحبه كحاطب ليل .

(٣) قال محقق (س) في بعض النسخ "أردشير" وبهامش بعضها : "بالراء كلمة فارسية فعربتها  
العرب بالزاي" .

وكان في الأصل بالزاي ثم صححه ، وبهامشه ما نصه : "كذا صححه الوقشي . أردشير بالراء  
هو الصحيح ، قال : الأرد الرقيق ، وشير اللبن ، فمعناه صلاح العالم" .

وفيه أيضاً : "أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، كذا قيده الدارقطني" .

(٤) في بعضها : "إنني لأكره أن يكون للسانه فضل على علمه كما أكره أن يكون لعلمه فضل  
على عقله" .

(٥) بعده في بعضها : " فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا حظاً في الصلاح ؛ لأن الإنسان  
لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفتن به" .

## باب

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان ، وجاور في طيء وهو خائف :  
 جَزَى اللهُ خَيْرًا طِيًّا مِنْ عَشِيرَةٍ      وَمِنْ صَاحِبِ تَلْقَاهُمْ كُلِّ مَجْمَعٍ<sup>(١)</sup>  
 هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا      وَرَأَيْتُ بَرْكُنَ ذِي مَنَاكِبَ مِدْفَعٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالُوا تَعْلَمُ أَنْ مَالِكَ إِنْ يَصَبُ      نَفْدَكَ وَإِنْ تُحْبَسَ نَزْرُكَ وَنَشْفَعُ<sup>(٣)</sup>

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة ، وجاور في طيء :  
 كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجِي<sup>(٤)</sup> بِنِ جَرْمٍ      لَهُ نَعْمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبٌ  
 يُحَاطُ ذِمَارُهُ<sup>(٥)</sup> وَيُذَبُّ عَنْهُ      وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفُ غَضُوبٌ  
 أَلْفَتْ مَسَاكِينَ الْجَبَلَيْنِ إِنْ نِي      رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلِفُهَا الْغَرِيبُ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

وأنشدني عبد الوهاب بن حنبة<sup>(٧)</sup> الغنوي لعبيد بن العرنديس الكلابي يصفُ

- (١) (كل) منصوب على نزع الخافض أي (في كل) .  
 (٢) بركن : يريد بجيش يعتصم به تشبيهاً بركن الجبل ، والمناكب جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض ، شبهه بها مبالغة في الاعتصام ، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع ، عن رغبة الأمل ٢/٢ .  
 (٣) أنشد أبو تمام الثلاثة ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، انظر الوحشيات ٢٤٩ .  
 (٤) في تبصير المنتبه : " شَمَجِي بن جَرْم : بطن ، منهم : عمرو بن دويرة الشَّمَجِي ، له ذكر في زمن خالد القسري " اهـ .  
 (٥) الذمار : ما لزمك حفظه من أهل ومال ، والسرح ما يسام في المرعى من الأنعام ، عن رغبة الأمل ٣/٢ .  
 (٦) بعده في زيادات بعض النسخ : " الجبلان سلمى وأجأ ، وهما لطيباء ، والغوث قبيلة من طيء " .  
 (٧) في تبصير المنتبه : " وعبد الوهاب بن حنبة ، عن المراد " اهـ .

قومًا نزل بهم :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيَسَارَ بَنُو يَسَرَ      سُوَّاسُ مَكْرَمَةَ أَبْنَاءِ أَيَسَارِ  
لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ نَطَقُوا      وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْتَارِ  
مَنْ تَلَقَى مِنْهُمْ تَقُلْ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي<sup>(١)(٢)</sup>

\* \* \*

[قال أبو الحسن : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثتُ عن أبي الفضل العباس بن الفرّج الرياشي قال : قصد رجل من الشعراء ثلاثة إخوة من غني ، وكانوا مُقْلين ، فامتدحهم ، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودًا ، فكان يأتي فيأخذ الذود ، والشعر الذي امتدحهم به قوله :

يَا دَارُ بَيْنَ كَلِيَّاتٍ وَأَطْفَارِ      وَالْحَمْتَيْنِ سَقَاكَ اللهُ مِنْ دَارِ  
عَلَى تَقَادُمِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ غُصْرِ      مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ  
عَنَا غَنِيَّتِ بِذَاتِ الرَّمَثِ مِنْ أَجَلِي      وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ اغْصَارِ

(١) قال المرصفي : (هينون لينون) عن ابن الأعرابي العرب تمدح بهما فتخفف الياء فيهما ، وإن أرادت الهمزة شددت الياء منهما ، ففرق بينهما . وغيره يجعلهما بمعنى واحد ، والأصل التشديد فخفف ، وهينٌ من الهون : وهو السهولة في سكينته (أيسار) جمع يسر "بالتحريك" وهو الميسر الذي أعدّ ماله للمكارم والمغارم (ذوو يسر) ذوو غنى وسعة ، (سواس) : واحدهم سائسٌ وساسٌ بالقلب مثل هارٍ مقلوب هائر ، من ساس الأمر يسوسه سياسة قام به ، والمكرمة (بضم الزاء وفتحها) : فعل الكرم يريد أنهم قاتمون بها (العمياء) هي الضلالة والجهالة . والمارة المجادلة ، يصف أنهم حكماء العقول إن نطقوا أجلوا عن الحكمة بساطع البرهان ، وإن جادلوا أوجزوا في البيان . رغبة الأمل ج ٢ ص ٣ .

(٢) الأبيات من البسيط وهي له في الحماسة البصرية ١٥١/١ ، ونسبت لعقيل بن العرنس في حماسة ابن الشجري ٣٥٧/١ ، ونسبت للعرنلس في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٣ ، وأمالي القالي ٢٣٩/١ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٦ ، ٨٤٦ ، والبيت الأول بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٥/١ ، والخصائص ٢٨٩/٢ ، والمنصف ٦١/٣ ، وفيه : "ذوو يسر" والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عزز) ، بلفظ :

هينون لينون أيسار ذوو كرم      سواس مكرمة أبناء أطهار

أراد : " أني " فقلب الهمزة عيناً

وَقَدْ نَرَى بِكَ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ  
فِيهِنَّ عَنَمَةٌ لَا يَمْلَأَنَّ عِشْرَتَهَا  
إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نَلَتْ نَائِلَهَا  
بَلْ أَيُّهَا الرَّكِبُ الْمُفْنِي شَبِيبَتُهُ  
خَبِرْتُ نَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمْ  
هَيُّونَ لَيُنُونَ أَيَسَارَ ذُووِ كَرَمٍ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْجَدُّ مَتَلَدًا  
لَا يَظْعُنُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ ظَعُنُوا  
وَإِنْ تَلَيْتَهُمْ لَأَنُوتُوا وَإِنْ شَهِمُوا  
إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفُ يُعْطُوهُ وَإِنْ جَهْدُوا  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ

بِيضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارِ  
وَلَا عَلِمْنَا لَهَا يَوْمًا بِأَسْرَارِ  
قَدَمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَابِبٌ زَارِي  
يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارِ  
أَوْلُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ  
سُوَاسٍ مَكْرُمَةٍ أُنْبَاءِ أَيْسَارِ  
وَلَا يُعَدُّ نَفَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْتَارِ  
كَشَفَتْ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارِ  
فَالْجُهُدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ  
مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي<sup>(٢٧١)</sup>

(١) الأبيات من البسيط ، والبيت الثالث بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ١٢٠ ، والسابع للعرندس

الكلابي في لسان العرب ٣٨٧/٤ (سور) ، والتنبيه والإيضاح ١٣٥/٢ .

(٢) (كليات) : واحدها كلية ، مصغرة كلوة ، وهي اسم واد قريب من نجد ، وكأنه جزءه  
فجمعه (وأظفار) : موضع لبني فزارة بنجد (والحمتين) : " بفتح الحاء والميم المشددة" يريد حمنا  
الثوير . وقد ذكر بعض الناس أنهما جبلان ، والمعروف أن الحمة حجارة سود لازقة بالأرض .  
والثوير مصغر ثور ، وهو أبيض لبني كلاب ، يقرب من جبال جِمَى ضريبة الذي هو في  
كبد نجد (غنيت) بقيت . ويقال غني لك فلان بالمودة كرضي ، بقي لك بها (بذات الرمث) :  
"بالكسر" كلاً تعيش فيه الإبل والغنم إن لم تجد غيره الواحدة رمثة . (وأجلى) : "محركة" هضبة  
بأعلى نجد (فقلب الهمزة عيناً) هذه لغة قيس وأسد وتميم يقبلون همزة "أَنَّ" المفتوحة عيناً شددت  
النون أو خففت " وأنى " كذلك ، ومعناها كيف ، يعجب من بقاء هذه الدار ، وقد طال عهده  
بها (عقائل) : جمع عقيلة . وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيها بعقيلة البحر . وهي الدرّة في  
صدفتها (وعين) جمع عيناء . وهي الواسعة العين . (فيهن عنمة الخلق) يصفها بالخلق الحسن  
وكتمان السر (زارى) : من زرى عليه يزري زرّاً : عابه وعاتبه ، يعيب عليها منع نائلها ، وهو  
وصالها ، وذلك أمدح صفة في المرأة (بل أيها الراكب) : يريد نفسه ، وذلك انتقال إلى مدح-

قال أبو العباس : وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم ، والقوم من بني ضبة ، فأغبر عليهم ، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم ، وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوزتها ، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فركبوا فردوها عليهم، فقال ابن المُكعبر الضبيُّ في ذلك<sup>(١)</sup>:

أَبْلِغْ طَرِيفًا حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى      فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ  
كَسَالِي إِذَا لَا قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ      يُلْهَى بِهِ الْمَخْرُوبُ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ عَنَاءُ

من أكرمه (أولو فضول) : جمع فضل ، وهو كالفضيلة ، ضد النقص والنقيصة . (أنفال) : جمع نفل "بفتحين" وهو الهبة وكثرة العطية (وأخطار) : جمع خطر "بالتحريك" وهو رفعة القدر والمنزلة (متلدا) : قديما قد توالد فيهم من قولهم : أتلد المال ، إذا كان قديما قد وُلِدَ عندك و (النشا) : بتقديم النون . اسم من نثال الحديث ينشوه نثوا . حدّث به وأشاعه حسنا كان الحديث أو قبيحا (لايظعنون... إلخ) : كذا رواه الإمام ثعلب والظعن في الأصل : سير أهل البادية لُنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو بلد إلى بلد ، يريد أنهم لا ينهجون طريق الجهالة . والرواية الأولى أنسب بقوله : ولا يمارون... إلخ . رغبة الآمل جـ ٢ص ٤٤ ، ٥٠ .

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "اسمه حريث بن عفوظ" . وكتب تحت "المكعبر" في الأصل : "اسمه حريث بن مخفض ، وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصب الزرع ، وهو خلط ، فإن حريث من مخفض (بالحاء المهملة ، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبير ، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩ ، والشعر والشعراء ٦٤١ و خزانة الأدب ٥١٠/٢ ؛ والمكعبر جاهلي لابنه محرز كلمة في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده ، وهي المفضلية ٦٠ ، وله أيضا كلمة يردّ بها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس ، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ - ١٩٥ . إلا أنّ البيت السادس وهو قوله كأنّ دنانيرا قد نسب إلى حريث بن مخفض في شرح ديوان المفضليات للأنباري ١٤؟ و "المكعبر" ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرهما في الأصل ، وسيأتي اسمه مضبوطا بالفتح أيضا ص ٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة : "حفظي المكعبر" . وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٦٥/٢ كلا الوجهين في ضبطه . وانظر مجالس ثعلب ٤٦٦ ، والمبهج ٤٨ . وقال صاحب التاج (كعبر) :

"ووجدت بخط أبي سهل الهروي في هامش الصحاح في تركيب ق س م : سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن إسماعيل بن خرّاذ النجيري يقول : سمعت أبا الحسن علي بن أحمد المهلبي يقول : المكعبر الضبيّ بفتح الباء ، أما المكعبر الفارسي فكسر الباء " . وسلف في مقدمة التحقيق ٢٢ أن كنية المهلبي "أبو الحسين" .

(٢) المحروب : الذي سلب ماله وترك بلا شيء . اللسان (حرب)

وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ  
أَخْبِرْ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ  
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيِي أَسْرَةَ مَالِكِ  
كَأَنَّ ذَنَابِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ  
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرٌ لَحْمِهَا  
كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءً  
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُوا<sup>(١)</sup>  
وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْوَقَاءِ سَوَاءً  
وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءً  
وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُضَاءً<sup>(٢)(٣)</sup>

قوله : " حيث شطت بها النوى " ، معنى شطت : تباعدت ؛ ويقال : أشطت فلان في الحكم : إذا عدل عنه متباعدًا ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وقال

(١) رواية اللسان :

وَإِنِّي أَرَاخِيكُمْ عَلَى بَطْءِ ... .. رِجَاءً

(٢) قال المرصفي : (أخبر من لاقيت) هذا البيت في رواية غيره بعد قوله : "كسالى إذا لاقيتهم" البيت ، وبعده :

لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعْلُو صَرِيمةَ أَمْرِهِمْ      وللأمرِ يوماً راحةً فقضاءً

والريثة : المرة من الريث وهو الإبطاء والصريمة العزيمة يقول لهم إبطاء يغلب عزيمة أمرهم وقد تهكم بهم في قوله وللأمر يوماً راحة فقضاء ، جعل ريثتهم راحة يتدبرون فيها ما يريدون من إبرام الأمور (أسرة مالك) الرواية أسرة مازن . وأسرة الرجل : عشيرته الأقربون (كفلاتي) جمع كفيل وهو من يضمن لك القيام بأمرك والحفظ لمالك . يريد ليس من وعد وأخلف كمن وعد ووفى ، وإن كان كلاهما كفيلاً (شف الوجوه لقاء) من شفه لهم أمرضه فهزله حتى رق و "اللقاء" ملاقاتة الحروب . رغبة الأمل جـ ٢ ص ٧ .

(٣) الأبيات من الطويل ، ونسبته لحرز بن المكعبير في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٧ وبشرح التبريزي ١٥٦/٤ ، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥ - ١٩٦ . والأبيات (٦،٥،٤،٢) له في اللسان ٤٨٣/١٢ (قسم) ، والسادس له في "خلق الإنسان" للأصمعي ١٧٩ ، ومعجم الشعراء ٣٣٢ وتاج العروس (قسم) ، والثالث والرابع له في سمط الآي ٧٠٦ . ونسب البيت الثاني للمكعبير في البيان والتبيين ٩/١ . وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٦/٥ ، وكتاب العين ٨٧/٥ ، وجمهرة اللغة ص ٨٥٢ ، وديوان الأدب ٢٥٢/١ ، وتهذيب اللغة ٤٢٢/٨ ، وأساس البلاغة ص ١٣٧ (دنى) ، ص ٣٦٦ (قسم) والاشتقاق ٦٢/١ ، ٣٩٠ ، والسابع بلا نسبة في المخصص ١٦٧/١ .

(٤) سورة ص : ٢٢ .

الأحوص (١):

أَلَا يَا لِقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَاذِلِي      وَزَعْمُنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي  
وَيَلْحَيْنِي (٢) فِي اللَّهْوِ أَلَّا أَحْبَّهُ      وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلِ

والنوى : البعد ، ويقال : شطت بهم نية (٣) قذفت ، أي رحلة بعيدة ؛ قال

الشاعر (٤):

وَصَحَّحَانَ قَذْفِ كَالْتَرَسِ (٥)

وليس بماخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى .

وقوله :      فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

يقول :      الطالب في إثر طليته أبداً

ويروى أن رجلاً من قريش بعث إلى رجل منهم ، وكان أخذ له غلاماً [ قال أبو الحسن : الرجل الذي أخذ منه الغلام هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، والأخذ هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ] : يا هذا ، إن الرجل ينام على الشكل ، ولا ينام على الحرب (٦) ؛ فإما رددته ،

(١) البيتان من الطويل ، وهما للأحوص في ديوانه ص ١٧٩ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣٣٤/٧ ، (شطط) ، وتاج العروس ٤١٥/١٩ (شطط) ، وأنشده أبو عبيدة ونسبه للأحوص وأنشد الثاني ولم ينسبه ، انظر مجاز القرآن ٢٦/١ ، ٢١١ و ١٨٠/٢ ، وانظر شعر الأحوص : ص : ١٧٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨/٥ . وفي " ج وهامش " ف " : " يا لقوم " .

(٢) يلميني : يلمني .

(٣) النية : الوجه يُذْهَبُ فِيهِ الْمَسَافِرُ .

(٤) هو العجاج ، ديوانه ق ٤٣ / ١٩ ، ج ٢٠٣/٢ .

والصحصحان : للكان المستوي من الأرض الأملس والقذف البعيد . كالترس : أي ملساً وجعله كالترس ، يريد أملس ، عن الديوان .

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه (٢٠٣/٢) ، ولسان العرب ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ (طرد) ، ٥٧/٦ (ممس) ، وتاج العروس ٣٢٠/٨ ، ٣٢١ (طرد) ، ومقاييس اللغة ٣٦٧/٤ ، وديوان الأدب ٢٦٣/٢ ، وأساس البلاغة (حمس) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٨٧ ، ٦٣١ ، وكتاب العين ١٥/٣ ، وفيهم

وكم قطعنا من خفاف حمس      غير الرعان ورمال وهس

وصحصحان قذف كالترس      وعرنساميها بسير وهس

والوعس والطراد بعد الوعس

(٦) الحرب : مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء اللسان (حرب) .



وإما عرضت اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات .  
ومن أمثال العرب : " لا ينام إلا من أتأَرَّ (١) " ، ويقال لمن أدرك ثأراً نبيلاً :  
أصاب ثأراً منيماً ، وأنشد :

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَمْرٍو  
لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأْرِ الْمُنِيمِ

وقوله :  
" وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ " كما في بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءٌ (٢)  
يقول : هذا رجاءٌ غيرٌ صادق ولا موقوفٌ عليه ، كما أن هذه الحوامل لا  
يُعلمُ ما في بطونها وليس بميتوس منه ، وإنما يتهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير  
كائن ، ألا تراه يقول :

أَخْبِرُ مَنْ لَأَقِيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ  
وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاءُوا  
وقوله : " كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ "

زعم أبو عبيدة أن القسّمات مجاري الدموع ، واحدها قسمة ، وقال  
الأصمعي : القسّمات أعالي الوجه ولم يبينه بأكثر من هذا ، وقول أبي عبيدة  
مشروح ، ويقال من هذا : رجلٌ قسيمٌ ومُقَسَّمٌ ، ووجه قسيمٌ ومقسم ، قال الشاعر:  
وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بِوَجْهِهِ مُقَسَّمِ  
كَأَنَّ ظَبْيِيَّةً تَغْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ (٣)

(١) أتأَرَّ الرجلُ وأتأَرَّ : أدرك ثأره .

(٢) في البيت تشبيه رائع بينه المراد في شرحه ، كما أن فيه فناً من فنون البديع هو (الرجوع) حيث  
قرر رجاءه إياهم أولاً ، ثم أتبعه بما يطله ، وهو تشبيهه برجاء ما في بطون الحوامل . وانظر تعريف  
الرجوع وأمثله تفصيلاً في فن البديع للطبي وهو الجزء الثاني من كتابه التبيان بتحقيقي .  
(٣) البيت من الطويل ، وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٥٧ ، والدرر ٢/٢٠٠ ، وشرح  
التصريح ١/٢٣٤ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤ ، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه  
١/٥٢٥ ، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢ ، ولكعب بن أرقم في لسان العرب ١٢/٤٨٢ ،  
(قسم) ، ولباغت بن صريم اليشكري في تخلص الشواهد ص ٣٩٠ ، وشرح المفصل ٨/٨٣ ،  
والكتاب ٢/١٣٤ ، وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٢/٣٠١ ، ولأحدهما أو لأرقم بن  
علباء في شرح شواهد المغني ١/١١١ ، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب اليشكري أو لابن أصرم  
اليشكري في خزانة الأدب ١٠/٤١١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٧٧ ، وجواهر الأدب  
ص ١٩٧ ، والجنى الداني ص ٢٢٢ ، ٥٢٢ ، ووصف المباني ص ١١٧ ، ٢١١ ، وسر صناعة  
الإعراب ٢/٦٨٣ ، وسمط اللآلي ص ٨٢٩ ، وشرح الأشموني ١/١٤٧ ، وشرح عمدة الحفاظ  
ص ٣٤١ ، ٣٣١ ، وشرح قطر الندى ص ١٥٧ ، والكتاب ص ١٦٥/٣ ، والمحتسب ١/٣٠٨ ،  
ومغني اللبيب ١/٣٣ ، والمقرب ١/١١١ ، ٢/٢٠٤ ، والنصف ٣/١٢٨ ، وهمع الهوامع  
١/٤١٣ .

قوله : تعطو أي تتناول ، يقال : عَطَا يَعْطُو (١) : إذا تناول ، وأعطيته أنا أي ناولته ، قال امرؤ القيس (٢) :

وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَنِيٍّ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْجَلٍ (٣)

والسَّلْمُ شجرٌ بعينه كثير الشوك ، فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدُّوه ، ثم قطعوه ؛ فمن ذلك قول الحجاج : (٤) " والله لأحزمنكم حزمَ السَّلْمَةِ ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل (٥) " .

وحدثني التَّوْرِيُّ عن أبي زيد قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها .

قال أبو العباس : أما رفعها فعلى الضمير يريد : كأنها ظبيةٌ ، وهذا شرط "أن" و "كأن" إذا خففتا ، إنما هو على حذف الضمير ؛ وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ ﴾ (٦) وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب المقتضب في باب إن وأن (٧) بجميع علله . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففة عملها

(١) قال المرصفي : "عبرة اللغة: عطا الشيء يعطوه عطواً وعطا إليه : تناوله ، فهو متعد ولازم" رغبة الآمل ١١/٢ .

(٢) ديوانه ق ٣٨/١ ص : ١٧ وهي معلقته .

الشثن : الجافي الغليظ . وظي هنا : اسم رملة ، وأساريعه : دواب بيض تكون فيه ، فشبه أصابعها ونعمتها وبياضها بها ، والإسجل : شجر يستاك به ، عن الديوان ، والرخص : الناعم اللين ، يريد بينان رخص .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لامرؤ القيس في ديوانه ص ١٧ ، وجمهرة اللغة ص ٣٦٣ ، ٥٤٣ ، وحاشية يس ٨٥/٢ ، وشرح المفصل ٩٢/٦ ، ١٤٤/٧ ، ولسان العرب ١٥٣/٨ ، (سرع) ، ٣٣١/١١ (سجل) ، ٢٣٢/ ١٣ (شثن) ، ٢٤/ ١٥ (ظبا) ، والمنصف ٥٨/٣ ، وتاج العروس (سجل) ، (شثن) ، (ظبا) .

(٤) ستأتي الخطبة بتامها في آخر هذا الجزء .

(٥) غرائب الإبل هي الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء فتضربها الرعاة ضرباً وجيعاً ويطردونها ، عن رغبة الآمل ١٢/٢ .

(٦) سورة الزمل : ٢٠ .

(٧) الخفيفتين ، انظر المقتضب ٣٦١/٢ - ٣٦٤ ، وانظر أيضاً ٣٠/٢ و ٤٨/١ - ٥١ . وفي بعض النسخ : " في كتاب المقتضب " .

مثقلة ؛ لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خفت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك :  
لم يك زيدٌ منطلقاً ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تاماً ، فيصيرُ التقدير: كأنَّ ظبيَّةً  
تَعطُو إلى وارق السلم هذه المرأة ، وحذف الخبر لما تقدم من ذكره .

ومن قال كأنَّ ظبيَّةً جعل " أن " زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبيَّة ، وزاد  
أن كما تريدها في قولك : لما أن جاء زيد كلمته ، ووالله أن لو جئتني لأعطيتك .

وقوله : لهم أذرع بادٍ نواشِرٌ لَحْمِهَا

فكل شيء كان على " فَعَالٍ " من المونث فجمعه " أَفْعُلٌ " ، وكذلك  
" فُعَالٌ " ، تقول : ذِرَاعٌ وَأذْرُعٌ ، وَكِرَاعٌ وَأَكْرُعٌ ؛ لأنهما مؤنثتان ، ومن أنث اللسان  
قال : أَلْسُنٌ ، ومن ذكره قال : أَلْسِنَةٌ ، وشمالٌ وأشْمَلٌ ، كما قال (١) :

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ

فأما المذكر فعلى " أَفْعَلَةٍ " في أدنى العدد " وَقُفْلٍ " في الكثير ، يقال : حمارٌ  
وأحمرَّةٌ وحمرٌّ ، وفراشٌ وأفرشةٌ وفرشٌ (٢) .

والنواشِر : ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يداني المِعْصَم ، وذلك  
الموضع يقال له : أسلة الذراع ، قال زهير (٣) :

وَدَارَ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ (٤)

وقوله : وبعض الرجال في الحروب عُثَاءٌ

فالعثاء ما ييس من البقل حتى يصير حطاماً ، وينتهي في اليبس فيسود ، فيقال

(١) في زيادات نسخة : " هو أبو النجم العجلي " .

وهو من لاميته في الطرائف الأدبية ص ٦٣ ، وأنشده المبرد له في المذكر والمونث ١١٤ ،  
وسيبويه في الكتاب ٤٧/٢ ، ١٩٥ . وسيأتي البيت له ص ١٤٣٢ .

(٢) انظر المذكر والمونث ١١٤ ، والمقتضب ٢٠٤/٢ ، ٢١١ - ٢١٣ ، والكتاب ١٩٢/٢ - ١٩٤ .  
(٣) ديوانه ق ٢/١ ص ١٦ ، وهي معلقته .

والرقمتان : بين جرثوم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد وهما أبرقان مختلطان بالحجارة  
والرمل ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص ٥ ، ولسان العرب ٢٠٩،٥ (نشر) ، ١١٥/٨ ،  
(رجع) ، ٢٥٠/١٢ (رقم) ، وتهذيب اللغة ١/٣٦٨ ، ١٤٤/٩ ، ٣٤٠/١١ ، وتاج العروس  
٢١٨/١٤ (نشر) ، ٧٧/٢١ (رجع) ، (رقم) ، وبلا نسبة في المخصص ١/١٦٦ .

له : غشاء وهشيمٌ ودندنٌ وثنٌ ، على قدر اختلاف أجناسه (١) ، ويقال له الدرّينُ قال  
الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَجَعَلَهُ غُشَاءً أَحْوَى ﴾ (٢) قال : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ  
الرِّيَّاحُ ﴾ (٣) وقال الشاعر يصف سحابًا :

إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ غُودُهَا      بَكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمٌ (٤)

وقال الراجز :

تَكْفِي الْفَصِيلَ أَكْلَةً مِنْ ثِنٍّ (٥) (٦)

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه : هذا غشاء ، أي قد صار كذلك الذي  
وصفناه ، ويضرب هذا مثلاً للكلام الذي لا وجه له .  
وقال رجل أحسبهُ تَمِيمِيًّا (٧) :

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٢ - ١٠٣ : " هذا كلام غير ضابط ، وما لاختلاف  
الأجناس ههنا موضع ، وإنما هو لاختلاف الأوقات . قال أبو زيد : الدرّين واللدندن بالي كسار  
الشجر واللدندن أبلي من الدرّين ، والدّمال أبلي من كلهن أوله الدرّين وهو اليباس الأسود ثم  
الدندن وهو لا يكاد يتماسك ثم الدّمال والهميد الذي بلي حتى لا ينتفع به ... " وعلق الشيخ  
الميمني على قول أبي حمزة " هذا كلام غير ضابط ... موضع " :  
قال : " هذا على إطلاقه خلاف الواقع انظر لـ ( دمل ، دندن ، دول ، ثنن ) ... " .

(٢) سورة الأعلى : ٥ .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " هو ابن ميادة ، وقيله :

سحائب لا من صيف ذي صواعق      ولا محرقات ماؤهن حميم

انظر الأغاني ٣٢٣/٢ ، وينسب لمزاحم العقيلي ، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

(٥) الثن : حطام اليبس .

(٦) الرجز للأخوص بن عبد الله الرياحي ، والبيت ثالث خمسة في اللسان ٨٣/١٣ (ثنن)  
والرواية فيه :

يا أيها الفصيل ذا المعنى      إنك درمان فصمت عني

تكفي اللقوح أكلة من ثن      ولم تكن آثر عندي مني

ولم تقم في المأتم المرن

وبلا نسبة في لسان العرب ١٤٠/١٥ (غنا) ، وجمهرة اللغة ص ٨٥ ، والمخصص

٥٩/١ ، وديوان الأدب ٣٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٦٥/١٥ .

(٧) هو حكيم بن مَعِيّة أحد بني المحرّ من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مائة بن تميم ، وبنو المحرّ  
أصلهم من كندة دخلوا في حلف هؤلاء ، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير  
والفرزدق والعجاج ، عن ذيل سمط اللآلي ٣٧ - ٣٨ . والأبيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥ ، -

لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهِنْ      وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ  
شَجَاعٌ إِذَا لَأَقَى وَرَامٌ إِذَا رَمَى      وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مُصَدِّعُ  
سَأْبِكِكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا      وَيَشْفِي مَنْي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

أحسن الإنشادين عندي : " لم أهين " ، يأخذه من وهن يهن ؛ لأنه إذا قال :  
" لم أهين " فهو من الهوان ، ومن قال : لم أهين ، فإنما هو من الضعف ، وهو أشبه  
بقوله :

### ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع

والآخر غير بعيد ، يقول : لم أهين على أعدائي .  
وإذا قال : " لم أهين " فالأصل " لم أوهين " ، ولكن الواو إذا كانت في موضع  
الفاء من الفعل ، وكان ذلك الفعل على " يَفْعَلُ " ، فالواو محذوفة ، وإنما تحذف  
لوقوعها بين ياء وكسرة ، وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء ، لئلا يختلف  
الباب ، وهي " التاء " من قولك : تَفْعَلُ ، إذا عَنَيْتَ مخاطبًا أو مؤنثًا غائبًا ، نحو : أنت  
تعدُّ وهي تعدُّ ، و " الهمزة " إذا عَنَيْتَ نفسك ، نحو : أنا أعدُّ ، و " النون " إذا أُخْبِرْتَ  
عن نفسك ومعك غيرك ، نحو : نحن نعدُّ .

فإن قال قائل : إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منه الواو ، فإن كان غير  
متعدي ثبتت ، فقد قال أقبح قول ؛ لأن التعدي أو غير التعدي لا يُحْدِثُ في أنفس  
الأفعال شيئًا . ولو كان كما يقول لأثبت الواو في " وَهَنَ يَهِنُ " ؛ لأنك لا تقول :  
وَهْنَتْ زَيْدًا ، وكذلك " وَرِمَ يَرِمُ " ، و " وَكَفَ الْبَيْتُ يَكْفُ " ، و " وَنَمَ الذُّبَابُ  
يَنِمُّ " ؛ وهذا أكثر من أن يحصى .

فإن لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف ، نحو : " وَجَلَّ يُوَجِّلُ " ، و " وَجَلَّ  
يُوَحِّلُ " ، و " وَجَعَ الرَّجُلُ يُوَجِّعُ " ، وقد يجوز " يَبْجَعُ وَيَبْجَعُ وَيَبْجَعُ " لما نذكره  
إذا جرى ذكر هذه المفتوحة إن شاء الله ، فأما الحذف فلا يكون فيها .

فإن قال قائل : فما بال " يَطُّ " و " يَسَعُ " حذفت منهما الواو ، ومثلهما  
ثبتت فيه الواو ؟ فإنما ذلك لأنه كان " فَعِلَ يَفْعَلُ " مثل : وَلِي يَلِي ، وَرِمَ يَرِمُ ،

- قالها في رثاء أخيه عطية بن معية . وبعده في زيادات ر : " هو الفرزدق " وهو غلط وليست في  
ديوانه .

فَفَتَحَتْهُ الهمزة والعين ، والأصل الكسر ، وإنما حذفَت الواو مما يلزم في الأصل . ألا ترى أنك تقول : وَكَغَ السَّبْعُ يَلْغُ ، فهذا " فَعَلَ يَفْعَلُ " والأصل " يَفْعَلُ " ، ولكن فَتَحَتْهُ الغين ؛ لأن حروف الحلق تَفْتَحُ ما كان على " يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ " ، ولولا ذلك لم يقع فَعَلَ يَفْعَلُ . وحروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء والغين ، والحاء ، وهنَّ يُفْتَحْنَ إذا كُنَّ في موضع العين واللام ، فأما العين فنحو : سَأَلَ يَسْأَلُ وَذَهَبَ يَذْهَبُ ، وأما اللام فمثل : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وَصَنَعَ يَصْنَعُ ، وسائر هذا الباب على ما وصفتُ لك .

وقوله : وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعٌ

فتأويل " مصدع " أي : ماض في الأمر ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ (١) يقال : أَحْزَمَ النَّاسُ مِنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ صَدَعَ بِهِ ؛ وقال أعرابيُّ (٢) يمدح سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، وَسَوَّارٌ أَحَدُ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ : وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

فاستجمع في هذا المدح ركائز الحزم ، وإمضاء العزم (٣) ؛ ومثله قول النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْسَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَيَّيْنْتُ لَمْ أَرْتَبِ (٤)

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة " رَوَّ تَحْزُمٌ ، فإذا استوضحت فاعزِم " (٥) .  
ومن أمثالهم " قد أَحْزَمُ لَوْ أَعْزَمُ " (٦) ، وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي : أصاب مُتَأَمِّلٌ أَوْ كَادٌ ، وَأَخْطَأُ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٌ .  
ومثل قوله : وَيَشْفِي مَنِي الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ

(١) سورة الحجر ٩٤ .

(٢) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/١٠٠ . وسيأتي البيت .

(٣) يشير المراد بذلك إلى ما في البيت من المطابقة البديعة .

(٤) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٢٧ ، ومقاييس اللغة ١/٢٩٤ ،

وكتاب الحيوان ٣/٤٩٥ ، بلفظ : " كفاني البلاء ... " ، وأنشده الجاحظ في البيان ١/١٠٠ .

(٥) انظر المستقصى ٢/١٠٥ .

(٦) انظر المستقصى ٢/١٨٩ ، وجمع الأمثال ٢/١٠٤ . وسيأتي المثل .

قول الفرزدق (١):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةٍ (٢)  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ  
بَكَيْتُ فَادْتَنَيْتَنِي هُنَيْدَةً مَالِيَا  
بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا (٣)

[ قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن :

قَعِيدُكُمْ مَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتَمَالُهُ  
حَبِيبٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا (٤)  
فَأَسْمَعَنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا

يقال : قَعِيدَكَ اللَّهُ ، وَقَعِيدَكَ اللَّهُ ، وَنَشَدَكَ اللَّهُ : أي : سألتك بالله ، كما

قال مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَةَ (٥) ، وهو من بني يربوع :

قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعَنِي مَلَأَمَةً  
وَلَا تُنَكِّبِي قَرْحَ الْفُوَادِ فَيَنْجَعَا (٦)

ويروى فَقَعْدَكَ أَلَّا تُسْمِعَنِي ، والبيضتان موضع معروف .

قال أبو العباس ، وقال أبو بكر بن عياش : نَزَلَتْ بِي مُصِيبَةٌ أَوْجَعَتْني ،

فَذَكَرْتُ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ (٧) :

لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً  
مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

(١) ديوانه ٣٦٠/٢ ؛ والنقائض ١٦٧ .

(٢) جَوْ سُوَيْقَةٍ : موضع بالصَّمَان ، انظر البلدان ٢٨٧/٣ .

(٣) الأبيات من الطويل وهي للفرزدق في ديوانه ٣٦٠/٢ وشرح شواهد المغني ٨٣٣/٢ ؛ والمنصف ١١٧/٣ ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٥٣ ؛ ومغني اللبيب ٤١٤/٢ .

(٤) في بعض النسخ : "التناديا" وهو تحريف ، البيضتان : موضع فوق زباله ، عن أبي عمرو ، وقال أبو عبيدة : أراد البيضة فثنى غيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم ، انظر معجم البلدان ٥٣١/١ والنقائض .

(٥) المفضليات ق ٦٧ / ٣٧ ص : ٢٦٩ . وستأتي هذه الكلمة .

(٦) البيت من الطويل لمتمم بن نويرة في ديوانه ص ١١٥ ، وخزانة الأدب ٢٠/٢ ، ٥٤/ ١٠ ، ٥٦ ، والدرر ٤/٢٦٢ ، وشرح شواهد المغني ٥٦٦/٢ ، ولسان العرب ١/١٧٣ ، (فكأ) ، ٣/٣٦٣ ، ٣٦٤ (قعد) ، ٨/٣٧٩ (وجع) والمنصف (١/٢٠٦) ، وتاج العروس ٩/٥٣ ، ٥٤ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٦٢ ؛ والمقتضب ٢/٣٣٠ ، وهمع الهوامع ٢/٤٥ .

(٧) ديوانه ٥٤/٢ ، ج ١٣٣٣/٢٣ . والنجى ما يتحدث به في نفسه ، والبلابل الهموم في الصدور ، عن الديوان .

فخلوتُ فبكيْتُ فسلوتُ .

وقال نضلة السُّلمي<sup>(١)</sup> في يوم غول وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة

وبأس:

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ      بِنَضْلَةٍ وَهِيَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ  
رَأَوْهُ فَازْدَرَوُهُ وَهُوَ حُرٌّ      وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ  
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلَّتَا      كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسُ الْجَمُوحُ  
فَأَطْلَقَ غُلًّا صَاحِجِهِ وَأَرْدَى      قَبِيلاً مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ  
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ      وَتَحَتِ الرَّغْوَةَ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ<sup>(٢)</sup>

قوله : " وهو موتور مشيح " فالمشيح الحامل الجاد . يقال : أشاح يشيح إذا

حَمَلَ ، وأنشدني التوزي قال : أنشدني أبو زيد :

مُشِيحٌ فَوْقَ شَيْحَانٍ      يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبُ<sup>(٣)</sup>

(١) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص ٥٢ عن البيان ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٨/٧ لرجل من بني سليم في خير حكاه ، قال : " مر قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له " نضلة " في إبل له ، فاستسقوه لبناً فسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأجلى الباقيين عن الإبل . فقال في ذلك رجل من بني سليم : ألم تسأل ... الأبيات " .

(٢) الأبيات من الوافر أنشدها الجاحظ في البيان ٣٣٨/٣ ، ونسبها لأبي محجن الثقفي ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧-٨ لرجل من بني سليم في خير حكاه ، والبيت الثاني والخامس لنضلة السلمي في لسان العرب ٥٤٤/٢ ، (فصح) ، وتاج العروس ١٩/٧ (فصح) ، ولأبي محجن الثقفي في زيادات ديوانه ص ٥٢ ، والبيت الخامس ، بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٧/١١ (صول) ، وتاج العروس (صول) وجمهرة اللغة ص ٥٤٢ ، ٥١٥ . ويروى البيت بلفظ : " فلم يخشوا ... اللبن الفصيح " وهو في التنبية والإيضاح ٢٥٩/١ ، لنضلة ، ومجمل اللغة ١٠٢/٤ (فصح) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥٠٧/٤ ، والمخصص ٤٠/٥ .

(٣) البيت من مجزوء الوافر ، وهو لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٢٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيع) ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٣/٦ (شيع) . ونسبه الأخفش فيما علقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي ، وهو وهم . ويروى عجزه بلفظ : " ... يدور كأنه ... " .



قال : شيحان اسم فرسه . [ قال أبو الحسن <sup>(١)</sup> : وجب علي رواية أبي زيد  
 ألا ينصرف شيحانُ ، لأنه فعْلانٌ والألفُ والنونُ زائدتان وهو معرفة ، فصار ع عطشانٌ  
 وما جرى مجراه ، وإنما صرفه لما اضطرَّ . وعن أبي زيدٍ أيضًا يرويه شيحان <sup>(٢)</sup> وهو  
 الجاد ، وهو صفةٌ شائعةٌ وليس كالأولِ ، والأولُ معرفةٌ مشتقةٌ من النعتِ [ وقال ابن  
 الإطناية ، واسمه عمرو <sup>(٣)</sup> :

وَإِجْشَامِي <sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ <sup>(٥)</sup>

ويقال في هذا المعنى : رجلٌ شيخٌ ، كما يقال : ناقةٌ نقضٌ ؛ قال أبو  
 ذؤيب <sup>(٦)</sup> :

وَشَايَحْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْحٌ .....

(١) قول أبي الحسن كما في بعض النسخ: " قال : أبو الحسن ويروي شيحان بفتح الشين وحقه  
 على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فعْلان فالألف والنون زائدتان ، وهو معرفة فصار عطشان  
 وما جرى مجراه ، وإنما اضطر فصرفه " .

(٢) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥ : " ... فلا نعلم أحدًا من الرواة رواه إلا هكذا  
 [أي بفتح الشين] إلا أن أبا العباس محمد بن زيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شيحان  
 وذكر أنه اسم فرسه ... " .

(٣) الاختيارين ق ١٦/٥ ص : ١٦٠ ، وعميون الأخبار ١٢٦/١ ، والمجتني ٥٢ ، وانظر تخريج  
 الكلمة في سمط الآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١٨/١ ، وسيأتي منها ثلاثة أبيات  
 ص ١٤٣٤ .

وقيل : اسمه عامر ، انظر سمط الآلي ٥٧٥ . وقوله : " واسمه عمرو " ليس في ج .

(٤) إجشامي : مصدر أجشمه الأمر ، كلفه به على مشقة ، والمكروه : يريد به الحرب ، عن  
 رغبة الأمل ٢٣/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لابن الإطناية في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيخ) ، وتاج العروس  
 (شيخ) ، وتهذيب اللغة ١٤٧/٥ ، والاختيارين ص ١٦٠ ، وعميون الأخبار ١٢٦/١ ، والمجتني ٥٢ ،  
 وانظر تخريج الكلمة في سمط الآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١٨/١ ، ويروي "  
 وإقدامي على ... " .

(٦) ديوان الهذليين ١١٦/١ . وصدر البيت :

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم ...

والبيت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٩ ، ولسان العرب  
 ٥٠٠/٢ (شيخ) ، والتنبية والإيضاح ٢٥٠/١ ، وأساس البلاغة ص ٢٤٥ (شيخ) ، وتاج العروس  
 ٥١٢/٦ (شيخ) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيخ) ، ومقاييس اللغة ٢٣٣/٣ ، وديوان  
 الأدب ٣٢٣/٣ ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٥/٦ (شيخ) .

وقوله : " بالسيف صَلَّتْنَا " ، يقول : مُتَّضِيٌّ ، ورجل صَلَّتُ الْجَبِينَ : إذا كان نَقِيَّةً .

وقوله : " كما عَضَّ الشَّبَا " ، يريد حَدَّ اللَّحَامِ ، وشَبَا كُلُّ شَيْءٍ حَدَّهُ .  
وقوله : " وَأَرْدَى " أي : أَهْلَكَ ، يقال رَدَى يَرْدَى : إذا هَلَكَ ، والرْدَى : الهلاكُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (١) ، وقيل فيه قولان : أحدهما : إذا تردى في النار ، و الآخر : إذا مات ، وهو تَفَعَّلَ مِنَ الرَّدَى (٢) .

وقوله : وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ

فهي مَفْعَلَةٌ من صَالَ يَصُولُ ، ويقال : صَالَ البعيرُ إذا عَضَّ (٣) .

وقيل للمغيرة بن شعبة : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور ، والجمل الصوول ، فكيف بالرجل الكريم ؟

وقوله : وتحت الرغوة اللبن الصريح

يقول : إذا رأيت الرغوة - وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن - لم تدر ما تحتها ، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها ؛ أي : إنهم رأوني فازدروني لدماستي ، فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا . والصريح : المحض الخالص ؛ من ذلك قولهم : عربي صريح أي : خالص ، ومولى صريح .

ومن أمثال العرب : " إنه لَيْسِرٌ حَسَنًا في ارتِغَاءٍ " (٤) ومعنى هذا أنه يوهمك أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك ، وإنما يحسو من تحتها ، يُضْرَبُ هذا المثل لمن يريك أنه يعينك ، وإنما يجتر النفع إلى نفسه .

وقال أعرابي - خبرت أنه من بني سعد (٥) ، وقد تمثل بهذا الشعر الخنوثُ وهو توبة ابن مُضَرَّس ، أحدُ بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم - في خلاف الدمامة :

وَلَمَّا التَّقَى الصَّفْقَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَائِمِ نَهَالَهَا

(١) سورة الليل : ١١ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٤٤ ، والقرطبي ٨٥/٢٠ .

(٣) في اللسان : " صال الجمل يصول صيلا وهو جمل صوول ، وهو الذي يأكل راعيه ويؤائب الناس فيأكلهم .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥ ، وفصل المقال ٧٦ ، وجمع الأمثال ٤١٧/٢ ، والمستقصى ٤١٢/٢ .

(٥) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن .

تَيِّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرَّجَالِ طَوَالَهُمَا  
دَعُوا يَا لَسَعِدٍ وَأَنْتَمِنَا لِطَيِّبٍ (١) أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا (٢)

قوله: "نهالاً" ، فإنما يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تنن ، وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ ، يقال : سقاه عَلاً بعد نَهْلٍ وَعَلَّلاً بَعْدَ نَهْلٍ ؛ وفي المثل " : سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ " (٣) إذا عَرَضَتْ عليه عَرْضًا يستحيى من أن يُقْبَلَ معه والعاللة لا حاجة بها إلى الشرب ، وإنما يعرض عليها تعذيراً  
قال : " وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا " :  
أي : أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده (٤).

(١) في نسخة : "دَعُونَا لَسَعِدٍ واعترؤا يالَ طَيِّبٍ" وبهامشها : "رواية : دعوا يالَ سعد" .  
(٢) الأبيات من الطويل ، والبيت الثاني بلا نسبة في المخصص ١١/١٦ ، ويروى عجزه بلفظ : " وأن أعزاء الرجال طيهاها " . وهو لأنيف بن زبان في الحماسة البصرية ٣٥/١ ، وشرح شواهد الشافعية ص ٣٨٥ ، ولأنال بن عبدة بن الطيب في خزانة الأدب ٤٨٨/٩ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٨٨٦/٤ ، وشرح الأشموني ٨٤٤/٣ ، وشرح التصريح ٣٨٩/٢ ، وشرح المفصل ٤٥/٥ ، ٨٨/١٠ ، وعيون الأخبار ٥٤/٤ ، ولسان العرب ٤١٠/١١ (طول) ، والمحتسب ١٨٤/١ ، ومجالس ثعلب ٤١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ ، والمتع في التصريف ٤٩٧/٢ ، والمنصف ٣٤٢/١ ، وتاج العروس (طول) .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧ ، وجمع الأمثال ١٢/٢ ، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى : عرض علي الأمر سوم عالة ، وانظر اللسان (سوم ، علل) .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٤ - ١٠٥ : "تشاغلُ أبي العباس - غفر الله لنا وله - بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها ، إنما أسباب المنايا ههنا حبالها التي تجتذب بها الناس ، والنهال ههنا العطاش . وكونها حارراً إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول نهلة ، وإنما توهم أنها مثل قولهم حرب عوان أي : قد قوتل فيها مرة قبل هذه ، وليس كما ظن ، لأن الحرب العوان الأمر فيها أقطع ، لما تقدم في التي قبلها من القتل ، والخيل وأصحابها مُتَّرون ، ووصفُ الرماح بالعطش لتروى خير من وصفها بأنها قد نهلت ، بل لا يجوز غير الوصف لها بالعطش ... " .

وتبعه الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٢٦/٢ - ٢٧ ، قال : " وقول أبي العباس يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تنن - لا يساعده قوله : واختلف القنا ، فالصواب تفسير النهال بالعطاش وهو أبلغ مما فسّر به وإن كان مجازاً ... " .

وأنشدني غير واحد :

## وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرَّجَالِ طِيَالَهَا

وليس هذا بالجيد ، وإنما قلبت الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف ، كقولهم : ثيابٌ ، وحياضٌ ، وسياطٌ ، والواحد : ثوبٌ ، وحوضٌ ، وسوطٌ ، وهذا جيد لسكون الواو في الواحد ؛ فأما في مثل طوال فإنما يجوز على التشبيه بهذا ، وليس يجيد لتحرك الواو في الواحد ، وأنشدني مسعود بن بشر المازني :

لَهُمْ أَوْجَةٌ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ طِيَالٌ وَمِنْ سَيْمَاءِ الْمُلُوكِ نُجَارٌ<sup>(١)</sup>

ومجازٌ هذا في النحو ما وصفتُ لك .

والعرب تمدح بالطول ، وتضع من القصر ، فلا يذكره منهم إلا محتج عن نفسه ، ولا يمدح به غيره ، قال عنزة<sup>(٢)</sup> :

بَطْلٌ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْنٍ

ولم يرتض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله : " ... وأصحابها متثرون " قال : " هذا كله جمعجة ، ويرد عليه قوله : ولما التقى الصفان ، فإنه ظاهر في أنهم بدءوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سبباً لما بعده ، وهذا ظاهر ، والشاهد له لابن الزبيري :

بسيوف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نهال

(١) النجار : الأصل والحسب .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنزة في ديوانه ص ٢١٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٦ ، والأزمية ص ٢٦٧ ، وجمهرة اللغة ص ٥٢١ ، ١٣١٥ ، وخزانة الأدب ، ٤٨٥/٩ ، ٤٩٠ ، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١ ، والنصف ١٧/٣ ، ولسان العرب ٤٨٠/٢ (سرح) ، وبلا نسبة في الخصائص ٣٢١/٢ ، ورفص المياني ص ٣٨٩ ، وشرح الأشموني ٢٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٨ ، ومغني اللبيب ١٦٩/١ .

(٣) ضبط بالرفع والخفض ، الرفع بمعنى هو بطل ، والخفض ترده على قوله "حامي الحقيقة" في بيت قبله . وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢ ، وشرح القصائد التسع ٥١٨/٢ .

والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس ، كنى بذلك عن طول ذلك البطل . والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم ، عن رغبة الآمل ٢٨/٢ .

يقول : لم يُشارك في الرحم ، وقال جرير (١) :  
تَعَالَوْا فَفَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ  
فَإِنِّي لِأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

\* \* \*

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :  
وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لَدِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي يَيَّانِ  
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعْطَى يَيَّانَا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ (٢)

ويقال : إن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب عبد الله ، وكان عبد الله إلى منكب العباس ، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب .

وحدثني التوزي قال : طاف علي بن عبد الله بالبيت ، وهناك عجوزٌ قديمة وعلي قد فرع الناس ، كأنه راكبٌ والناس مُشاةٌ ، فقالت : من هذا الذي فرع الناس ؟ فقيل : علي بن عبد الله بن العباس . فقالت : لا إله إلا الله ، إن الناس ليرُدُّونَ ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض .

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال : كان يقال : صار شبه علي بن عبد الله في عظم الأجسام في العليين ، يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب إلى أمه ربيعة ، وعلي بن سليمان بن علي .

ويروى أن رسول الله صلوات الله عليه - وهو الأسوة والقُدوة - كان فوق الربعة ، ولم

(١) تذييل ديوانه ج ٢/٩٩٧ . وسيأتيان ، وروايتهما في الديوان ص ٤٢١ ، وبينهما بيت :

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع إلى الغر من آل البطاح الأكارم  
فإني لراض عبد شمس وما قضت وراض بحكم الصيد من آل هاشم

(٢) ديوانه ص : ١٨٠ .

يكن بالطويل المُشَدَّب<sup>(١)</sup>، وكان إذا مشى مع الطوال طاهم<sup>(٢)</sup>. ولم يختلف أهل  
الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال، ولا يقال غير هذا عن  
حكيم وأبين ما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه محمد ﷺ!  
وقد يقال: الكَيْسُ في القَصْرِ. وقد قيل في خبر قصير<sup>(٣)</sup> وكيده ومكره ما قد  
سار به المثل، واستغنى عن الإعادة.

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال: حدثني أبو عثمان المازني قال: كان  
أعرابي يختلف إلى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت إليه بيدها إيماء  
عائب له بالقصر، فأنشأ يقول:

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ      إِنَّ أَكْرَبَعَةً فَأَنْتِ أَقْصَرُ  
أَوْ أَكْذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ      غَرَّكَ سِرْبَالٌ عَلَيْكَ أَحْمَرُ  
وَمَقْنَعٌ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ      وَتَحْتَ ذَلِكَ سَوَاءٌ لَوْ تَذَكَّرُ

\* \* \*

[ قال أبو الحسن: أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الورّاق الشعر الذي فيه قوله:

وَلَمَّا التَّقَى الصَّفَانَ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا

تمامه، وهو شعر مختار لرجل من طيب، ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر  
وهو قوله:

(١) الربعة المربع الخلق الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير. والمشدب هو المفرط في الطول، عن  
رغبة الأمل ٣٠/٢.

(٢) ورد الحديث بلفظ "كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، أزهر  
اللون... " الحديث أخرجه البخاري في "المناقب"، باب: "صفة النبي ﷺ"، (٦/٦٥٢)  
(ح ٣٥٤٧)، (ح ٣٥٤٨)، وفي "اللباس" (ح ٥٩٠٠)، ومسلم في "الفضائل"، باب: "في صفة  
النبي ﷺ، ومبعثه، وسنه" (ح ٢٣٤٧)، كلاهما عن أنس رضي الله عنه.

(٣) هو قصير بن سعد اللخمي، انظر خبره في الأغاني ٣١٥/١٥ - ٣٢٢، وجمهرة الأمثال  
٢٣٢/١ - ٢٣٦، وجمع الأمثال ٢٣٣/١ - ٢٣٧.

(٤) المقنع: ما تغطي به المرأة رأسها وتستر به محاسنها، عن رغبة الأمل ٣١/٢.

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ  
 لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلُ فَاللَّوِي  
 وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرَشَفٌ رَجَلَةٌ  
 أَبِي لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ  
 فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ  
 دَعَا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيْبِي  
 فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ  
 وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرَّمَاكِ تَضَلَّعَتْ  
 وَلَمَّا تَدَانُوا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ  
 فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَلَيْهِمْ  
 كَتَّابٌ يُرَدِّي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا  
 وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسَ رَعَالِهَا  
 تُتَّاحُ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالِهَا  
 بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالِهَا  
 بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالِهَا  
 كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالِهَا  
 لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِي سُوَالِهَا  
 صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِبَالِهَا  
 وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سَلْمَا حِبَالِهَا  
 قَوَادِمُ مَرَبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا

الكتاب : جمع كتيبة ، وإنما سميت كتيبة لاجتماعها ، وانضمام بعضها إلى  
 بعض ، يقال : تكتب القوم إذا تضاموا ، ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ، ولذلك  
 قالوا : بغلة مكتوبة إذا شدَّ حياؤها وضم .

ويردي : يُهْلِكُ ، يقال رَدِيَ الرَّجُلُ : إذا هَلَكَ ، والرَدَى : الهلاك ،  
 والإرداء : الإهلاك .

والمُقرِفون : الذين دخلوا في الفساد والعيث ، وهو في الأصل الهُجْنَةُ ، يقال :  
 فرس مُقرِفٌ إذا كان هجيناً ، ثم يشيع في الفساد .

والعَجَزُ : مُؤَخَّرُ العسْكَرِ ههنا ، وهو مستعارٌ .

والحَزْنُ : ما خَشِنَ مِنَ الأَرْضِ وَغَلِظَ .

واللَّوِي : مُسْتَرَقُّ الرَّمْلَةِ حيثُ تنقطع ، يقال : أَلْوَيْتُمْ فأنزلوا : أي صرتم إلى

آخر الرملة وهو اللوي .

وَجَدِيسٌ : قَبِيلَةٌ ، معرفةٌ ، فلذلك لم يصرفها .

والرَّعَالُ : الجماعات المتفرقة ، واحداها رعلة .

والحَرَشَفُ : نبتٌ يكثر في البادية ، وإنما شبه النبل به في الكثرة .

والرَّجَلَةُ : الرَّجَالَةُ .

وتُتاح : تُقدَّرُ ، يقال : أتاح الله له كذا وكذا : أي قدَّرَ له .  
والنَّبَالُ : جمع نَبْلٍ .

والنَّاتِقُ : الولود ، فإذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جداً قيل مِنتاقٌ .  
والسَّفْحُ : أصل الجبل من الوادي .

وحائل : موضع .

وتَنَاصَى : تقابل وتقرَّب حتى يعلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح ؛

يقال : تناصى الرجلان نِصَاءً وتناصياً : إذا اقتتلا ، فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه .

والطَّلْحُ والسَّيَالُ : ضربان من الشجر معروفان .

وانتمى ونمى : انتسب .

والشَّرى : موضع كثير السباع ، وإنما يريد : كإقدام أسدٍ الشري إقدامها ، ثم حذف لعلم السامع .

وعَصِينَا : جعلنا الرماح كالعصي .

والعَلَلُ : الشرب الثاني ، والنهل : الأول ، يريد : إنا أعدناها إلى الطعن مرة بعد أخرى .

وقوادم : ذات إقدام ، فجاء به على الأصل ، كما قال :

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ<sup>(١)</sup>

أي : مُغْضٍ ، فجاء به على الأصل ، وهو كثير .

والمربوعات : المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رباعاً ، وهو رفع كأنه قيل له

ماهي؟ فقال : هي مربوعاتها وطوالها ، ولو خفض وجعله بدل البعض من الكل لكان

حسناً ، وكان يكون مُقْوًى ، ولكن هكذا أنشدناه مرفوعاً على التقدير الذي

ذكرناه.]

\* \* \*

(١) البيت لرؤية ، في ديوانه ص : ٨٢ . والبيت في المقتضب ٤/١٧٩ ، وأدب الكاتب ٦١٢ ، وشرح الجواليقي ٤٠٩ ، والاقتضاب ٤٧٤ .



## باب

قال أبو العباس : حُدِّثْتُ أَنَّ صَبْرَةَ بْنَ شَيْمَانَ الْحَدَّانِي (١) دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَالْوَفُودِ عِنْدَهُ ، فَتَكَلَّمُوا فَأَكْثَرُوا ، فَقَامَ صَبْرَةَ فَقَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا حَيٌّ فِعَالٌ ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مِقَالٍ ، وَنَحْنُ بِأَذْنَى فِعَالِنَا عِنْدَ أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ (٢) . فَقَالَ صَدَقْتَ .

وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَلَيْسَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ الشَّامِ ، فَرَقَى الْمَنِيرَ فَتَكَلَّمَ فَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْنَفَ فَأَرْتَجَّ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَ الْخُطْبَةَ فَقَالَ : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ، وَبَعْدَ عَيٍّْ بَيَانًا ، وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرِ فِعَالٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ . فَبَلَغَ كَلَامَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَقَالَ : هُنَّ مَخْرَجَاتِي مِنَ الشَّامِ ، اسْتَحْسَانًا لِكَلَامِهِ .

وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رضي الله عنه لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ الْعَنْبَرِيِّ وَرَأَاهُ ظَاهِرَ الْأَعْرَابِيَّةِ (٣) : يَا أَعْرَابِي ، أَيْنَ رَيْكَ ؟ فَقَالَ : بِالْمَرْصَادِ !

وَقَالَ قَائِلٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : "أَيْنَ" سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ ، وَكَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ (٤) . وَحُدِّثْتُ أَنَّ رَاهِبِينَ دَخَلَا الْبَصْرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فَنظَرَا إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ،

(١) بهامش نسخة ما نصّه : " الدارقطني : حُدِّثَ فِي الْأَزْدِ ، وَبَنُو حُدَّانِ بْنِ قَرِيْعٍ فِي تَمِيمِ . وَصَبْرَةَ بْنَ شَيْمَانَ كَانَ رَأْسَ الْأَزْدِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ ، وَفِي هَمْدَانَ ذُو حُدَّانِ " .

وَكُتِبَ بَعْدَهُ : " الْفَصَاحَةُ وَالْخُطْبَةُ وَتَشْقِيقُ الْمَقَالِ لِبَنِي نَزَارٍ فَلِذَلِكَ قَالَ الْحَدَّانِي : إِنَّا حَيٌّ فِعَالٌ ... مَعْتَذِرًا عَنِ تَقْصِيرِ مَنْ قَصَرَ مِنْ خُطْبَاءِ الْيَمَنِ عَنِ خُطْبَاءِ مَعَدٍ " . وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ وَهَمَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ الدَّارِقُطِيِّ فَقَدْ نَصَّوْا عَلَيَّ أَنَّ بَنِي حُدَّانِ بْنِ قَرِيْعٍ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَلَمْ يَنْصُوْا عَلَيَّ تَشْدِيدَ الدَّالِ . وَقَوْلُهُ : " وَقَتْلٌ " هُوَ فِي الْأَصْلِ " وَقِيلَ " فِيمَا أَنْ يَكُونَ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الصَّوَابُ : " وَقِيلَ قَتْلَ يَوْمِئِذٍ " وَعَلَيْهِ فَلَمْ يَقْطَعْ الدَّارِقُطِيُّ بِأَنَّهُ قَتَلَ يَوْمِئِذٍ ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ فَهَذَا الْمُرِيدُ يَحْكِي خَبْرَهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ . وَانظُرْ الْإِكْمَالَ ٦١/٢ وَ ٤/٣ ، وَاللِّبَابَ ٣٤٧/١ .

(٢) يَرْجِعُ جَمَالَ تِلْكَ الْعِبَارَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي كَلَامِ يَزِيدٍ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ فَنِّ الْمَقَابَلَةِ .

(٣) قَالَ الْمَرْصَفِيُّ : يَرِيدُ أَنْ فِيهِ عَجْرَفَةٌ ظَاهِرَةٌ . اهـ (٣٨/٢) .

(٤) لَا يَثْبُتُ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَأَلَ الْجَارِيَةَ : "أَيْنَ اللَّهُ" . قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : "اعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" .

فقال أحدهما لصاحبه : مِلْ بنا إلى هذا الذي كأن سمتهُ سَمْتُ المسيح ، فعدلا إليه ، فألفياه مفترشاً بذقنه ظاهر كفه ، وهو يقول : يا عجباً لقوم قد أمرُوا بالزاد ، وأوذِنُوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم (١) ، فليت (٢) شعري ما الذي ينتظرون!؟

ونظر الحسن إلى الناس في مُصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن : إن الله عزّ وجلّ جعل الصوم مِضْماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته ، فسَبَقَ أقوامٌ ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمري لو كُشِفَ الغطاء لشغل مُحسِنٌ بإحسانه ، ومُسيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عن تجديد ثوب ، أو تَرْطِيلِ شَعْرٍ .

قوله : " ترطيل شعر " إنما هو تَلْيِينُ الشعر بالدهن وما أشبهه ، ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع : رجل رَطْلٌ ، والذي يوزن به ويكال يقال له : رَطْلٌ ، بكسر الراء .

وكان الحسن يقول : اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها .

قوله : " القنطرة " يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس ، والعرب تسمي كل أَرْج قنطرة ؛ قال طرفة بن العبد (٣) :

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَفْسَمَ رَبُّهَا لُتُكْتَفَنُ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ (٤)

قوله : " حتى تشاد " ، يقول : تُطَلَى ، وكل شيء طليت به البناء من حصص ، أو جِيَارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشيد ، يقال دار مَشِيدَةٌ ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ، قال اللُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ (٥) ، وقال الشماخ :

(١) يريد أن أولهم يرضى فعل آخرهم فلم ينكر عليه . اهـ (٣٨/٢) .

(٢) في نسخة : " فيا ليت " .

(٣) من كلمته الطويلة يصف ناقته بطول جسمها وصلابته والاكتناف الإحاطة رغبة الأمل . ٣٩/٢ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٢٥ ، ولسان العرب ١١٨/٥ ، (قنطر) ، وتهذيب اللغة ٤٠٥/٩ .

(٥) سورة النساء : ٧٨ . والمشييدة قيل المحصصة وقيل الزينة وقيل المطولة في الارتفاع . انظر مجمع البيان ٧٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥ ، ومجاز القرآن ١٣٢/١ ، وانظر التنبيهات ٢١٤ - ٢١٥ .

لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتُ (١) أَمْرًا غُمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطِّينِ وَالشَّيْدِ (٢)

وقال عدي بن زيد العبادي :

شَاذَةٌ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ (٣) كَلِمًا سَا فَلِلطَّيْرِ فِي ذِرَاهُ وَكُورٌ (٤)

والمقْرَمْدُ : المطْلَبُ أيضًا ، فمن ثم قال : " حتى تشاد بقرمد " في معنى حتى

تُطَلَّى ، ومن ذلك قولُ النابغة :

رَابِي الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ (٥) . . . . .

وقال الحسن : تلقي أحدهم أبيض بضًا يملخُ في الباطل ملخًا ينفضُ مذرؤيه ،

(١) قال محقق (س) ضبطت في النسخ جميعًا "كنت" بضم التاء ، والصواب الفتح . يقول : لا تحسبني - يريد الربيع بن علباء - وإن كنت ضعيف العقل لم تحمك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع في ولا ضرر .

والغُمْر بضمّتين الغُمْر وهو الذي لم يجرب الأمور . واستشهدوا بالبيت على الغمير ككتف وهما بمعنى ، انظر اللسان (غمير) .

وضبط الشيخ المرصفي " كنت " بضم التاء و " غمر " ككتف في رغبة الآمل ٣٩/٢ . .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٢١ ، ولسان العرب ٣٢/٥ (غمير) ، وكتاب العين ٢٧٧/٦ ، وتاج العروس ٢٥٦/١٣ (غمير) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٥٣ ، ١٠٥٨ : ويروى عجزه بلفظه : " بين الصخر والشيد " .

(٣) قال ابن دريد : " رواه الأصمعي بالخاء المعجمة وقال : ليس بالجيم بشيء ، وروى غيره بالجيم وقال الأصمعي : إنما هو خلله أي : صير الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول : " متى رأوا حصنًا مصهرجًا " الجمهرة ٤٥/٣ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص ٨٨ ، ولسان العرب ١٩٧/٦ (كلس) ، وتاج العروس ٤٤٨/١٦ (كلس) ، وتهذيب اللغة ٣٤٩/١١ وبلا نسبة في لسان العرب ٢٤٤/٣ (شيد) ، وجمهرة اللغة ص ٨٥٤ ، وتاج العروس ٢٦٢/٨ (شيد) .

(٥) وصدده :

### وإذا طعنت طعنت في مستهدف

والبيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب ٣٥٢/٣ (قرمد) ، ومقاييس اللغة ٧٦/٢ ، ٤/٦ ، وتهذيب اللغة ٢١٢/٦ ، ٤١٠/٩ ، وتاج العروس ٣٣/٩ (قرمد) ، ٧/١١ (حزر) ، ١٤٥/٢٣ (حصف) ، ٤٨٩/٢٤ (هدف) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٤٦/٩ (هدف) ، والمخصص ٢١٢/١١ .

ويضرب أصدريه يقول : هأنذا فاعرفوني . قد عرفناك ، فمقتك الله ، ومقتك الصالحون .

قوله : " أبيض بضاً " فالبيض : الرقيق اللون ، الذي يؤثر فيه كل شيء .  
وفي الحديث أن معاوية قدم على عمر بن الخطاب رحمه الله من الشام وهو أبيض الناس ، فضرب عمر بيده على عضده ، فأقلع عن مثل الشراب أو مثل الشرك فقال : هذا والله لتشاغلك بالحمامات ، وذوو الحاجات تُقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَى بَابِكَ .

وقال حميد بن ثور :

مَنْعَمَةٌ بَيْنَاءُ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ<sup>(١)</sup> عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا<sup>(٢)</sup>

وقوله : " يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا " يقول : يَمْرٌ مَرًّا سَرِيعًا ، يقال بَكَرَةٌ مَلُوخٌ : إذا كانت سهلة المر .

وقوله : " يضرب أصدريه وأزدريه " فإنما يقال ذلك للفارغ ، يقال : جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه<sup>(٣)</sup> ، ولا يُتَكَلَّمُ منه بواحد ، ويقال : فلانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَّهِ<sup>(٤)</sup> ، وهما ناحيته ، وإنما يوصف بالخيلاء قال عنزة :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرَوِيَّهَا لَتَقْتَلِنِي فَهَأَنْذَا عَمَّارًا<sup>(٥)</sup>

ولا واحد لهما ، ولو أُفْرِدَ لقلت في التثنية مِذْرَيَانِ ؛ لأن ذوات الواو إذا وقعت

(١) بهامش نسخة : " يروى : منعمة لو يدرج الذر سارياً " .

(٢) البيت في ديوانه ق أ / ٤٦ ص ١٧ . والمحول : الذي أتى عليه الحول ، والمدارج : المسالك والمذاهب ، وبض الماء : سال قليلاً قليلاً . ورواية صدره كما في الديوان :

منعمة لو يصبح الذر سارياً

وهي الرواية الجيدة . وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بينه امرؤ القيس في قوله :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وكنى بالمحول من الذر عن الصغير منه .

(٣) انظر الفاضل ٢٣ ، والفاخر ٢٤٦ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لعنزة في ديوانه ص ٢٣٤ ، ولسان العرب ٦٠٨/٤ (عمر) ،

٢٨٥/١٤ (ذرا) ، وكتاب العين ١٨٦/٨ ، وتاج العروس (ذرا) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة

٧/١٥ ، وجمهرة اللغة ص ٦٩٥ ، والمخصص ٤٥/٢ ، ١١٤/١٥ .

فيهن الواو رابعة رجعت إلى الياء ، كما تقول في مَلْهَى : مَلْهَيَان ، وهو من لَهَوْتُ ،  
وفي مَغْزَى : مَغْزَيَان ، وهو من غَزَوْتُ ؛ وإنما فعلت ذلك لأن فِعْلَهُ ترجع فيه الواو إلى  
الياء إذا كانت رابعة فصاعداً ، نحو : غزوت ، فإذا أدخلت فيه الألف قلت : أَعْزَيْتُ ،  
وكذلك غازيتُ واستغزيتُ ، وإنما وجب هذا لانقلابها في المضارع نحو : يُغْزِي ،  
ويَسْتَغْزِي ، ويُغَازِي ، وإنما انقلبت لانكسار ما قبلها .

فإن قال قائل فَمَا بِال يَتَرَجَّى وَيَتَغَازَى يكونان بالياء نحو : هُمَا يَتَغَازِيَانِ  
وَيَتَرَجِّيَانِ ؟ فإنما ذلك لأنهما في الأصل رَجَّى يُرَجَّى ، وَغَازَى يُغَازَى ، ثم لَحِقَتِ التاء  
بعد ثبات الياء ، والدليل على ذلك أن التاء إنما تلحقه على معناه . فقولك : "مِذْرَوَانِ"  
لا واحد له لما أعلمتُك ، وثبات الواو دليل على أن أحدهما لا يُفْرَدُ مِنَ الْآخِرِ ،  
فلذلك جاء على أصله (١) .

\* \* \*

(١) انظر المقتضب ١٩١/١ و ١٦٣/٢ - ١٦٤ - ٤٠/٣ .

## باب

قال أبو العباس : قال يزيد بن الصقيل العُقَيْلي (١) ، وكان يسرق الإبل ثم تاب وقتل في سبيل الله :

أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ أَهْمِلُوا      فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ  
وَإِنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا      تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدٌ (٢)

وفي هذا الشعر :

إِذَا مَا الْمَنَائِبَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَفْتُ      حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

قوله : " أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ " ، فإن الناقة إذا لقت قيل لها : خَلْفَةٌ ، وللجميع المخاضُ وهذا جمع على غير واحد ، وإنما هو بمنزلة امرأة ونساء ، ثم جمع الجمع فقال : مَخَائِضُ ، كقولك في رسالة : رَسَائِلٌ ، وكما تقول في قوم : أَقْوَامٌ ، فتجمع الاسم الذي هو للجمع ، وكذلك أَعْرَابٌ وَأَعَارِبٌ ، وَأَنْعَامٌ وَأَنْعِيمٌ .

وقوله : " أَهْمِلُوا " أي اسرِّحُوا إِبِلَكُمْ ، والهمل : ما كان غير محظور وهو السُّدى ، ويروى في مثل قوله :

إِذَا مَا الْمَنَائِبَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَفْتُ      حَمِيمَكَ .....

عن بعض الصالحين (٣) أنه كان يقول إذا مات له جارٌّ أو حميمٌ : أَوْلَى لِي ، كِذْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ (٤) .

وقال ابن حَبْنَاءَ :

أَعُودُ بِأَللَّهِ مِنْ حَالِ تُزَيْنُ لِي      لَوَمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ تُذْنِي مِنَ النَّارِ

(١) انظر النوادر ١٨١ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما ليزيد بن الصقيل العُقَيْلي ، والبيت الثاني في لسان العرب ٧١/٤ (بعر) ، وتاج العروس ٢١٩/١٠ (بعر) .

(٣) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " هو محمد بن الحنفية " . وسيأتي قول ابن الحنفية .

(٤) السواد شخص الإنسان وكل شيء من متاع وغيره . والمخترم من احترمه المنية أخذته من بين أصحابه . وقوله أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك ، عن رغبة الأمل ٤٦/٢ .

لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ      وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي  
إِنْ يَحْجُبِ اللَّهُ أَبْصَارًا أَرَأَيْتُهَا      فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُدْجِ السَّارِي

قوله : لا أقرب البيت أحبو من مؤخره

يقول : لا آتي لريبة . ومثل ذلك قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي      كَفِعْلِ الْعَيْرِ غَمْرَةَ الْوُرُودِ<sup>(١)</sup>

يقول : لا أخرجُ خروجَ الخائف ؛ لأنه إنما يقال : تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يَرَوْ ،  
ويقال للقدح الصغير : الغمَّرُ ، من هذا<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ولا أكسر في ابن العم أظفاري

يقول لا اغتأبه ، وهذا مثلٌ كما قال الحطيئة :

مَلُّوا قِرَاءَهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ      وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ<sup>(٣)</sup>

وقوله : فقد يرى الله حال المدج الساري

فالمدج : الذي يسير من أول الليل ، يقال : أدلجتُ ، أي : سرت في أول

الليل ، وأدلجتُ : أي : سرت في السحر ؛ قال زهير :

بَكْرُنْ بُكُورًا وَأَدْجُنْ بِسُحْرَةٍ      .....<sup>(٤)</sup>

(١) البيت من الوافر " وهو لعقيل بن علفة " .

وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علفة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠ وللتبريزي ٢٠٩/١ قال أبو رياش : " البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلّة في هذه الأبيات وليسا منها " ، وانظر سمط الآلي ١٨٥ . ورواية البيت : " بصادر عن بيت جاري " ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ٣١/٥ (غمر) ، وتاج العروس ٢٦٠/١٣ (غمر) .

(٢) قال التبريزي : قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمراً فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون رية فيه ، والعير إذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحسّ بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرأ غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعاً كما يفعل العير إذا أحس بالقانص " .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٠٨ ، ولسان العرب ٤٢٢/٢ (جرح) ، وتاج العروس ٣٣٦/٦ (جرح) .

(٤) وعجزه :

فهن ووادي الرس كاليد في الفم

والبيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص ١٠ ، وروايته : " واستعن بسحرة " ، ولسان =

والسرى لا يكون إلا سير الليل ، قال الله عز وجل : ﴿فَأَسْرِبَ بِأَهْلِكَ﴾<sup>(١)</sup> من قولك : أسرَيْتُ ، وهي اللغة القرشية ، وغيرهم من العرب يقول : سَرَيْتُ ، وقد جاءت هذه اللغة في القرآن ، قال الله عز وجل : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرِبُ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا من سَرَى ، ولو كان من أسرى لكان يُسْرِي ، كما قال :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمَ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافًا بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ<sup>(٣)</sup>

والمُعَصِّرُ : المَلْحَأُ<sup>(٤)</sup> ، والساري إنما هو من قولك : سَرَى ، كقولك : قَضَى فهو قاض ، ومن أسرى يقال للفاعل : مُسِرٌ ، كما تقول : أعطى فهو مُعْطٍ ، كما قال الأخطلُ :

نَازَعْتُهُمْ طَيْبَ الرَّاحِ الشُّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانتَ وَقْعَةُ السَّارِي<sup>(٥)</sup>

والدجاج ههنا : الديوك ، يريد وقت السحر ؛ لأنه يقال للديك : هذا دجاجة فإن أردت الأنتى قلت : هذه دجاجة ، وكذلك هذا بقرة ، وهذا بطة ، وهذا حمامة ، إذا أردت الذكر ، ولهذا باب يذكر فيه إن شاء الله ؛ قال جرير :

لَمَّا تَدَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرْقَيْتِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِيسِ<sup>(٦)</sup>

= العرب ٣٥٠/٤ (سحر) ٨٩/٦ (رسم)، ١٣١ (عجس)، والتنبية والإيضاح ٢٧٧/٢، ومجمل اللغة ٣٥٧/٢، ومقاييس اللغة ٣٧٣/٢، وتاج العروس ٥٧٠/٥ (دلج)، وفيه "للفم مكان" في الفم". وكذلك الرواية في مادة (رطس)، ٥١٩/١١ (سحر)، ١٦ / ١٢٥ (رطس)، ٢٣١ (عجس).  
(١) سورة الحجر : ٦٥ .

(٢) سورة الفجر : ٤ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للبيد في ديوانه ص ٤٩ ، ولسان العرب ٥٧٧/٤ ، (عصر) ، ٣٨١/١٤ (سرا) ، وتهذيب اللغة ١٤/٢ ، وتاج العروس ٦٢/١٣ (عصر) وكتاب الجيم ٣٣٩/٢ . ويُروى عجزه بلفظ : " بدار كمعصر " .

(٤) زاد بعده في نسخة : " يقال : بنو فلان عصرتي وعصري ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿يَغَاثُ النَّاسِ فِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ أي يلحون ، وقال عدي :

كنت كالغصان بالماء اعتصاري "

(٥) ديوانه ص ١٤٢ ، ط . دار الكتب العلمية والرواية : "نازعته" .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص ١٢٦ ، والحيوان ٣٤٢/٢ ، وخزانة الأدب ١٠٧/٣ ، وسمط الآلي ص ٥٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٢ ، وشرح شواهد المغني ١٦٧/١ ، ولسان العرب ٢٦٤/٢ (دجج)، ٢٤٠/٦ (نقس) ، والمعاني الكبير ص ٨٧ ، ومعجم ما =



[ قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية المتقدمة بتمامها علي ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي <sup>(١)</sup> ، وهي لأحد ابني حَبْنَاءَ ، أَحْسِبُهُ صَخْرًا ، وهما من بني تميم ، وكانا من الأزارقة <sup>(٢)</sup> ، قال :

إِنِّي هَزَنْتُ مِنْ أُمِّ الْعَمْرِ إِذْ هَزَنْتُ      مِنْ شَيْبِ رَأْسِي وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارِ  
مَا شِقْوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِقْتَارِ يُقْزِرُهُ      وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا يَكْثَارِ  
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ      وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ  
أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَمْرٍ يُزِينُ لِي      لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ  
وَخَيْرِ دُنْيَا يُنْسَى شَرًّا آخِرَةَ      وَسَوْفَ يُنْبِئُنِي الْجَبَّارُ أَخْبَارِي

ثم يتفقان بعدُ في الرواية ، وكان ربما أنشدنا :  
" إِنِّي هَزَنْتُ مِنْ أُمِّ الْعَمْرِ " .

\* \* \*

قال أبو العباس : وقال أعرابي من بني الحارث بن كعب :  
رَمِيتُ لِسَلْمَى بَوَّضِيمٍ وَإِنِّي      قَدِيمًا لِأَبِي الضَّيِّمِ وَإِبْنُ أَبَاةِ  
فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكِّ وَشُبْهَةٍ      وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ  
فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا      عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلِ تَطِيلُ أَذَاتِي  
بِنَفْسِي حَيِّبٌ حَالٌ بِأَبْكَ دُونَهُ      تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ  
وَوَالِ اللهُ لَوْلَا أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتُهُ      بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي <sup>(٣)</sup>

قوله : " رمت لسلمى بوضيم " فإنما هذا مثلٌ ، وأصله أن الناقة إذا ألقت سقبها فنخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُورٍ <sup>(٤)</sup> فحشوهُ تبنًا ، ولطخوهُ بشيء من سلاها <sup>(٥)</sup> ، ثم حشوا أنفها بخرقة ، فتجد لذلك كربًا ، ويقال للخرقة التي تجعل في

= استعجم ص ٩٦ .

(١) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ٣٧٨/١ .  
(٢) بهامش نسخة ما نصه : " الصحيح أنهما لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة " .

(٣) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة ص ١٤٩ (رأم) .

(٤) الحوار ولد الناقة ، ولا يزال حوارًا حتى يُفصل عن أمه .

(٥) المسلا : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، إن نزعته عن وجه الفصيل ساعة =

أنفها الغمامة ، ثم تسَلُّ تلك الخرقَةُ من أنفها فتجد رَوْحًا ، وترى ذلك البَوَّ تحتها ، وهو جلد الحوَارِ المَحْشُوُّ فَرَّأْمُهُ فَإِن دَرَّتْ عَلَيْهِ قَيْلٌ : نَاقَةُ دَرُورٍ ، وَتَرَأْمُهُ تَشْمُهُ ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى : نَاقَةُ ظُورٍ ، فَيَنْتَفِعُ بِلِبْنِهَا ، وَيُقَالُ : نَاقَةُ رَائِمٍ وَرَعُومٍ إِذَا كَانَتْ تَرَأْمٌ وَلِدْهَا أَوْ بَوَّهَا ، فَإِن رَمَّتَهُ وَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ فَتَلُوقُ ، وَلا خَيْرَ عِنْدَهَا <sup>(١)</sup> .

وَأَنشَدُونَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَكَانَ يَقْرَأُ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاءُوا السُّوْأَى﴾ <sup>(٢)</sup> عَلَى فُعْلَى :

أَنِّي جَزَوًا عَامِرًا سُوْأَى بِفِعْلِهِمْ      أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ  
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُغْطِي الْعُلُوقَ بِهِ      رِثْمَانٌ <sup>(٣)</sup> أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ <sup>(٤)</sup>

= يولد وإلا قتله .

(١) قال محقق (س) عبارة الأصمعي عن الرأم كما في الإبل له : الكنز اللغوي : ٨٣ - ٨٤ : "... فإذا خدجت الناقة أو مات ولدها فعطفت على غيره فرمته فهي رائم ورؤوم ، فإذا لم ترأم دس في حياتها حرق ثم خلَّ عليها ثم لطخ الولد الذي يريدون أن يعطفوها [عليه] بسلاها وبما يخرج منها ، ثم يشد منحراها فيأخذها لذلك كَرْبٍ فإذا جهدت نزعت غمامتها من أنفها وسلَّ ما في حياتها وأدني منها الولد فوجدت حسَّ ما يخرج منها وتنفَّس ، فإذا خرجت غمامتها من أنفها وجدت ريح السلا من الحوَارِ الَّذِي قَرَّبَ إِلَيْهَا فَتَدْرُ وَتَرَأْمُهُ ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي الْحِيَاءِ يَسْمَى الدَّرَجَةَ ... فَإِذَا عَطَفَتْ عَلَى الْوَلَدِ فَدَرَّتْ عَلَيْهِ فَهِيَ ظُورٌ ... فَإِذَا رَمَّتْ بِأَنْفِهَا وَمَنْعَتْ دَرَّتْهَا فَهِيَ الْعُلُوقُ ... " وانظر المخصص ٢٨/٧ - ٣٢ .

وقال ابن السيد : " قال أبو الحسن الأخفش : يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح : سلوب ، فإن عطفت على غير ولدها فرمته فهي رائم وإن لم ترأمه ولم تدر عليه فهي علوق ، ويقال العلوق : التي قد علقت فذهب لبنها " عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٦/١ .

(٢) سورة الروم : ١٠ . وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة ٥٠٦ ، والتيسير ١٧٤ ، والنشر ٣٤٤/٢ .

(٣) قوله : " رثمان " أجازوا فيه الرفع والنصب والجر ، انظر خزانة الأدب ٤٥٥/٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٠/١ ، والمخصص ٢٨/٧ - ٢٩ .

(٤) البيتان من البسيط ، وهما لأفتون بن صريم التغلبي ، البيت الأول في شرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤ ، وتاج العروس ٢٧٦/١ (سوأ) ، والبيان والتبيين ٢٩/١ ، والخزانة ١١/١٤٧ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٩٧/١ (سوأ) . والبيت الثاني في خزانة الأدب ١١/١٣٩ ، ١٤٢ ، والدرر ١١١/٦ ، وشرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤ ، وشرح شواهد المغني ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ولسان العرب ١٠/٢٦٨ (علق) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٤٢٧ ، ٢١٢/٦ ، ٥٢/٧ ، ٣٢٢ ، والاشتقاق ص ٢٥٩ ، ٥٣٥ ، وجمهرة اللغة ص ٣٢٢ وخزانة الأدب ١١/٢٨٨ ، ٢٩٣ ، =

فقوله : " رثمت لسلمي بوّ ضيم " : أي أقمْتُ لها على الضيم ، ويقال فلان رعووم للضيم إذا كان ذليلاً راضياً بالخسف .  
وقال أعرابي أحسبه تميمياً :

وَدَاهِيَةِ دَاهِيٍ بِهَا الْقَوْمُ مُفْلِقٌ<sup>(١)</sup>      شَدِيدٌ بَعُورَانِ الْكَلَامِ أَزُومُهَا  
أَصْحَخْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا      رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا<sup>(٢)</sup>  
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرَقِينَ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّمَا      تَسَاقُوا عَقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا  
فَلَمْ تُلْقِنِي فَهَّا وَلَمْ تُلْقِ<sup>(٤)</sup> حُجَّتِي      مُدْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا<sup>(٥)</sup>

قوله : " وداهية " يعني حجة داهي بها القوم مفلق ، يريد عجيبة ، والفلق اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فُلِقْتُ في هذا المعنى ، ويقال : داهية فليق ، وجاء القوم بالفليق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ؛ ومنه قول خلف الأحمر :

مَوْتُ الْإِمَامِ فُلُقَةٌ مِنَ الْفَلِقِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدني منشد :

وَعَرَدَ حَادِينَا عَمِلْنَا بِنَا فُلُقَا<sup>(٧)</sup>

=والخصائص ١٨٤/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤١٨ ، وشرح المفصل ٢١٨/٤ ، ولسان العرب ٢٢٣/١٢ (رأم) ، والمختص ٢٣٥/١ ، ومغني اللبيب ٢٤٥/١ ، وهمع الهوامع ١٣٣/٢ .

(١) ضبط في نسخة : "... القومُ مفلقٌ شديدٌ" وبلا نسبة في تاج العروس (وهي) ورواية اللسان:

وداهية داهي بها القوم مفلقٌ بصيرٌ بعورات الخصوم لزومها

والوجه على رواية الميرد جر مفلق صفة لداهية ، ويجوز في شديد الوجهان ، والجر أعلى .

(٢) روايته في اللسان : " بأخرى يستدير خصيمها " .

(٣) رواية اللسان : " منها مُقرنين " .

(٤) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١٣١/١ : " تُلقيني فهَّا ولم تلفِ ... " .

(٥) الأبيات من الطويل وهي في اللسان (قرن) بلا نسبة .

(٦) الرجز لخلف الأحمر ، وهو ثالث ثلاثة في تهذيب اللغة ٢٥/٩ ، وبلا نسبة في المخصص

٢١١/١٣ ، ولسان العرب ٢١٤/١٠ (طبق) ، والأبيات :

قد طرقت بيكرها أم طبق فدمروها وهمة ضخم العنق

موت الإمام فلقه من الفلق

(٧) وصدرة =

بفتح الفاء (١).

وقوله: " شديد بعوران الكلام " العوراء هي القبيحة ، قال حاتم بن عبد الله الطائي :

وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ      وَذِي أَوْدٍ قَوْمُهُ فَتَقَوَّمَا (٢)

و " أزوؤها " إمساكها ، يقال : أزم به : إذا عَضَّ به فأمسكه بين ثناييه .

وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أحد (٣) : فنظرت إلى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانكبت لأنزعها ، فأقسم عليّ أبو عبيدة ، فأزم بها أبو عبيدة بثناييه ، فجذبها جذبا رقيقا ، فانزعها ، وسقطت ثناييه ، ثم نظرت إلى أخرى فأردتها فأقسم عليّ أبو عبيدة ، ففعل فيها ما فعل (٤) في الأولى ، وكان مشفقا من تحريكها ، لئلا يؤدي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ، فكان أبو عبيدة أهتم .

#### =إذا أعرضت داوية مدهمة

والبيت من الطويل ، وهو لسويد بن كراع العلكي ، أنشده له ابن السكيت ، انظر إصلاح المنطق ١٩ ، ٢٣٧ ، وتهذيب الألفاظ ٤٢٩ ، واللسان ٣٢٤/٣ (غرد) ، ٣١١/١٠ (فلق) ، ومقاييس اللغة ٤/٤٥٢ ، وتاج العروس ٨/٤٦٥ (غرد) ، (فلق) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٧/١٦٨ (عرض) ، وتهذيب اللغة ١/٤٦١ ، ٩/١٥٧ ، وتاج العروس ١٨/٤١٠ (عرض) .  
ورواية عجزه :

وغرد حاديهما فريين بها فلقا

(١) استشهدوا به على أن الفلق بالكسر الداهية .

(٢) البيت من الطويل وهو لحاتم في ديوانه ص ٤٤ ، ط . الكتب العلمية . والأرد : مصدر أود الشيء إذا عوج .

(٣) انظر الغريين ٤٥ ، والفائق ٤١/١ ، والنهاية ٤٦/١ .

(٤) في نسخة هامش : "مثل ما فعل" .

(٥) الخبر بنحوه مطولا أورده الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" (٢٦٣/٣) ، وأوله : عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت : "كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ... الحديث . ومن طريقه أورده أيضا الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٩/٤ ، ٣٠) عن مسند أبي داود الطيالسي . والصالح في "السيرة الشامية" عن ابن حبان في صحيحه ، والطيالسي في مسنده . وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١٧٥/٨) من نفس الطريق ، وقال : "غريب من حديث إسحاق بن يحيى بن طلحة ، لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك" .

تنبيه : وقع في مطبوعة "الحلية" : "غريب من حديث إسحاق بن يحيى ، طلحة لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك" .

وقوله : فأزم بها ، يقال : أزم يأزم ، وأزم يأزم<sup>(١)</sup> .

وقوله " أصحت لها " : يقول : استمعت لها ، قال العبدِيُّ :

يُصِيخُ لِلنَّبَأَةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ<sup>(٢)</sup>

والإصاخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمنشد : المَعْرِفُ ، يقال :

نشدت الضالة : إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرفتها، والنَّبَأَةُ: الصوت؛ قال ذو الرمة<sup>(٣)</sup> :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفَرٌ نَدْسٌ بِنَبَأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ<sup>(٤)</sup>

وقوله: "حتى إذا ما وَعَيْتُهَا" ، يقول: جمعتها في سمعي، يقال: وَعَيْتُ العِلْمَ،

وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾<sup>(٥)</sup> وقال الشاعر :

الْحَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

### رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا

يريد يستدير من الدوار ، ويقال في هذا المعنى : يستديم ، ومنه سميت

(١) قوله : "وقوله فأزم ... يأزم " ليس في ج و ه .

(٢) البيت من السريع ، وهو للمثقب العبدِي في ديوانه ص ٤١ ، وجمهرة اللغة ص ٦٥٢ ، ١٢٦٥ ، والبيان والتبيين ٢/ ٢٨٨ ، والمعاني الكبير ص ٧٥٣ ، وأمالي القالي ١/ ٣٤ ، وسمط اللآلي ص ١٤٤ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٥ ، وأساس البلاغة ص ٤٥٦ (نشد) .

(٣) ديوانه ق ٧٨/١ ج ٨٩/١ . قال شارحه أبو نصر : " ... أي تسمع صوتًا خفيًا . ومقفر : أخو قفرة يريد الثورة ، وقال الأصمعي : المقفر أيضًا : الذي لا يأكل اللحم من حين يعني الصائد . ندس : فطن ... وقوله ما في سمعه كذب يقول : إذا سمع شيئًا كان كما سمع ، لم يكذبه سمعه " .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٨٩ ، ولسان العرب ١/ ٦٤ (نبأ) ، ٧٠٩ (كذب) ، وكتاب العين ٥/ ٣٢٠ ، ومقاييس اللغة ٥/ ٣٨٥ والتنبية والإيضاح ١/ ٢٩ ، ومجمل اللغة ٤/ ٣٧٤ ، وتاج العروس ١/ ٤٤٦ (نبأ) وجمهرة أشعار العرب ص ٩٧٥ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥/ ٣٥٥ (ركز) ، وتهذيب اللغة ١٠/ ٩٥ ، وتاج العروس ١٥/ ١٥٩ (ركز) .

(٥) سورة المعارج : ١٨ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٤٩ ، ولسان العرب ١٥/ ٣٩٧ ، (وعى) ، وتاج العروس (وعى) ، ومجمل اللغة ٤/ ٥٣٨ ، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٤٢ ، والمستقصى ١١/ ٣٢٦ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/ ١٢٤ ، والعقد الفريد ١/ ١٠٥ ، ومجمع الأمثال ١/ ٣٦٥ .

الدوامة<sup>(١)</sup>، وفي الحديث: "كُرّة البول في الماء الدائم"<sup>(٢)</sup> لأنه كالمستدير في موضعه ، قال جرير :

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمْ انْتِقَامٌ  
إِذَا أُرْسَلْتُ صَاعِقَةً<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا<sup>(٤)</sup>

وقوله : " أميمها " يريد المأموم بها ، يقال : أميمٌ ومأمومٌ ، كقولك : قتييلٌ ومقتولٌ ، وجريحٌ ومَجروحٌ ، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدِّمَاغِ ، وأُمُّ الدِّمَاغِ : جليدة رقيقة تحيط بالدماغ ، فإذا وصل إلى تلك فالشجة أمةٌ ومأمومةٌ ، قال الشاعر :

يَحْجُ مَأْمُومَةٌ فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَدَاهَا كَالْمَغَارِيدِ<sup>(٥)</sup>  
المغاريد : الصغار من الكمأة .

وقوله : " في قعرها لجف " : أي : تَقَلَّعٌ ، يقال : تَلَجَّفتِ البئر : إذا انقلع طيها من أسفلها وَلَجَّفتِ القومُ مكيالهم : إذا وسعوه من أسفله .  
وقوله : " تساقوا عقاراً " : يريد كأنهم سُكَّارَى لما نالهم من تلك الحُجَّةِ ،

(١) الدوامة : فلكة يرميها الصبي فتدوم على الأرض أي : تدور .

(٢) جاء الحديث بلفظ : " لا يولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه " أخرجہ البخاري في "الوضوء" ، باب : "البول في الماء الدائم" (٤١٢/١) ، ح ٢٣٩ ، ومسلم في "الطهارة" باب : "النهي عن البول في الماء الراكد" (ح ٢٨٢) ، كلاهما عن أبي هريرة ، وفي لفظ مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الراكد" (ح ٢٨١) .

(٣) في بعض النسخ : "إذا أوقعت صاعقة" وهي رواية الديوان . وفيه أيضًا "فاستداموا" وتحرق ضبط في نسخة . "تحرق" .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وهما مع ثالث لهما في الأغاني (٧٠/٨) ، ورواية صدر الثاني فيه : "إذا أرسلت قافية ..." .

(٥) قال ابن دريد : "يصف طبيباً يداوي ضربة أو شجة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقذي يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكمأة الصغار السود" . وسيأتي البيت .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعذار بن درة الطائي في لسان العرب ٢/٢٢٨ (حجج) ، ٣١٣/٩ (لجف) ، والتنبيه والإيضاح ١/١٩٧ ، ومجمل اللغة ٢/٣٢٦ ، ٤/٢٦٦ ، وتاج العروس ٥/٤٥٩ (حجج) ، ٢٤/٣٥٣ (لجف) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣/٣٢٥ (غرد) ، ومقاييس اللغة ١/٢٣ ، ٢/٣٠ ، ٥/٢٣٥ ، وجمهرة اللغة ص ٨٦ ، ٦٣٣ ، ١٢٣٤ ، والمخصص ١٣/١٨٢ ، ١٦/٦٢ ، وتهذيب اللغة ٣/٣٩٠ ، وتاج العروس ٨/٤٦٦ (غرد) ، والحیوان ٣/٤٢٥ ، والمثلث ١/٤٦١ ، وشرح السقط ١/٩ .

والعقار : اسم من أسماء الخمر ، وإنما سميت عُقَارًا لِمُعَاقَرَتِهَا الدَّنَّ .

وقوله : " ما يبيل " يقال : بَلَّ وأَبَلَّ من مرضه ، وكذلك استبيل .

والسليم : الملسوع ، وقيل له : سليم على جهة التفاؤل ، كما يقال للمهلكة : مفازة ، وللغراب : الأعور ، على الطيرة عليه لصحة بصره .

وقوله : " فلم تلقني فهأ " يقول : ضعيفاً ، يقال : فَهَ فلانٌ عن حُجَّتِهِ : إذا

ضعف عنها ، ويقال : رجل مُفَهَّهٌ : إذا كان عاجزاً .

وقوله : " مُلْحَلَجَةٌ " ، وهو أن يرددها في فيه ، وقد مضى تفسيره .

وقال رجل يُكْنَى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم :

إِنَّا بِنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ      عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا  
إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ      تَلَقَّ السُّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا  
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا      إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا  
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْسَى أَوَائِلِهِمْ      قِيلُ الْكُمَاةِ : أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا ؟  
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا      مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعُونَا  
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ      مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا  
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا      وَلَوْ نَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينَا  
إِذَا الْكُمَاةُ تَحَوَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ      حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا<sup>(١)</sup>

قوله : " إنا بني نهشل " : يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن

مالك بن زيد مائة بن تميم . ومن قال : " إنا بنو نهشل " ، فقد خبرك ، وجعل بنو

خير إن ، ومن قال " بني " فإنما جعل الخير .

(١) الأبيات من البسيط ، وهي لبشامة بن حزن النهشلي ، والبيت الأول في خزنة الأدب ٤٦٨/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٠٢ ، وعيون الأخبار ٢٨٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣ ، ولنهشل بن صري في الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ ، وبلا نسبة في شرح شنور الذهب ص ٢٨٤ والبيت الثالث له في لسان العرب ١٥ / ١٦٢ (فلا) ، ومقاييس اللغة ٤٤٨/٤ ، وبلا نسبة في تاج العروس (فلا) ، والبيت الأخير له في لسان العرب ١٥ / ٢٢ (ظبا) وتاج العروس (ظبا) .

إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

وَنَصَّبَ بَنِي عَلِيٍّ فَعَلَ مَضْمَرٌ لِلِاخْتِصَاصِ ، وَهَذَا أَمْدَحٌ ، وَمِثْلُهُ :

نَحْنُ بَنِي ضُبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ<sup>(١)</sup>

أراد : نحن أصحاب الجمل ، ثم أبان من يختص بهذا ، فقال : أعني بني ضبة ،  
وقرأ عيسى بن عمر<sup>(٢)</sup> ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾<sup>(٣)</sup> أراد وامرأته ﴿ فِي جِيدِهَا  
حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم عرفها بحمالة الحطب ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ  
الصَّلَاةِ ﴾<sup>(٥)</sup> بعد قوله : ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> إنما هو على  
هذا ، وهو أبلغ في التعريف ، وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله .

وأكثر العرب ينشد :

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذُوو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) الرجز للأعرج المعنى ، كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ ، وبشرح التبريزي  
١٥٤/١ ، وقال : " وقيل : الصحيح أنها لعمر بن يثرب " ، وقيل لرجل من ضبة اسمه  
الحارث ، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤ . والبيت أول الثلاثة بلا نسبة في لسان العرب ٢٢٩/٦  
(ندس) ، ١٢٣/١١ (جمل) ، ٥٥٢ (فحل) ، وجمهرة اللغة ص ٢٦٩ ، وتاج العروس (جمل) ،  
(جمل) ، وفيه : " بنو " مكان " بني " ، والأبيات هي :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

(٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١ . وهي قراءة عاصم وحده ، انظر السبعة لابن مجاهد  
٧٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢ ، والنشر ٤٠٤/٢ ،  
وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠ ، وجمع البيان ٥٥٨/٥ . وقرأ الباقر " حمالة " بالرفع .

(٣) سورة المسد : ٤ .

(٤) سورة المسد : ٥ .

(٥) سورة النساء : ٦٢ .

(٦) سورة النساء : ١٦٢ .

(٧) البيت من البسيط ، وهو لعمر بن الأهمم في الدرر ١٣/٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢٠/٢ ،  
والكتاب ٢٣٣/٢ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٠٦/٨ ، وهمع الهوامع ١٧١/١ ، وهو من  
كلمة له أوردها الشجري في حماسته ١٨٨/١ ، والمرصفي في رغبة الأمل ٦٨/٢ - ٦٩ .



وقرأ بعض القراء : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وقوله : " يَشْرِينَا " ، يريد يبيئنا ، يقال : شَرَاه يَشْرِيهِ : إذا باعه ، فهذه  
 المعروفة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال ابن  
 مفرغ الحميري <sup>(٣)</sup> :

شَرَيْتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكَنَّفَنِي  
 مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدًا <sup>(٤)</sup>

ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد ، وأنشدني التوزي <sup>(٥)</sup> :  
 اشْرُوا لَهَا خَاتِنًا وَأَبْغُوا لِخُنْتِهَا <sup>(٦)</sup> مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِنَّ تَذْكَيرُ

وقوله : تلق السوابق منا والمصلينا  
 فالمصلي : الذي في إثر السابق ، وإنما سُمي مصليًا لأنه مع صلوي السابق ،  
 وهما عرقان في الردف ، قال الشاعر :

تَرَكْتُ الرَّمْحَ يَعْمَلُ فِي صَلَاةٍ  
 كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومٌ نَسْرٍ <sup>(٧)</sup>

(١) سورة المؤمنون : ١٤ . والقراءة المشهورة برفع (أحسن) .

(٢) سورة يوسف : ٢٠ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ٩٨ ، ولسان العرب ١٤ / ٤٢٨  
 (شري) ، ورواية صدره : " شريت بردًا ولولا تكنفني " . والأغاني ٩ / ٢٦٧ ، وخزانة الأدب  
 ٤٧ / ٦ .

(٤) قال محقق (س) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني :

شريت بردًا ولو ملكت صفقته  
 لما تطلبت في بيع له رشدا  
 لولا الدعي ولولا ما تعرض لي  
 من الحوادث ما فارقتَه أبدا

انظر الأغاني ١٨٧ / ٢٥٩ ، وديوانه ق ١ / ١٤ ، ص ٩٦ - ٩٨ .

(٥) في الأضداد له - مجلة المورد المجلد الثامن - العدد الثالث ص ١٧٢ .

(٦) قال محقق (س) صحف النساخ هذا اللفظ فوق في جميع النسخ "لُخْنَتِهَا" بضم الخاء وإسكان  
 التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي . وبعد البيت في زيادات ر : " كان ابن جابر يروي  
 لُخْنَتِهَا ويقول الخنت العفل " وهو تصحيف أيضًا وأغلب الظن أنه من الناسخ .

والصواب : "لُخْنَتِهَا" كما أثبت وهي رواية التوزي ، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده  
 تفسيره عنه فقال : " قال التوزي : "والخنتب طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الخافضة ،  
 والخافضة : الخاتنة" . انظر أضداد التوزي .

(٧) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٩٨ ، ١٠٧٧ ، ورواية صدره : " يبرق  
 في صلاة "

وقوله : إلا افتلينا غلامًا سيدًا فينا

مأخوذ من : فَلَوْتُ الْفُلُوًّا يَا فَتَى : إذا أخذته عن أمه ، قال الأعشى :

مُلْمِعٌ <sup>(١)</sup> لَاعَةَ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْ شِ فَلَاهُ عَنْهَا فَيْسَ الْفَالِي <sup>(٢)</sup>

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطحمان القيني :

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ .....

وقوله :

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوَا مَنْ فَارِسٍ خَالَهُمْ إِسَاءَهُ يَغْتُونَا

مأخوذ من قول طرفة :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خَلْتُ أَنِّي غَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ <sup>(٣)</sup>

ومن قول مُتَمَم :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلَّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى <sup>(٤)</sup>

وقوله : " حد الظبات " فالظبة الحد بعينه ، يقال : أصابته ظبةُ السيف ، وظبة

النصل ، وجمعه ظباتٌ ، وأراد بالظبة هنا موضع المضرب من السيف ، وأخذ هذا

المعنى من قول كعب بن مالك الأنصاري :

نَهْلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ <sup>(٥)</sup>

(١) ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي : إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع ، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لاعة الفؤاد إلى جحشها ، من لاعت الأتان أصابها حرقة من الحزن على جحشها ، عن رغبة الأمل ٧٢/٢ .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٥٧ ، ولسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، ١٦٢/١٥ (فلا) ، وتهذيب اللغة ٣٧٤/١٥ ، وجمهرة اللغة ص ١٥٨ وتاج العروس ١٧٤/٢٢ (لوع) ، (فلا) ، وديوان الأدب ٣٤١/٣ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٣٣/٨ .

(٣) البيت في ديوانه ق ٤١/١ ص ٢٧ وهي معلقته وسيأتي .

(٤) البيت لمتمم بن نويرة . والبيت من أبيات ستأتي .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لكعب بن مالك رضي الله عنه ، في ديوانه ص ١٣٦ ، ولسان العرب ٤٧٨/١٣ (بله) ، والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ - ٢٧٥ . وانظر الخزانة ٢٢/٣ والسيوطي ١٢٢ (شرح شواهد المغني) والبيت من كلمة قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ - ٢٧٥ .

وقوله : إنا لنُرَخِّصُ يومَ الرُّوعِ أنْفُسَنَا

أخذه من قول الهمداني ، وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :  
لَقَدْ عَلِمْتَ نِسْوَانُ هَمْدَانَ أَنِّي      لَهُنَّ غَدَاةَ الرُّوعِ غَيْرُ خَذُولِ  
وَأَبْدُلُ فِي الْهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنِّي      لَهُ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَدُولِ  
ومن القتال الكلابي حيث يقول :  
أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْرِ      وَأَخْوَالِي الْكِرَامُ بَنُو كِلَابِ  
نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا      وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلْسَّبَابِ (١)

\* \* \*

(١) البيت في ديوانه ق ٨ ص : ٣٧ .

## باب

قال أبو العباس : قال عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله : ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ كَمَلَتْ ؛ مَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَسْتَرْزَلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَكَفَّ .

وقال الحسن : نِعَمَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> .

وقال عمر بن ذر <sup>(٣)</sup> ، ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال <sup>(٤)</sup> : يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِكَ غَضَاظَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ حَاجَةٌ . فَلَمَّا قَضَى وَصَلَّى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَقَالَ :

يَا ذَرُّ ، إِنَّهُ قَدْ شَغَلْنَا الْحُزْنَ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ <sup>(٦)</sup> ؛ لِأَنَّا لَا نَذَرِي مَا قُلْتَ ، وَلَا مَا قِيلَ لَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي ، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَاجْعَلْ ثَوَابِي عَلَيْهِ لَهُ <sup>(٧)</sup> ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ .

وسئل : مَا بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِكَ ؟ فَقَالَ : مَا مَشَىٰ مَعِيَ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَنِي ، وَلَا لَيْلٍ إِلَّا تَقَدَّمَنِي ، وَلَا رَقِي سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ .

وماتت بنت عم للمنصور <sup>(٨)</sup> فحضر جنازتها ، وجلس لدفنها ، وأقبل أبو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : وَيْحَكَ ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ

(١) (إلا ما أعان عليه) : أي إلا شكرًا أعان الله عليه .

(٢) (من أن يسلم منها) يريد من العقاب عليها . رغبة الأمل ٧٤/٢ .

(٣) بهامش نسخة ما نصه : "عمر يكنى بأبي ذر . وذرّ ابنه وهو ذرّ بن عمر بن ذرّ ، همداني من بني مرهبة" .

(٤) انظر التعازي والمراثي ٦٦ ، والفاضل ١٠٣ ، والبيان والتبيين ١٤٤/٣ - ١٤٥ .

(٥) غضاضة : أي : ذل وانكسار وتور .

(٦) قوله (شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك) طباق بالحرف بين (لك) و (عليك) .

(٧) يقصد ثواب صبري عليه ، فقيه إيجاز بالحذف .

(٨) بهامش نسخة ما نصه : "اسم بنت عم المنصور حمادة بنت عيسى ، ذكره أبو الفرج" قلت وكذا ذكره المرصفي في رغبة الأمل ٧٥/٢ وانظر الأغاني ٢٦٢/١٠ .

المؤمنين ، ابنة عمك هذه التي واريثها قَبِيلُ ! قال : فضحك المنصور حتى استغرب<sup>(١)</sup> .  
 ودخل لَبْطَةُ<sup>(٢)</sup> بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس<sup>(٣)</sup> في سجن مالك بن  
 المنذر بن الجارود ، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال : يا  
 أبت ، هذا عمر بن يزيد الأسيديُّ ضُربَ آنفًا ألف سوط فمات ، فشدد على حمار .  
 فقال الفرزدق : كأنك والله بمثل هذا الحديث قد تُحَدِّثُ به عن أبيك ، والحسن<sup>(٤)</sup> إذ  
 ذاك عند محبوس له<sup>(٥)</sup> ، فقال يا أبا فراس ، ما عندك إن كان ذلك؟ فقال : والله يا أبا  
 سعيد لله أحبُّ إلي من سمعي وبصري ، ومن مالي وولدي ، ومن أهلي وعشيرتي ،  
 أفتراه يخذلني ؟ فقال الحسن : لا .

وكان عمر بن يزيد الأسيدي شريفًا ، حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال :  
 كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الأسيديُّ ، ورجل أهل الشام عمر بن هُبَيْرَةَ  
 الفزاري ، ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ف قيل ذلك  
 لعمر<sup>(٦)</sup> ، فقال : أجل ، لولا خِبُّ<sup>(٧)</sup> في بلال ، فقال بلال لما بلغه ذلك " رَمَتْنِي

(١) قال المرصفي : " أبو دلامة اسمه زند " بالنون " ابن الجون مولى بن أسد كان أديبًا شاعرًا حلو  
 النادرة (قبيل) يريد قبل هذه اللحظة . هذا ما رواه أبو العباس . وغيره روى أن المنصور لما وقف  
 على حفرتها قال لأبي دلامة ماذا أعددت لهذه الحفرة ؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين . يجاء بها  
 الساعة فتدفن فيها . فضحك المنصور حتى غُلب وستر وجهه (حتى استغرب) اشتد ضحكه حتى  
 تلبو غروب أسنانه وهي حزوز الأسنان أو ما يجري عليها من الماء . رغبة الآمل ٧٥/٢ .  
 (٢) لبطة مثل كَلْدَةَ وَخَبَطَةَ محركات كلها . أفاده المرصفي .

(٣) قال المرصفي : " (وهو محبوس) لهجائه خالدًا القسري وكان قد حفر نهرًا بواسطة أضافه إلى  
 أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وسماه المبارك فقال وعرض بمالك :

أهلك مال الله في غير حقه	على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقوامًا صحاحًا ظهورهم	وتترك حق الله في ظهر مالك
أنفاق مال الله في غير كنهه	ومنعًا لحق المرمات الضرائك

وقال في خالد وأمه النصرانية :

وكيف يؤم المسلمين وأمه	تدين بأن الله ليس بواحد
بني بيعة فيها الصليب لأمه	وهدم من كُفّر منار المساجد

(٤) هو الحسن البصري وكنيته أبو سعيد .  
 (٥) أي : يزور صديقًا له محبوسًا .  
 (٦) في نسخة : " لعمر بن عبد العزيز " ولعله من تصرف الرواة أو النساخ .  
 (٧) الخب : الخداع والمكر والدهاء .

بدائها وانسلت" (١) !

وقته مالك (٢) بن المنذر تعصباً فيما تذكره المضريّة ، فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه ، فقال : أما رأيتم عمر بن يزيد ؟ أما إنني ما تمنيت أن تكون أمي (٣) ولدت رجلاً من العرب غيره ، ثم قال لمالك : قتلتَهُ والله خيراً منك حسباً ، ونسباً ، وديناً ، وعقباً ، فقال : وكيف يا أمير المؤمنين ؟ ألسنت ابن المنذر بن الجارود ، وابن مالك بن مسمع (٤) ؟ وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه ينادي يا هشاماه ! ففي ذلك يقول الفرزدق (٥) :

أَلَمْ يَكْ مَقْتَلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا      أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكُؤْبَرِ الْعِظَامِ  
قَتِيلُ جَمَاعَةٍ (٦) فِي غَيْرِ حَقِّ      يُقَطِّعُ وَهُوَ يَدْعُو يَا هِشَامِ (٧)

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة (٨) ، فقال الفرزدق للحسن : أتدري ما

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٧٣ ، وجمهرة الأمثال ٤٧٥/١ ، ومجمع الأمثال ٢٨٦/١ ، والمستقصى ١٠٣/٢ ، وأمثال العرب للمفضل الضبي ٧٦ . وهذا المثل قالته إحدى ضرائر رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن ربيعة (بالتصغير) بن كلب بن وبرة زوج سعد بن زيد مناة وكن يسابئها . يقرن لها يا عفلاء فشكت إلى أمها فقالت إذا سابنك فابديهن (بعفالف سببت) فقالت لإحداهن وقد سابتها فقالت (رمتني بدائها وانسلت) العفل لحم يبيت في قبل المرأة (وعفالف) كقطام شتم للمرأة (وسببت) دعاء عليها بالسببي . يضرب لمن يعير صاحبه يعيب هو فيه . رغبة الأمل ٧٧/٢ - ٧٨ .

(٢) (وقته مالك) يريد قتل عمر بن يزيد . رغبة الأمل (٨٧/٢) .

(٣) في الأصل : "أنتي" وبهامشه "أمي" . وفي هـ : "أنتي" وفوق "أمي، كذا صح" .

(٤) (ومالك بن مسمع) بن شيبان البكري سيد ربيعة يكنى أبا غسان رغبة الأمل (٧٨/٢) .

(٥) ديوانه ٢٧٦/٢ مع اختلاف يسير في الرواية .

(٦) (قتيل جماعة) يعرض باليمانية . رغبة الأمل (٧٨/٢) .

(٧) قال محقق (س) : رسم في الأصل : "ياهامشي" . وبهامش ج ما نصه : "خفضه لأنه أضافه إلى نفسه" لكن قال المرصفي في رغبة الأمل (٧٨/٢) : "ياهامش) بسكون ميمه " وميم (العظام) حتى لا يكون فيها إقواء ويروى :

قتيل عداوة لم يجرن ذنباً      يقطع وهو يهتف بالإمام "اهـ"

ولعل أرجح الأمور رواية : (ياهامشي) ، (بالإمام) .

(٨) (في جنازة) : "بكسر الجيم وتفتح" : الميت . يريد في تشييع جنازة . وقد روى محمد بن سلام أنها جنازة النوار امرأة الفرزدق وقد أوصت أن يصلي عليها الحسن ويروى أنها جنازة أبي رجاء العطاردي . رغبة الأمل (٧٨/٢) .

يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون: اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس! فقال الحسن: كلا، لستُ بخيرهم، ولستُ بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله مُدَّ ستون سنة<sup>(١)</sup>، وخمس نجائب لا يُدركن، يعني الصلوات الخمس. فيزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم، فقيل له: ما صنَّع بك ربُّك؟ فقال: غفَّر لي. فقيل له: بأي شيء؟ فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسن.

وحدثني العباس بن الفرَج في إسناد له ذكره قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حُجُورهم فيُسِرُّ بذلك، ويجذل به. ويقول: إيه فدي لكم أبي وأمي، كذا والله كان آباؤكم.

[ قال أبو الحسن: إنما هو فداء لكم فمن فَتَحَ قَصَرَ لا غير، ومن كَسَرَ<sup>(٢)</sup> مَدَّ، لكنه قَصَرَ الممدود على هذه الرواية ] .

قال أبو العباس: ونظر إليه أبو هريرة الدوسي<sup>(٣)</sup>، فقال له: مهما فعلت فقتنطك<sup>(٤)</sup> الناس، فلا تقنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم القيامة.

يقال: قَنَطَ يَقْنِطُ<sup>(٥)</sup>، وقَنَطَ يَقْنِطُ<sup>(٦)</sup>، وكلاهما فصيح، فاقرأ بأيهما

(١) في نسخة: "منذ ستون" وبهامش ما نصه: "الصحيح ثمانون". وفي ج "ثمانون" وبهامشها "ستون". وفي الفاضل: "سبعون" وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥. وزعم علي بن حمزة في التنبهات ١٠٦ أن الصواب "ثمانين". وقال المرصفي في رغبة الأمل: "رواه ابن سلام "منذ سبعون سنة" وغيره يرويه "منذ بضع وتسعون سنة" وكان علي بن حمزة يقول: الصحيح "ثمانون سنة". رغبة الأمل (٧٩/٢).

(٢) (ومن كسر ...) إلخ روى الفراء أن العرب تقصر الفداء وتمده تقول هذا فداك وفداؤك ورعما فتحوا الفاء إذا قصروه. أفاده المرصفي في رغبة الأمل ٧٩/٢.

(٣) هو أبو هريرة الصحابي (رضي الله عنه) وأقوى الأقوال في اسمه أنه عبد الرحمن بن صخر.

(٤) (فقتنطك الناس): آيسوك. ويقال شرُّ الناس الذين يقنطون الناس من رحمة الله. رغبة الأمل ٧٩/٢.

(٥) (قنط يقنط) كتعب يتعب. أفاده المرصفي في رغبة الأمل (٧٩/٢).

(٦) (قنط يقنط) كضرب يضرب. وقالوا: قنط يقنط كنصر ينصر وكرم يكرم والمصدر فيهن القنوط وقالوا: أيضاً قنط كفرح قنطا وقناطة فأما قنط يقنط "بالفتح أو الكسر فيهما" فعلى الجمع بين اللغتين. رغبة الأمل ٨٠/٢.

شئت ، وكذلك نَقِمَ يَنْقُمُ ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ (١) .  
والفرزدق يقول (٢) في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله  
ألا يكذب ، ولا يشتم مسلماً :

أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي      لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا (٣) وَمَقَامِ  
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا      وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ (٤)

وفي هذا الشعر :

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينِ (٥) حِجَّةً      فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي (٦)

قوله : " لبين رتاج " ، فالرِتَاجُ : غلق الباب (٧) ، ويقال : باب مُرْتَجٍ ؛ أي :  
مغلق ، ويقال : أُرْتِجَ عَلَى فلان (٨) : أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ ، وقول العامة : " أُرْتِجْ "

(١) نقمًا "بسكون القاف" ونقومًا فيهما ، ومعناه المبالغة في كراهة الشيء . أفاده المرصفي في  
رغبة الآمل ٨٠/٢ .

(٢) ديوانه ٢١٢/٢ - ٢١٣ . ورواية الديوان "قائم" و"على قسم لا أشتم" . وسيأتي الثاني .

(٣) حال من ضمير الخبر . ورواية ديوانه : قائم بالجر نعت رتاج . أفاده المرصفي في رغبة الآمل  
٨٠/٢ :

(٤) البيتان من الطويل ، وهما للفرزدق في ديوانه ٢١٢/٢ ، وأمالي المرتضى ٦٣/١ ، ٦٤ ،  
وتذكرة النحاة ص ٨٥ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/١ ، ٤٦٣/٤ ، ٤٦٥ ، وشرح أبيات سيبويه  
١٧٠/١ ، وشرح المفصل ٥٩/٢ ، ٥٠/٦ ، والكتاب ٣٤٦/١ ، ولسان العرب ٢٥٠/٢  
(خرج) ، (البيت الثاني) ، والمحاسب ٥٧/١ ، والمقتضب ٣١٣/٤ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن  
الحاجب ١٧٧/١ ، ولسان العرب ٢٧٩/٢ (رتج) ، (البيت الأول) ، ومعني اللبيب ٤٠٥/٢ ،  
والمقتضب ٢٦٩/٣ .

(٥) في الديوان : "سبعين" . وزعم علي بن حمزة أن الصواب "ستين" ، انظر التنبيهات ١٠٧ .

(٦) بعده في نسخة :

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني      ملاقٍ لأيام المنون حمامي  
وبهامش بعض النسخ : "وبعده :

فررت إلى ربي وأيقنت أنني      ملاقٍ لأيام الحمام حمامي  
وما أنت يا إبليس بالمرء أرتجي      رضاه ولا تقتادني بزمامي

(٧) قال المرصفي في رغبة الآمل ٨١/٢ : المعروف في اللغة أن الرتاج الباب المغلق ، والغلقُ  
بالتحريك " ما يغلُق به الباب كالمغلاق .

(٨) قال المرصفي في رغبة الآمل ٨١/٢ : (أرتج على فلان) بالبناء لما لم يسم فاعله وذلك مجاز  
من أرتج الباب أغلقه إغلاقًا وثيقًا .



عليه " ليس بشيء ، إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال : يقال : أرتجّ عليه ، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ ، أي : في اختلاط ، وهذا معنى بعيد جداً <sup>(١)</sup> .

وقوله : " ولا خارجاً " إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر ، أراد : لا أشتم الدهر مسلماً ، ولا يخرج خروجاً من فيّ زور كلام ؛ لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماء غورٌ ؛ أي : غائرٌ ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويقال : رجل عدلٌ ؛ أي : عادلٌ . ويوم غمٌ ؛ أي : غامٌ ، وهذا كثير جداً فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قُم قائماً في موضع قولك : قُم قياماً ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها : فليج فليجاً ، وعُوفِي عافيةً ، وأحرف سوى ذلك يسيرة ، وجاء على مفعول نحو : رجل ليس له معقول ، وخذ ميسورةً ، ودع معسورةً ، لدخول المفعول على المصدر ، يقال : رجل رضىي ؛ أي : مرضيي ، وهذا درهم ضرب الأمير ؛ أي : مضروبٌ ، وهذه دراهم وزن سبعة أي : موزونة . وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله : " لا أشتيم " حال ، فأراد : علّهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ، ولا خارج من في زور كلام ، ولم يذكر الذي عاهد عليه .

وقال الفرزدق في أيام نُسكِهِ <sup>(٣)</sup> :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِي  
أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضْيَقَا  
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ  
عَنيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا  
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى  
إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَرْزَقَا <sup>(٤)</sup>

(١) انظر أدب الكاتب ٣٨١ ، والاقتضاب ١٩٩ ، واللسان (رتج) . وقد حكى الأزهري أرتج عليه وارتنج . وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٧ : " وهذا الذي استبعده وأنكره قريب صحيح ، وإن عامة منهم أبو عبيدة والتوزي ومن تبعهما لفصحاء خاصة " .

(٢) سورة الملك : ٣٠ .

(٣) الأبيات من الطويل ، هي للفرزدق في ديوانه ٣٩/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٥٧/٩ (عنف) ، وتاج العروس ٢٤/١٨٩ ، (عنف) .

(٤) قال محقق (س) في الأصل وب وس ود وج ومعن ي : " موثقاً " . وفي ف وظ وهامش ي :

"أزرقا" وهي رواية الديوان والفاضل . ولعله يشير إلى قوله عزّ وجل : ﴿ وَنَحْشُرُ الْجَرْمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [سورة ط : ١٠٢] أي : بيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر ، انظر تفسير

غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك ، انظر تفسير القرطبي ١١/٢٤٤ - .

إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ يُذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَزُّقًا<sup>(١)</sup>

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شقفل<sup>(٢)</sup> رواية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوماً : امض بنا إلى حلقة الحسن ، فإنني أريد أن أطلق النوار ، فقلت : إنني أخاف عليك أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا ، فجيئنا حتى وقفنا على الحسن ، فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تَعَلَّمَنْ أن النوار مني طالق ثلاثاً ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا ، قال : فانطلقنا ، قال : فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئاً ، فقلت : قد حذرتك ، فقال :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ<sup>(٣)</sup> لَمَّا  
كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ<sup>(٤)</sup>  
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّعَةٌ نَوَارُ

قال المرصفي : " مغلول القلادة " يريد مغلولاً بها. والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه " رغبة الأمل ٨٣/٢ .

(١) رواية الديوان " الصديد " في الموضوعين ، ورواية الفاضل " الصديد ... الجحيم " . وفي ف : " من حر الجحيم " وبهامشها : " الجحيم " .

والجحيم : الماء الحار الشديد الغليان ، قال عز وجل : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧ .

(٢) في الأصل " شقفلة " وفي ج وهامش الأصل : " شقفل " وهو تصحيف .

(٣) قال المرصفي : " نسبة إلى كسَع كزفر وهم حي من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس . وحديثه أنه أخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن في قُترة في موارد الحمر الوحشية فرمى عبراً فمخط السهم وصدم الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرها . فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرحة فندم وعض إبهامه فقطعه ... " رغبة الأمل ٨٤/٢ . وانظر اللسان (كسع) ، والفاخر ٩٠ ، والدرة الفاخرة ٤٠٧/٢ .

(٤) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : " الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة : إذا خالفته . يريد ما كان من أينا آدم إذ خالف أمر ربه وعصى ، يقول الله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ .

وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ<sup>(٢)(١)</sup>

فقال الأصمعي : ما روى المعتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت .

\* \* \*

---

(١) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : "في الشعر قلب وأصله : لكان لي ، على القدر ، الخيار " و "على" للمصاحبة بمعنى مع . والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفااء خير الأمور " .  
ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبي ٤٢٤ .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية ، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣١١/٨ (كسع) وتاج العروس ١٢٦/٢٢ (كسع) وتهذيب اللغة ٢٩٩/١ .

## باب

قال لقيط بن زُرارة :

شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي      أَبُو قَابُوسٍ أَوْ عَبْدُ المَدَانِ  
أَمْشِي فِي بَيْتِي عُدْسٌ بِنِ زَيْدٍ      رَخِيَّ البَالِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>

وحدثني أبو عثمان للمازني قال : أسر رجل يوم الحسين بن علي رضوان الله عليهما فأتني به يزيد بن معاوية ، فقال : أليس أبوك القائل :

أَرْجُلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي      وَتَحْمِلُ شِكْمِي أَفْقُ كُمَيْتِ<sup>(٢)</sup>  
أَمْشِي فِي سَرَاةِ بَيْتِي غَطِيفٍ      إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَيْتِ<sup>(٣)</sup>

قال : بلى ، فأمر به فقتل .

قال أبو العباس : ونمي إلي أن معاوية ولي كثير بن شهاب المذحجي خراسان

(١) بهامش نسخة ما تصه : "قال شبيب بن شيبه : دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال : فاخر هذا ، فذكرت قول خالد بن صفوان : منا النبي المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل . قال : صدقت ، ولكن شاعر قال : شربت الخمر ... البيتين فلم يبلغ أمنيته إلا هذا ، فأظلم علي البيت فما أبصرت الباب . والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم - وقفت [على] هذه الحكاية في أخبار بني تميم ."

(٢) أرجل : أسرح ، والجمعة من الشعر ما سقط على المنكين ، والشكة السلاح ، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الآمل ٨٥/٢ .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما لعمر بن قعاس المرادي ، والبيت الأول في لسان العرب ٦/١٠ (أفق) ، وفيه : "قنعاس" ، وتاج العروس ١٣/٢٥ (أفق) ، والطرائف الأدبية ص ٧٣ ، ولعروة المرار أبي هانئ بن عروة في سمط اللآلي ص ١٦٤ ، وبلا نسبة في المخصص ١٦/١٦٣ ، وتهذيب اللغة ٩/٣٤٤ ، ويروى البيت بلفظ :

أَرْجُلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ثَوْبِي      وَتَحْمِلُ بَزْمِي أَفْقُ كُمَيْتِ

والبيت الثاني في لسان العرب ٤٣/١٥ (عدا) ، وتاج العروس (عدا) ، ورواية صدره :

بني لي عادياً حصناً حصيناً

وللسموأل في ديوانه ص ٧٩ ، برواية :

طمرات تزلق العقبان عنه      إذا ما نابني ضيم أبيت

فاختان مالا كثيراً ثم هرب ، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي ، فبلغ ذلك معاوية ، فنذر دم هانئ ، فخرج هانئ فكان في جوار معاوية ، ثم حضر مجلسه ، ومعاوية لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هانئ بن عروة يا أمير المؤمنين ، فقال له : إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك : أَرَجَلُ جُمَّتِي ، الشُّعْرَ ، فقال له هانئ : أنا اليوم أعزُّ مني ذلك اليوم ، فقال له : بم ذاك ؟ فقال : بالإسلام يا أمير المؤمنين ، فقال له : أين كثير بن شهاب ؟ قال : عندي ، في عسكرك يا أمير المؤمنين ، فقال له معاوية : انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوغه بعضاً .

\* \* \*

وقال أعرابي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الحَمْرَ حَتَّى خِلْتَنِي  
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَائِلاً  
لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ المِثْرِ  
يُجْبَى<sup>(١)</sup> لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصَرَ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

شَرِبْنَا مِنَ الدَّادِي<sup>(٣)</sup> حَتَّى كَانْنَا  
فَلَمَّا انجَلَتْ شَمْسُ النِّهَارِ رَأَيْتُنَا  
مُلُوكَ لَهُمْ بَرُّ العِرَاقَيْنِ وَالبَحْرُ  
تَوَلَّى الغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الفَقْرُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر ، وهو عبد الرحمن بن الحكم<sup>(٥)</sup> :

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الإِنْسَاءِ وَبَيْنَهَا  
تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَغْتَوِرَانِهَا  
قَدَى العَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمَّ أَبَانَ<sup>(٦)</sup>  
يَمِيلَانَ أَحْيَانَا وَيَعْتَدِلَانَ

(١) يجبى له : أي : يجمع من جي الخراج .

(٢) دارة قيصر : الدارة كالدائرة ما أحاط بالشيء ، وهذا كناية عن سعة ملكه .

(٣) الدادي : ياؤه ليست للنسب . قيل : هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعبق رائحته ويجود إسكاره . عن رغبة الأمل ٨٧/٢ .

(٤) البيتان من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٤٩١/٣ (دوذ) ، وتاج العروس

٤٠٨/٩ (دوذ) ، ورواية عجزه : " ملوك لنا ... " .

(٥) والأبيات له في البيان والتبيين ٣٤٨/٣ .

(٦) (قدى العين إلخ) كنى بذلك عن صفاتها حتى أن العين لترى القذي وهو ما يلجأ إلى نواحي

الكأس فيعلق بها (وقد نازعت) عاطيت وقد تنازعا الكأس تعاطوها قال تعالى : ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا

كأماً لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ والأصل فيها المجاذبة رغبة الأمل ٨٧/٢ .

فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَأَشِي بِأَزْوَعِ مَا جِدِ

وقال آخر :

دَعَيْتِي أَخَاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ

دَعَيْتِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا

وقال آخر (٤):

بِتْنَا فُورِيْقَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ

وَبَاتَ يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى

نُعَدِّي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنَنَا

وَبَدَاءٌ (١) خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانِ (٢)

مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخْوَانِ (٣)

وَلَا نَحْنُ بِسَالِغِدَاءٍ مُخْتَلِطَانِ

مِنَ اللَّيْلِ بُرْدًا يُمْنَةَ عَطْرَانِ

إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ (٥)

(١) (بأروع) حديد الفؤاد . كأنه يرتاع لحدته من كل ما رأي أو سمع (وبدءاء خود) من بداء الشيء يبدو بدواً : ظهر . يريد : بادية المحاسن . والخود : الجارية الناعمة . والجمع خودات وخود "بالضم" في الأخير يقول من رأنا على هذه الحال ذهب فينا كل مذهب . رغبة الأمل . ٨٨/٢ .

(٢) اللبان : الرضاع .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الرحمن بن الحكم ، والبيت الأول له في معجم شواهد العربية ص ٣٩٧ ، وبلا نسبة في تخلص الشواهد ص ٤٤٠ وشرح شذور الذهب ص ٤٨٢ ، وشرح المفصل ٢٧/٦ ، والمقرب ١/١٢١ .

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " وأنشده أبو علي لأم ضيغم البلوية " . وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضيغم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات ، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية . وثمة اختلاف في الرواية .

(٥) زاد في نسخة : " وقوله : بداء خود أي : عظيمة وأنشد :

بداء تمشي مشية النزيف

والبداء ههنا العظيمة الخصلة وهما خصيلتا الفخذين وهي اللحم الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدد وهو أن يكثر لحم البادئين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيطان بالعصبة فتفتق الرجلان .

والتزيف السكران يقال : أنزف الرجل إذا سكر ، وقال الله تعالى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يَنْزِفُونَ﴾ و ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ وأنشد :

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامي كنتم آل عامر =

[ قال أبو الحسن : وزادني فيها غيرُ أبي العباس :

وَنَصَدْرُ عَن رِيِّ الْعَقَافِ وَرَبِّمَا نَفَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ ]

قال أبو العباس : " نعدّي " أي : نصرف الشر بذكر الله ، يقال : فَعَدَّ عَمَّا تَرَى ، أي : انصرف عنه إلى غيره ، ويقال : لا يَعْدُونُكَ هذا الحديث ؛ أي : لا يتجاوزنك إلى غيرك .

وقال رجل من قريش :

مَنْ تَفَرَّعَ الْكَأْسُ اللَّيْمَةَ سِنَهُ  
وَلَمْ أَرْ مَطْلُوبًا أَحْسَ غَيْمَةَ  
وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيمًا يَذْمُهَا  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحْبَلَ أَصَابَهُمْ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُسِيءَ وَيَجْهَلَ  
وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلَ  
وَيَشْرَبُهَا حَتَّى يَخِرَّ مُجَدَّلًا<sup>(١)</sup>  
أَمْ الْعَيْشُ فِيهَا لَمْ يَلْأَقُوهُ أَشْكَالًا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِذَا صَدَمْتَنِي الْكَأْسُ أَبَدَتِ مَحَاسِنِي  
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا  
وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَدَاتِي وَلَا يُخْلِي  
وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا  
لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مِضُّ بِالْعَيْـ  
ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمِ  
نِ إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرْسِ النَّدِيمِ  
الإيماضُ : تفتح البرق ولحمة . يقال : " أو مضت المرأة " إذا ابتسمت ، وإنما ذلك

- وقال المفسرون في قوله : لا فيها غول : لا تغتال عقولهم ومثل ما ذكرنا في البدد قوله :  
وترى في فخذيهما بددًا . بدد البكرة في اليوم الزلق .

(١) مجدلًا أي : مصروعًا على الجدالة وهي الأرض ، عن رغبة الأمل ٨٩/٢ .

(٢) قال المرصفي : " والأشكال كل لونين مختلطين ، يريد : أم العيش لم يلاقوه متلونًا من حال إلى حال " رغبة الأمل ٨٩/٢ .

(٣) هو أبو عطاء السندي . وروى أبو الفرج بسنده قال : دخل إلى أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول كل هنيئًا ... البيتين .

انظر الأغاني ٣٤٠/١٧ ، والبيان والتبيين ٣٤٧/٣ وثمة اختلاف في روايتهما .

تشبيه للمع ثنایها بتبسم البرق ، فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز .

وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :

كَأَنَّ سَبِيئَةَ<sup>(١)</sup> مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ      يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذَكِرْنَ يَوْمًا      فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ  
نُؤَلِّيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا      إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ  
وَنَشْرِبُهَا فَتَرُكُنَا مُلُوكًا      وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ<sup>(٣)</sup>

"الْمَغْثُ" : الْمَاغِثَةُ بِالْيَدِ<sup>(٤)</sup> . "وَاللِحَاءُ" : الْمَلَا حَاةٌ بِاللِّسَانِ . يَقُولُ : يَعْذِرُ الْمَسِيءُ بَأَن يَقُولُ : كُنْتُ سَكْرَانًا فَيُعَذِّرُ .

وقوله : " كَأَنَّ سَبِيئَةَ " ، يقال : " سَبَّأْتُهَا " إِذَا اشْتَرَيْتَهَا سِبَاءً يَعْنِي الْخَمْرَ ، وَالسَّابِيءُ : الْخَمَّارُ . وَقَوْلُهُ : مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ، يَعْنِي مَوْضِعًا<sup>(٥)</sup> ، كَمَا يَقَالُ : حَارِثُ الْجَوْلَانِ<sup>(٦)</sup> .

(١) (كَأَنَّ سَبِيئَةَ) يَرُودُ كَأَنَّ حَبِيئَةَ . وَخَيْرُ كَأَنَّ فِي بَيْتِ حَذْفِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ هَذَا وَهُوَ :

عَلَى أَنْبَاهِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ      مِنْ التَّفَاحِ هَصْرَهُ اجْتِنَاءً

رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٩٠/٢ .

(٢) خَيْرُ كَأَنَّ فِي قَوْلِهِ بَعْدَهُ :

عَلَى أَنْبَاهِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ      مِنْ التَّفَاحِ هَصْرَهُ الْجِنَاءُ

(٣) الْأَبْيَاتُ مِنَ الْوَافِرِ ، وَهِيَ لِحْسَانُ بِنِ ثَابِتٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧١ - ٧٣ وَبِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ ٢/٢٩٦ ، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ ٩/٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، وَالدَّرَرُ ٢/٧٣ ، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ سَبِيئَةَ ١/٥٠ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ ص ٨٤٩ ، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ ٧/٩٣ ، وَالْكِتَابَ ١/٤٩ ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ١/٩٣ (سِبَاءً) ، ٦/٩٤ (رَأْسًا) ، ١٤/١٥٥ (جَنَى) ، وَالْمُحْتَسَبَ ١/٢٧٩ ، وَالْمُقْتَضَبَ ٤/٩٢ ، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي مَغْنِي اللَّيِّيبِ ص ٤٥٣ ، ٦٩٥ ، وَهَمَعَ الْهُوَامِغَ ١/١١٩ . وَبِالْبَيْتِ الثَّلَاثِ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ٥/٢٣٩ ، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانَ الْعَرَبِ ٢/١٩١ (مَغْثًا) ، ١٥/٢٤٢ الْحَالِ ، وَتَاجَ الْعُرُوسِ ٥/٣٦٠ (مَغْثًا) .

(٤) يَقَالُ : مَغْثُوا فَلَانًا إِذَا ضَرْبُوهُ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ كَأَنَّهُمْ تَلْتَلَوْهُ . وَتَلْتَلَهُ : زَعَزَعَهُ وَأَقْلَقَهُ وَزَلْزَلَهُ .

(٥) قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ : " قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [وَيُقَالُ : أَحْمَدُ] بِنِ خَرْدَاذِبِهِ : بَيْتِ رَأْسٍ : اسْمُ قَرْيَةٍ بِالشَّامِ مِنْ نَاحِيَةِ الْأُرْدُنِّ كَانَتْ الْخَمُورُ تَبَاعُ فِيهَا . وَبِهِ مَاتَتْ حَبَابَةُ جَارِيَةٌ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَمَاتَ يَزِيدُ بَعْدَ بَضْعِ عَشْرَةِ جِزْعًا عَلَيْهَا " عَنْ الْخِزَانَةِ ٤/٤٢ وَشَرَحَ أَبْيَاتَ مَغْنِي اللَّيِّيبِ ٦/٣٥٠ . وَفِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ١/٥٢٠ بَيْتِ رَأْسٍ اسْمٌ لِقَرْيَتَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كُرُومٌ كَثِيرَةٌ يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْخَمْرُ إِحْدَاهُمَا بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَقِيلَ : بَيْتِ رَأْسٍ كُورَةٌ بِالْأُرْدُنِّ وَالْأُخْرَى فِي نَوَاحِي حَلَبِ .

(٦) انظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٢/٢٠٥ وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى حُورَانَ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ .



## باب

قال أبو العباس : قال الأحنف بن قيس : ألا أدلكم على المحمّدة بلا مرزئة؟ الخُلُقُ السجّيحُ ، والكف عن القبيح . ألا أخيركم بأدوياً الداء ؟ الخُلُقُ الدّنيءُ ، واللسان البذيءُ<sup>(١)</sup> .

وقال الأحنف : ثلاثٌ فيّ ما أقولهنّ إلا ليُعتَبَرَ معتَبِرٌ ؛ ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما ، ولا أتيتُ باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه - يعنى السلطان - ولا حللت حبوتي<sup>(٢)</sup> إلى ما يقوم إليه الناس .  
تَكَسَّرُ الحاء وتضمها إذا أردت الاسم ، وتفتحها إذا أردت المصدر ، أنشدني عمارة بن عقيل لجرير<sup>(٣)</sup> :

قُبِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ      قُبْحًا لِحُبْوَتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلَّلْ

ويقال في جمع حبوة : حِبًّا وحِبًّا مقصوران .

وقال عبید الله بن عبد الله بن عتبة : ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات ! ، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات ، والحسنات في آثار الحسنات .

والعرب تلف الخيرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره<sup>(٤)</sup> ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

---

(١) المرزئة مصدر رزأه ماله إذا نقصه . والسجّيح : السهل اللين . وأدوياً الداء أشدّه . عن رغبة الأمل ٩٢/٢

ورسم في نسخة : " بأدوى الداء " ، وفي بعض النسخ : " الخلق الدنيء واللسان البذيء " .

(٢) الحبوة : من احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبى بيديه .

(٣) تذييل ديوانه ق ج٢/٩٤١ عن النقائض ٢١١ .

(٤) هذا فن من فنون البديع يُعرف باللف والنشر ، وقد سبق المبرد إلى بيانه وتعريفه وقد ذكروه بعد في فنون البديع ، وقد تأملت السرّ في بلاغة هذا النوع من البديع في القرآن الكريم ، وخاصة في هذه الآية فتبين لي أن الآية سلكت طريقة اللف والنشر هنا نظراً لأن كلاً من الأمرين المذكورين وهما (الليل والنهار) يصلح لكل واحد منهما ما وصف به الثاني، فالليل يسكن فيه ، ولكنه يتغى فيه من فضل الله كذلك ، والنهار يتغى فيه الفضل ، غير أنه يسكن فيه كذلك ،

لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿١﴾

وقال رجل لِسَلْمِ بْنِ نَوْفَلٍ : ما أرخصُ السودد فيكم ؟ فقال سلم : أما نحن فلا نسود إلا من بذل لنا ماله ، وأوطأنا عرضه <sup>(٢)</sup> وأمتهنَّ في حاجتنا نفسه . فقال الرجل : إن السودد فيكم لغال .

وَلِسَلْمٍ يَقُولُ الْقَائِلُ :

يُسَوِّدُ أَقْوَامًا وَيَلْبَسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلْمٌ بْنُ نَوْفَلٍ

وقال معاوية لَعَرَابَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ قَيْظِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ : بم سُدتَ قومك ؟ فقال : لستُ بسيدهم ولكني رجل منهم . فعزم عليه فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحلمت عن سفيهم ، وشددت يدي على حلیمهم ؛ فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل مني .

وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري ، فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملأ له عرابة رواحله برأً وتمرًا ، وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو

إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ

تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي

عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ <sup>(٣)</sup>

=ولكن لما كان السكن بالليل أخص ، والابتغاء بالنهار أخص ، جاء اللف والنشر قريبًا ليعود الوصف الأول على الأمر الأول لأنه أخص به ، ويعود الثاني على الثاني لأنه أخص به ولم يعقب كل واحد من الليل والنهار بما يخص بعده مباشرة ، بل جمع الليل والنهار معًا ، ثم جمع وصفيهما معًا ، للنكتة السابق بيانها وهي أن كل واحد من الليل والنهار يصح أن يوصف بكل من الوصفين ، غير أن لكل واحد منهما وصفًا هو أخص به من الآخر . والله تعالى أعلم . وانظر تعريف اللف والنشر وأنواعه في كتاب التبيان للطبي بتحقيقي ٤٤٠/٢ .

(١) سورة القصص : ٧٣ .

(٢) قال المرصفي : كنى بذلك عن احتمال المكروه . رغبة الأمل ٩٣/٢ .

(٣) اشريقي من الشرق بالتحريك وهو الشحما والغصنة . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مائه صاحبه .

وَمَثَلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارُوا إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ (٢)(١)

قوله : " تلقاها عرابة باليمن " قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة ، وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (٣) .  
وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قوله " فاشرقي بدم الوتين " وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إني نذرتُ إن نَحَوْتُ عليها أنْ أُخْرَهَا . فقال رسول الله ﷺ : " لبئس ما جزيتها " ، وقال : " لا نذرتُ في مَعْصِيَةٍ ، ولا نذرتُ لِلإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلِكِهِ " (٤) .

(١) الرهان : ما يوضع من المال في مسابقة الخيل فمن أحرز قصب السبق أخذه . والتمين : الثمن . يريد أن قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهي للشماخ في ديوانه ص ٣٢٣ - ٣٤٠ ، والبيت الأول في لسان العرب ٢٨٤/٨ (قطع) ، ٤٦١/١٣ (يمن) ، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ، ٥٢٣/١٥ ، وكتاب العين ١٣٦/١ ، وتاج العروس ٤٣/٢٢ (قطع) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٥٩٣/١ (عرب) ، ٤٦١/١٣ (يمن) ، وجمهرة اللغة ص ٣١٩ ، ٩٩٤ ، وتاج العروس ٣٥٢/٣ (عرب) ، ومقاييس اللغة ١٥٨/٦ ، والبيت الثالث في مقاييس اللغة ٢٣٦/٢ . والبيت الرابع في لسان العرب ٤٣٣/١٣ ، (هجن) ، وتهذيب اللغة ٥٩/٦ ، وكتاب العين ٣٩٢/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣١٧ ، ومقاييس اللغة ٣٨٧/١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٧ . وقد فسر بعضهم اليمن بالقوة والقدرة ، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٥ .

وقال الحافظ ابن كثير : " وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية ، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف ... " وساق طائفة من الأحاديث ، انظر تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٧ ، وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٤ .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في " كتاب النذر " باب : لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد " برقم ١٦٤١ ، من حديث عمران بن حصين - ؓ - ، ولفظه : " فقال رسول الله ﷺ : " سبحان الله بئسما جزتها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرتها . لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد " وفي لفظ : " في معصية الله وفيما لا يملك ابن آدم " .

ومما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري (١) لما أمره رسول الله ﷺ بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة (٢) :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدِ الْحِجَاءِ  
فَشَأْنُكَ فَا نَعْمِي وَخَلَاكِ ذَمِّ (٣) وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي (٤)

" الحِجَاءُ " : جمعُ حِجْسِي (٥) ، وهو موضع رَمَلٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء ، فمنعته الصلابة أن يغيض ، ومنع الرمل السَّمَائِمَ (٦) أن تَنْشَقَّهُ ، فإذا بُحِث ذلك الرمل أصيب الماء . يقال : حِجْسِي وَأَحْسَاءُ وَحِجَاءُ .

وقوله : وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

مجزوم لأنه دعاء ، فقوله : " لا " هي الجازمة له ، ومعناه : اللهم لا أرجع كما تقول : زيدٌ لا يَغْفِرُ اللهُ له . وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهي ، كما تقول : زيدٌ لِيَقُمَ ، وزيدٌ لا يَبْرَحُ .

وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله ، فقال :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَّغْتِهِ  
فَقَامَ بِنَاسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَاوِزُ (٧)

(١) من كلمة له في السيرة النبوية ١٨/٤ .

(٢) قال محقق (س) بهامش ي ما نصه : " مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب - عليه السلام - . وموتة بغير همز هو ضرب من الجنون " وهي بالشام انظر معجم البلدان ٢١٩/٥ . وسيأتي عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمزها .

(٣) يريد تجاوزك الظم ، وهو دعاء لها .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ديوانه ص ٧٩ ، وخزانة الأدب ٣٠٣/٢ ، وسمط اللآلي ص ٢١٩ ، والبيت الأول في لسان العرب ١٤ / ١٧٨ (حساء) ، وتاج العروس (حسي) ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٤ / ٢٤٢ (خلا) ، وتهذيب اللغة ٥٦٩/٧ ، وخزانة الأدب ٣٩/٣ .

(٥) هو مياه لبني فزارة بين الربدة ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . معجم البلدان ٢٥٧/٢ وأنشد بيت ابن رواحة شاهداً .

(٦) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لذی الرمة في ديوانه ص ١٠٤٢ ، وخزانة الأدب ٣٢/٣ ، ٣٧ ، وسمط اللآلي ص ٢١٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٦٦/١ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦٦٠ =

الوصل : المَفْصِلُ بما عليه من اللحم ، يقال : قَطَعَ اللهُ أوصاله ، ويقال :  
وَصَلَّ ، وَكَسَّرَ وَجَدَلَّ ، في معنى واحد .

\* \* \*

---

= وشرح المفصل ٣٠/٢ ، والكتاب ٨٢/١ ، وتاج العروس (وصل) ، وبلا نسبة في أمالي بن  
الحاجب ٢٩٦/١ ، وتخليص الشواهد ص ١٧٩ ، وشرح المفصل ٩٦/٤ ، ومغني اللبيب ٢٦٩/١ ،  
والمقتضب ٧٧/٢ .

## باب

قال أبو العباس : أنشدني التوزي لرجل من رُجَّاز بني تميم في وقعة الجفرة<sup>(١)</sup> :  
 نَحْنُ ضَرْبَنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ الْمُرَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَبْنُ سُهَيْلٍ<sup>(٣)</sup> قَائِدَ النَّفَاقِ بِلَا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ  
 إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْحَشْيَةِ وَالْإِشْفَاقِ

### مِنَ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي

الأعرأق : جمع عرق ، يقال : فلانٌ كريمُ العرقِ ولثيمُ العرقِ أي : الأصلِ .  
 وقال آخر يصفُ ابنه :

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي  
 كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يخاطب أم ابنه ، فقوله :

أعرف منه قلة النعاس

أي : الذكاء والحركة

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه : "الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد الله بن عبد الله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحبطي ففرَّ خالد ومالك وفتقت يومئذ عينه " . كذا وقع عبيد الله بن عبد الله ، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢ ، والنقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم .

وانظر خبر هذا اليوم أيضاً في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله ، وكذا في نسب قريش .

(٢) (والمراق) واحدهم مارق . يريد الذين خرجوا عن طاعة الملك . من قولهم مرق السهم من

الرمية يمرق "بالضم" مروقاً إذا نفذ منها وخرج من الجانب الآخر . رغبة الأمل ٢ / ١٠٣ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : إن الصواب "ابن أسيد" يريد خالداً وقد نسبه إلى جده . رغبة الأمل

١٠٣/٢ .

وكان عبد الملك يقول لِمُؤَدِّبِ ولده : عَلَّمَهُمُ الْعَوْمَ ، وَخَذَهُمُ بِقَلَّةِ النُّومِ .  
وكذلك قال أبو كبير الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبْطِنًا      سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ (١)  
وقال الآخر :

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُسَهَّدًا      وَأَفْضَلَ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْمَسَهَّدِ (٢)  
وقال رسول الله ﷺ : " إِنْ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي " (٣) .

وقال عروة بن الورد العبسي (٤) ، وهو عروة الصعاليك :

لَحَا اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ      مَضَى فِي الْمَشَاشِ أَلْفَا كُلِّ مَجْزَرِ  
يَنَامُ تَقِيلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا      يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ  
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنُهُ      فَيُضْحِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ  
وَلَكِنْ صُغْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ      كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ  
مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ      بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَيْحِ الْمُشْهَرِ  
وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْبَرَابَهُ      تَشَوْفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ

(١) البيت من الكامل ، وهو لأبي الكبير الهذلي في جمهرة اللغة ص ٣٦٠ ، وخزانة الأدب ٨/١٩٤ ، ٢٠٣ ، وشرح أشعار الهذليين ٣/١٠٧٣ ، وشرح التصريح ٢/٨٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨٨ ، وشرح شواهد المغني ١/٢٢٧ ، والشعر والشعراء ٢/٦٧٥ ، ولسان العرب ٣/٢٢٤ (سهد) ، ٢٩٠/٦ ، (حوش) ، ١١/٦٩٠ (هجل) ، ومغني اللبيب ٢/٥١١ ، وتاج العروس (هجل) وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٨٩ ، وجمهرة اللغة ص ١١٧٦ ، وشرح شواهد المغني ٢/٨٨٠ ، ولسان العرب ١٤/٢١٤ (جيا) ، ورواية صدره : " حوش الفؤاد " .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة ص ٢٢١ (سمن) ، ورواية صدره : "تسمنتها غضبي فجاء مسهدًا" .

(٣) من حديث أخرجه البخاري في " التهجد " ، باب : " قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره " ، (٤٠/٣) ، (ح ١١٤٧) ، وفي " صلاة التراويح " (ح ٢٠١٣) ، وفي " المناقب " (ح ٣٥٦٦) ، ومسلم في " صلاة المسافرين " ، باب : " صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ، وأن الوتر ركعة ... " (ح ٧٣٨) ، كلاهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) الأبيات من الطويل وهي لعروة بن الورد في ديوانه ص ٧٠ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/٢٧١ .

فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا

حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرُ<sup>(١)</sup>

(١) قال المرصفي في شرح الأبيات : (لحا الله صلوكًا) من كلمة له مطلعها يخاطب زوجها أم حسان ابنة المنذر وليست ابنة مالك كما زعمه أبو الحسن وكانت تنهيه عن التسيار في البلاد طلبًا للغنى :

أَقْلِي عَلَيَّ اللُّومَ يَا بِنْتَ مَنْسَرِ  
ذَرِيَّتِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَانَ إِنِّي  
أَحَادِيثُ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ  
تَجَاوَبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْعَكِي  
ذَرِيَّتِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ لِعَلَّنِي  
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ  
وَإِنْ فَارَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ  
تَقُولُ لَكَ الْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكُ  
وَمُسْتَنْبِتٌ فِي مَسَالِكِ الْعَامِ إِنِّي  
فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَزَلَةٌ  
أَبِي الْخَفِضُ مِنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ  
وَمُسْتَنْهَنِي زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَمْ أَجِدْ  
لِحَا اللَّهِ صَلُوكًا ... الأبيات . وقد حذف بعد قوله ينام ثقيلًا . بيتا وهو :

قَلِيلَ التَّمَّاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ  
وَقَدْ حَذَفَ أَيْضًا بَعْدَ قَوْلِهِ " فَذَلِكَ إِنْ يَلِقُ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا " خَمْسَةَ آيَاتٍ وَهِيَ :  
إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ  
عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرِ  
كَوَاسِعِ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ  
وَيَبِضُ خَفَافِ ذَاتِ أُونٍ مُشْهَرِ  
وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَثٍ وَعَرَّعِرِ  
نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسْبَرِ  
قَلِيلَ التَّمَّاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ  
وَقَدْ حَذَفَ أَيْضًا بَعْدَ قَوْلِهِ " فَذَلِكَ إِنْ يَلِقُ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا " خَمْسَةَ آيَاتٍ وَهِيَ :  
إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ  
عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرِ  
كَوَاسِعِ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ  
وَيَبِضُ خَفَافِ ذَاتِ أُونٍ مُشْهَرِ  
وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَثٍ وَعَرَّعِرِ  
نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسْبَرِ  
قَلِيلَ التَّمَّاسِ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ  
وَقَدْ حَذَفَ أَيْضًا بَعْدَ قَوْلِهِ " فَذَلِكَ إِنْ يَلِقُ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا " خَمْسَةَ آيَاتٍ وَهِيَ :

(قبل ألا أملك البيع) البيع هنا الشراء ، وأحاديث معمول (مشتري يريد ذريتي ونفسي إنني مشتري بها باقيات المحامد قبل أن يحول قدر الموت فلا أملك شراءها) الهامة) طائر يسمى أيضًا الصدى (وصير) "بفتح الصاد وكسر الياء المشددة" القبر وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى أو أرواحهم تصيرها ما (أحجار الكناس) بالرفع، والكناس موضع، يريد أن الهامة تصيح فيجاوبها صدى صوتها من أحجار ذلك الموضع (وتشتكي) يقول تشتكي ما كان قصر من نيل الغنى إلى كل ما تعرفه وما لا تعرفه (لعلني =



[ قال أبو الحسن : كذا أنشده " فذلك " لأنه لم يَرَوْ أول الشعر ، والصواب  
كسر الكاف ؛ لأنه يخاطب امرأة ، ألا تراه قال :

= أخليك) يريد لعله يدركه الموت فيخليلها للأزواج بعده أو يغنيها إن سلم (عن سوء محضر) يريد  
عن ذل السؤال (فاز سهم للمنية) فوز السهم في الأصل خروجُ القِدْح من قدامح الميسر له نصيب ،  
يريد فإن حضره الموت لم يجزع (كفكم عن مقاعد) يريد أغناكم عن القعود خلف البيوت كم يقعد  
الصعلوك الذي يتكفف الناس وأغناكم عن منظر تكرهونه (ضبوءاً) مصدر ضباً الصائد بالأرض يضباً  
بها ضباً : لصق بها مستخفياً ليختل الصيد . استعارته لملازمته الجيش لا ينفك عن الغزو (برجل)  
وهي في الأصل قطعة من جراد . يشبه بها الجيش الكثير (ومنسر) كمنبر ، وبعضهم "يفتح الميم  
ويكسر السين" ، القطعة من الجيش ثم أمامه (ومستثبت) تقول وهل أنت مُتَأَنّ في مالك ولم تعجل  
فيه بالإسراف حتى تطيب لك الإقامة (أرك على أقتاد صرماء مذكر) الأقتاد جمع قند "بفتحتين" وهو  
خشب الرحل (والصرماء) الناقة قطعت أطباؤها ليحفُ لبنها فتشتد قوتها (ومذكر) اسم فاعل  
أذكرت الناقة : ولدت ذكراً ، والعرب تتشائم بها وتتمن بالتي تلد الإناث (فجوع) كصبور تأتي  
بالفجعة (مزلة) "بفتح الزاي وكسرهما" موضع الزلل (مخوف رداها) مصدر ردى الرجل كطرب  
هلك، تقول كأنني بك وقد حملت قتيلاً على هذه الناقة المشئومة ، تحذره عاقبة أمره (الخفص) سعة  
العيش (بغشاك) ينزل بك من الأضياف (سوداء المعاصم) المعاصم جمع المعصم ، كمنبر : موضع  
السور من اليد ، كنى بسوداها عن سوء الحال وكتب الزمان (تعترّي) تطلب منك صلة معروف  
(ومستهنّي) سائل عطية من استهنأ الرجل ، سأل أن يعطى : يقول معتذراً من ملامتها أبت ثروة المال  
وسعة العيش مُنَع من يأتي ببابك يطلب فضل معروف من ذي قرابة لك أو امرأة قد أضرب بها القحط  
فاسودّت معاصمها أو مستهنّي يجمعي وإياه في النسب (زيد) بن عبد الله (فلم أجد له مدفعا) يدفعه  
عن الإعطاء (فاقني حياءك) فالزميه . من قنى حياءه كرضي ورَمي قنواً : لزمه (لحا الله صعلوكا) من  
قولهم لحا الشجر والعود يلحوه لحواً . قشر جلده . يدعو عليه أن يسليخ الله جلده فيموت (والمشاش)  
"بالضم" العظام الرقيقة . الواحدة مشاشة (ومجزر) "بفتح الزاي وكسرهما" موضع الجزر : وهو منحرج  
الإبل : يقول همّه إذا أظلم ليله أن يألف مواضع الجزر ويصافي العظام الرقيقة مصافاة مودة فيكتفي  
بها.

(أصاب قراها) يريد أصاب القرى فيها . (يحتُ الحصا) يفرّكه . والحتّ : فرك الشيء  
اليابس (والعفر والعفر) "بسكون الفاء ويفتحها" وهو الأكثر ، وكلاهما لظاهر وجه الأرض .  
والجمع أعفار . رغبة الآمل جـ ٢ / ١٠٦ : ١٠٧ .

أَقْلِي عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكَ فَاسْهَرِي

قوله : يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

يريد المتترَّب ، العَفْرُ والعَفْرُ اسمان للتراب ، من ذلك قولهم : عَفَرَ اللَّهُ خده ؛ ويقال للظبية : عفراء إذا كانت يضرب بياضها إلى حمرة ، وكذلك الكتيب الأعفر .

وقوله : كالبعير المُحَسَّر " : هو المُعْبِي ، يقال : جملٌ حسيْرٌ وناقاة حسيْرٌ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (١)

وقوله : وإن بعدوا لا يأمنون اقتراه

على التقديم والتأخير ، أراد : لا يأمنون اقتراه وإن بعدوا ، وهذا حسن في الإعراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضيًا ، كما قال زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ (٣)(٢)

فإن كان الفعل الأول مجزومًا لم يجز رفع الثاني إلا ضرورة ، فسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير ، وهو عندي على إرادة الفاء ، لعله تلزمه في مذهبه ، نذكرها في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ فمن ذلك قوله :  
يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَمَّا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ (٤)

(١) سورة الملك : ٤ .

(٢) البيت من البسيط وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٥٣ و الإنصاف ٦٢٥/٢ ، وجمهرة اللغة ص ١٠٨ ، و خزانة الأدب ٤٨/٩ ، ٧٠ ، والدرر ٨٢/٥ ، و رصف المباني ص ١٠٤ ، و شرح أبيات سيبويه ٨٥/٢ ، و شرح التصريح ٢٤٩/٢ ، و شرح شواهد المغني ٨٣٨/٢ ، والكتاب ٦٦/٣ ، و لسان العرب ٢١٥/١١ (خليل) ، ١٢٨/١٢ (حرم) ، و المحتسب ٦٥/٢ ، و مغني اللبيب ٤٢٢/٢ ، و المقاصد النحوية ٤٢٩/٤ ، و المقتضب ٧٠/٢ ، و بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٠٧/٤ ، و جواهر الأدب ص ٢٠٣ ، و شرح الأشموني ٥٨٥/٣ ، و شرح شذور الذهب ص ٤٥١ ، و شرح ابن عقيل ص ٥٨٦ ، و شرح عمدة الحفاظ ص ٣٥٣ ، و شرح المل ١٥٧/٨ ، و همع الهوامع ٦٠/٢ .

(٣) (خليل) محتاج . و حرم "بكسر الراء" ممنوع . رغبة الأمل ١٠٩ / ٢ .

(٤) البيت من الرجز لجرير بن عبد الله البجلي في شرح أبيات سيبويه ١٢١/٢ ، و الكتاب ٦٧/٣ ، و لسان العرب ٤٦/١١ (جمل) ، وله أو لعمر بن خنيس العجلي في خزنة الأدب =

أراد سيويوه : إنك تصرع إن تصرع أخوك ، وهو عندي على قوله : إن  
يُصرع أخوك فأنت تصرع يا فتى ، ونستقصي هذا في بابہ إن شاء الله تعالى .

وقوله : كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة : عَزَزْتُكَ<sup>(١)</sup> على شَبِّهِه ، ويقال : أَنْجَبُ الأَوْلَادِ وَلِدُ الفَارِكِ ،  
وذلك لأنها تبغض زوجها ، فيسبقها بمائه ، فيخرج الشبه إليه ، فيخرج الولد مُذْكَرًا .  
وكان بعض الحكماء يقول : إذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ، ثم قع عليها ،  
فإنك تسبقها بالماء ، وكذلك ولد الفرعة ، كما قال أبو كبير الهذلي :

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبَلٍ<sup>(٢)</sup>  
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَزْعُودَةٍ كَرَهَا وَعَقَدُ نِطَاقِهَا<sup>(٣)</sup> لَمْ يُخَلَّلِ<sup>(٤)</sup>

" مزوودة " ذات زُوْدٍ ، وهو الفرع ، فمن نصب " مزوودة " فإنما أراد  
المرأة ، ومن خفض فإنه أراد الليلة ؛ وجعل الليلة ذات فرع ، لأنه يُفْرَعُ فيها<sup>(٥)</sup> ، قال  
الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾<sup>(٦)</sup> والمعنى : بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار ؛  
وقال جرير :

= ٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ، ولعمرو بن  
خشاشق البحلي في الدرر ٢٢٧/١ ، وديوان الأدب ٤٣٥/١ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب  
ص ٢٠٢ والإنصاف ٦٢٣/٢ ، ووصف المباني ص ١٠٤ ، وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ وشرح  
التصريح ٢٤٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٨٧ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٥٤ ، وشرح المفصل  
١٥٨/٨ ، ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(١) عززتك : غلبتك .

(٢) المهيل : الكثير اللحم المورم الوجه . كذا في اللسان .

(٣) الحبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق . والنطاق : شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى  
الركبة بعد شد وسطها بالحبك وتدع الأسفل ينجر على الأرض . عن رغبة الأمل ١١٥/٢ .

(٤) الأبيات من الكامل وهي لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ وشرح ديوان  
الحماسة للمرزوقي ص ٨٧ ، ولسان العرب ١١/١٧٦ (حمل) وله أو لابن جمره في شرح شواهد  
المغني ١/٢٢٦ ، ٩٦٤ ، وتاج العروس (حمل) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/٣٦٧ (شمل) .

(٥) هذا النوع هو ما سماه البلاغيون المتأخرون بعد بالجهاز العقلي أو الإسنادي وانظر التبيان

للطبي بتحقيقي ١/٣٢٠ .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمْتٍ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ (٢)(١)  
 وقال آخر (٣):  
 فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده ، فإنه أقر بأن امرأته غلبته على شبهه ،  
 وذلك قوله :

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عَصَامٌ لَا خُلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامٌ  
 نَمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ

يقول : عزتي أمه على الشبه ، فذهبت به إلى أحواله ، وقال آخر (٤):

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنَ الْعَجَمِ بَيْنَ ذَوِي الْأَخْلَامِ (٥) وَالْبَيْضِ اللَّمَمِ  
 كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمَ

يقول : لم يُسَقَّ غَيْلًا ، وقال رسول الله ﷺ : "هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ أُمَّتِي عَنِ  
 الْغَيْلَةِ ، حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهَا ، فَلَا يَضِيرُ أَوْلَادَهَا" (٦).  
 والغيلة : أن ترضع المرأة (٧) وهي حامل ، أو ترضع وهي تغشى ، ويزعم أهل  
 الطب من العرب والعجم أن ذلك اللين داءٌ.

(١) هو مجاز وتقديره : (منوم فيه) .

(٢) البيت من الطويل وهو لجرير في ديوانه ص ٩٩٣ ، وخزانة الأدب ٤٦٥/١ ، و ٨ / ٢٠٢ ،  
 والكتاب ١٦٠/١ ، ولسان العرب ٤٤٢/٢ (ربح) وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٠/٨ ،  
 والإنصاف ٢٤٣/١ ، وتخليص الشواهد ص ٤٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، والمختصب  
 ١٨٤/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣٠ ، ٣٣١/٤ .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ق ٩/٥٣ ص ١٤٢ .

(٤) وهو خطام الكلب بُجَيْرِ بْنِ رِزَامٍ ، انظر المؤلف والمختلف ١١٢ ، والخزانة ٣٦٩/١ .  
 والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥ .

(٥) (الأحلام) واحدها حلمٌ "بكسر الحاء" وهو الأناة والعقل (واللمم) جمع لمة "بالكسر" وهي ما  
 أمّ بالمنكب من شعر الرأس . يقول بين ذوي العقول أهل السن . رغبة الأمل ١٢٠/٢ .

(٦) الحديث أخرجه مسلم بنحوه في " كتاب النكاح " باب : "جواز الغيلة وهي وطء الموضع ،  
 وكراهة العزل" (ح ١٤٤٢) ، عن جدامة بنت وهب الأسدية .

(٧) في الأصل : "أن ترضع المرأة الصبي" .

[ قال الأخفش : الغيلة والغَيْلِ سواء ، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ، فيفسد به جسده ، وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله . قال : وقد قال النبي ﷺ : " إنه ليدرك الفارس فيُدْعِثْرُهُ عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج " (١) ، قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في الرضاع فتنبو في أكفهم السيوف (٢)

وقالت أم تأبط شرًا : والله ما حملته تُضْعًا - ووضْعًا أيضًا - ولا وضعتهُ يَتْنًا ، ولا سقيته غيلاً ، ولا أبتُهُ مَيْقًا . وقال الأصمعي : ولا أبتُهُ على مَأْقَةٍ .

قولها : " ما حملته تُضْعًا " ، يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته ووضْعًا وتُضْعًا ، وإذا خرجت رجلاً المولود من قَبْلِ رأسه قيل : وضعتهُ يَتْنًا ، قال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً (٣) تَسَابِقُ رِجْلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا (٤)

(١) "ضعيف" ، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٤٥٣/٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨) ، وأبو داود في سننه "كتاب الطب" (٣٨٨١) ، وابن ماجه في "النكاح" (٢٠١٢) ، وابن حبان في صحيحه ، والبعري في "شرح السنة" (١٠٩/٩) بلفظ : " لا تقتلوا أولادكم سرًا ؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيُدْعِثْرُهُ عن فرسه " . وفي سننه المهاجر بن أبي مسلم الشامي مولى أسماء بنت يزيد ، فإنه مجهول الحال ، ترجمه ابن أبي حاتم - رحمه الله - ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا أما ابن حبان فوثقه على عادته ، ولذلك قال الحافظ : "مقبول" ، يعني عند المتابعة ، كما قال الشيخ الألباني - حفظه الله - وإلا فلين الحديث ، انظر "ضعيف ابن ماجه" (ح٤٣٧) ، وغاية المرام (ح٢٤٢) ، وقال : " ولم أجد له متابعًا فالحديث ضعيف " .

(٢) قال محقق (س) قول الأخفش من هـ . وبهامش الأصل ما نصه :

" الأخفش : الغيلة والغَيْلِ سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ، ويفسد به جسده ، وتضعف قوته قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في رضاع فتنبو في أكفهم السيوف

قال الأصمعي : الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع . من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب" وانظر الحديث في الفائق ٤٢٥/١ ، والنهاية ١١٨/٢ .

(٣) (مشيمة) هي ما يكون فيه الولد . رغبة الأمل ١٢١/٢ .

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٢١ .

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته : جاء به يَتَنُّ . قال عيسى بن عمر :  
سألت ذا الرمة عن مسألة ، فقال لي : أتعرف اليَتَنُّ ؟ قلت : نعم ، قال : فمسألتك  
هذه يَتَنُّ . قال : وكنت قد قلبت الكلام .

والغَيْلُ : ما فسرناه .

وأما قولها : ولا أُبْتُه مَيْقًا ، تقول : لم أُبْتُه مَغِيظًا . وذلك أن الخرقاء تَبِيْتُ  
ولدها جائعًا مغمومًا ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تحركه في مهده ، حتى يغلبه الدوار  
فينومه ، والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده ، فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشبع ،  
كما سَرَى ذلك الغم والجوع في بدن الآخر . ومن أمثال العرب <sup>(١)</sup> : " أنا تَيْقٌ  
وصاحبي مَيْقٌ فكيف نَتْفِقُ ؟ " <sup>(٢)</sup> . التَّيْقُ : المملوءُ غِيظًا وغضبًا ، والمثقُ : القليلُ  
الاحتمال ، فلا يقع الاتفاق .

\* \* \*

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، وجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى  
٣٧٩/١ ، والفاضل ٤٤ .

(٢) في نسخة : " أنا نتق وأنت متق فمتى نتفق " بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل ، وفي  
المثل مطابقة بين تتق ومتق .

## باب

قال أبو العباس : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يُزهدنك في المعروف كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ ، فإنه يشكركُ عليه مَنْ لم تصطِعهُ إليه .

وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ <sup>(١)</sup> لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ <sup>(٢)</sup> بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ <sup>(٣)</sup>

فقال : هذا رجل يريد أن يُخْلَلَ الناسَ ، أمطرَ المعروفَ مطراً <sup>(٤)</sup> ، فإن صادف موضعاً فهو الذي قصدتَ ، وإلا كنتَ أحمقاً به .

[ قال الأخفش : حدثنا المبرد في غير الكامل قال : قال الحسن والحسين

رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر : إنك قد أسرفت في بذل المال . قال : بأبي أنتما وأمي ، إن الله عودني أن يُفضل علي ، وعودته أن أفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع عنه العادة فيقطع عني المادة ] .

ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد

---

(١) (الصنيعة) هي ما أسديت من المعروف . والجمع الصنائع . والمصنع . مصدر بمعنى الصنع وبعده :

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها لله أو لذوي القرائب أو دع

رغبة الآمل ٢ / ١٢٣ .

(٢) في نسخة : "يصاب بها طريق" وهي الرواية في الفاضل . وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيراً في اللسان (هيع) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في اللسان ٢١٢/٨ (صنع) ، وتهذيب اللغة ٩٣/٢ ، وتاج

العروس ٣٦٦/٢١ (صنع) ، وكتاب العين ٣٠٥/١ ، ورواية عجزه : " حتى يصاب ... " ،

والبيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦ ، وهو في تمثال الأمثال ١٩٩/١ منسوباً إلى عيسى بن يزيد

البحلي ، ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي ، وهو بلا نسبة في

لسان العرب ٣٧٩/٨ (هيع) ، وتاج العروس ٤٢٠/٢٢ (هيع) . ورواية عجزه :

حتى يصاب بها طريق مهيع ...

(٤) في نسخة "إمطاراً" .

البصرة فقرته عنزاً ، فقبلها ، وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ قال : ثمان مائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، فقال له ابنه : إنك تريد الرجال ، ولا يكون الرجال إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير ، وهي بعد لا تعرفك . فقال : إن كانت ترضى باليسير ، فأنا لا أَرْضَى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، ادفعتها إليها .

وزعم الأصمعي أن حرباً كانت بالبادية ، ثم اتصلت بالبصرة ، فتفاقم الأمر فيها ، ثم مُشي بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع ، قال : فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع <sup>(١)</sup> من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت فإذا به في شملة يخلط بزراً لعنز له حلوب ، فخبزته بمجتمع القوم ، فأمهل حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصحيفة وصاح : يا جارية غدّينا ، قال : فأنته بزيت وتمر ، قال : فدعاني فقدرته أن أكل معه ، حتى إذا قضى من أكله حاجة وثب إلى طين مُلقى في الدار ، فغسل به يده ثم صاح : يا جارية ، اسقيني ماءً . فأنته بماء ، فشربه ، ومسح فضله على وجهه ، ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات ، بتمر البصرة ، بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ! ثم قال : عليّ بردائي فأنته برداءٍ عدني ، فارتدى به على

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه :

لم يدرك الأصمعي ضراراً بن القعقاع !! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم ، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار ، وذكر باقي الخبر . وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار بن حاجب بن زرارة ولهم شرف في الجاهلية والإسلام . وبهامش ي ما نصه : "رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل - وربما قال عن هارون - عن قتيبة بن مسلم قال : بعثت . ذكره ابن قتيبة " .

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٣٢ هو :

"حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا - وربما قال هارون الأعور - أن قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن معبد بن زرارة ... وذكر الخبر . وثمة اختلاف في الرواية . وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار إلخ وهم منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، ومعبد أخو حاجب . وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٣/٢٤٠ برقم ٧١٢٨ وضرار ترجمة فيها ٢/٢١٠ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله ﷺ .



تلك الشملة . قال الأصمعي : فتجافيت عنه استقباحاً لزيه ، فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مشى إلى القوم ، فلم تبق حُبوةٌ إلا حُلَّتْ إعظاماً له ، ثم جلس ، فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف .

\* \* \*

وحدثني أبو عثمان المازني عن أبي عبيدة قال : لما أتى زياد بن عمرو المريد ، في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي ، جعل في الميمنة بكر بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس ، وهم لُكَيْزُ بن أفصى بن دُعْمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب ، فبلغ ذلك الأحنف ، فقال : هذا غلام حدث ، شأنه الشهرة ، وليس ييالي أين قذف بنفسه ، فندب أصحابه ، فجاءه حارثة بن بدر الغدائيُّ، وقد اجتمعت بنو تميم ، فلما طلع قال : قوموا إلى سيدكم ، ثم أجلسه فناظره ، فجعلوا سعداً والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس بن طلق الطعان<sup>(١)</sup> ، المعروف بأخي كَهْمَسٍ ، وهو أحد بني صريم بن يربوع<sup>(٢)</sup> ، فجعل في القلب بجذاء الأزدي وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وجعلت عمرو بن تميم بجذاء عبد القيس ، فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف :

---

(١) قال محقق (س) : الصواب أن يقول : "ورئيسهم عَبْسُ الطَّعَانِ بنُ طَلْقٍ" فَإِنَّ "عَبْسَ الطَّعَانِ" لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ، وعبارته ههنا توهم أن "الطعان" أضيف إليه "طلق" فعرف به .

وضبط "الطعان" في بعض النسخ بزنة المصدر مع الجر ، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه .

(٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة ! والذي في النقائض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس . ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦ . وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحداً نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢٤٠/٢ .

سَيَكْفِيكَ عِبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ      مُقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمُرَيْدِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَكْفِيكَ عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا<sup>(٢)</sup>      لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا  
 وَنَكْفِيكَ بَكْرًا إِذَا أَقْبَلْتَ      بِضَرْبِ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرَدُ<sup>(٣)</sup>

فلما توافقوا بَعَثَ إليهم الأحنف : يامعشر الأزد وربعة من أهل البصرة أنتم -  
 والله - أحب إلينا من تميم الكوفة ، أنتم خيرنا في الدار ، ويدنا على العدو ، وأنتم  
 بدأتمونا بالأمس ، ووطئتم حريمنا ، وحرقتم علينا ، فدفعنا عن أنفسنا ، ولا حاجة لنا  
 في الشر ما أصبنا في الخير مسلكا ، فتيّموا بنا طريقة قاصدة<sup>(٤)</sup> .

فوجه إليه زياد بن عمرو : تخير خلة من ثلاث ؛ إن شئت فانزل أنت وقومك  
 على حكمننا ، وإن شئت فخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى حيث شئتم ،  
 وإلا فذؤوا قتلتنا<sup>(٥)</sup> ، واهدروا دماءكم ، وليود مسعود دية المشعرة .

قال أبو العباس : وتأويل قوله : " دية المشعرة " يريد أمر الملوك في الجاهلية ،  
 وكان الرجل إذا قُتل وهو من أهل بيت المملكة وُدِّي عشر ديات .

فبعث إليه الأحنف : سنختار ، فانصرفوا في يومكم ، فهز القوم راياتهم  
 وانصرفوا ، فلما كان الغد بَعَثَ إليهم : إنكم خيرتمونا خلافاً ليس فيها خيار أما  
 النزول على حكمكم ، فكيف يكون ، والكلم يقطر دماً ؟ وأما ترك ديارنا فهو أخو  
 القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ

(١) (بالمريد) هذه قافية مجرورة وما بعدها مرفوع وذلك إقواء (على رسلها) الرسل " بكسر  
 فسكون" الرفق والتودة . رغبة الآمل ٢ / ١٢٦ .

(٢) الرسل : الرفق والتودة .

(٣) الأبيات لحارثة بن بدر في الأغاني ٤٠٩/٨ ، مع اختلاف يسير في الرواية ، وفي النقائص  
 ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤١٤/١/٤ ، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٢/٣٣٩ -  
 ٣٤٠ . وستأتي .

(٤) أي مستقيمة غير جائرة .

(٥) من الدية .

دِيَارِكُمْ ﴿١﴾ ولكن الثالثة إنما هي حمل على المال ، فنحن نبطل دماءنا ونندي قتلاكم ، وإنما مسعودٌ رجل من المسلمين ، وقد أذهب الله أمرَ الجاهلية .

فاجتمع القوم على أن يَقِفُوا أمر مسعود ، وَيُغَمَدَ السيفُ ، وَيُودَى سائِرُ القتلى من الأزدي وربيعة ، فَتَضَمَّنَ ذلك الأحنفُ ، ودَفَعَ إِيَّاسُ بنُ قتادة المِجاشعيُّ (٢) رهينةً حتى يُوَدَى هذا المالُ ، فرضي به القوم ، ففخر بذلك الفرزدق فقال :

وَمِنَّا الَّذِي أُعْطِيَ يَدَيْهِ رَهِينَةٌ لِعَازِي (٣) مَعَدَّ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ  
عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةٌ مَوْتِ (٤) بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغَى كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ (٥) تَحْتَ الْمَنَاسِمِ (٦)

[ قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه : لِعَازِي مَعَدَّ ] ويقال : إن تميمًا

(١) سورة النساء : ٦٦ .

(٢) قال محقق (س) : بهامش ي ما نصه : "هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجاشعي كما قال" .

قلت : كذا قال المبرد وفي روايته تغيير . والذي رواه أبو عبيدة أنَّ عبد الله بن حكيم المجاشعي أتى القوم فقال : أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتهنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي ... الأبيات .

أما إِيَّاسُ بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف - وقد أبت الأزدي وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتد بما قبله أطاعوه . وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه - تَضَمَّنَ الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به .

وإِيَّاسُ هو ابن قتادة بن أوفى بن موآلة من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ، وأمّه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف . انظر النقائص ٧٣٩ - ٧٤١ .

(٣) قوله لِعَازِي مَعَدَّ هما تميم وبكر . والغار الجماعة الكثيرة .

(٤) يريد موتاً شبيهاً بالعجاجة في كثرة انتشارها ، عن رغبة الأمل ١٢٩/٢ .

(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٣١٨/٢ - ٣١٩ ، ورواية البيت الثاني فيه :

عَشِيَّةَ لَاقَى ابْنَ الْحَبَابِ حَسَابَهُ بِسَنْجَارِ أَنْضَاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

ولسان العرب ١٧١/٣ (ربد) ، وتاج العروس ٨٥/٨ (ربد) ، وبلا نسبة في تاج العروس

٣٤/٣ (سحب) ، ولسان العرب ٤٦١/١ (سحب) . والبيت الأول والثاني مع أبيات أخرى في

أنساب الأشراف ٤١٥/١/٤ .

في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الأساورة والزُّطِّ والسيابِجَةِ<sup>(١)</sup> وغيرهم كانوا زهاء سبعين ألفاً ، ففي ذلك يقول جرير :

سَائِلُ ذَوِي يَمَنِ وَرَهْطُ مُحَرِّقٍ<sup>(٢)</sup> وَالْأَزْدُ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودَا  
فَأَتَاهُمْ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ مُتَسَرِّبِينَ يَلَامِقًا وَحَدِيدًا<sup>(٣)(٤)</sup>

قال الأحنف بن قيس : فكثرت على الديات ، فلم أجدها في حاضرة تميم ، فخرجت نحو يَبْرِينَ<sup>(٥)</sup> ، فسألت عن المقصود هناك ، فَأُرْشِدْتُ إِلَى قُبَّةٍ ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائها ، مؤتزرٌ بشملة ، مُحْتَبٍ بجبل ، فسلمت عليه ، وانتسبت له فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقلت : تُوْفِّيَ صلوات الله عليه ! قال : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه الله تعالى ؟ قال : فأبي خير في حاضرتمكم بعدهما ؟ قال : فذكرت له الديات التي لزمنا للأزد وربيعة . قال : فقال لي : أقم ، فإذا راع قد أراحَ عليه ألف بعير . فقال : خذها ، ثم أراح عليه آخرٌ مثلها ، فقال : خذها . فقلت : لا أحتاج إليها . قال : فانصرفت بالألف عنه ، ووالله ما أدري من هو إلى الساعة .

قوله : " المناسيم " واحدها مَنْسِيمٌ ، وهو ظُفْرُ البعير في مُقَدِّمِ الخفِّ وهو من البعير كالسُنْبُكِ من الفَرَسِ .

(١) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً . والزُّطُّ : جيل أسود من السند . وسلف تفسير السيابِجَةِ .

(٢) مُحَرِّقٌ لقب عمرو بن هند . لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم أواره . انظر النقائض ١٠٨١ ، والأغاني ١٧٨/٢٢ .

(٣) البيتان من الكامل ، وهما لجرير في ديوانه ص ١٣١ ، ورواية البيتين فيه :

سائل ذوي يمن وسائلهم بنا في الأزدي ندبوا لنا مسعودا  
فأتاهم سبعون ألف مدجج متلبسين يلامقا وحديداً

والنقائض ٧٣٦ ، وأنساب الأشراف ٤١٣/١/٤ والرواية : "سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم"

(٤) (مدجج) "بفتح الجيم وكسرهما" وهو الفارسُ الذي تدجج في سلاحه وتغطى به (يلامقا) جمع يلمق . وهو قباءٌ محشو . فارسيّ معرَّب (وحديداً) أراد به الدروع . رغبة الأمل ٢ / ١٢٩ .

(٥) يبرين : قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بجذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وأبرين لغة فيه . معجم البلدان ٧١/١ و٤٢٧/٥ .

وقوله : "عشية سأل المربدان كلاهما"

يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه ، وألّرب تفعل هذا في الشئين إذا جرى في باب واحد قال الفرزدق :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ<sup>(١)</sup>

يريد الشمس والقمر ؛ لأنهما قد اجتمعا في قولك "النيران" وغلب الاسم المذكور ، وإنما يؤثّر في مثل هذا الخفة .

وقالوا "ال عمران" لأبي بكر وعمر . فإن قال قائل : إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، لم يصب ؛ لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أعطنا سنة العمرين . فإن قال قائل : فلم لم يقولوا أبوي بكر وأبو بكر أفضلهما ؟ فلأن عمر اسم مفرد ، وإنما طلبوا الخفة ، وأنشدني التّوزي عن أبي عبدة لجرير :

وَمَا لَتَغْلِبَ إِنْ عَدُّوا مَسَاعِيَهُمْ نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ<sup>(٢)</sup>

هكذا أنشدنيه . وقال آخر :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٩/١ ، والأشباه والنظائر ١٠٧/٥ ، وخزانة الأدب ٣٩١/٤ ، ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد المغني ١٣/١ ، ٩٦٤/٢ ، ومغني اللبيب ٦٨٧/٢ ، ولسان العرب ١٠٧/١٥ (عوى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٧٣/١٠ (شرق) ٥٣٩/١١ (قبل) ، والمقتضب ٣٢٦/٤ ، ورواية صدره : "أخذنا بأطراف ..."

(٢) البيتان من البسيط وهما لجرير في ديوانه ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، باختلاف في الرواية .

(٣) الرجز لحميد بن مالك الأرقط في خزانة الأدب ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، والدرر ٢٠٧/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ، ولسان العرب ٣٤٤/١ ، ٣٣٣/٢ ، (خبب) ، والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ، والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ، وتاج العروس ٣٣٣/٢ ، (خبب) ، ٣٧/٨ (حكر) ، لحميد بن ثور في لسان العرب ٣٨٩/٣ (لحد) ، وليس في ديوانه ، ولأبي بجولة في شرح الفصل ١٢٤/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٥٥/٣ (حكر) ، والأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ، وأوضح المسالك ١٢٠/١ ، وتحليص الشواهد ص ١٠٨ ، ورفض المباني ص ٣٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٦٤ ، والكتاب ٣٧١/٢ ، ومغني اللبيب ١٧٠/١ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠٥ ، والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٢٤ ، وهو أول ثلاثة ، وهم :

قدني من نصر الخبيبين قدي ليس الإمام بالشحيح الملحد

ولا بوبر بالحجاز مقرد

يريد عبد الله ومُصعَّباً ابني الزبير ، وإنما أبو حبيب عبد الله ، وقرأ بعضُ القراء: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ (١) فجمعهم على لفظ إِيَّاس . ومن ذا قول العرب : الْمَسَامِعَةُ ، وَالْمَهَالِبَةُ ، وَالْمَنَاذِرَةُ ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَبِ .  
و " الْمَشْعَرَةُ " : اسْمٌ لِقَتْلِ الْمَلُوكِ خَاصَّةً ، كَانُوا يُكَبِّرُونَ أَنْ يَقُولُوا قُتِلَ فُلَانٌ ، فيقولون : أَشْعِرَ فُلَانٌ مِنْ إِشْعَارِ الْبُدْنِ (٢) .

ويروى أن رجلاً قال : حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فصاح به صائح : يا خليفة رسول الله ، ثم قال : يا أمير المؤمنين . فقال رجل من خلفي : دعاه باسم ميِّتٍ ، مات - والله - أمير المؤمنين . فالتفتُ فإذا رجل من بني لهبٍ ، وهم من بني نصر بن الأزدي ، وهم أزجر قوم ، قال كثيرٌ :

سَأَلْتُ أَخَا لِهَبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةَ وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهَبٍ (٣) (٤)

(١) سورة الصافات ١٣٠ . وإيَّاسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة ، وقرأ ﴿آل يَاسِينَ﴾ بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩ ، والنشر ٣٦٠/٢ ، والبحر ٧٧٣/٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥ . وفي ج وهـ : " وقرأ القراء " .

(٢) الإشعار : الإدماء بطعن أو رمي أو وجعٍ بمحديدة . والبطن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة .

(٣) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه :

"ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١/١٤٧ - ١٤٨] : خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة فلقية أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ قال : أريد عزة بمصر . قال : فهل رأيت في وجهك شيئاً ؟ قال : لا ، إلا أنني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه [في الأصل : تنف] فقال : توافى مصر وقد ماتت عزة . فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس منصرفون [في المطبوع : ينصرفون] عن جنازة عزة فقال :

مَا أَغْيَفَ النَّهْدِيَّ لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ لِلطَّيْرِ لِاعْزُرَ نَاصِرُهُ  
رَأَيْتُ غَرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ بَانَةٍ يَنْتَفِ أَعْلَى رِيشِهِ وَبَطَائِرُهُ  
فَأَمَّا غَرَابٌ فَاغْتَرَابَ وَوَحْشَةٌ وَبَانَ فَبَيْنَ مَنْ حَبِيبٍ تَعَاشَرَهُ

وهوى بعد عزة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . فخطبها فأبت وقالت لا مال لك ، ولكن اخرج واطلب فإنني حابسة نفسي عليك ، فخرج يريد بعض بني مخزوم ، فبينما هو يسير عن له ظني فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه ، فانتهى إلى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لهب فقال : أفياكم زاجر ؟ فقالوا نعم ، فأرشدوه إلى شيخ منهم =

قال : فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكتُ صلعة عمر رضي الله عنه فأدتمته ، فقال قائل : أشعرَ والله أمير المؤمنين ، لا يقف هذا الموقف أبداً . فالتفت فإذا ذلك اللّهبيُّ بعينه ، فقتلَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحول .

\* \* \*

=فأتاه فقص عليه القصة فقال : قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال :

وقد ردُّ علم العائفين إلى هـب	تيممت هباً أبتغي العلم عندهم
وصوت غراب يفحص الوجه بالتراب	فقلت له ماذا ترى في سوانح
وقال الغراب جد بمنهمل سكب	فقال جرى الطير السنيح بينها
سواك خليل باطن من بني كعب"	فبالاً تكن ماتت فقد حال دونها

ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات البائية في عيون الأخبار . وكان في الأصل " علم الغائبين" . وثمة اختلاف في الرواية ، انظر الديوان .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٤٦٩ ، والأغاني ٤٤/٩ وثمار القلوب ص ١٢١ ، وتاج العروس ٢٢٩/٤ (هـب) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٨١ ، مع اختلاف في الرواية .

## باب

قال أبو العباس : أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد ، قال : أنشدني  
أعرابيٌّ في قصيدة ذي الرمة (١) :

أَلَا يَا اسَلْمِي يَا دَارَ مِيٍّ (٢) عَلَى الْبَلَى      وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ (٣)

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما :

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ      مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ

فَقُلْتُ : غُرَابٌ لِإِغْتِرَابٍ وَقَضْبَةٌ      لِقَضْبِ (٤) النَّوَى ، هَذِي الْعِيَاةُ وَالزُّجْرُ

وقال آخر : [ قال أبو الحسن هو جَحْدَرُ الْعُكْلِيِّ وكان لصًا ] :

وَقَدَّمَا هَاجِنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا      بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلُحْنٍ أَعْجَمِيٍّ      عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانَ (٥)

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٥٥٩ ، والإنصاف ١/١٠٠ ، وتخليص  
الشواهد ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والخصائص ٢/٢٧٨ ، والدرر ٢/٤٤ ، ٤/٦١ ، وشرح التصريح  
١/١٨٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦١٧ ، والصاحي في فقه اللغة ص ٢٣٢ ، واللامات ص ٣٧ ،  
ولسان العرب ١٥/٤٩٤ (يا) ، ومجالس نعلب ١/٤٢ ، والمقاصد النحوية ٦/٢ ، ٤/٢٨٥ ،  
وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٣٥ ، وجواهر الأدب ص ٢٩٠ ، والدرر ٥/١١٧ ، وشرح  
الأشموني ١/١٧٨ ، وشرح ابن عقيل ص ١٣٦ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ١٩٩ ، وشرح قطر  
الندى ص ١٢٨ ، ولسان العرب ١٥/٤٣٤ (ألا) ، ومغني اللبيب ١/٢٤٣ ، ١/١١١ ، ٢/٤٠٧ .  
(٢) (مي) قال سيبويه : " ... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميٍّ ويجعل كل واحد  
من الاسمين اسمًا لها في النداء وفي غيره . وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رمحوا يا طلعُ ويا  
عنترُ وقد يكون قولهم يدعون عنترَ بمنزلة ميٍّ لأن ناسًا من العرب يسمونه عنترًا في كل موضع  
ويكون أن تجعله بمنزلة ميٍّ بعدما حذفته منه ، وقد تكون ميٍّ أيضًا كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس  
فيه هاء بعدما تحذف الهاء " الكتاب ١/٣٣٣ . وضبط في ج "مي" بفتح الياء على الترخيم ،  
والترخيم في غير النداء جائز في الشعر ، ولم يصرفه .

(٣) منهلاً : جارياً سائلاً ، والجرعاء : مرتفع من الرمل مستوٍ ، عن الديوان .

(٤) القضب : القطع .

(٥) الغرب : شجر تسوي منه الأقداح البيض . والبان : شجر يسمو ويطول في استواء مثل  
نبات الأثل وورقه أيضًا هذب كهذب الأثل ، وليس لخشبه صلابة ، واحدته بانه .



فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى      وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانَ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أبو مُحَلَّمٍ لرجل من ولد طَلْبَةَ بن قيس بن عاصم :  
وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَيْتُهُ      عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخِصُومَةَ غُلِبْتُ      عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ

وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرِّياشيِّ ، عن أبي زيد الأنصاري :  
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبِغَاتِهِ<sup>(٢)</sup>      وَالْمَالَ وَجَهٌ لِفَتَى مَعْرُوضُ  
طَلَبَ الْغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِيُحِبَّنِي      إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغِنَى بَغِيضُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر أنشدنيه التوزي عن أبي زيد :

وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ لِيَنْهَضَا      إِذَا الْكُرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَامَ عَجْلَانٌ وَمَا تَارَضَا      يَمْسَحُ بِالْكَفَيْنِ وَجْهًا أَيْضَا<sup>(٥)</sup>

قوله : " وما تارضا " ؛ أي لم يلزم الأرض ، وأنشدني التوزي عن أبي زيد

[ قال أبو الحسن هو شبيبُ بنُ البرصاء ] :

(١) الأبيات من الوافر ، وهي من كلمة لجحدر رواها القالي في أماليه ، ٢٨١/١ - ٢٨٢ عن ابن  
وريد عن الأشنانداني ، وأوردها البغدادي في الخزانة ٤/٤٨٣ - ٤٨٤ عن كتاب اللصوص  
للسكري ، وانظر تحريجها في سمط اللآلي ٣١٧ ، وشعر جحدر في شعراء أمويون ١/١٨٤ . (عن  
محقق س) .

والبيتان الأول والثاني له في اللسان ١/٢٨٤ (جوب) ، وتاج العروس ٢/٢٠٦ (جوب)

برواية :

وَمَا زَادَنِي فَاهْتَجْتُ شَوْقًا      غِنَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلِحْنِ أَعْجَمِي      عَلَى غَصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ

(٢) (من مبغاته) هذا مثل قولهم أتيت الأمر من مآتاته . تريد المآتى والمبغى . رغبة الأمل  
١٣٧/٢ .

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/١٢٣ .

(٤) (إذا الكرى إلخ) شبه غرار النوم بمضمضة الماء وإلقائه من الفم . رغبة الأمل ١٣٧/٢ .

(٥) في النوادر ١٦٨ . وعزيت في الجمهرة ٣/٤٦١ إلى الركاظ الديبري ، وعزى الأول والثالث  
في مقاييس اللغة ١/٨١ إلى أعرابي من بني سعد .

لَقَدْ عَلِمْتَ أُمَّ الصَّبِيِّنِ أَنْبِي إِلى الضَّيْفِ قَوَامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ  
إِذَا الْمُرْغِثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعْزُهَا عَلَى ضَرْعِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ (١) لَهُوَجُ  
وَأَنبِي لِأَغْلِي اللَّحْمَ نِيًّا وَإِنبِي لِمَنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وَهَوَ نَضِيجُ (٢)

قوله : " قَوَامُ السَّنَاتِ " يريد : سريع الانتباه ، والسَّنَةُ : شِدَّةُ النَّعَاسِ وليس  
بالنوم بعينه (٣) . قال الله عز وجل : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (٤) وقال ابن الرِّقَاعِ  
العَامِلِيُّ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَثَا (٥)  
وَمَكَانَهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ  
عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ

(١) قال المرصفي : ( يروى " ذو ودعتين " ) . رغبة الأمل ٢ / ١٣٨ .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي لشيب بن البرصاء في ديوانه ص ٣١٣ ، والبيت الثاني ، بلا نسبة  
في لسان العرب ٢/٣٣٣ (عوج) ، وتهذيب اللغة ٣/٤٨ ، وتاج العروس ٦/١٢٨ (عوج) ،  
ورواية عجزه :

### على ثديها ذودغتين لهوج

والبيت الثالث له في لسان العرب ١٥/١٣١ (غلا) ، وجمهرة اللغة ص ١٣١٧ ، وبلا  
نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٥٠ ، ٤٨٠ ، ورواية عجزه : " لمس بهين ... " والأبيات في النوادر  
١٨٠ لرجل من غطفان وشبيب غطفاني ، والمفضليات ص ١٧٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢  
- ٧٣٣ ، وثمة اختلاف في روايتها ، وانظر شعر شبيب في " شعراء أمويون " ٣/٢٢٤ .

(٣) (وليس بالنوم) يريد أن أول ما يبدأ العين النعاس ثم السَّنَةُ . ثم النوم يغشى الجسم جميعه .  
وعن الأزهري : حقيقة النعاس السنة من غير نوم . وأنشد بيت ابن الرقاع " وسانان أقصده  
النعاس إلخ " . رغبة الأمل ٢ / ١٣٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣ ، ومجاز القرآن ١/٧٨ وفسرها  
بالنعاس .

(٥) وعثا فيه المشيب أي أفسد . وفي (ع) : (عسا) بالسين . أي اشتد بياضه . من عسا النبات  
عسواً على فُعلول : اشتد وغلظ (جاذر) جمع جودر " بفتح الذال وضمها " وهو ولد البقرة  
الوحشية (عاسم) " بالعين المهملة " رمل لبني سعد والرواية الجيدة " جاسم " بالجيم . وهي قرية  
بالشام . بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ (أقصده النعاس) أصابه . من قولهم : أقصده . إذا طعنه أو  
رماه بسهم فلم يخطئ مقاتله . رغبة الأمل ٢ / ١٣٨ .

وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَيَسَّ بِنَائِمٍ<sup>(١)</sup>

معنى " رَنَّقَتْ " تهيات<sup>(٢)</sup> ، يقال رَنَّقَ النَّسْرُ : إذا مَدَّ جناحيه ليطير ، قال

ذو الرمة :

عَلَى حَدِّ قَوْسِينَا<sup>(٣)</sup> كَمَا رَنَّقَ النَّسْرُ<sup>(٤)</sup> .....

وقوله " المُرْغُثُ " : يعني التي تُرَضِعُ ولذها ، ويقال لها رَغُوْثٌ ، قال طَرْفَةُ :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوْثًا حَوْلَ قَيْتِنَا تَخُوْرُ<sup>(٥)</sup>

وقوله : " يَعْزُّهَا " ؛ أي يَغْلِبُهَا ، وقال الله عز وجل : ﴿وَعَزَّزْنِي فِي

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ١٠٠ ، وفي الوحشيات ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، ورواية صدر البيت الثاني فيه : " وكأنها وسط النساء ... " ، وأمالي المرتضى ٥١١/١ ، والحامسة الشجرية ٦٨١/٢ ، والحامسة البصرية ٨٤/٢ ، والبلدان (جاسم) ٩٤/٢ ، وهي من كلمة أنشد منها البغدادي سبعة عشر بيتاً في شرح مغني اللبيب ٩٧/٤ ، والبيت الثالث في لسان العرب ٢٣٣/٦ (نعس) ، ١٢٨/١٠ (رنق) ، ٤٤٩/١٣ (وسن) ، وتاج العروس ٥٥٧/١٦ (نعس) ، ٣٧٠/٢٥ (رنق) ، (وسن) ، وتهذيب اللغة ٧٨/١٣ ، ١٠٥/٢ ، وبلا نسبة في جهمرة اللغة ص ٨٦٣ .

(٢) كذا قال . وقال ابن السكيت : رنقت : دارت وماجت ، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء . وقال ابن دريد : رنق النوم في عينه ترنيقاً إذا خالطها ، ولعل ما قاله هو الوجه . انظر الجهمرة ٤٠٧/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٨/٤ ، وسمط اللآلي ٥٢١ ، وأساس البلاغة واللسان (رنق) .

(٣) (على حد قوسينا) يريد رنق فوقنا على منهى طرفي قوسينا وكانتا مرتفعتين عنهما قليلا (يعني التي ترضع) يريد من النساء . مجازاً . والأصل المرضعة من الضأن خاصة وهي التي أرادها طرفة على ما يأتي . يقال أرغثت النعجة ولدها أرضعته . رغبة الأمل ٢ / ١٣٩ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٥٩١ ، ولسان العرب ١٢٧/١٠ (رنق) ، وتاج العروس ٣٦٩/٢٥ (رنق) ، وتهذيب اللغة ٩٦/٩ ، وأساس البلاغة (رنق) ، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٧ ، وروايته :

إذا ضربتنا الريح رنق فوقنا على حد قوسينا كما خفق النسْر

(٥) البيت من الوافر ، وهو لطرفة في ديوانه ص ٤٨ ، ولسان العرب ١٥٣/٢ (رغث) ، ٢٦١/٤ (خور) ، وتاج العروس ٢٦١/٥ (رغث) ، ومقاييس اللغة ٤١٦/٢ ، وتهذيب اللغة ٢٩٠/٨ ، والمخصص ٤٩/٧ ، ١٧٨ ، وبجمل اللغة ٣٩٩/٢ ، وأساس البلاغة (رغث) ، ويروى صدره : " فليت ... "

الْخِطَابِ ﴿١﴾ يقول : غلبني في المخاطبة ، وأصله من قوله كان أعزَّ مني فيها ، ومن أمثال العرب : " من عزَّ بَزٌّ " (٢) ، وتأويله : من غَلَبَ اسْتَلَبَ ، وقال زهير :  
 ... وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهَلَتْهُ (٣)

يقول : كان ذلك أعز ما فيه .

ويقال : لَهَجَ الفَصِيلُ فهو لَهَوَجٌ : إذا لَزِمَ الضَّرْعَ ، ويقال : رجل مُلَهَجٌ : إذا لَهَجَتْ فِصَالُهُ ، فَيَتَّخِذُ خِلَالَ (٤) ، فَيَشُدُّهُ عَلَى الضَّرْعِ ، أو على أنف الفصيل ، فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته (٥) عنها برجلها ، قال الشماخ يصف الحمار :

رَعَى بَارِضَ الوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَمَا يَرَى بِسَفَا البُهْمِيِّ أَخِلَّةً مُلَهَجًا (٦)

البارِضُ : أول ما يبدو من النبت . والبُهْمِيُّ : يُشْبِهُ السُّتْبِلَ . يقول : فهو لما اعتاد هذا المرعى اللدَّن استخشن البُهْمِيُّ ، وسَفَاها : شوكتها ، فيقول : كأنه مَخْلُولٌ عن البُهْمِيِّ ؛ أي يراها كالأخيلة .

وقوله " ذو تُوْمَتَيْنِ " : فالتُوْمَةُ في الأصل هي الحَبَّةُ ، ولكنها في هذا الموضع : التي تُعَلَّقُ في الأذن . وكالبيت الأخير قوله :

(١) سورة ص : ٢٣ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٣ ، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ ، وجمع الأمثال ٢/٣٠٧ ، والمستقصى ٢/٣٥٧ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٣٠ ، وتمامه :

قليلًا علفناه فأكمل صنعه فتم وعزته يداه وكاهله

وجمهرة اللغة ص ١٢٩ ، والمعاني الكبير ص ٨٣ ، ١٣٤ ، وبلا نسبة في كتاب الجيم

٢/٢٦ ، والاشتقاق ص ١٠٢ ، ورواية صدره : " تميم فلوانه فأكمل خلقه " .

(٤) الخلال : العود الذي يخلَّ به . وفي ج : فيتخذ خلال فيشُدُّ .

(٥) أي دفعته ونَحْتَه .

(٦) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٨٩ ، ولسان العرب ٢/٣٥٩ (لهج) ، والتنبيه

والإيضاح ١/٢١٨ ، وجمهرة اللغة ص ٤٩٤ ، وجملة اللغة ٤/٢٥٣ (لهج) ، والمخصص ٧/٤١ ،

وتهذيب اللغة ٦/٥٥ ، وسمط اللآلي ص ٦٩٧ ، وتاج العروس ٦/١٩٢ (لهج) ، وبلا نسبة في

مقاييس اللغة ٥/٢١٥ ، وتهذيب اللغة ٦/٥٤ ، وكتاب العين ٣/٣٩١ ، ورواية صدره : " خلا

فارتعي ... " .

وَإِنِّي لِأَغْلِي لَحْمَهَا <sup>(١)</sup> وَهِيَ حَيَّةٌ  
بِذَا فَانْدُبِينِي وَأَمْدَحِينِي فَإِنِّي  
وَيَرُخُّصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تُذْبَحُ  
فَتَى تَعْتَرِيهِ هَزَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ

\* \* \*

---

(١) (وإنني لأغلي لحمها) مثل قول شبيب (وإنني لأغلي اللحم) وكلاهما شاهد على أن يقال أغلي اللحم . إذا جاوز حد الثمن فيه : يريد بذلك سلامتها من العيوب . رغبة الأمل ٢ / ١٤٣ .

## باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : أي الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هَوَاكَ .

وقال رجلٌ من الحكماء : اعصِ النساءِ وهَوَاكَ واصنعْ ما شِئْتَ .

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : مالك من عيشك إلا لذة تزدلفُ بك إلى حماميك ، وتقرّبك من يومك ، فأيةُ أكلةٍ ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود ، والخيال المحترّم . أهل الدنيا أهلٌ سفر لا يحلّون عقْد رحالهم إلا في غيرها .

قوله : " تزدلفُ بك إلى حمامك " ، يقول : تقرّبك ؛ ولذلك سميت "المزدلفة"<sup>(١)</sup> وقوله عز وجل : ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾<sup>(٢)</sup> إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض ، قال العجاج :

نَاجِ طَوَاةَ الْأَيْنِ مِمَّا وَجَفَا طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَرُفْنَا<sup>(٣)</sup>

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى احْتَقَقْنَا

نَاجِ : سَرِيحٌ . وَالْأَيْنُ : الْإِعْيَاءُ . وَالْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

(١) في تسميتها بالمزدلفة أقوال : قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ١٢٠/٥ ، واللسان والتاج (زلف).

ورأى صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك ؛ لأنها أرض مستوية ، وقال صاحب التاج : "قال شيخنا : وأشهر منه ما ذكره المؤرخون ، وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت بذلك لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعاً لذلك " . وسيأتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢ .

(٢) سورة هود : ١١٤ .

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٣٢/٢ ، ولسان العرب ٥٢/٩ ، (حقف) ١٣٨ (زلف) ، ٣٥٢ (وجف) ، ٤٠٠/١٤ (سما) ، وشرح أبيات سيبويه ٣١٩/١ ، والكتاب ٣٥٩/١ ، وتهذيب اللغة ٢١٤/١٣ ، وديوان الأدب ٤٩٢/٢ ، وتاج العروس ١٥٧/٢٣ (حقف) ، ٤٠٠ (زلف) ٤٤٧/٢٤ (وجف) ، (سما) ، وجممل اللغة ٩٣/٢ ، وكتاب العين ٣١٩/٧ ، وأساس البلاغة (حقف) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٥٣ ، ومقاييس اللغة ٩٠/٢ ، والمخصص ١٣٧/١٠ ، وديوان الأدب ٤٩/٤ ، وتهذيب اللغة ٦٨/٤ ، ١١٦/١٣ .

وَنَصَبَ " طَيَّ اللَّيَالِي " لأنه مصدر من قوله " طواه الأين " ، وليس بهذا الفعل <sup>(١)</sup> ، ولكن تقديره : طواه الأين طياً مثل طَيَّ اللَّيَالِي ، كما تقول : زيدٌ شُرِبَ الإبل ، إنما التقدير : يشرب شُرْبًا مثل شُرْبِ الإبل ، و " مثل " نعتٌ ، ولكن إذا حذفَ المضاف استغنى بأن الظاهر يُبَيِّنُهُ وقام ما أُضِيفَ إليه مقامه في الإعراب .  
من ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> نصب ؛ لأنه كان :  
واسأل أهل القرية .

وتقول : بنو فلان يَطْوُهُمُ الطريقُ ، تريد : أهلُ الطريق ، فحذفت " أهل " فرفعت " الطريق " لأنه في موضعٍ مرفوعٍ ، فعلى هذا فقس إن شاء الله تعالى .  
وقوله " سماءُ الهلال " إنما هو أعلاه ، ونَصَبَ " سماءة " بـ " طي " يريد : طواه الأين كما طوت الليالي سماءة الهلال . والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طِفِيلٍ :  
سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ <sup>(٣)</sup> بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أُنْحَمِي مُشْرَعَبٍ <sup>(٤)</sup>

ويروى : " مُعَصَّبِ " ، وإنما سَمَاوَتُهُ من قولك سَمَاءٌ ، فاعلم . فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرت ما بَنَيْتَهُ على التأنيث على أصله ، فإن كان من الياء أظهرت الياء ، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو ، تقول : سَقَاوَةٌ ؛ لأنهما من الشَّقْوَةِ ، وتقول : هذه امرأة سَقَايَةٌ ، إذا أردت البناء على غير تذكير ، فإن بنيته على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ ، فقلت : سَقَاءٌ وَغَزَاءٌ يافتي ، فإن أنثت قلت : سَقَاءَةٌ وَغَزَاءَةٌ ، والأجود فيما كان له تذكير الهمز ، وفيما لم

(١) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٢٠٢/٣ - ٢٠٥ ، وانظر الكتاب ١٧٩/١ - ١٨٠ .

(٢) سورة يوسف : ٨٢ . وانظر المقتضب ٢٣٠/٣ .

(٣) الأسمال : الأخلاق من الثياب . ومحبر : موشى مخطط . والأحمي : ضرب من البرود فيه خطوط صفر . ومشرعب : كأنه يريد نسبه إلى الشرعية وهي ضرب من البرود أيضًا . عن رغبة الأمل ١٤٧/٢ . باختصار .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لطفيال الغنوي في ديوانه ص ١٩ ، ولسان العرب ٣٩٩/١٤ (سما) ، والأغانى ٣٤١/١٥ ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤٩/٣ والمخصص ٥٢/١ ، وتهذيب اللغة ١٣/١١٦ . ورواية عجزه :

وصهوته من أحمي معصب

يكن له تذكير الإظهار<sup>(١)</sup>. وإنما السماء من الواو ؛ لأن الأصل سَمَا يَسْمُو : إذا ارتفع، وسماء كل شيء سَفُهُ .

وقوله : حتى أَحْقَوْفًا ، يقول : اعْوَجَّ ، وإنما هو " افعوعل " من الحِقْفِ .  
والحِقْفُ : النقا من الرَّمْلِ يَعْوَجُ وَيَدِقُّ ، قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي بموضع هو هكذا .

\* \* \*

وقال رجل لعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو في خطبة له : يا أمير المؤمنين ، صِفْ لَنَا الدُّنْيَا . فقال : مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ ، وَمَنْ مَرَضَ فِيهَا نَدِمَ ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ .

\* \* \*

وقال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين<sup>(٣)</sup> فكتب إليه عمر بن الخطاب عليه السلام يأمره بالقدم عليه هو وعماله ، وأن يَسْتَحْلِفُوا جَمِيعًا . قال : فلما قدمنا أتيت يَرْفَأُ فَقُلْتُ : يَا يَرْفَأُ ، مُسْتَرْشِدٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، أَيُّ الْهَيْئَاتِ أَحَبُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا عُمَّالَهُ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالْحُشُونَةِ . فَاتَّخَذْتُ حُفَيْنِ مَطَارِقَيْنِ ، وَلبست جبة صوف ، ولثتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي .

فدخلنا على عمر فَصَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَعِدَ فِينَا وَصَوَّبَ<sup>(٤)</sup> ، فلم تأخذ عينه أحدًا غيري ، فدعاني فقال : من أنت ؟ قلتُ : الربيع بن زياد الحارثي . قال : وما تتولَّى من أعمالنا ؟ قلتُ : الْبَحْرَيْنِ . قال : كَمْ تَرْتَرِّقُ ؟ قلتُ : أَلْفًا . قال : كثيرٌ ، فما تصنعُ به ؟ قلتُ : أَتَقَوَّتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَأَعُوذُ بِبَاقِيهِ عَلَى أَقَارِبِ لِي ، فما فضلَ عنهم

(١) انظر المقتضب ١٨٩/١ - ١٩١ و ٤٠/٣ - ٤١ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢١ .

(٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان فيها عيون ومياه وبلاد واسعة . معجم البلدان ٣٤٧/١ .

(٤) صعَّد فِينَا أي رفع رأسه فنظر الأعلى مرارًا . وصوَّب . فحضر رأسه فنظر لأسفل مرارًا ، عن رغبة الأمل ١٥٠/٢ .



فعلى فقراء المسلمين . قال فلا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعي من الصَّفِّ .

فصعد فينا وصوب ، فلم تقع عينه إلا عليّ فدعاني ، فقال : كم سنك ؟ قلت : خمس وأربعون سنة ، قال : الآن حين استحكمت ، ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش ، وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكسار بعير ، فجعل أصحابي يعافون ذلك ، وجعلت أكل فأجيد ، فجعلت أنظر إليه يلحظني من بينهم . ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها أني سحنت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا ، فزجرني ، ثم قال : كيف قلت ؟ فقلت : أقول يا أمير المؤمنين ، أن تنظر إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ، ويُطبخ لك اللحم كذلك ، فتؤتى بالخبز لنا واللحم غريضا . فسكن من غربه ، وقال : أهنا غرت ؟ فقلت : نعم . فقال : يا ربيع ، إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ، ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ (١) ثم أمر أبا موسى بإقراري ، وأن يستبدل بأصحابي .

قوله : " فلثتها على رأسي " يقول : أدرت بعضها على بعض علي غير استواء . يقال : رجل ألوث : إذا كان شديداً ، وذلك من اللوث ، ورجل ألوث : إذا كان أهوج ، وهو مأخوذ من اللوثة . وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال : سئل الأضمعي عن الجنون المسمى قيس بن معاذ ، فثبته وقال : لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر .

وقيل للأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي : بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم ؟ قال : إذا كان ملوث الإزرة ، طويل الغرلة ، سائل الغرة (٢) ، كأن به لوثة ، فلسنا نشك في سودده .

وقوله : " تؤتى باللحم غريضا " يقول : طريا ، يقال : لحم غريضا ، وشواء غريضا ، يراد به الطراء . قال الغساني :

(١) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٢) قال محقق (س) في الأصل " سائر الغرة طويل الغرلة " . وقوله : طويل الغرلة : الغرلة القلفة ، بها يستدل على تمام خلقه .

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ<sup>(١)</sup>  
وقوله " صلاتق " : فمعناه ما عُجِلَ بالنار طبخاً وشيئاً ، يقال : صَلَقْتُ الْجَنْبَ  
إِذَا شَوَيْتَهُ ، وَصَلَقْتُ اللَّحْمَ إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٢)</sup> .

وقوله " سَبَائِكُ " : يريد ما يُسَبَكُ مِنَ الدَّقِيقِ فَيُؤَخَذُ خَالِصَهُ يَرِيدُ  
الْحَوَارِي<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي الرُّقَاقَ<sup>(٤)</sup> السَّبَائِكَ وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْنَا .  
و " الصَّنَابُ " : صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَرْذَلِ وَالزَّرْبِيبِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْفَرَسِ  
صِنَابِيٌّ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ . وَكَانَ جَرِيرٌ اشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ  
أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَفَرِكَتُ<sup>(٥)</sup> جَرِيرًا ، وَجَعَلَتْ تَحْنُ إِلَى زَيْدٍ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ      وَمَنْ لِي بِالْمُرْقِ وَالصَّنَابِ  
وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضَمَّ زَيْدٍ      وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي<sup>(٦)</sup>

فقال الفرزدق :

إِنْ تَفَرَّكَكَ عِلْجَةٌ آلِ زَيْدٍ      وَيَعْوِزُكَ الْمُرْقُ وَالصَّنَابُ

(١) البيت من الوافر وهو رابع كلمة لعمر بن قعاس ويقال قعاس المرادي في مجلة المورد - المجلد الثامن ، العدد الثالث ص ٢٧٤ ، والطرائف الأدبية ٧٣ والاختيارين ٢١٢ ، وقد سلف منها بيتان ص ١٥٩ .

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموأل في ديوانه ص ٨٥ .  
(٢) في اللسان الطبخ بالماء هو " السَلَقُ " بالسین . وكثير من معاني هذا الفعل يأتي بالسین والصاد، انظر اللسان (سلق ، صلق) .

(٣) الحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

(٤) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق ، والواحدة : رقاقة .

(٥) فركته : أبغضته .

(٦) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص ٨١٢ ، و البيت الأول في لسان العرب ٥٣١/١ (صنب) ، ٢٠٦/١٠ (صلق) ، وتاج العروس ٢١٠/٣ (صنب) ، وديوان الأدب ٤٥٤/١ ، وكتاب العين ٦٣/٥ ، وتهذيب اللغة ٣٧١/٨ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٥٠ ، ورواية عجزه : " ومن لي بالصلائق ... " والبيتان في أساس البلاغة ص ٢٥٨ (صلق) ، والنقائض ٨٣٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١ - ٣٩٢ ، والأغاني ٥٨/٨ .

فَقَدِمَا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ<sup>(١)</sup>

وأما قوله : " أكسار بعير " ، فإن الكِسْرَ والجِدَلَ والوِصْلَ : العَظْمُ يَنْفَصِلُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ .

وأما قوله : " نَعَى عَلَى قَوْمٍ " فمعناه أنه عَابَهُمْ بِهَا وَوَبَّخَهُمْ .

قال أبو عبيدة : اجتمع العُكَاظِيُّونَ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْ فَرَسَانَ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ ؛ ففارس

تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسمُّ الفرسان ، وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قال : ثم اختلفوا فيهم حتى نعوأ عليهم سقطاتهم .

وأما قوله : " أَهْنَا غُرَّتْ " يقول : ذَهَبَتْ ، يقال : غَارَ الرَّجُلُ ، إِذَا أَتَى

الغُورَ وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنْجَدَ : إِذَا أَتَى نَجْدًا وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا يُقَالُ : أَغَارَ ، إِنَّمَا يُقَالُ : غَارَ وَأَنْجَدَ ، وَبَيْتُ<sup>(٣)</sup> الْأَعَشَى يُنْشَدُ عَلَى هَذَا :  
نَبِيٌّ يَرَى مَالًا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعْمَرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا<sup>(٤)</sup>

وقوله : " سَكَنَ مِنْ غَرِبِهِ " ، يقول : مِنْ حَدِّهِ ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فِي السَّيْفِ وَالسَّهْمِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(١) البيتان من الوافر ، وهما للفرزدق في ديوانه ص ١٢٥ (طبعة الصاوي) ، ولسان العرب ٢٠٦/١٠ (صلق) ، والبيت الأول في أساس البلاغة ص ٢٥٨ (لصق) وروايته :

فإن تفرك عجلة آل زيد وتعوزك الصلائق والصناب

(٢) العُكَاظِيُّونَ : هم الذين عادت لهم الذهب كل عام إلى عكاظ ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر ... عن رغبة الأمل ١٥٥/٢ .

(٣) قال محقق (س) جاءت هذه العبارة في ج : "... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار . وأنجد إذا أتى نجدًا أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت . وفي ف في الموضعين "أو ناحيته" وفي الأصل في الموضع الثاني "أو ناحيته" .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٨٥ ، ولسان العرب ٤١٥/٣ (نجد) ، ٣٤/٥ (غور) ، وجمهرة اللغة ص ١٠٧٦ ، ومجمل اللغة ٢٤/٤ ، وديوان الأدب ٤٢١/٣ ، وتاج العروس ٢٠٦/٩ (نجد) ، ٢٧٠/١٣ (غور) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٠١/٤ ، والمختصص ٦١/٤ ، ٥٠/١٢ ، وتهذيب اللغة ١٨٣/٨ . ورواية عجزه : " أغار لعمرى... " .

وقوله : " حُفَيْنَ مَطَارَقَيْنِ " ، تأويله : مُطَبَّقَيْنِ . يقال : طَارَقْتُ نَعْلِي : إذا أَطَبَقْتَهَا ، ومن قال : طَرَقْتُ أو أَطَرَقْتُ فقد أخطأ<sup>(١)</sup> ، ويقال لكل ما ضُوِعِفَ : قد طُورِقَ . قال ذو الرمة :

طِرَاقُ الْخَوَافِي<sup>(٢)</sup> وَاقِعٌ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَفَّقُ<sup>(٣)</sup>

قوله " ربيعة " : موضعُ ارتفاع ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> وهو جمع ربيعة ، وقال الشَّماخ<sup>(٥)</sup> :

تَعْنِي لَهُ بِمَذْنَبِ كُلِّ وَاِدٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

قال أبو العباس : وحدثني العباس بن الفرغ الرياشي عن الأصمعي قال : قال عددي بن الفضيل : خرجت إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستخفِّرهُ بئراً بالعدبة<sup>(٧)</sup> ، فقال لي : وأين العدبة ؟ فقلت : على ليلتين من البصرة ، فتأسف ألا يكون بمثل هذا الموضع ماءً ، فأحفرني ، واشترط عليَّ أنَّ أولَّ شارِبِ ابنِ السبيل ، قال : فَحَضَرْتُهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ :

أيها الناس ، إنكم ميتون ، ثم إنكم مبعوثون ، ثم إنكم محاسبون ، فلمعمرى لمن كنتم صادقين لقد قصرتم ، ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم . أيها الناس إنه من يقدر

(١) كذا قال . والذي في اللسان : " وطراق النعل : ما أطقت عليه فخرزت به . طرقتها يطرقتها طرْقًا وطارقها ، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق " .

(٢) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وعن الأصمعي هي ما دون العشر من مقدم الجناح . وطراقها ركوب بعضها على بعض . باختصار عن رغبة الأمل ١٦١/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٤٨٨ ، ولسان العرب ١٣٩/٨ (ربيع) ، ١٠/٢٢٠ (طرق) ، وجمهرة اللغة ص ٧٥٦، ٧٧٧ ، ١٠٧٣ ، وتاج العروس ١٤٢/٢١ (ربيع) ،

٢٥/٣٦٠ (رحف) ، ورواية صدره : " طراق الخوافي واقعًا ... " .

(٤) سورة الشعراء : ١٢٨ .

(٥) ديوانه ص ٢٢٩ .

(٦) تعن له : تعرض له تلك الأتن المذكورة قبل هذا البيت . والمذنب مسيل الماء في الخضيض . وأخضله بله بلاً شديدًا . عن رغبة الأمل بتصرف ١٦٦/٢ .

(٧) انظر معجم البلدان ٩١/٤ .

له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأتيه فأجملوا في الطلب .  
قال : فأقمتُ عنده شهراً ما بي إلا استماعُ كلامه .

قوله " بحضيض " : يعني المُستقرَّ من الأرض إذا انحدرَ عن الجبل ، ولا يقالُ حضيضٌ إلا بحضرةِ جبلٍ ، يقال : حضيضُ الجبلِ ، ويُطرحُ الجبلُ فيُستغنى عنه لأن هذا لا يكون إلا له ، من ذلك قول امرئ القيس :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِماً بِالْحَضِيضِ (١) .....

\* \* \*

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا بن آدم ، لا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، فإنه إن يُعَلِّمَ مِنْ أَجَلِكَ يأت فيه رزقك ، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك .  
ويروى للنابغة :

وَلَسْتُ بِخَابِي أَبَداً طَعَامَا حِذَارَ غَدٍ لِكَلِّ غَدٍ طَعَامَا (٢)

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من كان آمناً في سرِّه ، مُعافى في بدنه ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، كان كَمَنْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَدِّ أَفْرِهَا " (٣) . وقوله صلى الله عليه وسلم : " في سرِّه " ، يقول : في مَسَلِّكِهِ ، يقال : فلانٌ واسعُ السَّرْبِ ، وخَلِي السَّرْبِ ، يريد

(١) البيت في ديوانه ص ٩٦ ، صدره :

فلما أجن الشمس غفورها

ورواية عجزه كما في الديوان " نزلت إليه ... " ، وفي بعض النسخ : " وافقا بالحضيض " .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٣٢ ، ورواية صدره :  
ولست بذأخر لغد طعاما .

(٣) الحديث " حسن " ، وقد روي من عدة طرق ، أخرجه بنحوه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٠٠) وفي تاريخه ، والترمذي (٢٤٦٣) ، وابن ماجه (٤١٤١) ، والحميدي في " مسنده " ، والعقيلي في " الضعفاء " ، وابن أبي الدنيا في " القناعة " ، والخطيب في تاريخه ، والبيهقي في " الزهد " ، والقضاعي في مسنده ، كلهم عن عبيد الله بن محسن . وأخرجه ابن حبان وأبو نعيم في الحلية والخطيب وابن عساكر من حديث أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما . انظر " صحيح الأدب المفرد " (ح ٢٣٠) ، و" صحيح الترمذي " (١٩١٣) ، و" صحيح ابن ماجه " (ح ٣٣٤٠) ، و" صحيح الجامع " (ح ٦٠٤٢) ، وراجع " الصحيحة " (ح ٢٣١٨) .

المسالك والمذاهب ، وإنما هو مثلٌ مضروب للصدر والقلب ، ويقال خلَّ سَرَبُهُ : أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ، ويقال ذلك للإبل لأنها تنسربُ في الطرقات ، ويقال : سَرَّبَ عليُّ الإبلَ أي أرسلها شيئاً بعد شيء ، فإذا قلتَ سَرَبٌ بكسر السين ، فإنما هو قطع من ظباء ، أو بقر ، أو شاء ، أو نساء ، أو قطأ ، قال امرؤ القيس :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ      عَدَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ<sup>(١)</sup> (٢)

دَوَارٌ : نُسْكٌ كانوا يُنْسُكُونَ عنده في الجاهلية ، ودَوَارٌ : ما استدار من الرمل ، ودَوَارٌ<sup>(٣)</sup> : سِجْنٌ باليمامة . قال بعض اللصوص :

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا      شَتَّى فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَارٌ<sup>(٤)</sup>

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبِ رَأَيْتُهُ      خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ رُزَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ<sup>(٥)</sup>

وكان الحسن يقول : ليس العجب ممن عَطِبَ كيفَ عَطِبَ ، إنما العجبُ ممن نجا كيف نجا .

\* \* \*

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر : أيها الناس ، أقدعوا هذه

(١) الملاء : الملاحف . والمذيل : الطويل السابع وقيل الطويل المهذب وقيل معناه أن له ذيلاً أسود . عن شروح القصائد والديوان .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢ ، ولسان العرب ٢٩٧/٤ ، (دور) ، ٢٦١/١١ (ذيل) ، ٢٩٠/١٣ (عنن) ، والتنبيه والإيضاح ١٢٤/٢ ، وتهذيب اللغة ١٥٣/١٤ ، ١٣/١٥ ، وتاج العروس ٣٣٣/١١ (دور) ، (ذيل) ، وكتاب العين ٥٧/٨ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩/٤ ويروى عجزه : ... في ملاء مذيل " .

(٣) انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢ .

(٤) البيت من الكامل وهو لجحدر بن معاوية العكلي كما في التكملة للصغاني (دور) وتاج العروس ٣٣٥/١١ (دور) ومعجم البلدان ٤٧٩/٢ (دوار) ، والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٤٧٩/٢ ، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤ . وانظر شعر جحدر في شعراء أمويون ١٧٣/١ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لهديبة بن الحشرم في ديوانه ص ١١٦ ، وليس لعمر بن ربيعة كما قال المصنف ، وانظر معجم البلدان ١٤٥/٣ (زقاق ابن واقف) ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ١٠ / ١٤٤ (زقق) وتاج العروس ٤٠٩/٢٥ (زقق) .

الأنفس؛ فإنها أسألُ شيء إذا أُعْطِيَتْ ، وأُمنَعُ شيء إذا سُئِلَتْ ، فَرَجِمَ اللهُ امرأً جَعَلَ  
لنفسه خطاماً وزماماً<sup>(١)</sup> ، فقادها بِخَطَامِهَا إلى طاعة الله ، وعطفها بزمامها عن معصية  
الله ، فإنني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه .

قوله : " اقدعوا " يقول : امنعوا ، يقال : قدعته عن كذا : أي منعته ، ومنه

قول الشماخ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرْبِنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ<sup>(٢)</sup>

قوله : " استفهن " يعني حماراً يستاف أُنثى ، يقول : يرمحنه إذا اشتتمهنَّ

وَالسَّوْفُ الشَّمُّ .

وقوله : مكان الرمح من أنف القدوع .

يريد بالقدوع المقدوع ، وهذا من الأضداد . يقال : طريق رَكُوبٌ إذا كان  
يُرَكَبُ ، ورجل رَكُوبٌ للدواب إذا كان يركبها ، ويقال : ناقة رَعُوثٌ إذا كانت  
تُرَضَعُ ، وحوارٌ رَعُوثٌ إذا كان يَرْضَعُ ، ومثلٌ هذا كثير ، يقال : شاة حلوب إذا  
كانت تُحَلَبُ ، ورجل حَلُوبٌ إذا كان يَحْلُبُ الشاةَ . والقدوع ههنا البعير الذي  
يُقَدَعُ وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً ، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع ،  
يقال : قَدَعْتُهُ ، وَقَدَعْتُ أَنْفَهُ . ويروى أن رسول الله ﷺ لما خَطَبَ خَدِيجَةَ بنتَ  
خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العَزْزِيِّ بنِ قَصِي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : مُحَمَّدُ بنُ  
عَبْدِ اللهِ يَخْطُبُ خَدِيجَةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ ، الفحلُ لا يُقَدَعُ أنفه .

وكان الحجاج يقول : إن امرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو

يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة .

\*\*\*

(١) الخطام : حبل من ليف أو شعر أو كتان يثني طرفه على مخطم البعير ليقاد به . والزمام : حبل  
دقيق يجعل في أنفه . عن رغبة الأمل ١٧٢/٢ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٢٢٩ ، ولسان العرب ٢٦٠/٨ (قدع) ،  
١٦٥/٩ (سوف) ، وتاج العروس ٥٢٦/٢١ (قدع) ، وبلا نسبة في المخصص ١٧٥/٦ ، ١٩٠ ،  
١٠٢/١٢ ، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨ ، وأمالي القالي  
١٠٧/١ .

## باب

قال أبو العباس : أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يَحُضُّ بني كعب وبني كلاب  
ابني ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بني نمير بن عامر بن  
صعصعة ، وبينهم مُطالِبَاتٌ وتراتٌ <sup>(١)</sup> ، وكانت بنو نَمِيرٍ أعداءَ عُمارة ، فكان يحض  
عليهم السلطان ويُغري بهم إخوانهم ، ويحاربهم في عشيرته فقال :

رَأَيْنَاكُمْ يَا ابْنِي رَبِيعَةَ خَرْتُمَا <sup>(٢)</sup> لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ  
وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ مَا وَكَذَّبْتُمَا مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ  
أَصَابَتْ نَمِيرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا فَكُلُّ نَمِيرِي بِذَلِكَ أَمِيرُ  
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ فَقَدْ هَدَمْتِ مَدَائِنَ وَقُصُورُ  
رَمَتْهَا مَجَانِيقُ <sup>(٣)</sup> الْعَدُوِّ فَقَوَّضْتَ وَآلُ هِرْقَلِ حِقْبَةَ وَنَضِيرُ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

[ قال أبو الحسن : كان المبرد يختار في " كسرى " الفتح ]

فَإِنْ تَعْمَرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ لَكُمْ فِي مُضِرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرُ  
حَبَطْتُمْ لُبُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَادَرْتِ حِمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرَ عَقُورُ <sup>(٦)</sup>

(١) ترات جمع ترة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال . عن رغبة الأمل ١٧٣/٢ .

(٢) (خرتما) ضعفتما . قال خمار الرجل يخور خوراً . على فُعُول : ضعف وانكسر وكذا خور كطرب . رغبة الأمل ١٧٤/٢ .

(٣) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب .

(٤) نضير : قال المرصفي : "أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنهما من ولد هارون عليه السلام وقد دخلوا في العرب " رغبة الأمل ١٧٥/٢ .

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، والبيت الأول له في تاج العروس . (لغو) ، وروايته :

رَأَيْتُكُمْ يَا ابْنِي رَبِيعَةَ خَرْتُمَا وَغَرَدْتُمَا وَالْحَرْبِ ذَاتِ هَدِيرِ

(٦) تنادرت حماكم أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه . والهيرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد ، وقيل هرّ : إذا نباح وكشر عن أنيابه . والعقور من العقر وهو الجرح .



فَكَيْفَ بِأَكْثَابِ الشُّرَيْفِ (١) تُصَيِّبُكُمْ ثَعَالِبُ يَنْحَثْنَ الْحَصَى وَأَبُورُ

ض قوله : فقد هدمت مدائن وقصور

مثل : يريد أن مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم حرب  
وذهب ، وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلْنَا      يَوْمًا عَلَى الْأَخْسَابِ نَتَكِلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلْنَا      تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٢)

وكما قال الآخر :

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ      قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ  
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوْلَهُمْ      يَا لِلرَّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْنُومِ  
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ      كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْأَيَّامُ مَحْطُومِ

وكما قال عامر بن الطفيل :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ (٣)  
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَائَةِ      أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبِ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَقِي      أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ (٤) (٥)

[ قال أبو الحسن : أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن

(١) الشريف بصيغة التصغير : ماء لبني نمير . انظر معجم البلدان ٣/٣٤١ .

(٢) انظر شعر عبد الله ق ٣٥ ص ٦٣ . وينسب للمتوكل اللبثي .

(٣) وفي السر منها : من سر الوادي وهو أكرم موضع فيه ، يريد أنه في أكرم موضع من نسبها .

والصريح : الخالص من كل شيء . والمهذب : النقي من العيوب . عن رغبة الأمل ٢/١٧٦ .

(٤) المقنب : جماعة الخيل والفرسان .

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعامر بن الطفيل في ديوانه ص ١٣ باختلاف في رواية الأول ،

والبيت الثاني في الحيوان ٢/٩٥ ، وخزانة الأدب ٨/٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، وشرح

شواهد الشافية ص ٤٠٤ ، وشرح شواهد المغني ص ٩٥٣ ، وشرح المفصل ١٠/١٠١ ، والشعر

والشعراء ص ٣٤٣ ، ولسان العرب ١١/٥٩٣ (كلل) ، والمقاصد النحوية ١/٢٤٢ ، وبلا نسبة

في الأشباه والنظائر ٢/١٨٥ ، والخصائص ٢/٣٤٢ ، وشرح الأشموني ١/٤٥ ، وشرح شافية ابن

الحاجب ٣/١٨٣ ، والمحتسب ١/١٢٧ ، ومغني اللبيب ص ٦٧٧ .

الحُرُون<sup>(١)</sup> ويكنى أبا عبد الله ، لعامر بن الطفيل العامري .

قال أبو الحسن : قال الأصمعي : وكان عامر بن الطفيل يُلقب مُحَبَّرًا ، لحسن شعره ، وأولها<sup>(٢)</sup> :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا  
فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ  
إِنْ أَغْزُرُ زُبَيْدًا أَغْزُرُ قَوْمًا أَعِزَّةً  
وَإِنْ أَغْزُرُ حَيِّي خَنْعَمٍ فِدَمَاؤُهُمْ  
فَمَا أَذْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ  
وَأَسْمَرَ حَطِيٍّ وَأَيْضَ بَاتِرٍ  
سِلَاحِ امْرِي قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ  
أَرَاكَ صَاحِبًا كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ  
مِنَ الثَّارِ فِي حَيِّي زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ  
مُرَكَّبُهُمْ فِي الْحَيِّ خَيْرٌ مُرَكَّبِ  
شِفَاءٍ وَخَيْرُ الثَّارِ لِلْمَتَأَوِّبِ  
بِأَجْرَدِ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمُشَذَّبِ  
وَزَعْفٍ دِلَاصٍ كَالغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ  
طَلُوبٍ لِغَارَاتِ الرَّجَالِ مُطَلَّبِ

ثم نأتي<sup>(٣)</sup> بإنشاد أبي العباس على وجهه ، إلا أنه روى " مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ "<sup>(٤)</sup> .

" السليم " : الملدوغ ، وقيل له : سَلِيمٌ تَفَاؤُلًا لَهُ بِالسَّلَامَةِ .  
و " زُبَيْدٌ وَأَرْحَبٌ " : حَيَّانٌ مِنَ الْيَمَنِ .

(١) قال محقق (س) في الفهرست لابن النديم ١٦٥ : "محمد بن أحمد بن الحسن الأصبغ بن الحرون" له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها .  
(٢) ديوانه ٢٦ - ٢٧ ، ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا .  
ونقل البغدادي في الخزانة ٥٢٨/٣ - ٥٢٩ قول أبي الحسن وعلى قول أبي الحسن : يلقب محبّرًا لحسن شعره ، قال الوقشي : هذا غلط ، وخطأ ؛ لأن المسمى محبّرًا ، إنما هو الطفيل بن عوف الغنوي ، وهو قول الأصمعي كما في فحول الشعراء له ص ١٠ ، وعامر بن الطفيل عامري ، لا غنوي ، وليس يسمى محبّرًا والشعر لعامر بن الطفيل العامري . وقال ابن السيد : وقيل سمي طفيل محبّرًا ، لحسن وصفه للخيل ، وقال الصولي : سمي بعد ذلك لقوله :

سماوته أسمال ببرد محبّر  
وصهوته من أحمي مشرعب

( نقلًا عن ملحق تعليقات مختارة من كتاب القرط ، محقق س " .

(٣) في رغبة الأمل "أتى" . ١٧٧/٢

(٤) المنكب : العريف وقيل : عونُه وقيل هو رأس العرفاء .

و " الثَّار " : ما يكون لك عند من أصاب حَمِيمَكَ من التَّرَّة ، ومن قال : تار  
فقد أخطأ .

و " المتأوب " : الذي يأتيك لطلب ثاره عندك ، يقال : آبَ يَؤوبُ إذا رَجَعَ .  
والتَّأْوِيبُ في غير هذا : السيرُ في النهار بلا تَوَقُّفٍ .

و " الأوتار " : والأحقاد واحدها وترٌ وحِقْدٌ .

و " الأجرْدُ " : الفرس المتَحَسَّرُ الشَّعْرَ ، والأجرْد : الضامرُ أيضاً .

و " العسيب " : السَّعْفَةُ .

و " المُشذَّبُ " الذي قد أُخِذَ ما عليه من العَقْدِ والسُّلَاءِ والخُوصِ ، ومنه قيل  
للطويل المَعْرَقُ مُشذَّبٌ .

و " حَطِي " رَمَحَ منسوب إلى الحَطِّ ، وهي جزيرة بالبحرين ، يقال : إنها  
تُنبتُ الرِّمَاحَ . وقال الأصمعيُّ : ليستُ بها رِمَاحٌ ، ولكن سفينة كانت وقعت إليها  
فيها رِمَاحٌ ، وأُرْفِئَتْ بها في بعض السنين المتقدمة ، فقيل لتلك الرِمَاحِ الحَطِيَّةُ ، ثم عمَّ  
كل رُمَحٍ هذا النَّسَبُ إلى اليوم (١) .

و " الزغف " الدَّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ النسجِ .

و " المثوب " الذي تَصَفَّقُهُ الرِّياحُ فيذهب ويبيء ، وهو من ثاب يشوب إذا

رجع ، وإنما سمي الغدير غديراً لأن السيل غادره . [

قال أبو العباس : وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروبِ ضَرِيرِ

يقال : رجل ذو ضير؛ إذا كان ذا مشقة على العدو، وقال مُهْلِلُ بن ربيعة

التَّغْلِبِيُّ :

قَيْلٌ مَا قَيْلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ (٢)

(١) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي . والذي في اللسان أن الخط مرفأ السفن التي تحمل  
القنا من الهند كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك  
من الهند . قال أبو حنيفة : " الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند ،  
وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب ... " انظر اللسان (حطط) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للمهلهل في ديوانه ص ١٦٩ ، ولسان العرب ٣٨/٦ (جسس) ، وتاج  
العروس ٥٠١/١٥ (جسس) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٥/٤ (ضرر) ، وتهذيب ٤٥٨/١١ =

وقوله : " حَبَطْتُمْ لِيُوْثَ الشَّامِ " يريد ما كان من نَصْرِ بْنِ شَبَّثِ الْعُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ .  
 وقوله : " أُبُورٌ " جمع وِبْرٍ <sup>(١)</sup> وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبلُ .

وقال عمارة أيضاً لهم أنشدنيهِ :

أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ      ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْخِيُولِ  
 أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ      يُورِغُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ  
 تَنَوَّخَهُمْ نَمِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ      كَفَعَلَ أَحْيَى الْعَزَازَةَ بِالذَّلِيلِ  
 وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشْرِهِمْ وَلَكِنْ      يَضِيغُ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ الْعُقُولِ  
 فَأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلْمَاتِ مِنْهُمْ      وَجَعْدَةٌ وَالْحَرِيشُ ذُو الْفُضُولِ  
 وَأَيْنَ عِبَادَةُ الْحَشَنَاءِ مِنْهُمْ      إِذَا مَا ضَاقَ مُطَّلَعُ السَّبِيلِ <sup>(٢)</sup>

قوله :      أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ

يريد كعب بن ربعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

وقوله :      أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ  
 يعني نَصْرَ بْنِ شَبَّثِ أَحَدِ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

= وتاج العروس ٣٨٧/١٢ (ضرب) .

قال الوقشي: إنما هو حساس بن مرة؛ لأن حساس هو قاتل كليب، المعنى بقول مهلهل: قتيل ما... وكذلك أنشده ابن دريد، وأبو الحسن الأخفش، روى ذلك عنهما أبو علي القالي. وفي كتاب أبي محمد، وهمام بن مرة. قال ابن السيد يغلط أبو العباس من وجهين: أحدهما: أن حساس بن مرة، وهو قاتل كليب، وتولى قتله معه عمرو بن المزدلف، وكان ندمان حساس. والوجه الثاني، من الغلط أنه أنشده برفع همم، وجعله مقطوعاً مما قبله، وجعل "ذو" خبراً له. إنما الصواب: وحساس بن مرة بالخفض، عطفاً على "عمرو"، لأنهما اشتركا في قتله، و"ذو" صفة لقوله: قتيل (أي هو) ذو مضرة، ومشقة على عدوه، وقاتله. (نقلًا عن ملحق التعليقات المختار من كتاب القرط، محقق س)

(١) الوبر دوية على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور .

(٢) الأبيات من الوافر، والبيت الخامس بلا نسبة في تاج العروس (سلم) .

وقوله : يُورَّعُ عَنْهُمْ سِنَّةَ الْفَحُولِ

إنما هو مثلٌ ضَرَبَهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التي يقرعها

الفحلُ .

و " يُورَّعُ " : يَكْفُ ، وَيَمْنَعُ ، وَيَدْفَعُ ، والورع في الدين إنما هو الكفُّ عن

أخذ الحرام ، وجاء في الحديث : " لا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِهِ ، ولا إِلَى صَلَاتِهِ ، ولكن

انظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى " (١) ، ومعناه : أشرف على الدينار والدرهم .

و " السِّنُّ " : القَصْدُ ، ثم أبان ذلك بقوله :

تَنْوِخُهُمْ نَمِيرًا كُلَّ يَوْمٍ

يقال : سان الفحل الناقة فَتَنْوِخُهَا ، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوطَأَ له ،

ولكن يَعْترِضُهَا عِراضًا . وتقول العرب : إن ذلك أكرم النتاج ؛ وذلك لأن الولد

يخرج صليباً مُدْكَراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التنوخ والاعتراض يَعَارَةٌ

وعِراضٌ (٢) ، يقال : حَمَلَتْهُ عِراضًا ، وحملته يَعَارَةٌ يا فتى ، قال الراعي :

قَلَابِصَ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يَعَارَةٌ عِراضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا (٣) (٤)

(١) أثر عمر ولفظه : " لا تَنْظُرُوا إِلَى صِيَامِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ وَلَكِنْ انظُرُوا مِنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ،

وإذا اتَّعَمَ أَدَى وَإِذَا أَشْفَى وَرِعَ ، انظر النهاية ٤٨٩/٢ و ١٧٥/٥ ، والفائق ٢٥٥/٢ .

(٢) قال الأصمعي في الإبل ٦٦ : " والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوخها فيضربها ، فذلك

الضراب يسمى العراض ، ويقال لقحت الناقة يعارة كما ترى ... " . واستشهد بيت الراعي

الآتي .

واليعارة : أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيها ، وقال أبو الهيثم :

معنى اليعارة أن الناقة إذا امتنعت على الفحل عارت منه أي نفرت تعار ، فيعارضها الفحل في

عدوها حتى ينالها فيستنوخها ويضربها . انظر اللسان (عرض ، يعر) .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للراعي في ديوانه ص ٢٨٣ ، ولسان العرب ٣٠٢/٥ (يعر) ، ١٨٥/٧

(عرض) ، ٢٢٦ (كرض) ، والتببيه والإيضاح ٢٣٣/٢ ، وتهذيب اللغة ٤٦٣/١ ، ١٨١/٣ ، ومقاييس

اللغة ٢٩٨/٤ ، ومجمل اللغة ٥٦٤/٤ ، وتاج العروس ٣٧٦/١٤ ، (يعر) ، ٤٢٠/١٨ (عرض) ، وبلا

نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٤٨ ، ٧٧٨ ، وديوان الأدب ٢٣٤/٣ ، والمخصص ١٠/٧ .

(٤) (لا يلقح إلا يعارة) فسره الأزهرى قال يصف نجائب لا يرسل فيها الفحل ضناً بطرقها

وإبقاءً لقوتها على السير فلا تلحق إلا أن يُفلت فحل من إبل أخرى فيضربها في عيرانه (ولا =

يشرين إلا غواليا) يريد أنها عزيزة النظير .

وقال الطِّرْمَاحُ :

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَدَا  
ةٌ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ (١)  
نَضَّجْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنَيْلَتُ  
حِينَ نَيْلَتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ (٢)

قوله : " سَبْنَدَا " فهي الجريفة الصِّدْرِ ، يقال للجريء الصدرِ : سَبْنَدَاً  
وَسَبْنَدَاً ، وأصل ذلك في النمر .

وزعم الأصمعي (٣) أن " الكراض " حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال : ولم أسمعه إلا في هذا  
الشعر .

وقوله : " نَضَّجْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا " إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت  
أيامًا نحو الذي عدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحَكَّمًا ، قال الخطيئة :

لَأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتُ  
بِهِ الْحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا (٤)(٥)

(١) (سبنداة) ويروى : سبتناة (امارت) قلغت : من مار الدم بمور موراً : إذا جرى وسال .  
وأماره : أساله . رغبة الآمل ٢ / ١٨٤ .

(٢) البيتان من الخفيف ، وهما للطرماح في ديوانه ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢  
(نضج) ، ٣٠٢/٥ (يعي) ، ٢٢٦/٧ (كرض) ، وتهذيب اللغة ٣/١٨٢ ، ٣٦/١٠ ، ٥٥٧ ،  
٢٩٨/١٥ ، وجمهرة اللغة ص ٧٤٨ ، ٧٥١ ، وتاج العروس ٤٧٦/١٤ (يعسر) ، ٤٠/١٩ ،  
(كرض) ، وجمهرة أشعار العرب ص ٩٨٩ والبيت الأول في لسان العرب ٥/١٨٧ (مور) ،  
وكتاب العين ٥/٣٠١ ، ومقاييس اللغة ٥/١٧٠ ، وتاج العروس (١٥١/١٤) ، والحيوان  
٤/٣٤١ ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤/٢٢٢ ، ٥٦٤ ، ورواية صدره : " ... عيس سبتناة " ،  
والبيت الثاني في لسان العرب ٧/١٨٥ (عرض) ، والشعر والشعراء ص ٤٢٣ ، وبلا نسبة في  
الاشتقاق ص ٤٥٥ ، ورواية صدره : " أنضجته ... " ، ويروى : " أضمرته عشرين ... "  
(٣) في الإبل له ٦٦ . وفيه : " والكراض حلق الرحم ولم يعرف لها واحداً " .

وقيل الكراض : ماء الفحل في رحم الناقة ، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقهما الأزهري .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ ، ومجمل  
اللغة ٤٠٩ (نضج) ، وديوان الأدب ٢/٣٤٤ ، وللخطيئة في ملحق ديوانه ص ٢٥٢ (نضج) ،  
و ديوان الأدب ٢/٣٤٤ ، وللخطيئة في ملحق ديوانه ص ٢٥٢ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ (نضج) ،  
وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٥٨ ، وأساس البلاغة ص ٤٦٠ (نضج) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة  
٣/٣٣٠ ، ومجمل اللغة ٣/٢٣٤ . وروايته :

وصهباء منها كالسفينة نضجت  
به الحمل حتى زاد شهراً عديدها

(٥) قال محقق (س) قال الأزهري : " ما ذُكِرَ في بيت الخطيئة من التنضيج هو كما فسره المبرد .  
وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة =

و "العزازة" العزُّ . والمصادر تقع على فعالة للمبالغة ، يقال : عَزَّ عَزًّا وعَزَّازَةً ، كما تقول : الشَّرَّاسَةُ ، والصَّرَامَةُ . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وفي موضع آخر : ﴿ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله : " فأين فوارس السلمات " . يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني قُشَيْرِ بن كعب ، وجمع لأنه يريد الحي أجمع ، كما تقول : المَهَالِبَةُ والمَسَامِعَةُ ، فتجمعهم على اسم الأب : على المَهْلَبِ ومِسْمَعٍ وكذلك المَنَازِرَةُ ، وقد مرت الحجة في هذا " وجَعْدَةُ " ابن كعب و " الحريشُ " ابن كعب .  
وبنو " عبادة " من بني عُقَيْلِ بن كعب . وقال " الخشناء " يريد القبيلة وذكرها بالخشونة على الأعداء .

\* \* \*

ويروى أن معاوية قال لِدَغْفَلِ بن حَنْظَلَةَ النَّسَّابِ : ما تقول في بني عامر بن صعصعة ؟ قال : أعناق ظباء ، وأعجاز نساء . قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حَجَرٌ أَحْشَنُ إن صَادَمْتُهُ آذَاكَ ، وإن تَرَكْتُهُ تَرَكَّكَ . قال : فما تقول في اليمن ؟ قال سَيْدٌ وَأَنُوكٌ .

\* \* \*

قال أبو العباس : وأنشدني عمارة لنفسه - وسبب هذا الشعر - الذي نذكره

=ولدها ، أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت نجبية فطن بها صاحبها لنجاتها عن ضراب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ، ثم أُلقت ذلك الماء قبل أن ينقلها الحمل فتذهب مُتَّهَا .

وروى الرواة البيت "أضمرته عشرين يوماً" لا أنضجته . فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يوماً ثم رمت به ... " انظر اللسان (نضج) . وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٨ " هذا غلط قبيح ، كيف تزيد بعد الحول أياماً وهي قد أمارته ماءً ، تعالى الله! ما كان أوهَى نقده للشعر ومعرفته ! وإنما الرواية : "أضمرته عشرين يوماً" ، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها .

والخطيئة يصف جملاً نضجت به أمه شهراً بعد الحول ، والطرماح يصف ناقة ... ومع هذا فالرواية في بيت الخطيئة . نضجت به الحمل " .

(١) سورة الأعراف : ٦٧ .

(٢) سورة الأعراف : ٦١ .

أن رجلاً من بني تميم يُكنى أبا سعد كان منقطعاً إلى أبي نصر بن حميد الطائي ثم أحد بني نبهان ، وكان أبو نصر والياً على العرب ، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عمارة : -

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةً  
لَأَجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي  
أَوْ الْبُرْجُمِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْثُ  
وَرَأَيْ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِمًا  
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونِ نَبْهَانَ مَنِيْفَهُ  
وَنَصْرَ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَغْدَاءَ قَوْمِهِ  
إِلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَفَرَّ النَّصَائِحُ  
دَعَا الْقَاسِطِي حَتْفَهُ وَهُوَ نَازِحُ  
لِنَارِ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ  
بَصِيرًا وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ  
عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ  
عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّغَمِ فَاضِحُ

قوله : " لأَجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ "

أي : لأكون جزرة له

والجزرة : البدنة<sup>(١)</sup> تنحر ، يقال : أجزرت فلاناً ، وتركت فلاناً جزراً ، قال  
عنترة<sup>(٢)</sup> :

إِنْ تَشْتِمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمْ  
جَزْرُ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعَمِ

وقوله :

(١) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها . إلا أنهم قالوا إن الجزيرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح ، ولا تقع الجزيرة على الناقة والجمال ؛ لأنها لسائر العمل . قال ابن السكيت : أجزرت شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها ، نعجة أو كبشاً أو عنزاً وهي الجزيرة إذا كانت سمينة . ولا يقال أجزرت ناقة؛ لأنها قد تصلح لغير الذبح .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ٢٢٢ ، والمقاصد النحوية ١٩٩/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٣٥/٤ (جزر) ، ورواية صدره :

إِنْ يَفْعَلَانِ فَلَقَدْ تَرَكْتَ أَبَاهُمَا

وانظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ ، والتسع ٥٣٦/٢ ، ورواية عجزه :

جزراً لحامعة ونسر قشعم

والقشعم : الكبير من النسور .



..... كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يبتغي قرظاً (١) من بُعدٍ فنَهَشَتْهُ حِيَّةٌ فمات ، فهو أحدُ القارِظَيْنِ ، والقارِظُ الأولُ من عَنزَةٍ (٢) كان خرج مع ابن عمِّ له في طلب القرظ فقتله ابن عمه ؛ لأنه كان يريد ابنته فمنعه ، قال أبو خراش :

وَحَتَّى يُتُوبَ الْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلَى كَلَيْبٌ لِيَوَائِلِ (٣)

وقوله : " كالذي دعا القاسطي حتفه " الهاء في " حتفه " ترجع على " الذي " ، وتقديره : كالسبب الذي دعا القاسطي حَتْفُهُ .

وقوله : " أو البرجومي " فهذا رجلٌ من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلة . كان عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة (٤) ، وكان سببُ ذلك أن أخاه أسعد بن المنذر - وكان مُسْتَرْضِعاً في بني دارم في حجرِ حاجبِ بن زُرارة بن عُدس (٥) بن زيد بن عبد الله بن دارم - انصرف ذات يوم من صيده وبه نَيْدٌ ، فَعَبَثَ كَمَا تَعَبَثُ

---

(١) القرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان ، عن أبي حنيفة . انظر اللسان (قرظ) .

(٢) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم بن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة ، وقيل غير ذلك . وقال ابن سلام : هو رجل واحد .

انظر الدررة الفاخرة ٢٨٠/١ و ٥٥٠/٢ ، وسمط اللآلي ٩٩ ، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠ ، واللسان (قرظ) ، واقتصدت المصادر خيرهما .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٧ ، ولسان العرب ٤٥٥/٧ (قرظ) ، وتهذيب اللغة ٦٨/٩ ، وتاج العروس ٢٥٧/٢٠ (قرظ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٦٣ ، وديوان الأدب ٣٥٤/١ ، وسمط اللآلي ٩٩ - وليس لأبي خراش ، كما ذكر المصنف رحمه الله .

(٤) أوارة : اسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل : بناحية البحرين ، انظر معجم البلدان ٢٧٣/١ . وانظر يوم أوارة في النقائص ٦٥٢ ، ١٠٨١ ، والأغاني ١٨٧/٢٢ ، والخزانة ١٤٠/٣ - ١٤٢ ، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨ .

(٥) عدس بضمين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما ، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر . انظر النقائص ١٨٢ ، ٥٨٧ ، والإكمال ١٥٣/٦ ، والمشتبه ٤٤٩ ، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢٨٨/٢ ، واللسان والتاج (عدس) .

الملوك ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله . ففي ذلك يقول القائل - وهو عمرو بنُ  
مَلَقَطِ الطائي - لَعَمْرُو بنِ هِنْدِ :

فَقَاتِلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ<sup>(١)</sup>

فغزاهم عمرو بن هند ، فقتلهم يوم القصيبة<sup>(٢)</sup> ويوم أوارَةَ ، ففي ذلك يقول  
الأعشى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِي مَنَقَرًا وَبَنِي زُرَّارَةَ

أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَارَةَ<sup>(٣)</sup>

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سُمِّيَ مُحَرِّقًا ، فَأَخَذَ  
تسعة وتسعين رجلاً فقتلهم في النار ، ثم أراد أن يُبرِّقَ قسمه بعجوز منهم لتكمل  
العِدَّةُ ، فلما أَمَرَ بِهَا قالت العجوز : ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ؟ ثم قالت :  
هيهات صارت الفتیان حُمَمًا ! وَمَرَّ وَاوَدُ الْبِرَاجِمِ - وهو الذي ذكرنا - فاشتم رائحة  
اللحم فظن أن الملك يتخذ طعامًا فخرج إليه فَأَتَى به إليه ، فقال له : من أنت ؟ فقال :  
أبيت اللعن ! أنا وafd البراجم ، فقال عمرو : " إن الشقي وafd البراجم " ثم أمر به  
فقتل في النار<sup>(٤)</sup> ، ففي ذلك يقول جرير يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ :

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو لعمر بن ملقط في تاج العروس ٢٧٨/١٢ (صبر) ، ولسان  
العرب ٤٤١/٤ (صبر) ، والاشتقاق ص ٣٨٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٧٠ ، والبيت من  
أبيات له في النقائض ٦٥٣ ، ١٠٨٤ ، والأغاني ١٩٣/٢٢ ، ورواية عجزه : " في القوم  
أفضل... "

(٢) القصيبة : موضع بالقرب من أوارَة ، انظر التاج (قصب) . وقيل يوم القصيبة هو يوم أوارَة ،  
انظر البلدان ٣٦٦/٤ .

(٣) البيتان من مجزوء الكامل ، وهما للأعشى في ديوانه ص ٢١١ ، والنقائض ٦٥٤ ، والبلدان  
٣٦٦/٤ ، والبيت في مقاييس اللغة ١٥٦/١ ، ورواية عجزه : " يوم القصيبة من أواره " ، ورواية  
صدر الأول : " وتكون في السلف... "

(٤) قال محقق (س) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم ، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة .  
والذي رواه هشام بن الكلبي - وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه ، وهي أبسط من  
رواية المبرد وفيها مخالفة - أن عمراً أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقاه في النار ثم  
"أقام عمرو لا يرى أحداً فقيل له : أبيت اللعن ! لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة  
وتسعين " فدعا بامرأة منهم فقتلها في النار .

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا      أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيكُمْ الْمُسْتَرْضِعُ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً :

وَأَخْزَاكُمْ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ      وَأَذْرَكَ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبِرَاجِمِ<sup>(٢)</sup>  
وقال الطرماح<sup>(٣)</sup> :

كَارِمٌ قَدْ قَدَفْنَا مِنْهُمْ مَائَةً      فِي جَاغِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْخَدَدِ  
يَنْزُونَ بِالْمَشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا      عَمْرٍو وَلَوْلَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ<sup>(٤)</sup>  
ولذلك عيّرت بنو تميم بحب الطعام ، يعني لطمع البرجمي في الأكل ، قال  
يزيد بن عمرو بن الصعق أحد بني عمرو بن كلاب :

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ يَبْنَى تَمِيمٍ      بَأْيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا<sup>(٥)(٦)</sup>

= والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمراً آلى بأية ليحرقن من "بني درام" مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه "من بني حنظلة" وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والبرجمي قيل إنه من بني كلفة - أخي مالك - بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأما المرأة فدارمية .

(١) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص ٢٦٢ ، وروايته :

بَسِيفِ عَمْرٍو قَتَلُوا

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص ٤٥٨ ، وروايته :

وَأَخْزَاكُمْ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ      وَأَذْرَكَ عَمَّارَ تَرَاتِ الْبِرَاجِمِ

وفي نسخة من النقائض : "عماراً قتيل البراجم" ، وفيها "ويروى : شقى البراجم"  
(٣) ديوانه ق ٢٣/٩ ، ص ٢٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، والنقائض ١٠٨٧ ، والأغاني ١٩٤/٢٢ ،  
والخزانة ١٤١/٣ .

(٤) (بالخدد) "بفتح الحاء المعجمة" والأصل بالخذ ففك الإدغام للقافية . وهو كالأخدود حفرة  
في الأرض مستطيلة (بالمشتوي) مكان الاشتواء .

(٥) البيت من الوافر ، وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق في خزانة الأدب ٥١٢/٦ ،  
٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، والدرر ٩٢/١ ، وشرح أبيات سيبويه  
١٨٦/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٣٦/٢ ، وشرح المفصل ١٨/٣ ، والشعر والشعراء ٦٤٠/٢ ،  
والكتاب ١١٨/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٥٠ ، ومغني اللبيب ٤٢٠/٢ ، ٦٣٨ ، وهمع  
الهوامع ٥١/٢ ، وروايته :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَمْرٍو تَمِيمًا      بَأْيَةِ مَا تَحِبُّونَ الطَّعَامَا

والبيت في الأغاني ١٩٤/٢٢ ، كما ذكره المصنف رحمه الله .

(٦) قال ابن السيد : "هذا من الغلط ، إنما الرواية :

بَأْيَةِ مَا بِهِمْ حَبَّ الطَّعَامِ

وقال آخر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادٍ  
بَخُوبِزٍ أَوْ بِلَخْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ      أَوْ الشَّيْءِ الْمُلْفَفِ فِي الْبِحَادِ  
تَرَاهُ يُنْقَبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلًا      لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ (٢٠١)

- وبعده :

أجارتها أسيد ثم أودت      بذات الضرع منها والسنام  
وليس أبو العباس المراد أول من غلط فيه من النحويين" عن الخزانة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني  
اللبيب ٢٨٥/٦ . ورواه سيويه ٤٦٠/١ :

ألا من مبلغ عني تميما      بآية ما تجبون الطعاما  
قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه ١٨٧/٢ :  
وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق] :

ألا أبلغ لديك من بني تميم      بآية ذكرهم حب الطعام  
أجارتها أسيد ثم عادت      بذات الضرع منها والسنام .

(١) الأبيات من الوافر ، وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق ، أو لأبي المهوس الأسدي في لسان  
العرب ٣١٩/٩ (لفف) ، ٥٤٧/١٢ (لقم) ، ولأبي المهوس في تاج العروس ٣٧٤/٢٤ (لفف) .  
(لقم) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٥٨٤/٤ (عفر) ، والبيت الثاني بلا نسبة في  
مقاييس اللغة ١٩٨/١ ، ورواية صدره : "بخبز أو بسمن ..." ، والأبيات في مجمع الأمثال  
٣٩٥/٢ ، ورواية صدر الثالث :

تراه يطوف الآفاق حرصا

وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق في لسان العرب ٥٤٧/١٢ (لقم) .

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاقتضاب ٤٨ (وفيه  
المهوس وصححه محققا المطبوعة الجديدة ص ١٠٥) وذكر ابن السيد في الاقتضاب ٢٨٨ وعنه في  
الخزانة ١٤٢/٣ نسبته لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان  
٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له ، وهي لأبي المهوش في السمط  
٨٦٣ .

" والمهوش " بكسر الواو المشددة والشين المعجمة . والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعس بن  
أسد . انظر الخزانة ٨٦/٣ ، وكنى الشعراء (نوادير المخطوطات ٢٨٢/٢) ونسبت الأبيات  
ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣ ، والحامسة البصرية ٢٥٩/٢ ، وانظر الخزانة  
والاقتضاب .

(٢) (لقمان بن عاد) الذي بعثته عاد في وفد لها إلى الحرم يستسقي لها . فلما أهلكوا خير بين أن  
يعيش بقاء سبع بعرات سمر من أطيب عفر في جبل وعمر لا يمسه قطر أو بقاء سبعة أنسر كلما  
هلك نسر خلفه آخر . فاختار النسور فكان آخرها نسر يسمى لبدًا . وقد لهجت به الشعراء .  
رغبة الأمل ١٩٩ / ٢ .

وقوله : " لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ " يعني الراجع إلى عقل ، يقال : فلان ليس بذوي طعم ، وليس بذوي نزل ، أي ليس بذوي عقل ولا معرفة ، وإنما يقال : هذا طعام ليس له نزل : إذا لم يكن ذا ربيع ، ومن قال نزل في هذا المعنى فقد أخطأ .  
وقال أعرابي يهجو قوماً من طيئ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ      جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسُ  
يَسْتَنْتُ مِنَ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْعِي      لَدَيْهِمْ إِنِّي رَجُلٌ يَنْوَسُ  
إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمْ لِأَيِّ      تَشَابَهَتِ النَّكِيبُ وَالرُّءُوسُ

قوله : جلوساً ليس بينهم جليس

يقول : هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم ، وهذا من أقبح الهجاء .

من أمثال العرب : " سَمْنُهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ " (١) ، ومعناه : في مأدومهم ، وقيل : أديم ومأدوم ، مثل قتيل ومقتول . وتقول الحكماء : من كثر خيره كثر زائره .  
وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه : يا بني ، إذا غدا عليكم الرجل وراح مُسَلِّمًا ، فكفى بذلك تقاضياً .

وقال آخر :

أُرُوحٌ لِتَسْلِمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي      وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا  
كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ      عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمَصْرَحِ نَاهِيَا  
ومن أحسن المدح قول زهير (٢) :  
قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرْقَا

وقال رؤبة :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا (٣)

(١) ويروى : سمنكم هريق في أديمكم . انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣ ، وجمهرة الأمثال ١/٥١٧ ، وجمع الأمثال ١/٣٣٧ ، والمستقصى ٢/١٢٢ ، وفصل المقال ٤٣٦ .  
(٢) ديوانه ص ٤٦ . وروايته : قد جعل المبتغون ، وانظر الأغاني ١٠/٣٣٧ .  
(٣) البيت من الرجز ، وهو ثالث ثلاثة ، بلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٠٢ ، وتاج العروس ١٩/٤٥٢ ، (ضغط) ، وعيون الأخبار ١/١٦٤ ، والحیوان ٥/٤٤٥ ، والبخلاء ٢٤١ ، والأبيات هي :

أَفَارَيْتِ الْأَلْسِنَ السَّلَاطَا      وَالجَاهَ وَالْإِقْدَامَ وَالنَّشَاطَا

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَا

وقال آخر :

يَزْدَجِمُ النَّاسُ عَلَيَّ بِأَبِيهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال أشجع<sup>(١)</sup> في محمد بن منصور :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عِلَامَاتٌ مِنَ الْبِذْلِ  
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بِ نُبْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

وقوله : تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّعُوسُ

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال ، أي : ليس فيهم مُفْضَلٌ .

ويقال إن الأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

أذته عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قومًا إلا آذوه فقال : أَيْنَمَا  
أُذْهَبُ أَلْقَ سَعْدًا<sup>(٢)</sup> ؛ أي : أفرُّ من الأذى إلى مثله .

\* \* \*

---

(١) ابن عمرو السلمى . والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق  
للصولي ص: ١٠٨ وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٨٢/٢) ، والأغاني ٢٣٢/١٨ ، فلما  
سمع بهذين البيتين قال: هما والله أحب مدائحهم إليّ .

(٢) قال محقق (س) : فذهب قوله مثلاً ، انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ - ٥٠ ، وجمهرة  
الأمثال ٦١/١ ، وجمع الأمثال ٥٣/١ ، والمستقصى ٤٤٩/١ ، وسمط اللآلي ٣٢٦/١ ، والوسيط  
في الأمثال ٦١ . ولفظه : أينما أوجّه ألق سعدًا .

## باب

قال أبو العباس : قال أبو أدريس الخولاني : المَسَاجِدُ مَجَالِسُ الكِرَامِ .  
وقيل للأحنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد بن الحارث بن كعب <sup>(١)</sup> بن  
سعد : أيُّ المجالس أطيبُ ؟ قال : ما سافر فيه البصر ، وأتدَع فيهِ البدنُ .  
" أتدَع " : افتعل من التوديع ، والأصل " إوتدَع " فتنقلب الواو ياء لانكسار  
ما قبلها ، وهذا القول مذهب أهل الحجاز ، يقولون : ايتَرَن يا تَرَن ، وهو رجل  
موتَرَن ، والأجود أن تَقَلِبَ ما كان أصله الواو والياء في باب " افتَعَلَ " تاء وتدغمها  
في التاء من افتَعَلَ ؛ فتقول : أتدَع يَتَدَع ، ومُتَرَن ، ومُتَعَدِّ من الوَعْدِ ، ومُتَيَسُّ من  
اليأس ، تكون الياء كالواو ؛ لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت  
كالواو ، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتَعِدٍ ومُوتَسِّ ومُوتَيَسِّ ، وياءين  
للكسرة .

والواو قد تُقَلِبُ إلى التاء ولا تاء بعدها ، نحو تُراثٍ من ورثتُ ، وتُجَاهٍ من  
الوَجْهِ ، وتُكَاؤٍ ، وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب حروف الزوائد والبدل منها  
التاء فقلبت إليها ، وقد تقلب للبدل في غير ضم ، نحو : هذا أتقى من هذا ، وضربته  
حتى أتكأته ، فلما كانت بعدها تاء " افتَعَلَ " كان الوجه القلب ليقع الإدغام ، وقد  
فسرنا ذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المُقتَضَبِ <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وقيل للمهلب بن أبي صفرة : ما خيرُ المجالسِ ؟ فقال : ما بَعُدَ فيه مَدَى  
الطَّرْفِ ، وكثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس .  
ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : إذا أتيتَ مجلسَ قومٍ فارمِهِمُ بسَهْمِ  
الإسلام ، ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سَهْمَكَ مع سِهَامِهِم ، وإن

(١) كذا وقع " الحارث بن كعب " وكذا وقع في النقائض ٧٢٣ ا وبهامش نسخة ما نصه : " هو  
الحارث بن عمرو بن كعب " وهو الصواب ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، ووفيات الأعيان  
٤٩٩/٢ .

(٢) انظر المقتضب ٩١/١ .

أفاضوا في غيره فحلَّهم وأنهَضُ .

قوله : " فارمهم بسهم الإسلام " يعني السلام . وقوله " فأجلَّ سهمك مع سهامهم " ، يقول : ادخل معهم في أمرهم ، فضرَّبه مثلاً من دخول الرجل في قِدَاح الميسير .

وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جدُّ رسول الله ﷺ :

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَاخْتَرْ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقْعُدِ  
وَدَعَ الْفَوَاةَ الْجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ وَإِلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَاعْمِدِ<sup>(١)</sup>

وقال ابن عباس رحمه الله : لجلِيسِي عليّ ثلاثٌ ؛ أن أرميه بطرْفِي إذا أقبل ، وأوسَّعَ له إذا جلس ، وأصغِيَ إليه إذا حدَّث .

وكان القعقاع بن شورٍ أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعْب بن علي بن بكر بن وائل إذا جالسه جليس فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله ، وأعانهُ على عدوِّه ، وشَفَّعَ له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا له ، حتى شهرَ بذلك ، وفيه يقول القائل :

وَكَنتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ  
ضَحُوكِ السَّنِّ إِنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ السُّوءِ مَطْرَاقُ عُبُوسٍ<sup>(٢)</sup>

وحدثني التوزي أن رجلاً جالس قوماً من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، فأساءوا عشرته وسعوا به إلى معاوية فقال :

شَقِيتُ بِكُمْ وَكَنتُ لَكُمْ جَلِيسًا فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ

(١) قال محقق (س) : بهامش الأصل و هـ : تمام الشعر :

وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ زَلَّةً  
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي اللَّبَابَةِ وَالتَّقَى  
فَعَلَى أَحْيِكَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ فَارِدِدِ  
فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرِ عَيْنٍ فَاشْدُدِ

(٢) البيتان من الوافر ، وهما بلا نسبة في تاج العروس ٢٢ / ٥١ (قعع) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٨ / ٨ (قعع) ، وتاج العروس ١٢ / ٢٥٨ (شور) ، وجمع الأمثال ٢ / ٢٤١ ، ورواية عجز الثاني : " وعند الشر ... " والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ ، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣ / ٣٣٩ .



وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخَوَكُم غَزَا بَدْرًا بِمَجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ<sup>(١)</sup>  
 نسبه إلى التوضيح<sup>(٢)</sup> كقول<sup>(٣)</sup> عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف  
 لحكيم بن حزام - لما بلغه قول أبي جهل " انتفخ والله سحره " - سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ  
 مَنْ انْتَفَخَ سَحْرَهُ الْيَوْمَ<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

وقال رجل من بني مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن  
 ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ، ليؤذيه : أتعرفُ الذي يقول :

ذَهَبَتْ فُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup>

فقال الأحوص : لا أدري ، ولكني أعرف الذي يقول :

النَّاسُ كَنُوءُ أَبِي حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَاءُ أَبِي جَهْلٍ  
 أَبَقَتْ رِيَّاسَتُهُ لِأَسْرَتِهِ لُؤْمُ الْفُرُوعِ وَدِقَّةُ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت<sup>(٦)</sup> ، والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل .  
 وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار ، فأمر كعب بن جعيل التغلبي  
 بهجائهم ، فقال له كعب : أأهجو الأنصار ؟ أرأدي أنت في الكفر بعد الإسلام ؟  
 ولكني أدلك على غلام من الحي نصراني كأن لسانه لسان ثور ، يعني الأخطل . فلما  
 قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري على معاوية فحسر عمامته  
 عن رأسه ، ثم قال : يا معاوية ، أترى لؤمًا ؟ فقال : ما أرى إلا كرمًا ، فقال النعمان :

(١) (مجمرة) "بكسر الميم" إحدى الحمام التي يوضع فيها الطيب ليتبخر به . (والتور) "بفتح  
 التاء" إناء يُيلُ فيه نحو العود والمسك . رغبة الأمل ٢ / ٢٠٥ .

(٢) التوضيح : التخييض .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٤) قال محقق (س) : مصفر استه يريد صفرة الخلق والطيب ، وانظر الروض الأنف ٣ / ٤٦ .  
 وانتفخ سحره : السحر : الرثة ، يقال ذلك للحيبان .

(٥) ديوانه ج ٢ / ٤٨٣ .

(٦) ديوانه ص ١٥٨ ، ورواية الديوان :

والله سمأه أبا جهل  
 غضب الإله وذلة الأصل

سمأه معشره أبا الحكم  
 أبقت رياسته لمعشره

مَعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ      لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا الْعَمَائِمُ  
 أَيَسْتَمِنُنَا عِنْدَ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً      فَمَاذَا الَّذِي تُجَدِّي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ  
 فَمَالِي ثَارٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ      فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ<sup>(١)(٢)</sup>

وكان الأحنف يقول : لا تزال العرب عربًا ما لبست العمام ، وتقلدت السيوف ، ولم تعدد الحلم ذلاً ، ولا التواهب فيما بينها ضعة .

وقالوا في تأويل قوله : " مَا لَبِسْتَ الْعَمَائِمَ " يقول : ما حافظت على زيها .

وقوله : " وتقلدت السيوف " يريد الامتناع من الضيم .

وقوله : " ولم تعدد الحلم ذلاً " يقول : ما عرفت موضع الحلم ، وتأويل ذلك :

أن الرجل إذا أغضى للسلطان ، أو أغضى عن الجواب - وهو مأسور - لم يقل حلمًا ؛ وإنما يقال حلم إذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه مُتَّصِرًا ، ولا يخاف عاقبة يكرهها ، فهذا الحلم المحض ، فإذا لم يفعل ذلك ورأى أن تركه الحلم ذلٌ فهو خطأ وسفة .

وقوله : " ولم تر التواهب ضعة " نحو من هذا ، وهو أن يهب الرجل من حقه

ما لا يُستكره عليه ، وكان يقال : " أحيوا المعروف بإماتته " ، وتأويل ذلك : أن الرجل إذا اعتدَّ بمعرفه كدَّره ، وقيل : " المنة تهديم الصنعة " .

وكان يقال : كَيْتَمَانُ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَذِكْرُهُ مِنَ الْمُنْعَمِ تَكْدِيرٌ

له .

وقال قيس بن عاصم : يَا بَنِي تَيْمِمْ ، اصْحَبُوا مِنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ إِلَيْهِ ،

وَيَنْسَى أَيْادِيَهُ إِلَيْكُمْ .

(١) انظر شعره ص ١٥٠ - ١٥١ ، والخبر بكامله في الأغاني ٥٣/١٦ ورواية عجز الأول فيه : " ...مشدودًا عليها " ، ورواية الثالث : " فما لي ثار غير ... " ، " من يرضيه عنك ... " .

(٢) (تعترف) تصير . يقال عرف للأمر عرفًا " بالكسر " واعترف . صير وقد أسنده إلى (لحي الأزد) استجازة : يريد شيوخ الأزد (مسدولا) الرواية مشدودًا . يريد أنهم يتلثمون بفضل عمائمهم . وهذا تعريض له بأنهم مستعدون لمنازلته (الأرقام) هم بنو بكر وجشم ومالك والحرت ومعاوية . أبناء تغلب . سميت بذلك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأرقام من الحيات (من ترضيه) يريد الأخطل .

## باب

قال أبو العباس : قال عبد الملك لأسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما  
مُدِحتَ به ؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريره ، فلما أبى إلا أن يُخْبِرَهُ ،  
قال : قولُ القائل :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِيُونَ<sup>(١)</sup> هَلْ لَكُمْ  
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ اللَّدِينِ إِذَا اعْتَزَوْا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا  
جَلَا الْمِسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَاللَّمَى  
بَسِيدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحِبُّوا وَتَرْجِعُوا  
وَهَابَ الرَّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا  
لَهُ حَوْكُ بُرْذِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا  
وَفَرَّقُ الْمَدَارِي رَأْسُهُ فَهُوَ أَنْزَعُ<sup>(٣)(٤)</sup>

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك [ قال أبو الحسن  
هو أبو قيس بن الأسلت ] :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا  
أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(٥)</sup>

(١) المحبون : الذين تحبَّ بهم دوابهم من الخبب وهي السرعة ، عن رغبة الأمل ٢١١/٢ .  
(٢) اعتزوا : انتموا . يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم  
وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقة أبوابهم كاللثام الذين حمل ذكروهم وقصرت همهم ، بتصرف  
عن رغبة الأمل ٢١١/٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ويقع بعضها في كلمة في البيان ٣٠٥/٣ نسبت لأبي الرئيس الثعلبي يقولها  
في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان ، انظر أنساب الأشراف ٦٠٣/١/٤ ، والخزانة ٥٣٢/٢ - ٥٣٤ ويقع في روايتها  
اختلاف ، والبيت الثاني له في خزانة الأدب ٧٨/٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ،  
ولسان العرب ٢٦٧/١٥ (لوى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٠٨/٤ ، والحيوان ٤٨٦/٣ ،  
وخزانة الأدب ١٥٦/٦ ، والعقد الفريد ٣٤٣/٥ ، وتاج العروس (لتي) ، والبيان والتبيين  
٣٩٦/١ ، ورسائل الجاحظ ٢٢١/١ ، والثالث والرابع في النجلاء ٢٣٢ ، ويروي البيت الثاني :

من النفر اللامي الذين إذا اعتزوا يهاب اللثام حلقة الباب قعقعوا

(٤) (كالدمي) الواحدة دُمِيَّة وهي الصورة المصوّرة التي يُتَنَوَّقُ في صنعتها ويبالغ في تحسينها .  
تشبه النساء البيض بها (المداري) جمع المداراة "بكسر الميم" وهي ما يجعل من حديد على شكل  
سن من أسنان المشط أو أطول منه أو هي المشط .

(٥) البيت من السريع ، وهو لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص ٧٨ ، ولسان العرب ١٣/٧ =

وَحُدِّثْتُ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُ : لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ ، أَوْ الْعَبْدَ  
الْأَسْوَدَ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، يَعْنِي نَصِيْبًا فِي قَوْلِهِ (١) :

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا      أَقْرَتُ لِنَجْوَاهُمْ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ  
يُحْيُونَ بِسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً      يُحْيُونَ عَبَّاسِينَ شَوْسَ الْحَوَاجِبِ (٢)

والمختار من الشعر الأول قوله :

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اغْتَرَوْا      وَهَابَ الرَّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم ، وثقتهم بأن مثلهم لا يُرَدُّ ، وقد قال جرير

للتيم خلاف هذا وهو قوله :

قَوْمٌ إِذَا اخْتَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودَهُمْ      تُنْفَتُ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ (٣)

وَحُدِّثْتُ أَنَّ جَرِيرًا كَانَ يَقُولُ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَعْرِ هَذَا الْعَبْدِ كَانَ

لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتًا مِنْ شَعْرِي ، يَعْنِي قَوْلَ نَصِيْبٍ (٤) :

بِزَيْنَبَ الْأَمِّمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

وأما قول نصيب (٥) :

أَهِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنَّ أُمَّتِ      أَوْكَلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي

(-حصص) ، ٣٦٧/٨ (هجع) ، وتهذيب اللغة ٤٠٠/٣ ، وجمهرة اللغة ص ٩٨ ، ومجمل اللغة  
١٤/٢ ، وديوان الأدب ١٢٦/٣ ، وتاج العروس ٥١٧/١٧ (حصص) ، ٣٨٤/٢٢ (هجع)  
وشرح اختيارات المفضل من ١٢٣٦ ، وبلا نسبة في كتاب العين ١٤/٣ ، ومقاييس اللغة ١٢/٢ ،  
والمخصص ٧٠/١ ، وأساس البلاغة (هجع) .

(١) انظر شعره ص ٧١ ، عن الكامل .

(٢) شوش جمع أشوس ، والشؤس : أن ينظر بموخر عينه مميلاً رأسه تيهًا وكبرة أو تغيظًا ، عن  
رغبة الأمل ٢١٥/٢ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص ٥١ ورواية صدره كما في الديوان : " ... إذا  
حضر... " .

(٤) شعره ق ١/٦ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤ . وصدر البيت في الأغاني  
٣٣٠/١ ، بلفظ : " قبل أن يظعن " .

(٥) شعره ص ٨٤ ، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨ . وخطأ صاحب الأغاني من ينسب هذا البيت  
لنصيب وصحح نسبته للنمر بن تولب ، وليس في مجموع شعره . انظر الأغاني ٢٨٠/٢٢ .

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسنا ، وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكلُّ عابه ، فقال عبد الملك : فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم كنت أقول :

أهيمُ بدغدِ ما حييتُ فإن أمتُ فوا حزنا من ذا يهيمُ بها بعدي  
فقال عبد الملك : ما قلتَ والله أسوأ مما قال . فقيل له : فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال : كنتُ أقول :

أهيمُ بدغدِ ما حييتُ فإن أمتُ فلا صلحت دغدُ لدي خلة بعدي  
فقالوا : أنت والله أشعرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين .

\* \* \*

وقد فضل نصيبٌ على الفرزدقِ في موقفه عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنهما حضرا ، فقال سليمان للفرزدق : أنشدني ، وإنما أراد أن ينشده مدحا له فأنشده :

وركب كأنَّ الرِّيحَ تطلبُ عندهم لها ترةً من جذبها بالعصائب<sup>(١)</sup>  
سروا يخبطون الرِّيحَ وهي تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقائب<sup>(٢)</sup>  
إذا أنسوا نارا يقولون ليها وقد خصرت<sup>(٣)</sup> أيديهم نارُ غالب<sup>(٤)</sup>

فأعرض سليمان كالمغضب ، فقال نصيبٌ : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضح عنها ، فقال : هات ، فأنشده :

(١) الترة : الثأر ، والعصائب : العمائم .

(٢) شعب الأكوار : أطرافها ، والأكوار الرحال ، والحقائب جمع الحقيبة وهي كساء على عجز البعير . باختصار عن رغبة الأمل ٢١٧/٢ .

(٣) خصرت : من الحصر وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه . عن رغبة الأمل ٢١٨/٢ .

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩/١ ، باختلاف في الروايات ، [والأبيات في الأغاني ٣٢٣/١ ، مع اختلاف في الرواية أيضا] والبيت الأول في لسان العرب ٦٠٢/١ (عصب) ، وتاج العروس ٣٨٠/٣ (عصب) ، وروايته :

وركب كأن الرِّيح تطلب منهم لها سلبا من جذبها بالعصائب

أَقُولُ لِرُكْبِ صَادِرِينَ لِقَيْتُهُمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ (٢×١)  
 قَفُّوا خَبْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي      لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ طَالِبٌ (٣)  
 فَعَاجُوا فَأَتْنَا بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ (٤) (٥)

وهذا في باب المدح حسنٌ ومتجاوزٌ ومُبتدَعٌ لم يُسبق إليه ، على أن الشاعرَ وهو أخو همدان (٦) قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح :

(١) ذات أوشال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١ .  
 وقارب أي طالب للماء .

(٢) وقال المرصفي : الأوشال جمع وشل "بالتحريك" وهو ماء قليل يتحلب من جبل أو صخر .  
 يريد خلف بقعة ذات مياه تسيل من أعراض الجبل فتجتمع ثم تساق إلى المزارع (ومولوك) يريد  
 نفسه (قارب) طالب للماء ليلا يقال أقرب الرجل فهو قارب كأورق النبت فهو وارق وأبقل  
 الموضع فهو باقل على غير القياس (ودان) "بفتح الواو" قرية قريبة من الجحفة (فعاجوا) عطفوا  
 إبلهم عليه .

(٣) ودَّان : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة ، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ ، وأنشد أبيات  
 نصيب .

(٤) بهامش نسخة ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي :

"فقالوا تركناه وفي كل ليلة  
 ولو كان فوق الناس حي فعاله  
 لقلنا له شبه ولكن تعذرت  
 وكتب في آخرها : " من خط أبي حيان " .

والحقائب : أوعية الزاد تحمل خلف الرجل أو القتب . عن رغبة الأمل ٢٢٠/٢ .

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لنصيب في ديوانه ص ٥٩ ، والأبيات ثالث خمسة له في الأغاني  
 ٣٢٣/١ والبيت الأول في تاج العروس ٢٨٣/٩ (ودد) ، ورواية صدره :

أَقُولُ لِرُكْبِ قَافِلِينَ عَشِيَّةً

(٦) قال محقق (س) في الأصل وي ود وأ وف : "أحد همدان" وبهامش ف : "أخو" . وفي ج  
 "على أنّ الأعشى أخو همدان" .

والبيتان أنشدتهما سيويوه ٥٩/١ بلا نسبة ، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيويوه  
 ٣٧١/١ ، ولأعشى همدان يهجو لصوصاً في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال  
 العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنهما ينسبان للأحوص ولجريير ، وليس لأحدهما ، انظر شعر  
 الأحوص - ما نسب إليه ص ٢١٥ ، وديوان جريير - ما نسب إليه ج ١٠٢١/٢ .

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ - ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة =

يَمُرُونَ بِالذَّهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ<sup>(١)</sup> وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجَرَ الْحَقَائِبِ  
عَلَى حِينِ آلِهَى النَّاسِ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَذَلَا زُرَيْقُ الْمَالَ نَدَلَ الثَّعَالِبِ<sup>(٢)</sup>

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر ، وإنما يُفاضلُ بين الشيعين إذا تناسبا .

وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب : كيف تراه ؟ قال : هو أشعرُ

أهل جلدته ، فقام الفرزدق وهو يقول :

وَحَيْرُ الشُّعْرِ أَشْرَفُهُ رَجَالاً وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَيْدُ<sup>(٣)</sup>

= البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي :

"وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزُرقي - وزريق هو ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولآه علي عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار :

أرى فتنة قد أهدت الناس عنكم  
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم  
يمرون بالدهن خفافاً عيابهم  
فندلاً زريقُ المال ندل الثعالب  
يبدد مال الله فعل المناهب  
ويخرجن من دارين بجر الحقائب

وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ ج ٣/٥٦٢ : "... وذكر المبرد أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي :

أرى فتنة قد أهدت الناس عنكم  
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم  
وليسا في ديوان أبي الأسود .

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب .

(٢) البيتان من الطويل لأعشى همدان في الحماسة البصرية ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ولشاعر من همدان في شرح أبيات سيويه ١/٣٧١ ، ٣٧٢ ، ولأعشى همدان أو للأحوص أو لجرير في المقاصد النحوية ٣/٤٦ ، وهما في ملحق ديوان الأحوص ص ٢١٥ ، وملحق ديوان جرير ص ١٠٢١ ، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٢٩٣ ، وأوضح المسالك ٢/٢١٨ ، وجمهرة اللغة ص ٦٨٢ ، والخصائص ١/١٢٠ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٧ ، وشرح الأشموني ١/٢٠٤ ، وشرح التصريح ١/٣٣١ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٨٩ ، والكتاب ١/١١٥ ، ولسان العرب ٩/٧٠ (خشف) ، ١١/٦٥٣ (ندل) . ويروى عجز الأول : " ويرجعن ... "

(٣) البيت للفرزدق في الأغاني ١/٣٢٤ .

ثم نرجع إلى تفسير الشعر قوله :

يَمْرُونَ بِالذَّهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ

يعني قومًا تجارًا ، وقد قالوا إنما ذكر لصوصًا ، والأول أثبت ، وذلك أن دارين<sup>(١)</sup> سوقٌ من أسواق العرب .

وقوله : " بَجْرَ الْحَقَائِبِ " يقول : عظام ، ويقال للرجل إذا اندلقت سُرَّتُهُ<sup>(٢)</sup> فَنَتَّاتٌ مُتَقَدِّمَةٌ : رجلٌ أَبَجْرٌ ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجْرَةُ ، وفُعْلَةٌ وفَعْلَةٌ تقعان في الشيء ، يقال قُلْفَةٌ وقَلْفَةٌ ، وصلَعَةٌ وصلَعَةٌ ، ومثل هذا كثيرٌ .

وقوله " على حين ألهى الناس " إن شئت خفضت " حين " وإن شئت نصبته . أما الخفض فلأنه مخفوض ، وهو اسم منصرفٌ ، وأما الفتح فلاضافتك إياه إلى شيء غير مُعْرَبٍ فبنيته على الفتح ؛ لأن المضاف والمضاف إليه اسمٌ واحد فبنيته من أجل ذلك ، ولو كان الذي أضفته إليه معربًا لم يكن إلا مخفوضًا ، وما كان سوى ذلك فهو لحن ، تقول : جئتكَ على حين زيد ، وجئتكَ في حينِ إمْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وكذلك قول النابغة :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا      وَقُلْتُ أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ<sup>(٣)</sup>

إن شئت فتحت حين ، وإن شئت خفضت ؛ لأنه مضافٌ إلى فعل غير

(١) انظر معجم البلدان ٤٣٢/٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند .  
(٢) قال المرصفي : " ويقال أيضًا للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائق لأن اندلاق السرة - وهو خروجها عن مكانها - لا يستلزم العظم " رغبة الأمل ٢٢٠/٢ .  
(٣) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ، ص ٣٢ ، والأضداد ص ١٥١ ، وجمهرة اللغة ص ١٣١٥ ، وخزانة الأدب ٤٥٦/٢ ، ٤٠٧/٣ ، ٥٥٠/٦ ، ٥٥٣ ، والدرر ١٤٤/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٣/٢ ، وشرح التصريح ٤٢/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨١٦/٢ ، ٨٨٣ ، والكتاب ٣٣٠/٢ ، ولسان العرب ٣٩٠/٨ (وزع) ، ٧٠/٩ ، (خشف) ، والمقاصد النحوية ٤٠٦/٣ ، ٣٥٧/٤ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/٢ ، والإنصاف ٢٩٢/١ ، وأوضح المسالك ١٣٣/٣ ، ورتف المبانى ص ٣٤٩ ، وشرح الأشموني ٣١٥/٢ ، ٥٧٨/٣ ، وشرح شنور الذهب ١٠٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٨٧ ، وشرح المفصل ١٦/٣ ، ٥٩١/٤ ، ١٣٧/٨ ، ومغني اللبيب ص ٥٧١ ، والمقرب ٢٩٠/١ ، ٥١٦/٢ ، والمنصف ٥٨/١ ، وجمع الهوامع ٢١٨/١ .



مُتَمَكِّنٌ ، وكذلك قولهم : " يَوْمئِذٍ " تقول : عَجِبْتُ مِنْ يَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ ، لا يكون غيره ؛ فإذا أَضْفَتُهُ إِلَى " إِذٍ " فَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتَ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي حِينٍ ، وَإِنْ شِئْتَ بَخَفَضْتَ لِمَا كَانَ يَسْتَحِقُّهُ الْيَوْمُ مِنَ التَّمَكُّنِ قَبْلَ الْإِضَافَةِ . تَقْرَأُ إِنْ شِئْتَ ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ ﴾ وَإِنْ شِئْتَ ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ ﴾ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ ، وَمِنْ حَفْضِ الْإِضَافَةِ قَالَ : سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمئِذٍ <sup>(٢)</sup> ، فَأَعْرَبْتَهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ ، كَمَا فَعَلْتَ بِهِ فِي الْخَفْضِ ، وَمِنْ قَالَ : ﴿ مِنْ حِزْبِي يَوْمئِذٍ ﴾ فَبَنَاهُ قَالَ : سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمئِذٍ ، يَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ ، كَمَا تَقُولُ : دُفِعَ إِلَى زَيْدٍ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وأما قوله :

### فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ

فزريرق قبيلة . وقوله " نَدَلًا " مصدرٌ ، يقول : أَنْدَلِي نَدَلًا يَا زُرَيْقُ الْمَالِ ، وَالنَّدَلُ أَنْ تَجْذِبَهُ جَذْبًا ، يُقَالُ : نَدَلَ الرَّجُلُ الدَّلْوَ نَدَلًا ، إِذَا كَانَ يَجْذِبُهَا مَمْلُوءَةً مِنَ الْبِئْرِ . فَنَصَبَ " نَدَلًا " بِفِعْلِ مَضْمَرٍ وَهُوَ أَنْدَلِي ، وَهَذَا فِي الْأَمْرِ ، تَقُولُ ضَرْبًا زَيْدًا ، وَشَتْمًا عَبْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلِ ، فَكَانَ الْفِعْلُ فِيهِ أَقْوَى فَلِذَلِكَ أَضْمَرْتَهُ ، وَدَلَّ الْمَصْدَرُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَضْمَرِ ، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَمْ يَجْزُ فِيهِ الْإِضْمَارُ ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ يَكُونُ بِالْفِعْلِ وَغَيْرِهِ ، وَالْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفِعْلِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ <sup>(٤)</sup> فَكَانَ فِي مَوْضِعِ اضْرَبُوا ، حَتَّى كَانَ الْقَائِلُ قَالَ : فَاضْرَبُوا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ الْفِعْلَ مَحْضًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا

(١) سورة المعارج : ١١ . واختلف في فتح الميم وكسرها من "يومئذٍ" في ثلاثة مواضع : ﴿ مِنْ حِزْبِي يَوْمئِذٍ ﴾ فِي هُودَ : ٦٦ ، وَ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ يَوْمئِذٍ ﴾ فِي النَّمْلِ : ٦٩ ، وَ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ ﴾ فِي الْمَعَارِجِ ؛ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَالْكَسَائِيُّ ثَلَاثَتَهُنَّ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَوَأَفْقَهُمَا عَلَى ذَلِكَ فِي النَّمْلِ خَاصَّةً حَمْزَةً وَعَاصِمٌ ، وَقَرَأَهُنَّ الْبَاقُونَ بِكَسْرِ الْمِيمِ .

انظر السبعة ٣٣٦ ، وحجة القراءات ٣٤٤ ، والنشر ٢/٢٨٩ ، والبحر ٥/٢٤٠ .

(٢) انظر المقتضب ٣/١٧٦ ، ٤/٣٤٦ - ٣٤٨ ط . المجلس الأعلى للشئون الاجتماعية .

(٣) سورة المدثر : ٣٠ .

(٤) سورة محمد : ٤ .

أَتَحْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ﴿١﴾ وَلَوْ نَوَّوْنَا مُتَوِّئِينَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَنَصَبَ الرِّقَابَ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَوْضِعٍ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوْلَى <sup>(١)</sup> .

وقوله : " نذل الثعالب " يريد سرعة الثعالب ، يقال في المثل <sup>(٢)</sup> : " أَكْسَبُ مِنْ نَعْلَبٍ " .

وأما قول نُصَيْبٍ :

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ <sup>(٣)</sup>

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءةً حقائبهم من رِفْدِهِ ، فقد أثنت عليه الحقايبُ قبل أن يقولوا ، فأما قول الأعشى :

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعَيْسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ نِثَاءً عَلَيَّ أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ <sup>(٤)</sup>

فإنما أراد المدح الذي يُحَدِّثُ بِهِ ، والحادي من ورائها ، كما أن الهادي أمامها ، وأما قول أبي وَجْزَةَ :

رَاحَتِ بَسِيتِينَ وَسَقَا فِي حَقِيبَتَيْهَا مَا حَمَلَتْ حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَا <sup>(٥)</sup>

فإنما أراد ما يوجب ستين وسقًا ، لا أن الناقة حملت ستين وسقًا .

وكان من حديث <sup>(٦)</sup> ذلك أن أبا وجزة السلمي المعروف بالسعدي ، لنزوله فيهم ومحالفته إياهم <sup>(٧)</sup> ، كان شَخَصَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَرِيدُ آلَ الزَّبِيرِ ، وَشَخَصَ أَبُو زَيْدٍ

(١) انظر المقتضب ٢١٦/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ .

(٢) انظر جمهرة الأمثال ١٧٥/٢ ، وجمع الأمثال ١٦٨/٢ ، والمستقصى ٢٩٤/١ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، وصدرة : فعاجوا فأنثوا بالذي أنت أهله . وهو لنصيب في ديوانه ص ٥٩ ، والأغاني ٣١٧/١ ، وأمالي المرتضى ٦١/١ ، وخزانة الأدب ٢٩٦/٥ ، وشرح شنور الذهب ص ٣٨ ، والشعر والشعراء ٤١٨/١ ، ولسان العرب (حدث) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٧٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، وتهذيب اللغة ١٢٠/٨ ، وتاج العروس ٤٦٩/٣ (غرب) ، ورواية عجزه : "ثنائي على... " .

(٥) البيت ثاني ثلاثة له في الأغاني ٢٨٥/١٢ .

(٦) وفي نسخة زيادة : "السدد : القصد . يقول : لم تحمل الأذنَى من الحمل ولا السدد وهو القصد ولكنها حملت ما يوجب ستين وسقًا ، لا أن الناقة حملت ستين وسقًا وكان حديث " .

(٧) الذي رواه صاحب الأغاني ١٢ / ٢٧٩ أنه عرف بالسعدي لولائه فيهم . وذلك أنه "لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية ، فبيع بسوق ذي الجواز ، فابتاعه رجل من بني سعد =

الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة ، فاصطحبا ، فقال أبو وجزة : هَلُمَّ فَلنَشْرِكْ فِيمَا نَصِيْبِهِ ، فقال أبو زيد الأسلمي : كلا ، أنا أمدح الملوك ، وأنت تمدح السوق . فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام فأنشده :

يَا بَنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فقال إبراهيم : وإنما أنا أحوهم ، وكأني لست منهم ! ثم أمر به فضرب بالسياط . وامتدح أبو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقاً من تمر ، وقالوا : هي لك عندنا في كل سنة ، فانصرفا ، فقال أبو زيد :

مَدَحْتَ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الشَّرَى      حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُ بِأَنْ تَتَزَعَّرَا  
نَقَانِدُ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى      وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرَعَا  
سَقَاهَا ذُووُ الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا      وَقَدْ كَرَبْتَ أَخَافُهَا أَنْ تَقَطَّعَا  
بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا      عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعًا وَأَشْبَعَا  
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا      مِنْ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَهْتَلَعَا  
وَرَهْلَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى      مَقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جَوْعَا (١)

وقال أبو وجزة :

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ      آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدَا  
رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسَقًا فِي حَقِيبَتِهَا      مَا حَمَلَتْ حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَدَا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ      سِتِّينَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدَا

= واستعبده ، فلما كبر استعدي عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته ، فقال له : إنه لا سبأ على عربي ، وهذا الرجل قد امتن عليك فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده " ثم ساق خير ذلك مفصلاً .

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لأبي زيد الأسلمي ، والبيت الثالث في تخليص الشواهد ص ٣٣٠ ، والدرر ١٤٣/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٨١٥ ، والمقاصد النحوية ١٩٣/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٦/١ وشرح الأشموني ١٢٣/١ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٥٥ ، وشرح ابن عقيل ص ١٩٦ ، والمقرب ٩٩/١ ، وجمع الهوامع ١٣٠/١ ، والبيت الخامس بلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ ص ٨١٨ .

ذَاكَ الْقِرَى لَأَقْرَى قَوْمٍ رَأَيْتَهُمْ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوبَةَ الْجُدَا (١)

أما قول أبي زيد لإبراهيم :

مَدَحَتْ غُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الشَّرَى حَدِيثًا.....

فإنما عنى أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطعموا بالعيش ، ودخلا في النعمة ، وخرجا من حد السوق إلى حد الملوك حديثا ، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانا خاليه ، فإنما ولأهما عن حمول .

وقوله : " فلم تهتم بأن تتزعزعا " فإنما هذا مثلٌ ، يقال : فلان يهتزُّ للندى ، ويرتاحُ لفعل الخير ، كما قال متمم بن نويرة :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعًا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرور لفعل الخير .

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي لأبي رباطٍ يقول لابنه :

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَتَبُ

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرَّجَالِ مَرَارَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أُنِيقٌ وَجَانِبٌ شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَتَلَفَةٌ صَعْبُ

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْفُصْنُ الرُّطْبُ (٢)

قال : وحدثني علي بن عبد الله ، قال : حدثني العُتبي ، قال : أشرفَ عمرُ بنُ

هبيرةَ الفزاري من قصره (٣) يوماً فإذا هو بأعرابي يُرَقِّصُ جَمَلَهُ الْآلَ (٤) فقال لحاجبه :

(١) الأبيات له في الأغاني ٢٨٥/١٢ ، دون البيت الثالث ، مع اختلاف يسير في الرواية .

(٢) الأبيات من الطويل وهي لأبي الشَّعب عكرشة العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة

البصرية ٤٩/١ ، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١ ، والأول

والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩ ، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ .

والأبيات ٤-٢ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣ ، وديوان الحماسة بشرح الزروقي ٢٧١ . وفي

روايتها اختلاف ، والثاني بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٣/٣ . والثالث برواية مغايرة بلا نسبة في

أساس البلاغة ص ١٣٥ (دمث) .

(٣) قال ابن السيد : قال أبو العباس : غلط علي بن عبد الله ، إنما المشرف من قصره معن بن

زائدة الشيباني من كتاب قاسم بن أصبغ (نقلًا عن ملحقات كتاب القرط ، محقق س) .

(٤) الآل : السراب وقيل : الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع

الشحوص ويؤهاها ، فأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطنًا بالأرض كأنه ماء جار =

إن أردني هذا فأوصيله إليّ ، فلما دنا الأعرابي سألته ، فقال : قصدتُ الأميرَ فأدخله إليه ، فلما مثَّلَ بين يديه قال له عمر : ما خطبُك ؟ فقال الأعرابيُّ :

أصلحك الله قل ما بيدي فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا  
أَلْحَ دَهْرٌ أَنْحَى <sup>(١)</sup> بِكُلِّكَلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا

قال : فأخذتُ عمرَ الأريحيَّةَ فجعلَ يهتَزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرسلوك إليّ وانتظروا ؟ إذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم غانماً ، فأمرَ له بألف دينار وردَّه على بعيره .

قال أبو العباس : وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاق <sup>(٢)</sup> أن الخبيرَ لمَعَنَ بنَ زائدة ، وصحَّ ذلك عندي .

وقوله : " نقاتذ بؤس " ، واحدها نقيذة ، وتأويله : أنهم أنقذوا من بؤس ، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد ، تقول : هذا نقيذة بؤس ، تقع الهاء للمبالغة لأنَّ أصله كالمصدر ، كقولك : زيد مكرمة لأهله ، وزيد كريمة قومه ، أي يحلُّ محلَّ العُقْدَةِ الكريمة ، والخصلة الكريمة .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ أكرمَ جريرَ بنَ عبد الله البجليَّ لما وردَ عليه فبسط له رداءه ، وعممه بيده ، وقال : " إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموا " <sup>(٣)</sup> . هكذا

---

= انظر اللسان (١٧٣/١ - ١٧٤) ط. دار المعارف (أول) . ويرقص جملة الآل : أي يرفعه ويخفضه . انظر اللسان (١٧٠٤/٣) (رقص) .

(١) أنحى : اعتمد ومال ، والكلكل : الصدر ، استعارة لوطأة الدهر وثقله ، عن رغبة الآمل . ٢٣٠/٢ .

(٢) قال محقق (س) في روج وف وه : " وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي " . وكانت وفاة إبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه " التعازي والمراثي " فقد قال في مقدمته : " دعانا إلى تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر - فإننا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب ، وإنما اقتضيناه اقتضاباً ثقة بالله وتوكلاً عليه - مصائبنا برجل استخفنا لذلك وبعثنا عليه ، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم . وإنما نسبناه التماساً للتنويه باسم سلفه الصالحين ... " . انظر مقدمة التعازي والمراثي للمبرد/ط. نهضة مصر/تحقيق إبراهيم الجمل ص ٣٩

(٣) الحديث "حسن" ، وقد روي من عدة طرق ، رواه ابن ماجه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ورواه البزار وابن خزيمة والطبراني وابن عدي والبيهقي من حديث جرير رضي الله عنه ، =

روى فصحاء أصحاب الحديث .

وقد قال عليه السلام قبل وروده عليه : " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ " (١) .

وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشمٌ ودريدٌ ابنا حرملة المريّان من عطفان ، فقيل لصخر : اهْجُؤْهُمْ ، فقال : ما بيني وبينهم أقدعٌ من الهجاء ، ولو لم أمتسك عن هجائهم إلا صَوْنًا لِنَفْسِي عَنِ الْخَنَاءِ لَفَعَلْتُ ، ثم قال :

وَعَاذِلِي هَبْتِ بِلَيْلٍ تَلُوْمِي  
أَلَا لَا تَلُوْمِي كَفَى اللُّؤْمُ مَايَا  
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ  
وَمَا لِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَايَا  
أَبِي الشُّتْمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمِي  
وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَاءِ مِنْ شِمَالِيَا (٢)

[ قال الأخفش : وأنشدني الأحول :

وَمَا لِي أَنْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَايَا ]

-ورواه أيضًا البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي عن معاذ وأبي قتادة - رضي الله عنهما - والحاكم في مستدرکه عن جابر - رضي الله عنه - والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما - وعبد الله بن ضمرة ، وابن عساكر عن أنس وعن عدي بن حاتم - رضي الله عنهما - بلفظ : " إِذَا أَنْأَكُم كَرِيمٍ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ " ، والدولابي في "الكنى" وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بلفظ : " شريف قومه " .

وقال الشيخ الألباني : " وبالجملة فلم أجد في هذه الطرق كلها ما يمكن الحكم عليه بالحسن فضلاً عن الصحة ، غير أن بعض طرقه ليس شديد الضعف ، فيمكن تقوية الحديث بها ، دون ما اشتد ضعفه منها ، لا سيما وقد صحح بعضها الحاكم والعراقي " .

انظر صحيح الجامع (ح ٢٦٩) ، وراجع الصحيحة (ح ١٢٠٥) .

(١) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٣٥٩/٤ ، ٣٦٠) (٣٦٤/٤) ، والحميدي في "مسنده" ، والطبراني في "معجمه" ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في "المجموع" (٣٧٢/٩) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وقال : " رواه الطبراني وفيه محمد بن السائب الكلبي ، وهو كذاب " ، وأورد له رواية أخرى من حديثه هو - رضي الله عنه - ، وقال : " رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما ، وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح " . وزاد نسبته الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٦٤/٧) إلى ابن حبان . وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على "السير" (٥٣١/٢) : "إسناده صحيح" وعزاه للحميدي .

(٢) الأبيات في الأغاني (٩٦/١٥) .

وتقول العرب للرجل : راويةٌ ونَسَابَةٌ ، فتريد الهاء للمبالغة ، وكذلك : عَلَامَةٌ<sup>(١)</sup> . وقد تلوّم الهاء الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد ، نحو : رَبْعَةٌ وَيَفْعَةٌ وَصَرُورَةٌ<sup>(٢)</sup> : وهذا كثيرٌ لا تُنزَعُ الهاءُ منه ، فأما راويةٌ ونَسَابَةٌ وَعَلَامَةٌ فحذف الهاء جائزٌ فيه ، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ .

وقوله :

### وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرَعًا

فإنه مثلٌ ، يقال للرجل المحرَّبُ للأمور ، فلانٌ قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطَرُهُ<sup>(٣)</sup> ؛

أي : قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى ، كما قال القائل :

قَدْ عَشْتُ فِي النَّاسِ أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ      شَتَى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللَّيْنَ وَالْفُظْعَا  
كُلًّا بَلَوْتُ فَلَا نِعْمَاءَ تُبْطِرُنِي      وَلَا تَخَشَعْتُ مِنْ لَأْوَائِهَا جَزَعًا<sup>(٤)</sup>  
لَا يَمَلُّ الْهَوْلُ صَنْدِيقِي قَبْلَ مَوْعِيهِ      وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذِرْعًا إِذَا وَقَعَا<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

ومعنى قوله : " أَشْطَرُهُ " ، فإنما يريد خُلُوفَهُ ، يقال : حَلَبْتُهَا شَطْرًا بعد شَطْرٍ ، وأصل هذا من التَّنصِيفِ<sup>(٧)</sup> لأن كلَّ خِلفٍ عَدِيلٌ لصاحبه ، وللشطر وجهان في كلام العرب فأحدهما النصف كما ذكرنا ، من ذلك قولهم : شاطرُك مالي ، والوجه الآخر : القصدُ ، يقال خذ شطر زيد أي قصده ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ

(١) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨ ، ١٠٢ .

(٢) اليفعة : الذي شارف الاحتلام ، وكذلك الأثنى معنى (يفع) أي ارتفع ، ويقال للغلام إذا ارتفعت قامته وظهرت (يافعًا) . والصرورة : الذي لم يحج قط ، وقيل : لم يتزوج ، وكذلك المؤنث . اللسان (٢٣١/٤) .

(٣) انظر جمهرة الأمثال ٣٤٦/١ ، وجمع الأمثال ١٩٥/١ ، والمستقصى ٦٤/٢ .

(٤) اللأواء : الشدة . (والفظعا) مصدر فظع الأمر فظاعة ككرم كرمًا وكرامة : اشت وسنع وجاوز المقدار . (تبطرنى) تحملى على البطر ، وهو الطغيان في النعمة ، و (اللأواء) الشدة والمشقة وضيق العيش . رغبة الأمل جـ ٢ ص ٢٣٤ .

(٥) الأبيات من البسيط ، والأول بلانسة في لسان العرب (٢٥٤/٨) (فظع) ، وتاج العروس (٥٠٥/٢١) (فظع) .

(٦) (والفظعا) مصدر فظع الأمر فظاعة ككرم كرمًا وكرامة : اشت وسنع وجاوز المقدار . (تبطرنى) تحملى على البطر . وهو الطغيان في النعمة . و (اللأواء) الشدة والمشقة وضيق العيش .

(٧) التنصيف مصدر نصّف الشيء إذا جعله نصفين .

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ أَي قِصْدَهُ ﴾ ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١).

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر :

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظْرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ (٢)

يريد ناحيتها وقصدها ، والعسيرُ : التي تعسيرُ بذنبها إذا حملت أي : تشيله وترفعه ، ومنه سُمِّيَ الذنْبُ عَوْسَرًا ؛ أي تضرب بذنبها ، ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها ، وسوء حالها ما أطيلَ معه النظرُ إليها حتى تحسِرَ العينانِ ، والحسيرُ : المُعْيِي ، وفي القرآن ﴿ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (٣) .

وقوله :

سَقَّاهَا ذَوْو الْأَرْحَامِ سَجْلًا عَلَى الظَّمَا

فالسجل في الأصل الدلو ، وإنما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقاربها ، يقال للدلو ؛ وهي مؤنثة : سَجَلٌ وذنوبٌ ، وهما مذكران ، والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ، ويقال : فلان يُسَاجِلُ فلاناً ؛ أي يُخْرِجُ من الشَّرَفِ مثل ما يُخْرِجُ الآخر . وأصل المساجلة أن يستقي سَاقِيَانِ ، فيُخْرِجُ كُلُّ واحِدٍ منهما في سجله مثل ما يُخْرِجُ الآخر ، فأيهما نَكَلَ فقد غَلَبَ ، فضرِبته العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة ، وبَيَّنَ ذلك الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله :

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدٍ يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (٤) (٥)

ويقال : إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي ويُنشِدُ هذا الشعر ، فسَرا

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧ ، ولسان العرب ١٨٨/٤ (حسر) ، ٤٠٨/٤ (شطر) ، والتنبيه والإيضاح ١٠٧/٢ ، وتاج العروس ١٢/١١ ، والتنبيه والإيضاح ١٠٧/٢ ، وتاج العروس ١٢/١١ (حسر) ١٦٩/١٢ (شطر) .

(٣) سورة الملك : ٤ .

(٤) الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، يثنى ثم يثلث والجمع أكراب . عن رغبة الآمل ٢٣٧/٢ .

(٥) البيت من الرمل له في لسان العرب ٣٢٦/١١ ، ٣٢٧ ، (سجل) والميداني ٤٢٢/٢ ، وتهذيب اللغة ٥٨٦/١٠ ، وتاج العروس ١٣٤/٤ كرب ، ١٩٣/١١ (خضر) (سجل) ، وجمهرة اللغة ص ٤٧٥ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٦٠/٥ .



الفرزدق ثيابه عنه ، ثم قال : أنا أساجلك ، ثقة منه بنسبه ، فقليل له : هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ؛ فرد الفرزدق ثيابه عليه ، ثم قال : ما يُساجلك إلا مَنْ عَضَّ بِأُيْرِ أَبِيهِ ! يقال : سَرَأَ ثوبُهُ وَنَضًّا ثوبَهُ في معنى واحد : إذا نزعهُ ، ويقال : سَرَى عليه الهمُّ : إذا أتى ليلاً ، وأنشد :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي  
..... (١)

وسَرَى هَمُّهُ : إذا ذهب عنه .

والمواضحة مثل المساجلة ، قال العجاج :

تَوَاضِحُ التَّقْرِيبِ قَلْوًا مِخْلَجًا<sup>(٢)</sup>

أي تخرج من العدو مثل ما يُخْرَجُ . وقال الله عزَّ وجلَّ على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك .

وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شَمِر الغساني - [ قال أبو الحسن : غير أبي العباس يقول : شَمْرٌ ، وبعضهم يقول : شَمْرٌ ] وكان أخوه أسيراً عنده ، وهو شَأْسُ بن عبدة أسره في وقعة عين أباغ [ قال أبو الحسن : غيره يقول : إباغ ] - في الوقعة التي كانت بينه وبين المُنْذِر بن ماء السَّماء في كلمة له مَدَحُهُ فيها :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقٌّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ<sup>(٤)</sup>

فقال الملك : نعم ، وأذنبته .

وقوله : وقد كَرَبَتْ أعناقها أن تَقَطَّعا

(١) سيأتي البيت بتمامه في أبيات لعروة بن أذينة .

(٢) قال الجوهري : التقريب ضرب من العدو ، والقلو الحمار الخفيف . قال ابن الأعرابي : ويقال للحمار الخفيف : مِخْلَجٌ ومِخْلَجٌ .

(٣) سورة الذاريات : ٥٩ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعلقمة الفحل في ديوانه ص ٤٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٠٠/٢ ،

وشرح المفصل ٤٨/٥ ، ١٥١/١٠ ، والكتاب ٤٧١/٤ ، ولسان العرب ٢٧٧/١ (جنب) ،

١١٠/٦ (شأس) ، ٢٨٣/٧ (خبط) ، ومجالس ثعلب ص ٩٧ ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب

ص ٢١٩ ، وشرح المفصل ٤٨/١٠ ، والمتع في التعريف ص ٣٦١ ، والمنصف ٣٣٢/٢ . وهو

من كلمة له في المفضليات ص ٣٩٠ - ٣٩٦ .

يقول سَقِيَتْ هذا السجّل وقد دَنَتْ أعناقها من أن تَقَطَّعَ عطشًا، و " كَرَبَ " في معنى المُقَابَرَةِ ، يقال : كاد يفعل ذلك ، و كَرَبَ يفعلُ ذلك <sup>(١)</sup> ؛ أي دنا من ذلك ، ويقال : جاء زيد والحليلُ كَارِبْتُهُ ؛ أي قد دَنَتْ منه وقرُبْتُ ، فأما أَخَذَ يفعلُ ، وجَعَلَ يفعلُ ، فمعناهما أنه قد صار يفعل ، ولا تقع بعد واحدة منهما " أن " . فأما " كاد " و " كرب " ف " أن " لا تُسْتَعْمَلُ بعد واحدة منهما إلا أن يُضْطَرَّ شاعرٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها ، وإيضاحه : لم يَرَهَا ولم يَكْذِبْ ، وكذلك : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وكذلك : ﴿ كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> بغير أن ، ومن أمثال العرب <sup>(٥)</sup> : " كَادَ النَّعَامُ يَطِيرُ " و " كاد العروسُ يَكُونُ أميرًا " ، و " كاد المُتَعَلِّعُ يَكُونُ رَاكِبًا " ، وقد اضطر الشاعرُ فأدخل " أن " بعد " كاد " ، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ ، فقال :

(١) قال محقق (س) : كذا في ج ، إلا أن قوله " ذلك " لم يرد في الموضعين ، وفيها : " يقال : كاد فلان " .

وفي سائر نسخ الكتاب : " كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك " . بزيادة " جعل يفعل ذلك " ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم ؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه - ولا أراها إلا مقحمة - فإنها مما سها عنه .

وآية ذلك أن " جعل " ليس بمعنى " كاد وكرب " وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله : " فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل ... " .

وأيضًا فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ بأبأ سماه " باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير ، مجتمعة في المقاربة " وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ ، وقال : " ومن هذه الحروف " كاد " وهي للمقاربة وهي فعل تقول : كاد العروس يكون أميرًا ... فلا تذكر خبرها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك : جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقول ، إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل ، قال الشاعر : " قد كاد من طول البلى أن يمصحاً " . يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها " أن " ، إلا أن يضطر شاعر فيدخل أن على كاد .

(٢) سورة النور : ٤٠ .

(٣) سورة النور : ٤٣ .

(٤) سورة التوبة : ١١٧ . قال محقق (س) و " تزيغ " بالياء على التانيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة ، وفي ظ " يزيغ " بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص . انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩ ، والنشر ٢٨١/٢ .

(٥) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ١٥٨/٢ ، ١٦٢ ، والمستقصى ٢٠٣/٢ ، والفاضل ١١٥ ، والمقتضب ٧٤/٣ .

## وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقْطَعَا

وقال رؤبة :

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا<sup>(١)</sup>

ف " كاد " بمنزلة " كَرَبَ " في الإِعْمَالِ والمعنى ، قال الشاعر :

أَغْنِي عِيَانِي يَا سُلَيْمَانَ إِنِّي سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ كَارِي<sup>(٢)</sup>  
خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسْلَطٍ وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الْأَقَارِبِ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

لَمَّا أَوْشَكَتُ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول : لما قاربتُ ذلك ، والوشيكُ : القريبُ من الشيء ، والسريعُ إليه ،

يقال : يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا ، والماضي منه أَوْشَكَ ، ووقعتْ بـ " أن " وهو أجود ، وبغير " أن " كما كان ذلك في " لَعَلَّ " ، تقول : لَعَلَّ زيداً يقوم ، وهي الجيدة ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيْبًا ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، والدرر ١٤٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٩ ، وشرح المفصل ١٢١/٧ ، والكتاب ١٦٠/٣ ، ولسان العرب ٣٨٣/٣ (كود) ، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢ ، وتاج العروس ١٢١/٩ (كود) ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤١٩ ، وأسرار العربية ص ٥ ، وتخليص الشواهد ص ٣٢٩ ، ولسان العرب ٥٩٨/٢ (مصح) ، والمقتضب ٧/٣ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١ ، وديوان الأدب ١٩٨/٢ ، والخزانة ٩٠/٤ .

(٢) (كاربي) في البيت اسم فاعل كربه الأمر يكربه "بالضم" كرباً : اشتد عليه وأخذ بنفسه أو من كرب الأمر يكرب "بالضم" كرباً دنا وقرب . يريد كرب مني . والأول أجود وأبلغ .

(٣) قال محقق (س) في ملحقات من كتاب القسوط : قال ابن السيد : البيتان لخطيم بن محرز العكلي يقولهما لسليمان بن عبد الملك وقد استجار به فأجاره ، وكان الخطيم لصاً ، وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قد بعث إليه ، فأخذ ، فلما انطلق به إلى حجر ، نادى : يا عبد العزيز ، يا عرقل ، وهما ابناه ، فجاءا فقاتلا الرسل ، وأطلقاه ، ثم سار إلى سليمان ، فاستجار به ، وفي ذلك يقول :

وداع دعا والليل من دون صوته  
دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا  
بهيم كلون الطيلسان المجلل  
وما خير هيجا لا تحش بعرقلا

(٤) سورة الأحزاب : ٦٣ .

يَخْشَى ﴿١﴾ و ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (٢) ، وقال مُتَمَّمُ بن نُؤَيْرَةَ :  
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلَمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعًا (٣)

و " عَسَى " الأجوذُ فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ " أن " ، كقولك : عسى زيد أن يقوم ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ (٤) وقال جَلُّ ثناؤه : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) ويجوز طَرْحُ " أن " وليس بالوجه الجيد ، قال هديبة :  
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ (٦)  
وقال آخر :

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمَنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (٧)

(١) سورة طه : ٤٤ .

(٢) سورة الطلاق : ١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمتمم بن نويرة في ديوانه ص ١١٩ ، وخزانة الأدب ٣٤٥/٥ ، ٣٤٦ ، وشرح شواهد المغني ٥٦٧/٢ ، ٦٩٥ ، ولسان العرب ٤٧٤/١١ (علل) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، ومغني اللبيب ٢٨٨/١ ، والمقتضب ٧٤/٣ .

(٤) سورة المائدة : ٥٢ .

(٥) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لهديبة بن خشرم في خزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، ٣٣٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ، والدرر ١٤٥/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٦/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٧ ، وشرح شواهد المغني ص ٤٤٣ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، واللمع ص ٢٢٥ ، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٢٨ ، وأوضح المسالك ٣١٢/١ ، وتخليص الشواهد ص ٣٢٦ ، وخزانة الأدب ٣١٦/٩ ، والجنى الداني ص ٤٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص ١٦٥ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٨١٦ ، والمقرب ٩٨/١ ، وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ١٢١ ، ومغني اللبيب ص ١٥٢ ، والمقتضب ٧٠/٣ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لهديبة بن الخشرم في ديوانه ص ٧٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ، ولسماععة النعماني في شرح أبيات سيبويه ١٤١/٢ ، وشرح التصريح ٣٥١/٢ ، ولسان العرب ١٥ / ٥٥ (عسا) ، ولسماععة أو لرجل من باهلة في شرح شواهد الإيضاح ص ٦٢٠ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٨/٤ ، وشرح الأشموني ٧٧١/٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٧٨ ، وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ٦٢/٩ ، واللمع ص ٣٣٣ ، والمقتضب ٤٨/٣ ، ٦٩ .

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب المقتضب<sup>(١)</sup> بغاية الاستقصاء .

وقوله : " أن تَصَلَّعًا " ، معناه أن تمتلئ ، وأصله أن الطعام والشراب يبلغان الأضلاعَ فيَكْطَأْنَهَا<sup>(٢)</sup> ، كذلك قال الأصمعي في قولهم : أَكَلَ حَتَّى تَصَلَّعَ .

وأما قول أبي وَجْزَةَ " راحَتُ بَسْتَيْنِ وَسَقًا " <sup>(٣)</sup> فالوسق خمسة أقدرة بملجم<sup>(٤)</sup> البصرة ، وفي الحديث عن النبي ﷺ " ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة " <sup>(٥)</sup> فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزًا بالقفيز الذي وصفنا - وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة - فلا صدقة فيه ؛ وإنما إراد أنه أخذ الكتاب بهذه الأوسق ، فلذلك قال :  
ما إن رأيت قلوبًا قبلها حملت      ستين وسقًا ولا جابت به بلدًا  
وأما قوله :

### يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدْدَا

فإنما أراد السياط ، وجمع جديد جُدْدٌ ، وكذلك باب " فعيل " الذي هو اسم أو مضارع للاسم ، نحو قَضِيبٍ وَقَضْبٍ ، وَرَغِيفٍ وَرُغْفٍ ، وكذلك سَرِيرٌ وَسُرْرٌ ، وَجَدِيدٌ وَجُدْدٌ ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وَجَرِيرٌ وَجُرْرٌ . فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تُبَدَّلَ من ضَمِّهِ فتحة لأن التضعيف مُسْتَثْقَلٌ ، والفتحة أخف من الضمة ، فيجوز أن يُمَالَ إليها استخفافًا ، فيقال : جُدْدٌ وَسُرْرٌ ، ولا يجوز هذا في مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعفٍ ، وقد قرأ بعض القراء : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾<sup>(٦)</sup> . ويقال

(١) المقتضب ٦٨/٣ - ٧٥ .

(٢) من كظّه الطعام والشراب إذا ملأه حتى لا يطبق على النفس . اللسان (٣٨٨٥/٥) (كظظ) .

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة .

(٤) هو مكيال لأهل البصرة . وفي اللسان (٤٨٣٦/٦) : " الزجاج : وكل وسق بالملجم ثلاثة أقدرة " .

(٥) فقرة من حديث أخرجه البخاري في " الزكاة " ، باب : " ما أدى زكاته فليس بكنز " (٣١٨/٣) ، (ح ١٤٠٥) ، و (ح ١٤٤٧ ، ١٤٥٩ ، ١٤٨٤) ، ومسلم في " الزكاة " أيضًا (ح ٩٧٩) ، كلاهما عن أبي سعيد الخدري .

(٦) سورة الواقعة : ١٥ . قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال وهي لغة لبعض تميم ، وقرأ =

للسوط : الأصبحي ، يُنسبُ إلى ذي أصبَحَ الجَمِيرِيِّ وكان أولَ من اتخذ هذه السياط  
التي يُعاقبُ بها السلطانُ، ويقال له: العِرْفَاصُ والقَطِيعُ.  
قال الشماخ :

تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ (١) .....

وقال الصِّلَتَانُ العَبْدِيُّ :

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَاطِئِهَا الأَصْبَحِيَّ (٢)

وقال الراعي :

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَعُوا حَيَوزَومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا (٣)

وقال الراجز :

حَتَّى تَرَدَّى طَرَفُ العِرْفَاصِ (٤)

وقوله : " وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا " ، يقول : وَلَا قَطَعَتْ بِهِ ، يقال : جُبْتُ البلادَ ،

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ (٥) ويقال : رجل جَوَّابٌ  
جَوَّالٌ ، وأنشدني علي بن عبد الله ، قال : أنشدني القَحْدَمِيُّ :

---

=الجمهور بضم الراء ، انظر روح المعاني للآلوسي (٢٧/ ١٣٥) .

(١) وصدره :

مروح تغتلي بالبيد حرف

والبيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٢٢٦ ، ومجمل اللغة ٤/ ٥٣٠ ، وأساس البلاغة  
(قطع) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٩١٥ .

(٢) سيأتي .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٢٣٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة  
ص ٢٧٩ . وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص ٢٣٦ .

(٤) الراجز بلا نسبة في لسان العرب ٧/ ٥٤ (عرفص) ، والمخصص ٦/ ١٠٠ . وروايته :  
"عقب العرفاص" .

(٥) سورة الفجر : ٩ . قال أبو عبيدة : جابوا الصخر : نقبوا ، ويجوب الغلاة أيضًا يدخل فيها  
ويقطعها ، وقال ابن قتيبة : نقبوه واتخذوه بيوتًا . انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٧ ، وتفسير غريب  
القرآن ٥٢٦ . وانظر البحر ٨/ ٤٧٠ .

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِدِهِ      خَمْسُونَ بِالْمَعْدُورِ بِالْجَهْلِ  
 فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ      تَرَكَ الصَّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ<sup>(١)</sup>  
 وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان  
 السعدي ، فقال مرة<sup>(٢)</sup> :

بِنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا      تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ اشْمَعَلَتْ  
 وَكُنْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً      بِبَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

قوله : " إذا الحرب العوان " فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها ،  
 وكذلك أصل العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت ، ثم عاودت ، فخرجت عن  
 حد البكر . وقول الله عز وجل في كتابه العزيز : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ ﴾ هو تمام  
 الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾<sup>(٣)</sup> والفارض هاهنا المسنة ، والبكر  
 الصغيرة ، ويقال : لهاة فارض ؛ أي واسعة ، وفرض القوس<sup>(٤)</sup> موضع معقيد الوتر ،  
 وكل حز فرض ، والفرضة متطرق إلى النهر ؛ قال الراجز :  
 لَهَا زَجَاجٌ وَلَهَاةٌ فَارِضٌ<sup>(٥)</sup>

وقوله : " اشْمَعَلَتْ " إنما هو ثارت فأسرعت ، قال الشماخ :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٍ      أَرُوَعَ فِي السَّفْرِ وَفِي الْحَيِّ غَزْلٍ<sup>(٦)</sup>

(١) على رسل أي على رفق وتودة . رغبة الأمل (٢٤٧/٢) .

(٢) هذا الخبر في الأغاني (٣٢٤/٢٢) لكن بذكر بيتين آخرين غير هذين البيتين .

(٣) سورة البقرة : ٦٨ .

(٤) قال محقق (س) : قوله : " وفرض القوس ... إلى النهر " موضعه في الأصل بعد قول الراجز  
 الآتي وموضعه هناك أجود . وقوله " والفارض هاهنا ... قال الراجز : ... فارض " .

(٥) الرجز لأبي محمد الفقعسي في تاج العروس ٤٨١/١٨ (فرض) ، وجمهرة اللغة ص ٥٠٥ ،  
 وبلا نسبة في لسان العرب ٢٨٦/٢ (زجاج) ، وتهذيب اللغة ٤٥٤/١٠ ، وتاج العروس ١٠/٦  
 (زجاج) . والبيت من أبيات ستة أوردها الصاغاني في التكملة (زجاج) ، وهو في الإبل للأصمعي  
 (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤية أو لغيره .

(٦) الرجز للشماخ في ديوانه ص ٣٨٩ ، والكتاب ١٧٧/١ ، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب  
 ٢٣٥،٢٣٣/٤ - ٢٣٧،٢٣٩،٢١٢/٨، ٢١٣ ، وشرح أبيات سيويه ١٣/١ وشرح شواهد  
 الإيضاح ص ١٦٧ ، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤٦/٢ ، ولسان العرب ٤٤٧/١١ (عسل) ،  
 ومجالس ثعلب ١٥٢/١ ، وتهذيب اللغة ٩٥/٢ ، وجمهرة اللغة ص ١٢٢٠ ، والمخصص ٣٧/٣ ،  
 ومقاييس اللغة ٣٢٣/١ . وقال المرصفي في رغبة الأمل (٢٤٩/٢) تعليقا على نسبة البيت  
 للشماخ : " هذا غلط ، وإنما هو لجبار بن جزء " .

طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادِ الْكَسِيلِ<sup>(١)</sup>

وقوله :

وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً      بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا .....

إنما هو تقديم وتأخير ، أراد : ولست بياك على الدنيا ، وإن كانت إليَّ حبيبةً ، ولولا هذا التقدير لم يجوز أن يُضْمِرَ قبل الذِّكْرِ ، ومثله :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ<sup>(٢)</sup> هَرِمًا      تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا<sup>(٣)</sup>

وكذلك قول حَسَّان بن ثابت :

قَدْ ثَكَلْتُ أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ      أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ<sup>(٤)</sup>

يقول : من كنتُ واحدهً قد ثكَلْتُ أُمَّهُ ، وكذلك قوله :

شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا      رَكِبْتُ هِنْدَ<sup>(٥)</sup> بِحِجْجِ جَمَلًا<sup>(٦)</sup>

(١) الأروع : السيد الذي تروعك عظمته وعزته . والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر ، وغزل أي صاحب غزل وهو محادثة النساء . وقوله : " طباخ ساعات ... الخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك . عن الخزانة .

(٢) (على علاته) "بكسر العين" جمع علة وهي الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، يريد لا يشغله عن الجود شيء . رغبة الآمل (٢/٢٥٢) .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٥٣ ، والإنصاف ٦٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٥/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٨٣١/٢ ، وبلا نسبة في المقتضب ١٠٣/٤ . ورواية صدره : " من يلق ... " ، وعجزه : " يلق ... " .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في ديوانه ص ١٦٠ ، والأغاني ١٦١/٤ ، والمقاصد النحوية ٥٥٣/١ ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ص ١٨٧ ورواية صدره : " من كنت صاحبه " ، وعجزه " وبات منتشبا ... " .

(٥) (ركبت هند) هذا غلط صوابه "ركبت عنز" وهذا بيت من كلمة قالها شاعر من جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان حسان بن تبع الحميري غزاهم فقتل منهم وسى ، وقد وصفت له عنز وهي امرأة من طسم فرغب في جمالها فأتوا بها إليه راكبة جملا وهاكها :

مثل ما أخلق سيفاً خِلا  
تركته هامداً منتخلاً  
وصباً تعقب ريجاً شَملاً  
فوق صعب لم يُعتَلْ ذُللاً=

أخلق الدهرُ بَجَوَ طَللاً  
وتداعت أربع دَفَافَةً  
من جنوب ودبور حَفَبَةً  
وَيْلُ عَنزٍ واستوت رَاكِبَةً



يقول : ركبت عنز بحدج حملاً<sup>(١)</sup> في شرَّ يومئها ، وقال رجلٌ من مُزينة :  
 خَلِيْلِي بِالْبُوبَاةِ عُوْجَا فَلَآ أَرَى بِهَا مَنَزِلًا إِلَّا جَدِيْبَ الْمَقْيَدِ  
 نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا تَهَامَةَ فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ<sup>(٢)</sup>  
 قوله : " بالبوبة " فهي المتسع من الأرض ، وبعضهم يقول هي " المومة " بعينها ، قُلبت الميمُ ياء لأنهما من الشففة ، ومثل ذلك كثير يقولون : ما اسمك؟ وبأ اسمك؟، ويقولون : ضربة لازم ولازب ، ويقولون : هذا ظأمي وظأبي يعنون السلف [ قال أبو الحسن : الجيدُ سلفٌ ، وما قال ليس بعمتت ] ويقولون زُكبةُ سوءٍ وزُكمةُ سوءٍ ؛ أي وكُدُ سوءٍ ، ويقولون : عَجْمُ الذنْبِ ، وَعَجْبُ الذنْبِ<sup>(٣)</sup> ، ويقولون : رجلٌ أَخْرَمٌ وَأَخْرَبٌ ، وهذا كثير وقال عمرُ بن أبي ربيعة :  
 عُوْجَا نُحْيِي الطَّلَلَ الْمُخْوَلَا<sup>(٤)</sup> وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنَزِلَا

= شرُّ يومئها . البيت وبعده :

وتراهن إليها رسلا  
 ترك الخدين منها سبلا  
 إنما يضربُ هذا مثلا

لا تُرَى نم بينها خارجة  
 مُنِعَتْ جَوًّا ورامت سفرا  
 يعلم الحازمُ ذو اللَّبِّ بَدَا

رغبة الآمل ج ٢ ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٦) البيت من الرمل ، وهو لعامر بن الجنون في التنبيه والإيضاح ٢/٢٤٦ ، والمستقصى ٢/١٣٠ ، ولعنز اليمامة في تاج العروس ١٥/٢٤٥ (عنز) ، ولبعض شعراء جديس في تاج العروس ١٥/٢٤٧ (عنز) ، ولسان العرب ٢/٢٣٠ (حدج) ، ٥/٣٨٣ (عنز) ، ١٢/٦٥١ (يوم) ، ١٤١٩ (أخا) ، وديوان الأدب ١/١١٢ ، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ١/٥٣٩ ، وفصل المقال ص ١١٥ ، ومجمع الأمثال ١/٣٥٩ ، ويروى صدره بلفظ : " شر يومئها وأغواه ... " .

(١) في س : " حملاً " . والمثبتة من (غ) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لرجل من مزينة في تاج العروس (حمم) ، ولسان العرب ١٢/١٥٤ (حمم) . والبيتان في معجم البلدان (البوبة) ١/٥٠٦ .

(٣) أي أصله ، ومنه قوله ﷺ : " ... ليس من الإنسان يلقى إلا عظماً واحداً وهو عَجْبُ الذنْبِ ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة " أخرجه البخاري في " تفسير سورة النبأ " ، (٨/٥٥٨) ، (ح ٤٩٣٥) ، وفي سورة الزمر ، ومسلم في " الفتن " ، باب : ما بين النفتين (ح ٢٩٥٥) كلاهما عن أبي هريرة .

(٤) (المخولا) من أحول : أتى عليه أحوال غيرته . وكذا أحال فهو محيل (بأن يوهلا) معمول نحوي من أهل المكان إذا كان فيه أهله فهو مأهول ولا يستعمل إلا مبنياً للمفعول . وقولهم منزل أهل ، إذا كان به أهله ، فإنما هو على النسب ؛ لأنه لا فعل له (والأصل في النعت) يريد أن جذبا=

بِجَانِبِ الْبُوبَةِ لَمْ يَغْدُهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَأَنَّ يُؤَهَّلَا (١)

وقوله : " إِي جَدِيبَ الْمُقَيْدِ " ، يقال : بلد جَدَبٌ وَجَدِيبٌ ، وَخَصِيبٌ وَخَصِيبٌ ، وَالْأَصْلُ فِي النَّعْتِ خَصِيبٌ وَمُخَصِيبٌ ، وَجَدِيبٌ وَمُجَدِيبٌ ، وَالْخِصْبُ وَالْجَدَبُ إِنَّمَا هُمَا مَا حَلَّ فِيهِ ، وَقِيلَ : خَصِيبٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ مُخَصِيبٌ ، وَجَدِيبٌ وَأَنْتَ تَرِيدُ مُجَدِيبٌ ، كَقَوْلِكَ : عَذَابُ أَلِيمٍ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ مُؤَلِّمٌ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَنَرَفَعُ مِنْ صُلُورِ شَمْرَدَلَاتٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٌ (٢)

ويقال : رَجُلٌ سَمِيعٌ أَيْ مُسْمِعٌ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ (٣)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : " الْمُقَيْدُ " فَهُوَ مَوْضِعُ التَّقْيِيدِ ، وَكُلُّ مَصْدَرٍ زَيْدٍ الْمِيمُ فِي أَوَّلِهِ إِذَا جَاوَزْتَ الْفِعْلَ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ عَلَى وَزْنِ الْمَفْعُولِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ اسْمَ الزَّمَانِ ، وَاسْمَ الْمَكَانِ ، تَقُولُ : أَذْخَلْتُ زَيْدًا مُدْخَلًا كَرِيمًا ، وَسَرَّخْتُهُ مُسَرَّخًا حَسَنًا ، وَاسْتَخْرَجْتُ الشَّيْءَ مُسْتَخْرَجًا ، قَالَ جَرِيرٌ :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا (٤)

أَيْ تَسْرِيحِي ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾ (٥) وَيُقَالُ : قَمْتُ مَقَامًا ، وَأَقَمْتُ مَقَامًا ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقْرَأً

= مصدر جذب كضرب . رغبة الآمل ج ٢ ص ٢٥٥ .

(١) البيتان من السريع ، وهما لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٥٣ ، ولسان العرب ١١/١٩٥ (حول) وصدر الثاني : " بسايف البوابة لم يعده " .

مع ملاحظة أن بين البيتين بيتا آخر في الديوان .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لذى الرمة في ديوانه ص ٦٧٧ ، ولسان العرب ١٢/٢٢ (الم) . ورواية عجزه : " يصك خلودها ... " .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص ١٤٠ ، والأصمعيات ص ١٧٢ ، والأغاني ٤/١٠ ، وخزانة الأدب ١٧٨/٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١١٩/١١ ، وسمط اللآلي ص ٤٠ ، والشعر والشعراء ٣٧٩/١ ، ولسان العرب ٨/١٦٤ (سمع) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٠/١٠ (أتق) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٦٥١ ، وشرح أبيات سيبويه ٩٧/١ ، والكتاب ١/٢٣٣ ، ٣٣٦ ، ولسان العرب ١/٢٦٨ (جلب) ، ٢/٢٩٦ (سحج) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥/٢٩٧ (يسر) ، والمقتضب ١/٧٥ ، ٢/١٢١ . ويروى صدره بلفظ : " ألم تخير بمسرحي ... " .

(٥) سورة المؤمنون : ٢٩ .

وَمُقَامًا ﴿١﴾ أي موضع إقامة ، وقال الشاعر :

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعَلَقَةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيِّ خَنْعَمًا (٢)

يريد زمن إغارة ابن همام .

وأما قوله : " نَذِقُ بَرْدَ نَجْدٍ " ؛ فذاك لأن نجدًا مرتفعة وتهامة غورٌ منخفض

فنجدٌ باردة .

\* \* \*

ويروى عن الأصمعي أنه قال : هَجَمَ عَلِيٌّ شَهْرَ رَمَضَانَ وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حرِّ مَكَّةَ ، فلقيني أعرابي فقلت له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه ، فقلت : أما تخاف الحرَّ ؟ فقال : من الحرِّ أفرُّ .

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم ، فإن رجلاً قال له - وقد صلى ليلة حتى أصبح - : أتعبت نفسك . فقال : راحتها أطلب ، إن أفرَّ العبيد أكيسهم .

ونظير هذا الكلام قولُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ - ونظر إليه رجل واقفًا بباب المنصور في الشمس - فقال : قد طال وقوفك في الشمس ! فقال رَوْحٌ : لِيَطُولَ وَقُوفِي فِي الظل .

ومثله من الشعر قوله : [ قال أبو الحسن : هو عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ ] .

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذُرِي أُنِّي لِلْمُقَامِ أَطُوفُ (٣)

ويروى : لَسَرْنَا ، وقال آخر :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لَتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (٤)

(١) سورة الفرقان : ٦٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور الهلالي في الأشباه والنظائر ٣٩٤/٢ ، والكتاب ٢٣٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ، وليس في ديوانه ، وللطماح بن عامر كما في حاشية الخصائص ٢٠٨/٢ ، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص ٣٥١ ، والخصائص ٢٠٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ، وشرح المفصل ١٠٩/٦ ، ولسان العرب ٢٠٥/٦ (لحسن) ، ٢٦٢/١٠ ، ٢٦٨ (علق) ، والمحتسب ١٢١/٢ ، والمقتضب ١٢١/٢ ، ٣٤٣/٤ ، وقبلة في بعض النسخ :

تطول القصار والطوال يطلنهما فمن يرها لا ينسها ما تكلمها

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعروة في ديوانه ص : ٨٧ . والأغاني (٨٠/٣) ، والموازنة (٦٦) ط . الكتب العلمية . بيروت وبلا نسبة في الصناعتين (٢٤٠) ط . دار الكتب العلمية ، ويروى : " لو أقمت لسرنا " .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للعباس بن الأحنف في الموازنة ٦٦/١ ، ودلائل الإعجاز = ٢٦٨ ،

وهذا معنى كثير حسن جميل<sup>(١)</sup>، وقال حبيب بن أوس الطائي<sup>(٢)</sup>:

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ      أَجَدُّ فَكَانَ ذَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ  
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْزَانِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ

وقال رجل - واعتلَّ في غربة فتذكَّرَ أهله - :

لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي      وَدِقَّةَ فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي  
وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُودِي      عَضَّتْ مِنْ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

قوله : " أبصرت تخددي " ، يريد : ما حدث في جسمه من النحول ، وأصل

الخد ما شققته في الأرض ، قال الشماخ<sup>(٣)</sup> :

فَقُلْتُ لَهُمْ خُدُّوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ      بِطَامِسَةِ الْأَعْلَامِ خَفَاقَةَ الْآلِ

ويقال للشيخ : قد تخدَّد ، يراد : قد تشنَّج جلده ، وقال الله عزَّ وجلَّ :

﴿ قَاتِلْ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقيل في التفسير : هؤلاء قوم خدُّوا أحاديده في

الأرض ، وأشعلوا فيها نيرانا فحرقوا بها المؤمنين<sup>(٥)</sup> .

وقوله :

### عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

فإن الحزين والمغيظ والنادم والمتأسف يعضُّ أطراف أصابعه جزعاً ، قال الله

عزَّ وجلَّ : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾<sup>(٦)</sup> . وفي مثل ما ذكرنا من تخدُّدِ

=وعزه الشيخ محمود شاكر إلى ديوان العباس ، والصناعتين ٢٤٠ .

(١) قلت : إنما حسنه وجمله ما فيه من مقابلة بين البعد والقرب ، والسكب والجمود مع ما فيه من تعليل الضد بالضد ، وهو نوع من الطباق بديع يلفت الذهن إلى عقد المقارنة بين الضدين و تأمل كيف يكون الشيء علة لضده ١٢ .

(٢) هو أبو تمام . ديوانه ص ١٨١ ، ورواية عجز الأول : " ألم ... " .

(٣) ديوانه ص : ٤٥٦ . ورواية عجزه فيه : " بنازحة العواد " .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الأمل ٢/٢٦٣ .

(٤) سورة البروج : ٤ . وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٣٠/٨٤ ، وابن كثير

٨/٣٩٢ ، والقرطبي ١٩/٢٨٦ ، وجمع البيان المجلد ٥/٤٦٤ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢ .

(٥) وقد أخرج في ذلك الإمام مسلم في صحيحه قصة أصحاب الأخدود في خبر الساحر

والراهب والغلام ، في " كتاب الزهد " من حديث صهيب رضي الله عنه ، (ح ٣٠٠٥) .

(٦) سورة آل عمران : ١١٩ .

لحم الشيخ ، يقول القائل (١) :

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ  
سَوْدَاءَ حَالِكَةَ وَسَخَقَ مُفَوِّفٍ  
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي  
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ  
أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَائِمِ أَلْوَانَا (٢)  
وَأَجَدُّ لَوْنًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا (٣)  
وَحَوْنٌ قَائِمٌ صُلْبِهِ فَتَحَانِي  
وَكَأَنَّمَا يُغْنِي بِذَلِكَ سِوَانَا

قوله : أفنى ثلاث عمائم ألوانا

يعني أن شعره كان أسود ، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد ، فذلك قوله :  
" مُفَوِّفٌ " ، والتَّفْوِيفُ : التَّنْقِيشُ ؛ وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الْفُوفَةِ (٤) ، وهي النُّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي

(١) قال محقق (س) بهامش هـ ما نصّه : "الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج ، وقيل لربيعة بن  
يزيد الرقي ، ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي ، قال : قال أعرابي :

قَصَرَ الْحَوَادِثَ عَلَى خَطْوِهِ فَتَدَانِي  
صَحَبَ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِ  
مَا بِالْشَيْخِ قَدْ تَخَدَّدَ جِسْمَهُ  
سَوْدَاءَ دَاجِيَةٍ وَسَخَقَ مُفَوِّفٍ  
هُمُ الْمَمَاتِ [وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ  
وَحَنِينَ صَدْرِ قَنَاتِهِ فَتَحَانِي  
فَأَرَاهُ مِنْهُ شِدَّةَ وِلْيَانَا  
أَنْضَى ثَلَاثَ عَمَائِمِ أَلْوَانَا  
وَأَجَدُّ أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا  
وَكَأَنَّمَا يُغْنِي بِذَلِكَ سِوَانَا]

انظر عيون الأخبار ٣٢٥/٢ ، والعقد الفريد ٥٨/٣ - ٥٩ . ولم أجدها في مجموع شعر ربيعة  
الرقي ، وقول صاحب الحاشية "ربيعة بن يزيد الرقي" وهم إنما هو ربيعة بن ثابت ، انظر ترجمته  
في الأغاني ٢٥٤/١٦ .

(٢) وقال أيضًا : قبله في زيادات ر :

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جَمَانَا  
وَطَوَيْتُ كَفِي يَا جَمَانُ عَلَى الْعَصَا  
وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَ  
وَكَفَى جَمَانُ بَطِيْهَا حَدَثَانَا

وبعده في زيادات ر أيضًا : "ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات " .

(٣) وقال : بعده في زيادات ر :

صَحَبَ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِ  
فَأَرَاهُ مِنْهُ كِرَاهَةَ وَهَوَانَا

(٤) (جمانا) يريد جمانة فرخم (من الفوف) "بضم الفاء" (لشبهها بشجرة) هذا شيء غريب كيف  
تشبه النكته البيضاء بشجرة ، على أن اللغة لم تعرف شجرة اسمها الفوفة وليته قال لشبهها بالفوفة  
من النواة، وقد فسرها الجوهري قال: هي الحبة البيضاء في باطن النواة التي تبنت منها النخلة. رغبة  
الآمل ج ٢ ص ٢٦٤ .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الآمل ٢٦٣/٢ .

تَحَدَّثُ فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ .

و " السَّحْقُ " : الْخَلْقُ ، يُقَالُ : عِنْدَهُ سَحْقُ ثَوْبٍ ، وَجَرْدُ ثَوْبٍ ، وَسَمَلُ ثَوْبٍ ، وَقَوْلُهُ أَجَدُّ أَي اسْتَحَدَّ لُونًا .

وَالهَجَانُ : الْأَبْيَضُ ، وَهِيَ الْعِمَامَةُ الثَّلَاثَةُ ، يَعْنِي حَيْثُ شَمَلَهُ الشَّيْبُ .

\* \* \*

## باب

قال أبو العباس : من أمثال العرب : " لم يَذْهَبْ من مالك ما وَعَظَكَ " (١) .  
يقول : إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَّرَكَ أَنْ يَحُلَّ بِكَ مِثْلُهُ فَتَأْدِيهِ إِيَّاكَ  
عَوْضًا مِنْ ذَهَابِهِ .

ومن أمثالهم : " رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْنًا " (٢) . وتأويله : أن الرجل يَعْمَلُ العمل  
فلا يُحْكِمُهُ لِلإِسْتِعْجَالِ به فيحتاج إلى أن يعودَ فينقضه ثم يستأنفُ ، والرَّيْتُ الإِبْطَاءُ ،  
ورآثَ عليه أَمْرُهُ : إذا تَأَخَّرَ .

ومن أمثال العرب : " عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ " (٣) . وأصلُ ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإِبِلِ  
بالأرضِ المُكَلَّئَةِ ، فيقول : أَدْعُ أَنْ أُعَشِّيَ إِبِلِي مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى ، وَلَا يَذْرِي  
مَا الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ . وقريب منه قولهم : " أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءِ أَكَيْسٍ " (٤) . وتأويله أن  
يَمُرَّ الرجلُ بِالماءِ ، فلا يَحْمِلُ مِنْهُ أَتْكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ . فيقال له : أَنْ تَحْمِلَ  
مَعَكَ مَاءً أَحْزَمَ لَكَ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ فَأَخْفَقْتَ مِنَ الْمَاءِ  
عَطِيتَ .

ومن أمثالهم : " قَدْ أَحْزَمْتُ لَوْ أَعْزِمُ " ، يقول : أَعْرِفُ الْحَزْمَ ، فَإِنْ عَزَمْتُ  
فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ ، وَإِنْ تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيَعْتُ الْعَزْمَ لَمْ يَنْفَعْنِي  
حَزْمِي ، ومثله قولُ النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْيَ امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ (٥)

وقال أعرابي يمدح سوارَ بن عبد الله :

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤ ، والفاخر ٢٦٤ ، وجمهرة الأمثال ٢٠٢/٢ ، وجمع الأمثال  
١٩١/٢ ، والمستقصى ٢٩٥/٢ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢ ، وفصل المقال ٣٣٥ ، والفاخر ٢٠٨ ، وجمهرة الأمثال  
٤٨٢/١ ، وجمع الأمثال ٢٩٤/١ ، والمستقصى ٩٧/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢ ، وجمهرة الأمثال ٤٦/٢ ، وجمع الأمثال ١٦/٢ ، والمستقصى  
١٦٢/٢ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣ ، وجمهرة الأمثال ٧٩/١ ، وجمع الأمثال ٣٢/١ ، والمستقصى  
٣٧٠/١ .

(٥) سلف البيت، وتخرجه ثمة .

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضُحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا<sup>(١)</sup> (٢)  
 فالذي يُحَمَّدُ : إمضاء ما تبين رشده . فأما الإقدام على الغرر<sup>(٣)</sup> وركوبُ  
 الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتَحَسَّنُ بمثله الفتاكُ ، كما  
 قال<sup>(٤)</sup> :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا      تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا  
 إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ      وَأَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا  
 وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفتاكِ ، وقال الآخر :

غُلَامٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلِّ<sup>(٥)</sup>      الْأَمْتُ قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا عَوَاذِلُهُ

وقال آخر :

وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ تُشَاوَرَ عَاجِزًا      وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ تَهَمَّ فَتَفْعَلَا

فأما قول علي بن أبي طالب عليه السلام : مَنْ أَكْثَرَ الْفِكْرَةَ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ  
 فتأويله أنه من فكر في ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يُقَدِّم . وإنما كان الحزم عند علي  
عليه السلام أَنْ يَحْظُرَ أَمْرَ الدِّينِ ثُمَّ لَا يُفَكِّرَ فِي الْمَوْتِ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : أَنْتَقِلْ أَهْلَ الشَّامِ  
 بِالْغَدَاةِ ، وَتَظْهَرِ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ؟ فَقَالَ : أَبِالْمَوْتِ أَحْوَفُ ؟ وَاللَّهِ مَا أَبَالِي  
 أَسَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ ، أَمْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَى .

وقال للحسن ابنه : لَا تَبْدَأْ بِدَعَاءٍ إِلَى مُبَارَزَةٍ ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنْ  
 طَالِبَهَا بَاغٍ وَابَاغِي مَصْرُوعٌ .

(١) هذا المدح قد جمع لصاحبه الخير من جوانبه ؛ وذلك عن طريق المقابلة بين توقفه وترثه فيما  
 يرتاب فيه ، وإقدامه وعزمه عند الاستبانة .

(٢) سلف البيت ، وتخرجه ثمة .

(٣) غرر بنفسه تغريراً عرضها للهلكة ، والاسم : الغرر محركة . القاموس (٩٩/٢) .

(٤) في بعض النسخ : " هو سعد بن ناشب المازني ، عن الرياشي وغيره " . والأبيات من كلمة له  
 في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧/١ وبشرح التبريزي ٣٥/١ ، وانظر تخرجها في سمط اللآلي

. ٧٩٤

(٥) (لم يبل) أصله يبالي حذف التاء للحجاز ثم أسكنوا اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .



وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَلْتَفُّ في كسائه وينام في ناحية المسجد ، فلما وُردَ بالهَرْمُزَانِ عليه جعلوا يسألون عنه ، فيقال : مَرَّ ههنا آنفًا ، فَيَصْغُرُ في قلب الهَرْمُزَانِ إذ رآه كبعض السُّوقِ ، حتى انتهى إليه ، وهو نائم في ناحية المسجد ، فقال الهَرْمُزَانُ : هذا والله المَلِكُ الهِنِيُّ . يقول : لا يحتاج إلى أَحْرَاسٍ ولا عُدَدٍ ، فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العِلْجِ منه هَيْبَةً لما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد ، وألبسَ من هَيْبَةِ التقوى .

\* \* \*

وقال الكلبي : قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْزِ القَسْرِيِّ : ما تَعْلَمُونَ السُّودَدَ ؟ فقلتُ : أما في الجاهلية فالرِّيَاسَةُ ، وأما في الإسلام فالوَلَايَةُ وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى . فقال لي : صَدَقْتَ ، كان أبي يقول : لَمْ يُدْرِكِ الأولُ الشَّرْفَ إلا بالفعلِ ، ولا يُدْرِكُهُ الآخِرُ إلا بما أدركَ به الأولُ . قال : فقلتُ : صدقَ أبوك ، ساد الأحنفُ بحلمه ، وساد مالكُ بن مِسْمَعٍ بحمجة العشيِّرة له ، وساد قُتَيْبَةُ بدهائه ، وساد المهلبُ بجميع هذه الخلال . فقال لي : صَدَقْتَ ، كان أبي يقول : خيرُ الناس للناس خَيْرُهُمْ لنفسه ، وذلك أنه إذا كان كذلك أَبْقَى على نفسه من السَّرَقِ لئلا يُقَطَعَ ، ومن القتلِ لئلا يُقَادَ ، ومن الزنى لئلا يُحَدَّ ، فسَلِمَ الناسُ منه بإبقائه على نفسه .

قال أبو العباس : وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك يوماً : ما مالكُ ؟ فقال : شيطان لا عَيْلَةٌ عليَّ معهما ؛ الرضا عن الله ، والغنى عن الناس . فلما نهَضَ من بين يديه قيل له : هَلَّا خَبَرْتَهُ بمقدار مالكُ ؟ فقال : لم يَعُدْ أن يكون قليلاً فَيَحْقِرَنِي ، أو كثيراً فَيَحْسُدَنِي <sup>(١)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَحْزَنُ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ " <sup>(٢)</sup> .

(١) هذا الكلام قد اشتمل على حسن التقسيم ؛ وذلك بإتيانه على الحالتين اللتين يكون عليهما المال ولا ثالث لهما .

(٢) ضعيف جداً بلفظ : " من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله " . قال العلامة المناوي في "فيض القدير" (١٥٠/٦) ط . السنة النبوية : " ورواه بهذا اللفظ الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد بن -

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : مَنْ سَرَّهُ الْغِنَى بِلا مَالٍ ، وَالْعِزُّ بِلا سُلْطَانٍ ، وَالكَثْرَةُ بِلا عَشِيرَةٍ ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أقبل على الناس ، فقال : " أيها الناس ، إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، فإن العبد بين مخافتين ؛ أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه ، وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُستعْتَبٍ <sup>(١)</sup> ، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار . "

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرني ربي بتسع : الإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأصبر من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأن يكون تطقي ذكراً ، وصمتي فكراً ، ونظري عبرة " <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وحُدثت أنه التقى حكيمان ، فقال أحدهما للآخر : إني لأحبك في الله . فقال له الآخر : لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله . فقال له صاحبه : لو علمت منك ما تعلمه من نفسك ، لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل <sup>(٣)</sup> . وكان مالك بن دينار يقول : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم . وكان يقول : ما أشد فطام الكبير .

=أبي المقدم عن محمد القرظي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال البيهقي في " الزهد " تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث . وأورده الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ح ٥٦٣٩) ، وعزاه إلى أبي بكر بن أبي الدنيا في " التوكل " ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .  
(١) مستعتب مصدر ميمي معناه طلب الرضا . يريد : ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضت زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل . عن رغبة الأمل ٨/٣ .  
(٢) الحديث أورده بنحوه الخطيب التبريزي في " المشكاة " (ح ٥٣٥٨) ، وعزاه إلى رزين .  
(٣) كنى بذلك عن اعتقاده بأنه أكثر ذنوباً ، وهذا دال على تواضعه وهضمه لذاته ، وإحساسه بتقصيره .

وقيل لعمر بن عبد العزيز : أيُّ الجهاد أفضلُ ؟ فقال : جهادُكَ هَواكَ .  
 وكان الحسن يقول : حادِثُوا هذه القلوب ، فإنها سريعة الدُّثور ، واقدَعُوا  
 هذه الأنفس ، فإنها طُلَعَةٌ ، وإنَّكُمْ إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إلى شَرٍّ غَايَةٍ .  
 قوله : " حادِثُوا " مَثَلٌ ، ومعناه : اجلُّوا واشحذُوا ، تقول العرب : حادِثٌ  
 فلانٌ سَيْفُهُ : إذا جلاهُ وشحذَهُ ، وقال زَيْدُ الخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلَامَةً أَنْ سَيْفِي كَرِيهَةٌ كُلَّمَا دُعِيْتُ نَزَالٍ<sup>(١)</sup>

أَحَادِيثُهُ بِصَقْلِ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ<sup>(٢)</sup>

قوله : " أَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ " ؛ أي أَعْضُهُ ، يقال : عَجَمَهُ : إذا عَضَّهُ ،  
 والدُّثورُ : الدُّروسُ ، يقال : دَثَرَ الرَّبْعُ : إذا مَحَّ ؛ ومعناه : تَعَهَّدُوهَا بالفِكرِ  
 والذِّكْرِ<sup>(٣)</sup> . وقوله : " فإنها طُلَعَةٌ " ، يقول : كثيرة التَّشَوُّفِ والتَّنَزُّيِ إلى ما ليس لها ،  
 وأنشد الأصمعي :

وَلَا تَمَلَيْتِ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَالٍ وَلَا عُمْرٍ إِلَّا بِمَا سَرَّ نَفْسَ الحَاسِدِ الطُّلَعَةَ<sup>(٥)</sup>

(١) (نزال) كلمة أمر معدولة عن المنازلة ولهذا أنثت.

(وَأَعْجَمَهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ فِي الأَصْلِ عَضُّ شَدِيدٌ بالأضراسِ دون الثنايا ، يقال عجم العود  
 يعجمه " بالضم " عجمًا وعجمًا عَضَّهُ ليعلم صلابته من حَوْرِهِ ، جعل هَامَاتِ الرِّجَالِ آلةً فِي  
 اختبار سيفه : أصارم هو أم غير صارم . رغبة الأمل جـ ٣ ص ٩ .

(٢) البيتان من الوافر ، وهذا لزيد الخيل في ديوانه ص ١٣٨ ، والبيت الأول في الحماسة البصرية  
 ٧٧/١ ، وخزانة الأدب ٣١٧/٦ ، ولسان العرب ١١/٦٥٧ (نزل) ، والمقتضب ٣/٣٧١ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : " يريد دروس ذكر الله وانمحاته منها ، والصواب أخذه من دثر  
 السيف دثورًا إذا صدئ بعد عهده بالصقال . وقد روى عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر  
 السيف . وجلاؤه ذكر الله " رغبة الأمل ٣/١٠ .

(٤) (تمليت) تمتعت ، ويقال تملئ أخوانه تمتع بهم . رغبة الأمل جـ ٣ ص ١٠ .

(٥) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير ؛ لأنه يخاطب  
 امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها " .

(٦) البيت من البسيط ، وهو في لسان العرب ٨/٢٣٧ (طلع) ، وبلا نسبة في تاج العروس  
 ٢١/٤٥١ (طلع) . ورواية صدره : " وما تمنيت ... " .

قال : ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَهَا لِجِرَى حُسْنِهَا ثم تُخْفِيهِ لِتُوهِمَ الحَيَاءَ : حُبَاةٌ طُلَعَةٌ .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول : أيها الناس ، إنما خُلِقْتُمْ لِلأَبَدِ وَلَكِنكُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ .

ويروى عن المَسِيحِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ احْتَجَّكُمْ إِلَى النَّاسِ فَكُلُّوا قَصْدًا وَامْشُوا جَانِبًا .

ولما احتضر قيس بن عاصم قال لابنيه : يا بني ، احفظوا عني ثلاثًا ، فلا أَحَدٌ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي : إِذَا أَنَا مِتُّ فَسُودُوا كِبَارَكُمْ ، وَلَا تُسَوِّدُوا صِغَارَكُمْ ، فَيَحْقِرَ النَّاسُ كِبَارَكُمْ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّيْمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا أَخَيْرُ كَسْبِ الرَّجُلِ (١) .

\* \* \*

---

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "أخير بقصر الهمزة لا غير ، ومن رواه بالمدّ أخطأ ، ومعنى أخير : أدنى وأرذل " .

## باب

قال أبو العباس : أنشدتُ لرجل من الأعراب يرثي رجلاً منهم :  
 فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَبَسْنَا شَبَابَهُ      وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنْ ابْنَ عَمِّهِ      يُرَى مُقْتَرًا أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبُهُ  
 وقال الآخر لامرأته :

فَمَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي      ظَلَمَ الْعَشِيرَةَ حَسَادَهَا  
 يَرَى مَجْدَهُ ثَلَبَ أَعْرَاضَهَا<sup>(٢)</sup>      لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا<sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر : [ قال أبو الحسن : هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء ،  
 يقوله لإخيه ] :

لَحَا اللَّهُ أَكْبَانًا زَنَادًا وَشَرْنَا      وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَا  
 رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالًا وَمَسْنَا      زَمَانَ تَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبَا  
 جَعَلْتَ لَنَا ذُبَابًا لِنَمْنَعَ نَائِلًا      فَأَمْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذُبَابًا<sup>(٤)</sup>

(١) بهامش نسخة ما نصه : "طرَّ شارِبُهُ يطِرُّ طُرُورًا ، ولا يقال طَرَّ بالضم ، وأحازه المهلي" .  
 والفتح أفصح ، انظر اللسان (طرر) .

(٢) (ثلب أعراضها) عيبها ونقصها ، يقال ثلبه يثلبه "بالكسر" ثلبًا : عابه وتقصه . رغبة الأمل  
 ج ٣ ص ١٢ .

(٣) البيتان لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في ديوانه ص ٦٤ ، مع اختلاف في الرواية .  
 (٤) قال محقق (س) : وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخليط . والصواب ما رواه  
 صاحب الأغاني ١٠٧/١٣ قال : "رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب  
 وصلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن  
 الأمر يُنكر مثله ، ولا يزال يتعتب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن  
 حبناء :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالًا وَعَضْنَا      زَمَانَ نَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبَا  
 تَجَنَّى عَلَيَّ الدَّهْرَ أَنِّي مَذْنَبٌ      فَأَمْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذُبَابًا

فقال المغيرة يجيبه :

لَحَا اللَّهُ أَنَا عَنِ الضَّيْفِ بِالْقُرَى      وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَا  
 وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ      إِذَا الْقَفَّ دَلَى مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْبَا  
 أُنْبَاكَ الْأَفَاكَ عَنِّي أَنْفِي      أَحْرَكَ عِرْضِي إِنْ لَعِبْتَ بِهِ لَعْبَا .

وانظر سمط اللآلي ٧١٦ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ .

قوله : " أكبانًا زنادًا " الزنادُ : التي تُقدحُ بها النارُ ، ويقال : أوري القادحُ : إذا خرجت له النارُ ، وأكبى : إذا أخفقَ منها ، هذا أصله ، ثم يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه ، ويضرب الإكباءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه .  
قال الأعشى :

وَزَنادُكَ خَيْرُ زَنادِ المُلُو      لِكَ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرخُ عَفَارَا  
وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ <sup>(١)</sup> فِي ظُلْمَةٍ      صَفَاةً بِنِيعِ لأورِيَّتِ نَارَا <sup>(٢)</sup>

والمَرخُ والعَفارُ شجرٌ تُسرَعُ فيه النارُ . ومن أمثالهم : " في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ واستَمجدَ المَرخُ والعَفارُ " <sup>(٣)</sup> ، استَمجدَ : استكثرَ ، يقال : أمجدته سبًا وأمجدته دَمًا : إذا أكثرتَ من ذلك ؛ ومن أمثالهم : " أرخَ يَدَيْكَ واسترخَ ، إن الزناد من مَرخٌ " <sup>(٤)</sup> .

ويقال : رجل ذو شغب : إذا كان يشغبُ على خصمه ، ضربه مثلاً للزمان الذي يهرُّ على أربابه ؛ أي يمسُّهم بالفقر والجذب .

\* \* \*

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

رَأَيْتُ فَضِيلاً كَانَ شَيْئًا مُلْفَفًا      فَكَشَفَهُ التَّمْجِصُ حَتَّى بَدَا لِيَا  
أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً      فَإِنْ عَرَضْتَ أَتَقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) (ولو بت قدح الخ) الصفاة : الصخرة الملساء . (والنيع) شجر لا نار له : يريد أنه مؤتى له حتى لو قدح صفاة بما لا نار له لأورى ، والعرب تقول لو اقتدح بالنيع لأورى ، تضربه مثلاً في جودة الرأي . رغبة الأمل جـ ٣ ص ١٣ .

(٢) البيتان من المتقارب ، وهما للأعشى في ديوانه ١٠٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٣٤٦/٨ (نيع) ، وجمهرة اللغة ص ٧٦٥ ، وتاج العروس ٢٢٨/٢٢ (نيع) .

ورواية عجز الأول : "خالط منهن ... " ، ورواية الثاني :

لورمت في ظلمة قادحًا      حصاة بنيع لأوريت نارًا  
(٣) انظر أمثال ابي عبيد ١٣٦ ، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢ ، وجمع الأمثال ٧٤/٢ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وفصل المقال ٢٠٢ .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١ ، وجمع الأمثال ٢٩٥/١ ، والمستقصى ١٣٩/١ .

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا  
 فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلَّهُ  
 بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا  
 وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَا  
 وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا  
 وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَايَا (١)

قوله : " كان شيئاً ملففاً " ، يقول : كان أمراً مُغَطَّى .

و " التمحيص " : الاختبار ، يقال : أدخلتُ الذهبَ النارَ فَمَحَّصْتُهُ ؛ أي خرج عنه ما لم يكن منه ، وخالصَ الذهبُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُمَحِّصُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) ويقال : مُحَصَّ فلانٌ من ذنوبه .  
 وقوله :

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه : إني قد بلوتك تُظْهَرُ الإخاء فإذا بدت الحاجة لم أرَ من إحتائك شيئاً . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣) إنما هو توبيخ وليس باستفهام ، وهو عزَّ وجلَّ العالمُ بأنَّ عيسى عليه السلام لم يَقُلْهُ ، وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب المقتضب (٤) مُسْتَقْصَى ، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .  
 وقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام : ثلاثة لا يُعْرَفُونَ إلا في ثلاثة : لا يُعْرَفُ الشُّجَاعُ إلا في الحَرْبِ ، ولا الحَلِيمُ إلا عندَ الغَضَبِ ، ولا الصَّدِيقُ إلا عند الحاجة .

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن معاوية في شعره ص ٨٩ ، ٩٠ ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٩٠/٧ (محض) ، والبيت الأخير للأبيرد الرياحي في الأغاني ١٢٧/١٣ ، ولعبد الله بن معاوية بن جعفر في الحماسة الشجرية ٢٥٣/١ ، وللمغيرة بن حبناء التميمي في الدرر ٢٤/٥ ، ولسان العرب ١٣٧/١٥ (غنا) ، ولعبد الله بن معاوية أو للأبيرد الرياحي في شرح شواهد المغني ٥٥٥/٢ ، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٣١/١ ، وأوضح المسالك ١٣٨/٣ ، وتخليص الشواهد ص ٦٥ ، وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ، ومغني اللبيب ٢٠٤/١ ، وهمع الهوامع ٥٠/٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤١ .

(٣) سورة المائدة : ١١٦ .

(٤) انظر المقتضب ، ٢٨٦/٣ - ٣٠٠ .

وقال عبد الله بن معاوية أيضاً :  
أَنْى يَكُونُ أَحَا أَوْ ذَا مُحَافِظَةً  
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَجْرَحِ تَظُنُّ بِهِ  
وقال آخر :

مَنْ كُنْتَ فِي غَيْبِهِ مُسْتَشْعِراً وَجَلًّا  
سُوءًا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلًا (١)

أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ (٢)  
وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ  
فَكَانَتْ قَدْى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ (٣)

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مِينِي  
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنِ صَدِيقِهِ  
رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "ذكر دعبل في أخبار الشعراء له أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي".

والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق ١/٤٠ ، ٢ ص : ٦٨ .

(٢) (سأشكر) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده ، ولا تريد التنفيس فيه . (لم تمنن) لم يتبعها من . (إذا النعل زلت) يريد إذا زلت قدمه في مزالق الدهر فلا يجد مركباً يقيه مصرع السوء ولا متكأ يعتمد عليه في نهضته ، والخلة "بالفتح" الحاجة (من حيث يخفى مكانها) يريد من حيث لا يدرکها لحاظ غيره ، وقد أدمج في هذه الكلمة نزاهة نفسه وصيانة عرضه وقوله (فكانت قذي عينيه) أبرع كلمة في معنى الاهتمام بالحاجة . رغبة الأمل جـ ٣ ص ١٦ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن الزبير الأسدي في ملحق ديوانه ص ١٤٢ ، وخزانة الأدب ٢٦٥/٢ يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان أتاه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربا فوجه بها إليه مع تحت ثياب فقال عبد الله : سأشكر عمراً... الأبيات .

انظر الأغاني ١٤/٢٢٠ ، ومعاهد التنصيص ٣/٣٠٣ ، والحامسة البصرية ١/١٣٥ ، وانظر شعر عبد الله بن الزبير - ما نسب له ولغيره ١٤١ - ١٤٢ .

وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالا فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمراً... الأبيات . انظر وفيات الأعيان ٣/٤٧٨ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠ .

وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كم قميصه من تحت جيبه وبه خرق فبعث إليه عمرو مالا وأثواباً ، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي .

وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالا عظيماً . [نقلًا عن محقق (س)] .

وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي أو لمحمد بن سعيد أو لعبد الله بن الزبير في سمط اللآلي ص ١٦٦ ، والبيت الأول بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٤٧٤ ، وليس في ديوان أبي الأسود .



وتمثل علي بن أبي طالب عليه السلام في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :  
فَتَى كَانَ يُدْزِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ  
فَتَى لَا يَعُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تَرَى بِهِ جَفْوَةً إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرُ  
فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزْرُ  
وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنِّي سَوْفَ أَخْلِدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ  
[ قال أبو الحسن : بعضهم يقول : هو للأبيرد <sup>(١)</sup> الرِّيَاحِي ] .

\* \* \*

قال أبو العباس : وحدثني التوزي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب - أحسبه عن أبيه - قال : لما انقضى يوم الجمل ، خرج علي بن أبي طالب عليه السلام في ليلة ذلك اليوم ومعه قبرٌ وبيده شعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل - فقال التوزي فقلت : أهو طلحة؟ قال نعم - فلما وقف عليه قال : أعزز عليّ أبا محمدٍ أن أراك مُعْفَرًا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية ، شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعْشَرِي ، إلى الله أشكو عُجْرِي وَبُجْرِي .

قوله : " مُعْفَرًا " أي مُلْصَقَ الْوَجْهِ بِالْتَرَابِ ، ويقال : للتراب العَفْرُ والعَفْرُ ، يقال : ما مَشَى عَلَى عَفْرِ الترابِ مِثْلُ فلان .

وقوله : " إلى الله أشكو عُجْرِي وَبُجْرِي " يقول : ما أُسِرُّ مِنْ أَمْرِي . قال الأصمعي : وهو قولٌ سائرٌ في أمثال العرب : لَقِي فلانٌ فلانًا فابْتَهُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وقال النمر بن تَوَلَّب :

(١) قال الشيخ المصفي : " هذا غلط محض ، وذلك أنّ الأبيرد رثى أخاه بريدًا بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويتها فظنّ من لم يدر أنّ هذه الكلمة له ، وليس كما ظنّ . على أنّ الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام علي عليه السلام وإنما نبغ في أول دولة بني أمية " . رغبة الأمل ١٧/٣ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠ ، وفصل المقال ٦٥ ، وجمهرة الأمثال ٤٤٨/١ ، وجمع الأمثال ٢٣٧/١ ، والمستقصى ٩٣/١ ، واللسان (بجر ، عجر) . ولفظه : أخبرته بعجري وبجري ، ويروى : أفضيت . قال أبو عبيد : وأصل العجر العروق المتعقدة وأما البحر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة . وقيل : العجر العروق المتعقدة في الظهر والبحر العروق المتعقدة في البطن ، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن . انظر اللسان .

تَدَارِكُ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ      حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ  
يَسُرُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا      فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ  
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اغْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ      يُنَوِّءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُخْمَلُ<sup>(١)</sup>

قصر البقاء ضرورة ، وللشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود ، وليس له أن يمد المقصور ، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة ، فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة ، فإذا حذفها رُدَّ الشيء إلى أصله ، ولومد المقصور لكان قد زاد في الشيء ما ليس منه ، قال الشاعر ، وهو يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ :

فَرَعْتُمْ لِتَمْرِينِ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ      يُشْنُ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَا كُلِّ مَرَبَعٍ<sup>(٢)</sup>

فقصر الفناء ، وهو ممدود . وقال الطرماع :

وَأَخْرَجَ أُمَّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى<sup>(٣)</sup>      لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِمِ الْجَنِينِ<sup>(٤)</sup>

قوله " وأخرج " يعني رمادًا ، والأخرجُ : الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ ، يقال : نعمةٌ خرجاءٌ .

وقوله " لسواس سلمى " : فإن أجازاً وسلمى جبلاً طيباً ، وسواس سلمى : الموضع الذي بحضرة سلمى ، يقال : هذا من سوس فلان ، ومن سوس فلان ؛ أي من طبعه . و " أمة " يعني الشجرة التي هي أصله .

وقوله " لمعفور الضرا " فالضراء : ما وراك من شجرٍ خاصةً ، والخمر ما وراك من شيء . و " المعفور " يعني ما سقط من النار من الزند .

(١) والبيت الثاني له في الأغاني ٢٢/٢٧٩ ، مع آخر ، ورواية صدره : يود الفتى طول السلامة والغنى .

(٢) البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الصعق في لسان العرب ٣/٣٤٤ (قدد) ، وتهذيب اللغة ٨/٢٦٩ ، وتاج العروس ٩/١٤ (قدد) . وروايته :

فَرَعْتُمْ لِتَمْرِينِ السَّيَاطِ وَكُنْتُمْ      يَصْبُ عَلَيْكُمْ بِالْقَنَا كُلِّ مَرَبَعٍ

(٣) (لسواس سلمى الموضع الخ) والصواب أن سواس هنا شجر ينبت في جبل سلمى من أجود ما يتخذ منه الزناد الواحدة سواسة . رغبة الأمل ج ٣ ص ٢١ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو للطرماع في ديوانه ص ٥٢٢ ، ولسان العرب ٦/١٠٩ (سوس) ، وكتاب العين ٧/٣٣٦ . ورواية عجزه : " لمعفور الضبا ... " .

وقوله " ضرم الجنين " يقول : مُشْتَعِل ، والجنين ما لم يَظْهَر بَعْدُ ، يقال للقبر جَنٌّ ، والجنُّ الذي في بطن أمه ، والمَجْنُ التُّرسُ : لأنه يَسْتُرُ ، والجنونُ : المَغْطى العقل ، وَسُمِّيَ الجِنُّ جِنًّا لاختفائهم ، وتُسَمَّى الدروع : الجُنُنُ ؛ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها . وقصر " الضراء " وهو ممدود ، ومثل هذا كثير في الشعر جداً <sup>(١)</sup> .

وقوله : " ينوء إذا رام القيام " ، يقول : يَنْهَضُ في تَشَاوُل ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، والمعنى أن العُصْبَةَ تنوء بالمفاتيح ،

(١) ساق علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ - ١١١ قول أبي العباس " قال النمر بن تولب ... ومثل هذا كثير في الشعر جداً " وقال :

هذا نص قول أبي العباس ، وإنما سقته على الولاء ، وإن كان فيه طول لأنه متشع بالأغلاط أخذ بعضها برقاب بعض ، وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله . فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود :

فأما بيت النمر فروايته : طول السلامة والغنى

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته :

وأما بيت الطرماع فالرواية فيه :

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر ؛ لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية

واحتماج إلى نصرته فغير له الشعر واحتج به ...

وللبيتين الأولين اللذين قدمتهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته ، والجيد المشهور ما رويته . فأما بيت الطرماع فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه ، أما قوله : " سواس سلمى " الموضع الذي بحضرة سلمى - ففاسد ، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزند .

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد ، وقد غلط في إيراده شاهداً

على سواس ، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان ، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت

وعدل إلى غيره ، ولم يصب في تفسير المعفور ... وأراد الطرماع بالأخرج الرماد وجعل السواس

أما له لأن النار منه تنحت ، والسواس شجر معروف ... وأما المعفور فهو المَترَب لأن القادح إذا

قدح وضع الزندة على الأرض ، وقد قال بعض الرواة : إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض

الزندة تراباً فأورى ... وقد أنباتك أن الرواية الضنا ، والضنا النسل وأصله الهمز ... فأراد أن

النار ولد للزند لأنها منه خرجت ... وأراد بالجنين الذي كان من النار مُحْناً وظهر فاضطرم في

الرِّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي بجنة ولا تكون بجنة وهي تضطرم ... انتهى كلامه .

لكن قال المرصفي : " شنع على أبي العباس في روايته هذه علي بن حمزة في كتابه " التنبيهات

على أغاليط الرواة " وزعم أن الرواية الجيدة (يسر الفتى طلو السلامة والغنى) وأن الصواب في

بيت ابن الصعق (يشن عليكم بالقنا) جمع قناة وهن الرماح . ولقد صدق في الثانية وكذب في

الأولى وذلك أن كلمة " الغنى " أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين والرواية

الحقة رواية ديوانه " يود الفتى طول السلامة جاهداً " رغبة الأمل (٢٠/٣ ، ٢١) .

(٢) سورة القصص : ٧٦ .

ولشرح هذا موضع آخر ، وقال آخر :

أَنْوَاءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي<sup>(١)</sup>

وَيُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً " <sup>(٢)</sup> ، وقال

حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِي :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صِحَّةِ

إِذَا طَلَبَ أَنْ يُذْرِكَ مَا تَيْمَمَا<sup>(٣)</sup>

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا

أَلَا حَيٌّ مِنْ أَجْلِ الْحَيْبِ الْمَغَائِيَا

تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا<sup>(٤)</sup>

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ

وقال بعض شعراء الجاهلية :

فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِعَامِرِ

لِيُصْحِنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ<sup>(٥)</sup>

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا

وقال عنتره بن شداد :

(١) البيت لعمر بن قميئة ، وهو ثاني سبعة أبيات له في الأغاني ١٨/١٤٦ ، وقد قال هذه

الآبيات عندما بلغ تسعين سنة .

(٢) الحديث "ضعيف" ، أورده السيوطي في "الجامع الصغير" ، وعزاه إلى الديلمي في مسند

الفردوس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ورمز له بالضعف ، قال صاحب "فيض القدير" :

"وفيه عمران القطان ، قال الذهبي : ضعفه يحيى والنسائي" . وأقرهما على ذلك الشيخ الألباني

فأورد الحديث في "ضعيف الجامع (ح٤١٧٨) وقال : "ضعيف" .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لحميد بن ثور في ديوانه ص٧ ، ٨ والبيت الثاني في إصلاح المنطق

ص٣٩٤ ، ولسان العرب ٤/٥٧٦ (عصر) ، وبلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ ص٥٨١ . ورواية

صدره : " ولن يلبث القصران ... " .

(٤) البيت من الطويل وهو وبلا نسبة في لسان العرب ١٥/١٨٨ (قضى) ، وتاج العروس

(قضى) .

(٥) البيتان من الكامل ، وهما للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص٤٠٠ ، وللبيد بن ربيعة في

نهاية الأرب ٣/٧٠ ، ولعمر بن قميئة في ملحق ديوانه ص٢٠٤ ، وزهر الآداب ١/٢٢٣ ، وبلا

نسبة في جمهرة اللغة ص٧٥ ، وكتاب الصناعتين . ص٣٩ ط . دار الكتب العلمية .

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي<sup>(١)</sup>

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : " لقد أكل عليه الدهر وشرب " <sup>(٢)</sup> ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرًا طويلاً <sup>(٣)</sup> ، قال الجعدي <sup>(٤)</sup> :  
أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ<sup>(٥)</sup> .....

(١) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص ١٤٨ ، ومراس الحرب : مقاساتها . والركن : كناية خفت منها عن القوة . يقول : يذهب مراس قوتي : أي لم أضق ذرعًا بالحرب ولكني لتقادم زماني وانتهاء سني .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢ .

(٣) (أنه أكل هو وشرب) فنسبة الأكل والشرب للدهر مجاز لوقوعها فيه . رغبة الأمل جـ ٣ ص ٢٥ .

(٤) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه : " هو النابغة الجعدي . ولم يقع كذا في شعره ، والصحيح [ كما في شعره ص : ٩٢ ] :

شرب الدهر عليهم وأكل .....

وفي هذه القصيدة يقول :

وأراني طربًا في إثرهم  
قال امرؤ القيس (ديوانه ص : ٢٩٣) :

لمن الدار تعفّت مذ حَقَبْ  
دار حيّ بدّلت من بعدهم  
إذ هم أهل قباب وقرى  
عفت الدار بهم فانتجعوا  
فأخذه الجعدي فقال :

شرب الدهر عليهم وأكل

وما قاله صحيح . وصدر البيت في الديوان :

سألني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر : كم رأينا من أناس هلكوا .

وقوله " أكل الدهر عليهم وشرب " أي أكلهم الدهر وشربهم ، ضربه مثلاً لهم ، عن ديوان امرئ القيس .

(٥) وصدره : " سألني بأناس هلكوا ... "

والبيت من الرمل ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٩٢ ، ٩٨ ، والأزهية ٢٨٥ ، ولسان العرب ٥٥٧/١ (طرب) ، ٢٢/١١ (أكل) ، والمعاني الكبير ص ١٢٠٨ . =

والعرب تقول : نَهَارُكَ صَائِمٌ ، وليلك قائم ؛ أي أنت قائم في هذا وصائم في ذلك ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (١) والمعنى والله أعلم :

بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار ، وقال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى  
وَنَمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ (٢)

وقال الفرزدق :

تُبَكِّي عَلَى الْمُتَوَفِّ بِكُرْبُنْ وَإِئِيلِ  
غَلَامَانَ شَبًّا فِي الْحُرُوبِ وَأَذْرَكَ  
وَتَنَهَى عَنِ ابْنِي مِسْمَعٍ مَن بَكَاهُمَا  
كَرَامَ لِلْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا (٣)

وابنا مِسْمَعٍ كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه ، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب ، والمتوفى كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة ، وابنا مِسْمَعٍ من بني قيس بن ثعلبة ، وكان المتوفى كالخليفة ليزيد بن المهلب ، وفي ذلك يقول جرير :

وَالأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمُتَوَفِّ قَائِدَهُمْ  
فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَأَتْتِفُوا (٤)

وتمام شعر الفرزدق :

لَوْ قُتِلَ مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَإِئِيلِ  
لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيدًا بُكَاهُمَا (٥)

- ولفظه في الديوان :

شرب الدهر عليهم وأكل

ولامرئ القيس في ديوانه ص ٢٩٣ ، ولفظه :

عفت الدار بهم فانتجعوا  
أكل الدهر عليهم وشرب

(١) سورة سبأ : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص ٩٩٣ ، وخزانة الأدب ١/٤٦٥ ، ٢٠٢/٨ ، والكتاب ١/١٦٠ ، ولسان العرب ٢/٤٤٢ (ربح) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٦٠ ، والإنصاف ١/٢٤٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٣٩ ، والصاحي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، والمختضب ٢/١٨٤ ، والمقتضب ٣/١٠٥ ، ٤/٣٣١ .

(٣) ديوانه ٢/٢٠٣ . والتعازي والمراثي ص ١٠٩ ط . نهضة مصر ورواية الأول مختلفة عما ذكره المبرد هنا ، وزاد بينهما بيتاً ثالثاً في التعازي .

(٤) البيت من البسيط وهو لجرير في ديوانه ص ٢٩٣ .

(٥) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٢ . "الرواية : من غير بكر ، ولا يجوز ما روى لأنه نفى لهما عن نسبهما وجعله إياهما وشيظاً" . ورواية الديوان : ولو أصبحا من غير بكر .

وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ إِذْنِ أَوْ قَدَا نَارَيْنِ يَغْلَو سَنَاهُمَا

السَّنا : ضوءُ النار ، وهو مقصور ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَكَاذُ سَنَا بَرْقِهِ  
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (١) ، والسَّناءُ من الشرفِ ممدود ، قال حَسَّانُ :

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاها إِذَا ذُكِرَ السَّناءُ (٢)

و " البكاءُ " يُمدُّ وَيُقصرُ ، فَمَنْ مَدَّ فَإِنما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون  
المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودًا ؛ لأنه يكون على " فُعال " ، وقلما  
يكون المصدر على " فُعَل " ، وقد جاء في حروف نحو : الهُدَى والسُّرى ، وما أشبهه ،  
وهو يسير ؛ فأما الممدود فنحو : العُواء ، والدُّعاء ، والرُّغاء ، والثَّغاء ، وكذلك البُكاءُ ،  
ونظيره من الصحيح : الصُّراخُ والنباحُ ؛ ومن قَصَرَ فَإِنما جعل البكاءَ كالحُزن ، وقد  
قال حسان فقصر ومد :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاها وَمَا يُغْنِي البُكاءُ وَلَا العَوِيلُ (٣)

وقال جرير :

قَالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ العَزاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبالِي  
هَذَا سِوَادَةٌ يَجْلِسُ مُقْلَتِي لِحْمٍ بَازٍ يُصْرَصِرُ فَوْقَ المُرْقَبِ العَالِي  
فَارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِي (٤)

قوله : " يجلسو مقلتي لحم " شبه مُقْلتيه بمقلتي البازي ، ويقال : طائر لحم يريد  
الحر من أحرار الطير وسباعها ، وهي التي تصيد الطير وتاكل اللحم ، ويقال : صائدٌ

(١) سورة النور : ٤٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص : ٢٦٩ ، وفيه " وأسناهم " .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في جمهرة اللغة ص ١٠٢٧ ، وليس  
في ديوانه ، ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ص ٩٨ ، وتاج العروس (بكي) ، ولكعب بن مالك في  
ديوانه ص ٢٥٢ ، ولسان العرب ٨٢/١٤ (بكا) ، ولحسان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد  
الشافية ص ٦٦ ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٣٠٤ ، وبجالس ثعلب ص ١٠٩ ، والمنصف  
٤٠/٣ .

(٤) الأبيات من البسيط ، وهي لجرير في ديوانه ص ٥٨٤ ، والبيت الأول والثالث في لسان العرب  
٤٥٠/٤ (صرر) ، وتاج العروس ٣٠٣/١٢ (صرر) مع اختلاف في الرواية ، وانظر طبقات  
فحول الشعراء ٤٥٧ ، وسمط اللآلي ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

لَحْمٍ مِنْ هَذَا . وَقَوْلُهُ " يُصْرَصِرُ " : يَعْنِي يُصَوِّتُ ، يُقَالُ : صَرَصَرَ الْبَازِي وَالصَّقْرُ ، وَمَا كَانَ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ ، وَيُقَالُ : صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ وَأَحْسَبُهُ مُسْتَعَارًا لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ ، قَالَ جَرِيرُ :

بَازٍ يُصْرَصِرُ بِالسَّهْبِيِّ قَطًّا جُونًا<sup>(١)</sup> . . . . .

وقال آخر :

كَمَا صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ فِي الرَّطْبِ التَّعْدِ<sup>(٢)</sup> . . . . .

وَأَنْشَدَنِي عِمَارَةُ : " بَازٍ يُصَعِّعُ " <sup>(٣)</sup> وَهُوَ أَصْحُ [ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يُصَعِّعُ وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَلَكِنْ هَكَذَا وَقَعَ فِي كِتَابِهِ ، وَيُصْرَصِرُ لَا يَتَعَدَّى ] . وَقَوْلُهُ : كَعِظَمِ الرَّمَّةِ " فَهِيَ الْبَالِيَةُ الذَّاهِبَةُ ، وَالرَّمِيمُ : مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّمَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَعِيلٌ وَفِعْلَةٌ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ لَهُ وَاحِدٌ .

وَمَا كَفَّرَتْ بِهِ الْفُقَهَاءُ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ قَوْلَهُ ، وَالنَّاسُ يَطُوفُونَ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْبَرِهِ - وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : يُطِيفُونَ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : تَقُولُ الْعَرَبُ : طُفْتُ وَأَطَفْتُ بِهِ ، وَدَرْتُ وَأَدَرْتُ بِهِ ، وَيُقَالُ : حَدَقَ وَأَحَدَقَ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
الْمُنْعَمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ بِي الْمَيْتَةَ وَأَسْتَبَطْتُ أَنْصَارِي - : <sup>(٤)</sup>  
إِنَّمَا يَطُوفُونَ بِأَعْوَادٍ وَرِمَّةٍ .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : " لَوْلَا أَنْ تُضَيِّعَ الْفَتِيَانَ الذِّمَّةَ لَخَيْرَتْهَا بِمَا تَجِدُ الْإِبِلَ فِي

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ ، وَهُوَ لَجْرِيرٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٤٢ ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ٢٠٠/٨ (صَعَم) ، ١٦٣/١٣ (دَهْن) ، وَصَدْرُهُ :

كَأَنَّ حَادِيهَا لَمَّا أَضْرَبَهَا

نَارَ تَصَعَّعَ بِالذَّهْنِ قَطًّا جُونًا  
وَرَوَايَةٌ عَجْزُهُ :

وَفِي لِسَانِ (صَعَم) ، وَالدِّيْوَانِ (ص ٤٤٢) ط . دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ : " بَازٍ يَصَعَّعُ " .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ ، وَهُوَ بِرِئَابِ نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٩/٢ (شَتَّتْ) ، ١٠٤/٣ (تَعَدَّى) ، وَالتَّنْبِيهُ وَالْإِيضَاحُ ١٦٧/١ ، وَرَوَايَتُهُ :

لِشْتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رِعَاتِهِمَا  
إِذَا صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ فِي الرَّطْبِ التَّعْدِ

(٣) وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِيمَا يَأْتِي .

(٤) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ ، وَهُوَ لِلْأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٨٤ ، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ١٢٦٦ ، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ١٦٠/١ ، وَالْحِمَاسَةُ الشَّجْرِيَّةُ ٣٨١/١ ، وَلِسَانَ الْعَرَبِ ٣٨/١٠ (حَدَقَ) ، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ عَمْدَةِ الْحَافِظِ ص ٥٨٣ .



الرِّمَّةُ " (١) ، يقول : لولا أن تدعَ الأحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحُرمة لأعلمتها أن الإبل تتناولُ العظمَ الباليَ وهو أقلُّ الأشياء ، فتجد له لذةً .

ومثلُ بيت جرير الأخير قول أبي الشغب يرثي ابنه شُعْبًا :  
 قَدْ كَانَ شُغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ      عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضْرُ  
 لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبْلَ مَصْرَعِهِ      دَكًّا فَلَمْ يَتَّقِ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجْرُ  
 فَارَقْتُ شُغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرِ      بِنْسِ الْحَلِيفَانِ طُولَ الْحُزْنِ وَالْكَبَرِ (٢)

قوله : " قَوَّسْتُ " يقول : انحنيتُ كالقوس ، قال امرؤ القيس :  
 أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشُّبَّ فِيهِ وَقَوَّسَا (٣)  
 وقال سليمان بن قتة (٤) يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى  
 عنهما :

مَرَرْتُ عَلَى أَيَّاتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ  
 فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا      وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ  
 وَكَانُوا رَجَاءُ ثُمَّ عَادُوا رَزِيَّةً      فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ  
 وَإِنَّ قَبِيلَ الطَّفِّ (٥) مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَدَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ  
 وَعِنْدَ غَيْبِ قَطْرَةٍ مِنْ دِمَائِنَا      سَنَجَزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ  
 إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبْرْنَا فَقِيرَهَا      وَتَقَتُّنَا قَيْسٌ إِذَا النُّغْلُ زَلَّتِ (٦)

(١) انظر المستقصى ٢٩٩/٢ نقله الزمخشري عن المبرد .  
 (٢) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٤٣/٣ (بيتان) والتبريزي ٤٥/٣ .  
 (٣) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٧ ، ولسان العرب ١٨٦/٦ (قوس) ،  
 وكتاب العين ١٨٨/٥ ، ومقاييس اللغة ٤٠/٥ ، وتهذيب اللغة ٢٢٣/٩ ، وأساس البلاغة  
 (قوس) ، وتاج العروس ٤١٢/١٦ (قوس) .  
 (٤) في (غ) : (ابن قنة) بفتح القاف والنون المشددة .  
 (٥) والطفُ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيه كان مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه .  
 رغبة الأمل ج ٣ ص ٣٤ .

(٦) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ص ١٠٩ ط . نهضة مصر ، وبعضها في ديوان  
 الحماسة بشرح المرزوقي ٩٦١/٢ والتبريزي ١٢/٣ . ورويت الأبيات في كلمة أبي دهب  
 الجمحي . انظر ديوانه ٦٠ - ٦٣ . ورويت لتيم بن مرة ولابن أبي الرمح الخزاعي ، انظر تخريج  
 محقق ديوان أبي دهب للكلمة - ورقمها ١٥ - ص ١٢١ - ١٢٣ .

وسليمان بن قتة : رجلٌ من بني تميم <sup>(١)</sup> بن مرة بن كعب بن لؤي وكان  
منقطعاً إلى بني هاشم .

وقال الفرزدق يرثي أبنيه :

يُفِي الشَّامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسْنِي  
وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ  
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ طَلِيعَةً  
يُذَكِّرُنِي ابْنِي السَّمَاكَانِ مَوْهِنَا  
وَقَدْ رُزِيَ الْأَقْوَامُ قَبْلِي بَيْنَهُمْ  
وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْدِرَانِ كِلَاهُمَا  
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْأَقْرَعَانِ وَحَاجِبٌ  
وَقَدْ مَاتَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ  
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يَهْلِكَا  
فَمَا ابْنَاكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي

وأُنشدني التوزي عن أبي زيد " حنين الماتم " بالخاء المعجمة .  
قوله : " ما تزال طليعة " ، يريد : طالعة ، و " الثنايا " جمع ثنية ، وهي

الطريق في الجبل ، من ذلك :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاغُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي <sup>(٣)</sup>

(١) والذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تميم .  
(٢) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٠٦/٢ ، والتعازي والمراثي للمصنف (ص ١٠٩ ، ١١٠) وفيه (وإن عاش) في البيت الثاني ، و (فأقنى) بهمزة القطع في البيت الخامس ، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦ ، والبيت الأول له في أساس البلاغة (حدر) ، وديوان الأدب ٢٩٦/٢ ، والبيت الثامن في لسان العرب ٥٥٦/١٢ (لهزم) ، والبيت التاسع في اللسان ٢٦٧/٤ (خير) ، والتنبية والإيضاح ١١٩/٢ ، ويروى : (فلم يجز رهطه) بدلا من : (فلم يهلكاهم) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لسحيم بن وثيل في الاشتقاق ص ٢٢٤ ، والأصمعيات ص ١٧ ، وجمهرة اللغة ٤٩٥ ، ١٠٤٤ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، والدرر ٩٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٥٩/١ ، وشرح المفصل ٦٢/٣ ، والشعر والشعراء ٦٤٧/٢ ، والكتاب =

و" المخارم " : جمع مَحْرَمٍ ، وهو مُنْقَطَعُ أَنْفِ الْجَبَلِ .

وقوله : " فوق النجوم العَوَاتِم " ، يعني المتأخرة ، يقال : فلان يَأْتِينَا وَلَا يُعْتَمُّ ؛ أي لا يتأخر ، وَعَتَمَةٌ اسْمٌ لِلْوَقْتِ ، فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت ، وكلُّ صلاة مضافة إلى وقتها ، تقول : صلاةُ الغَدَاةِ ، وصلاةُ الظُّهرِ ، وصلاةُ العَصْرِ . وأما قولك " الصلاةُ الأولى " فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ مَا صَلَّيَ ، وقيل أَوَّلَ مَا أَظْهَرَ .  
وقوله : " فاقنِّي حياءَ الكرائم " يقول : فالزَمِي ، وأصل القُنْيَةِ المالُ اللازمُ ، تقول : اقننني فلانٌ مالا : إذا اتخذ أصلَ مالٍ ، وقيل في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ <sup>(١)</sup> أي جعلَ لهم أصلَ مالٍ <sup>(٢)</sup> ، وأنشد أبو عبيدة :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمِئِنُّ بِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٌ <sup>(٣)</sup>

و " الكرائم " جمع كَرِيمَةٍ ، والاسم من " فعيلة " والنعتُ يجمعان على " فعائلٍ " ، فالاسم نحو : صحيفةٌ وصحائفٌ ، وسفينةٌ وسفائِنٌ ، والنعتُ نحو : عقيلةٌ وعقائلٌ ، وكريمةٌ وكرائمٌ .

وقوله " ومات أبي " ، يريد التأسي بالأشرف ، وأبوه غالبُ بنُ صَعَصَعَةَ بنِ ناجيةَ بنِ عقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانِ بنِ مُجاشعٍ ، وكان أبوه شريفاً وأجداده إلى حيث انتهوا ، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها . و " المنذران " : المنذرُ بنُ المنذرِ بنِ ماء السماء اللخميُّ يريد الابن والأب .

---

= ٢٠٧/٣ ، والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٣١٤ ، وأمالي ابن الحاجب ص ٤٥٦ ، وأوضح المسالك ١٢٧/٤ ، وخزانة الأدب ٤٠٢/٩ ، وشرح الأشموني ٥٣١/٢ ، وشرح شواهد المغني ٧٤٩/٢ ، وشرح قطر الندى ص ٨٦ ، وشرح المفصل ٦١/١ ، ١٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٢٤/١٤ (ثنى) ، ١٥٢ (جلا) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢٠ ، ومجالس ثعلب ٢١٢/١ ، ومغني اللبيب ١٦٠/١ ، والمقرب ٢٨٣/١ ، وهمع الهوامع ٣٠/١ .

(١) سورة النجم : ٤٨ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢٣٨/٢ ، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠ ، وتفسير القرطبي ١١٨/١٧ -

١١٩ .

وقيل : معناه : أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه ، قاله ابن عباس .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لأبي المثلث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢٨٤ ، ولسان العرب

٢٠١/١٥ (قنا) ، وتاج العروس (قنا) ، وللخنساء في ديوانها ص ٤١٣ ، وأساس البلاغة (قنو) ،

وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٢/١ ، والمخصص ١٠٠/١٥٥ . ورواية صدره :

" لو كان للدهر مال كان متلده " .

وعمر بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشرف العرب  
وفتاكهم وشعرائهم . و " الأرقام " : قبيلة من بني تغلب ابنة وائل ، من بني جشم بن  
بكر<sup>(١)</sup> . وزعم أهل العلم أنهم إنما سُموا الأرقام لأن عيونهم شُبّهتُ بعيون الحيات ،  
والأرقام واحدها أرقم ، وكانوا معروفين بهذا ، قال الفرزدق يرُدُّ على جرير في هجائه  
له وللأخطل :

إِنَّ الْأَرْقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا<sup>(٢)</sup>      كَلْبٌ عَوَى مُتَهْتِمُ الْأَسْنَانِ<sup>(٣)</sup>

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه ، تقول العرب : إنما فلانٌ نجمٌ أهليه ،  
وكذلك قالت الخنساء :

كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَاراً<sup>(٤)</sup> .....

و " الأقرعان " : الأقرع بن حابس وابنه الأقرع من بني مُجاشع بن دارم<sup>(٥)</sup> ، وكان  
الأقرع في صدر الإسلام سيد خديف ، وكان محلّه فيها محلّ عيينة بن حصن في قيس :

- (١) قوله " من بني جشم بن بكر " يريد رهط عمرو بن كلثوم . والأرقام ستة وهم ولد بكر بن  
حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهم : جشم ، ومالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلبة ،  
ومعاوية . انظر النقائض ٢٦٦ ، ٣٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤ ، والاشتقاق ٣٣٦ .  
(٢) (لن ينال قديمها) يريد مجدها وسوددها القديم . رغبة الأمل ج ٣ ص ٤١ .  
(٣) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٤٥/٢ ، والنقائض ٨٨٨ ، وهو لجرير في  
لسان العرب ١٢/٦٠٠ (هتم) ، وتاج العروس (هتم) ، ولم أقع عليه في ديوانه .  
(٤) وصدر البيت :

" وإن صخرًا لتأتم الهداة به "

- والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص ٣٨٦ ، وجمهرة اللغة ص ٩٤٨ ، وتاج  
العروس ١٠/٢٩٢ (صخر) ، ومقاييس اللغة ٤/١٠٩ .  
(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٣ : " ... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس ، ولم  
يقرع الله للأقرع ابنا قط ، ولا كان فراس أقرع ، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان  
والصمتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك . وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم ،  
ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكيت فإنه قال في  
المنشئ : الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد ، والأول هو المأخوذ به " .  
قال محقق (س) : والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع  
أخرى .

وبهامش الأصل ما نصّه : " الأقرع بن حابس اسمه فراس . وقال ابن السكيت : الأقرعان :  
الأقرع بن حابس وأخوه مرثد " . انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع) . وقال ابن  
درير لقب الأقرع لقرع كان في رأسه ، واسمه فراس ، وقيل حصين ، انظر الاشتقاق ٢٣٩  
والخزانة ٣/٣٩٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٨٩ .

و"حاجب" : ابن زرارة بن عُدُس سيد بني تميم في الجاهلية غير مُدافع .  
 و " عمرو أبو عمرو " يريد عمرو بن عُدُس وكان شريفاً ، وكان ابنه عمرو  
 شريفاً ، قتل يوم جبلة قتلته بنو عامر بن صعصعة ، وقتلوا لقيط بن زُرارة - وكان  
 الذي ولي قتلَهُ عُمارةُ الوهاب العبسي <sup>(١)</sup> ، وينسب إلى بني عامر ؛ لأن بني عبس كانوا  
 فيهم مع قيس بن زهير ، وعُمارة هذا كان يقال له دالق <sup>(٢)</sup> ، وقتله شِرْحَافُ الضَّبِّيُّ ،  
 ولذلك يقول الفرزدق :

وَهَنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقًا      عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ <sup>(٣)</sup>

وزعم أبو عبيدة : أن فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأثمارية أُرِيَتْ في منامها <sup>(٤)</sup> قائلاً  
 يقول : أعشرة هُدْرَةٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أم ثلاثة كعشرة [ هدره بالدال غير معجمة ، قال أبو  
 الحسن : هم السُّقَاط من الناس ] فلم تقل شيئاً ، فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئاً ،  
 ثم قصت ذلك على زوجها فقال : إن عاد لك الثالثة فقولِي : ثلاثة كعشرة - وزوجها  
 زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي - فلما عاد لها قالت : ثلاثة كعشرة ، فولدتهم  
 كلهم غايةً : وَكَلَدَتْ رَبِيعَ الْجِفَاطِ <sup>(٥)</sup> ، وعُمارةُ الوهاب ، وأنس الفوارس ، وهي

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٤ - ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد "وعمر بن عمرو  
 ... العبسي" : "والقول بخلاف ما قال في القصتين جميعاً ، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو  
 أخو عمرو بن عمرو ، قاتله الحارث بن الأبرص ، ونجا عمرو على الخنثى ، وله ولها يومئذ حديث  
 مشهور ... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا : شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من  
 يوثق به من العلماء ... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر ، وقالوا عوف بن المنتفق العقيلي . فأما  
 عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطاً "

وانظر خير يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ - ٦٧٨ ، وانظر البلدان ١٠٤/٢ .

(٢) لكثرة غاراته ، من دلق الغارة إذ شنها . انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق) .

(٣) البيت في ديوانه ٢٥٣/١ .

(٤) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرر الفاخرة ٤١١/٢ - ٤١٢ أن التي أريت في منامها  
 خبيثة بنت رياح بن الأشل الغنوية ، ولدت لجعفر بن كلاب خالدًا الأصبغ وربيعة الأحوص  
 ومالكًا الأخرم ويقال له الطيَّان .

(٥) الذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى "الكامل" وكذا قال غيره ، انظر المحرر  
 ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والأغاني ١٧/١٧٩ ، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥ ، والدرر الفاخرة  
 ٤١٠/٢ ، والعمدة ١٩٧/٢ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون "ربيع =

إحدى المنجيات (١) من العرب .

وَأَسْرُوا حَاجِبًا فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ جَرِيرٌ الْفَرَزْدَقُ وَيُعْلِمُهُ فخر قَيْسٍ عَلَيْهِ :

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَا الدَّارِمَ (٢)

وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشُّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَاتِ قَيْسٍ يَوْمَ ذِيْرِ الْجَمَاجِمِ (٣)

الجونان : معاوية وحسان ابنا الجون (٤) الكنديان أسرا في ذلك اليوم فقتل

حسان ، وفودي معاوية بسبب يطول ذكره (٥) . والشُعْبُ : شِعْبُ جَبَلَةٍ .

وقوله : وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام ، يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل

الثقفي بعيد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي بدير الجماجم (٦) .

=الحفاظ...". والمعروف أن قيساً أحاهم يقال له قيس الحفاظ ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكلمة.

وقيل لقب قيس "الجواد" وقيل "البرد" ، وقيل لأنس أنس الفوراس وقيل أنس الحفاظ ، انظر

المصادر السالفة . والمعروف ما ذكرناه من أن الكلمة هم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس

الحفاظ وأنس الفوراس ، وبعضهم لم يعدّ منهم قيساً .

(١) انظر المنجيات من النساء في المحرر ٤٥٥ - ٤٦٣ . وقد ولدت فاطمة بنت الخرشب سبعة

فعدت العرب المنجيين منهم ثلاثة ، انظر الأغاني .

(٢) قبل هذا البيت في نسخة :

تحضض يا بن القين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأرقام.

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لجرير في ديوانه ص ٤٢٦ .

(٤) كذا في النقائض ٤٠٧ ، ٨٩٩ ، واللسان (جون) . وفي النقائض ٤٠٧ ، ٤١٠ أنهما معاوية

وعمر بن ابنا الجون ، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون . وقيل غير ذلك ، انظر الدرر الفاخرة

٥٤٥/٢ .

(٥) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٥ : "لم يعرف أبو العباس النسب ، ولو عرفه لما عكسه ،

وإنما المقتول معاوية ، وكان عوف بن الأحوص أسره وجزّ ناصيته وأعتقه على الثواب فقتله

قيس بن زهير ، وكان طفيل بن مالك أسر حسان ، فطالب عوف بني عيس بإحياء معاوية أو

بملك مثله ، فسألوا سلمى بن مالك ، فكلّم لهم طفيلاً ، فأعطاهم حسان ، فدفعوه إلى عوف فجزّ

ناصيته وأعتقه ، فسَمَى الجزاز ، ولم يفاد به ...".

وانظر النقائض ٦٦٧ - ٦٦٨ .

(٦) انظر النقائض ٤١٢ - ٤١٣ ، ومعجم البلدان ٥٠٣/٢ .

وقوله : وقد مات بسطام بن قيس بن خالد

يعني الشيباني ، وهو فارس بكر بن وائل ، وابن سيدها ، وقتل بالحسن وهو جبَل<sup>(١)</sup> ، قتله عاصم بن خليفة الضبي ، وكان عاصم أسلم في أيام عثمان رحمه الله ، فكان يقف ببابه فيستأذن ، فيقول : عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب . وكان سبب قتله إياه أن بسطاماً [ قال أبو الحسن : الوجه عندي في بسطام ألا ينصرف لأنه أعجمي ] أغار على بني ضبة ، وكان معه حاز [ قال أبو الحسن : حاز بالزاي زاجر ] يحزؤ له ، فقال له بسطام : إني سمعتُ قاتلاً يقول :

الدُّلُؤُ تَأْتِي الْغَرْبَ الْمَرْزَلَةَ<sup>(٢)</sup>

فقال الحازي فهلاً قلت :

ثُمَّ تَعُودُ بَادِنًا مُبْتَلَةً<sup>(٣)</sup>

قال : ما قلت ؛ فاكسح إلبهم فتنادوا واتبعوه . ونظرت أم عاصم إليه ، وهو يقع حديدة له ، أي يُحَدِّدُهَا ، وَالْمِيقَعَةُ الْمَطْرُقَةُ ، فقالت : ما تصنع بهذه ؟ وكان عاصم مضطرباً ، فقال : أقتل بها بسطام بن قيس ، فنهرته ، وقالت : استُ أمك أضييق من ذاك ! فنظر إلى فرس لعمه موثقة إلى شجرة فاعرورهاها ، أي ركبها عرياً ، ثم أقبل بها الريح ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته ، فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه ؟ دعها ، إما لنا وإما لك ، وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاء ، وهي شجرة ليست بعظيمة ، وكان بسطام نصرانياً ، وكان مقتله بعد مبعث النبي ﷺ ، فأراد أخوه الرجوع إلى القوم ، فصاح به

---

(١) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦ : " هذا غلط منه مركب في تصحيف ، إنما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن ، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق :

خالي الذي ترك الفجيع برحمه يوم النقا شرقاً على بسطام  
وكان أبو العباس صحفياً ومن نقل اللغة عن الصحف صحف ، وإنما وجدته جبل رمل فقال جبَلٌ وأسقط الرمل " .

وانظر النقائض ١٩٠ ، والبلدان ٢٦٠/٢ .

(٢) الغرب بالتحريك : الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريجه وتزلق فيه الناس ، والمزلة موضع الزلل ، يريد أن الأمر يأتي على غير وجهه . عن رغبة الأمل ٤٧/٣ .

(٣) البادن السمين الجسم . يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء ، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته . عن رغبة الأمل (٤٧/٣) .

بسطام : أنا حنيفٌ إن رجعت ، ففي ذلك يقول ابن عَنَمَة الضبي ، وكان في بني شيبان :

فَخَرُّ عَلَى الْأَلَاءِ (١) لَمْ يُوسَدْ كَأَنْ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ (٢)

ولما قُتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هُجِمَ ؛ أي هُدِمَ .

وقوله : ومات أبو غسان شيخ اللهازم

يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإليه تُنسب الْمَسَامِعَةُ ، وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام ، وهو الذي قال لُعَيْبُ اللَّهِ بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة - وكان حين حَدَثَ أَمْرُ مسعود بن عمرو العتكي من الأزدي فلم يُعْلِمُهُ به ، فقال له عبيدُ اللَّهِ - وهو أحد فُتَاكِ العرب ، وهو قاتل مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ - : أَيْكُونُ مثل هذا الْحَدَثِ ولا تُعَلِّمُنِي به ؟ لَهَمَّتْ أن أضرم دارك عليك ناراً - فقال له مالك : اسكُتْ أبا مطر ، فوالله إن في كنانتي سهمٌ أنا أوثق به مني بك ، فقال له عبيدُ اللَّهِ : أو أنا في كِنَانَتِكَ ؟ فوالله لو قعدتُ فيها لَطَلَّتْهَا ، ولو قمتُ فيها لَحَرَّقْتُهَا ، فقال له مالك - وأعجبه ما سَمِعَ - : أَكْثَرَ اللَّهِ في العشيَةِ مِثْلَكَ ! فقال : لقد سألتَ رَبَّكَ شَطَطًا !

وفي مالك بن مسمع يقال :

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظَلَامَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَّكَرًا (٣)

وقوله : " وقد مات خيراهم " ، تشبیه كقولك : مات أحمرأهم ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النعتِ ، ألا ترى أنك تقول : هذا أحمرُ القوم ، إذا أردت هذا الأحمر الذي هو للقوم ؛ فإذا أردت الذي يفضلهم في باب الحمرة ، قلت : هذا أشدُّهم حمرةً ، ولم تقل : هذا أحمرهم ، وكذلك " خيراهم " إنما أردت هذا خيرهم ثم تَنَبَّتَ ، أي هذا الخير الذي هو فيهم .

(١) (اللاءة) جمع اللاء ، (وهي شجرة) عن أبي زيد شجرة تشبه الآس لاتزال خضراء صيفاً وشتاءً ولها ثمرة تشبه سنبله الذرة حسنة المنظر مرة الطعم . رغبة الأمل جـ ٣ ص ٤٨ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لعبد الله بن عنمة في لسان العرب ٢٤/١ (ألاً) ، وتهذيب اللغة ٤٢٨/١٥ ، وتاج العروس ١٣٣/١ (ألاً) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٤٧ ، ١٢٠٩ ، والأصمعيات ص : ٣٧ .

(٣) البيت من كلمة للعديل بن الفرخ في الأغاني ٣٤١/٢٢ ، ومعه بيت آخر ، وهو :

تسرى الناس أفواجًا إلى باب داره إذا شاء جاءوا دار عين وحسرا  
وانظر النقاوض ١٠٩٠ ، وشعر العديل في " شعراء أمويون " ٢٩٨/١ .



وقوله : " عَشِيَّةَ بَانَا " مردودٌ على قوله " خيرا هم " .  
 وقوله : " رَهْطِ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ " إنما خفضت رهطاً لأنه بدلٌ من " هم " التي  
 أضفت إليها الخيرين ، والتقدير : وقد مات خيراً رهط كعبٍ وحاتم ، فلم يهلكاهم  
 عشيةً بانا .

فأما " كَعْبٌ " فهو كعب بن مامة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب وهو  
 الذي آثر على نفسه ، وكان مسافراً ، ورفيقه رجل من النمر بن قاسطٍ فقلَّ عليهما  
 الماء فتصافناه - والتصافنُ : أن يُطرحَ في الإناء حَجَرٌ ، ثم يُصب فيه من الماء ما يغمره  
 لئلا يتغابونا ، وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه ، والأصل ما ذكرنا -  
 فجعل النمر يشرّب نصيبه ، فإذا أخذ كعبٌ نصيبه قال : اسق أحاك النمر ي ،  
 فيؤثره حتى جهد كعبٌ ، ورفعت له أعلام الماء ، فقبل له : رد كعبٌ ، ولا ورودَ به ،  
 فمات عطشاً ، ففي ذلك يقول أبو دؤاد الإيادي :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ      رَدِ كَعْبُ إِنْكَ وَرَادَ فَمَا وَرَدَا <sup>(١)</sup>

فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلُ <sup>(٢)</sup> ، فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز :  
 يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قَرِيشٍ      وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبَ الشَّدَادَا  
 وَقَدْ أَمْنْتَ وَحَشَهُمْ بِرَفِقٍ      وَتَغِيي النَّاسَ وَحَشُكَ أَنْ تُصَادَا  
 وَتَبِيي الْمَجْدَ يَا عَمْرُ بْنُ لَيْلَى      وَتَكْفِي الْمَجْلَ السَّنَةَ الْجَمَادَا

(١) قال محقق (س) : تبعه في نسبة البيت إليه البكري في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١ .  
 وقال البغدادي : " وقد أنشد المبرد في الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء ... البيت]  
 لأبي دؤاد الإيادي ، وتبعه الأعمش وابن هشام اللحي في شرح أبيات الجمل ، ولم يصبوا في ذلك .  
 وكتب مغلطي في هامش الكامل ومن خطه نقلت : هذا البيت لم أراه في ديوان أبي دؤاد بن  
 سحتي التي بخط ابن أبي طاهر . وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن  
 عمرو ، كما أنشده يعقوب ... " شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١ .

وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحرر ١٤٥ ، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨ ، وأمثال  
 الضبي ١٣٩ ، والدرة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال ٩٤/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ،  
 والمستقصى ٥٤/١ .

(٢) فقبل : أجود من كعب . انظر مظان المثل في الدرّة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال  
 ٩٤/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٤/١ .

وَتَذَعُو اللّٰهَ مُجْتَهِدًا لِّرِضَى  
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى  
وَتَذَكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا  
بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عَمْرُ الْجَوَادَا (١)

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه .

وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن أم الطائي ، وكان سيِّداً مُقَدِّمًا ، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ! لو ملكني حاتم وولدي ولحمي لو هبنا في غداة واحدة ، ثم دعا حاتماً فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ! إنما ذكرتُ بأوس ، ولأحدٌ ولديه أفضلُ مني .

وكان النعمان بن المنذر دعا بحلّةٍ وعنده وفود العرب من كل حي فقال : احضروا في غد ، فإني مُلبسٌ هذه الحلّة أكرمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لم تتخلف ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المراد فسأطلب ويعرف مكاني ، فلما جلس النعمان لم يرَ أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمنأ مما خفت ، فحضر فألبس الحلّة ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلثمائة ناقة ، فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ثم قال :

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةً  
مِنْ آلِ لَامٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْنِينِي (٢)

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمه : أنا أهجوهم لكم ، فأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عليها فاكتسحها وطلبه ، فجعل لا يستجير حياً إلا قال : قد أجزتكم إلا من أوس ، وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه ، فأتي به فدخل أوس على أمه فقال : قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ قالت : أو تطيعني ؟ فقال : نعم ، قالت : أرى أن تردّ عليه ماله ، وتغفوَ عنه ، وتحبّوه ، وأفعلُ مثل ذلك ، فإنه لا يَغْسِلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ ، فخرج فقال : إنَّ أُمِّي سَعْدَى الَّتِي كُنْتَ تَهْجُوهَا قَدْ أَمَرْتُ فَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا ، فقال : لا جَرَمَ واللّٰه لا مَدَحْتُ حَتَّى أَمُوتَ أَحَدًا غَيْرَكَ ، ففيه

(١) الأبيات من الوافر ، وهي لجرير في ديوانه ص ١٠٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٧٤ ، وأساس البلاغة (صلح) ، ورواية عجزه : "إذا ذكرت بظهر "

يقول :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ      لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا  
وَمَا وَطِئَ الشَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى      وَلَا لَبَسَ النَّعَالَ وَلَا اخْتَذَاهَا (٢)(١)

وأما حاتم الذي ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب .  
وقد كان الفرزدق صافن رجلاً من بني العنبر بن عمرو بن تميم إداوة في وقت  
فراجه العنبري وسامه أن يؤثره ، وكان الفرزدق جواداً فلم تطب نفسه عن نفسه ،  
فقال الفرزدق :

(١) البيتان من الوافر ، وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٢٢٢ ، وتاج العروس ( لأم ) ،  
وبلا نسبة في لسان العرب ١٢/٥٣٣ ( لأم ) ، ورواية صدر الثاني :

### فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى

(٢) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد: "وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ...  
ولا احتذاها " : " هذا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى  
في شرحه [يعني في شرحه لديوان بشر ] قال : إن بشر بن أبي خازم غزا طيماً ثم بني نيهان ،  
فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ بجمي أحد أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنو نيهان  
فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً . فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً  
أو يدفعوه ، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذهم منهم ، فجاء به وأوقد ناراً ليحرقه ، وقال بعض بني  
أسد: لم تكن نار ، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى  
جف عليه ، فصار فيه كأنه العصفور . فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي سيدة ،  
فخرجت إليه فقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا ، فقالت : قبح الله قوماً  
يسودونك أو يقتبسون من رأيك ، والله لكأنا أخذت به ، أما تعلم منزلته في قومه ؟ خلّ سبيله  
فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده وداوى جرحه وكنمه ما يريد أن يصنع به ،  
وقال : ابعث إلى قومك يقدونك فإني قد اشتريتكم بمائتي بعير ، فأرسل بشر إلى قومه فهبثوا له  
الفداء ، وبأدرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجييه الذي كان يركبه ، وسار معه حتى إذا  
بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته . بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة ،  
فهجاهم بخمس ومدحهم بخمس . وقد قيل : إنّ بني نيهان لم تأسر بشراً قط ، إنما أسره النعمان  
ابن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف بن  
جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث يبشر إليه ، فكان من أمره ما كان .  
هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي " الخزّانة ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ .

فَلَمَّا تَصَافْنَا إِذَاوَةَ أَجْهَشْتِ      إِلَيَّ غُضُونُ الْعُنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ  
فَجَاءَ بِجُلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ      لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ  
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ ضَنْتَ بِهِ نَفْسُ حَاتِمٍ<sup>(١)</sup>

قوله : " أَجْهَشْتِ " فهو التَّسْرُعُ وما تراه في فحواه من مقارنة الشيء ، يقال أَجْهَشَ بِالْبِكَاءِ<sup>(٢)</sup> ، و " الْغُضُونُ " : التَّكْسُرُ في الجلد ، و " الْجُرَاضِمِ " : الأحمُرُ الممتلئ<sup>(٣)</sup> .

وقوله :

### ليشرب ماء القوم بين الصرائم

فهي جمع صَرِيمَةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل ، وقوله صَرِيمَةٌ يريد مصرومةً ، والصَّرْمُ : القطع ، وأنشد الأصمعي :

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحَ لَيْلٌ حَتَّى      تَجَلَّى عَن صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ<sup>(٤)</sup>

يعني نُورًا ، وصريمته رَمَلْتُهُ التي هو فيها. وقال المفسرون في قول الله عزَّ وجلَّ :

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٧/٢ ، وجمهرة اللغة ص ١١٦٠ ، والبيت الأول في لسان العرب ٩٧/١٢ (جرضم) ، ٢٤٩/١٣ (صفن) ، وتهذيب اللغة ٢٤٠/١١ ، ٢٠٨/١٢ ، ذوأساس البلاغة (صفن) ، وتاج العروس (صفن) ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٣٢٩/٣ ، ومقاييس اللغة ٢٩١/٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٢٩/٣ (جلمد) ، وتاج العروس ٥١٧/٧ (جلمد) ، وتهذيب اللغة ٢٥١/١١ ، ورواية عجزه :

### ليسقى عليه الماء بين الصرائم

(٢) قال المرصفي : " عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعد له واستعبر ، وجهش إليه وأجهش فزع ، وهو مع ذلك كأنه يريد وهذا هو المراد ، وإنما أسند الإجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجيين والعين " رغبة الأمل ٥٦/٣ وانظر اللسان (جهش) .

(٣) قال المرصفي : " هذا ما يقوله أبو العباس : وعبارة الليث الجراضم وكذا الجرضم كقنفذ الأكل من الغنم الواسع البطن وهو الأكل جدا إذا جسم كان أو نحيفاً ... " وانظر اللسان (جرضم) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٢٠٥ ، ولسان العرب ٣٣٧/١٢ (صرم) ، وتهذيب اللغة ١٨٥/١٢ ، ومقاييس اللغة ٣٤٥/٣ ومجمل اللغة ٢٦٨/٣ ، وأساس البلاغة (صبح) ، وتاج العروس (صرم) ، وبلا نسبة في المخصص ٢٦٢/١٣ ، وانظر أزداد الأصمعي ٤١ ، وأزداد أبي حاتم ١٠٥ ، وابن السكيت ١٩٥ . ورواية عجزه : " تكشف ... " .

﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> قولين<sup>(٢)</sup> : قال قوم : كالليل المظلم ، وقال قوم : كالنهار المضيء ؛ أي بيضاء لا شيء فيها ، فهو من الأضداد . ويقال : لَكَ سَوَادُ الأَرْضِ وبياضها ؛ أي عامرها وغامرُها ، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير ، ويحتج لأصحاب القول الأوّل في السواد بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾<sup>(٣)</sup> وإنما سُمِّي السوادُ سوادًا لِعِمَارَتِهِ ، وكل خُضْرَةٌ عند العرب سَوَادٌ ، ويروى :

عَلَى سَاعَةِ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا      عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ<sup>(٤)</sup>  
 جعل " حاتم " تبيينًا للهاء في " جوده " ، وهو الذي يسميه البصريون البدل ، أراد على جود حاتم .

\* \* \*

- 
- (١) سورة القلم : ٢٠ .  
 (٢) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥ ، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩ ، وتفسير القرطبي ١٨/٢٤٢ ، والبحر ٨/٣١٢ . وقيل : الصريم رملة لا تنبت شبه جنتهم بها .  
 (٣) سورة الأعلى : ٥ .  
 (٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٢/٢٩٧ ، ولسان العرب ١٢/١١٥ (حتم) ، وجمهرة اللغة ص ١١٦٠ ، والمخصص ١٧/١٤ . وروايته :

على حالة لو أن في القوم حاتمًا      على جوده ما جاء بالمال حاتم  
 ويروى عجزه أيضًا بلفظ :      على جوده ضنت به نفس حاتم

## باب

قال أبو العباس : كان يقال : إذا رَغَيْتَ في المَكَارِمِ فَاجْتَنِبِ المَحَارِمَ .  
وكان يقال : أَنْعَمُ الناسِ عَيْشًا مَنْ عاشَ غيرَهُ في عَيْشِهِ .  
وقيل في المثل السائر : من كان في وَطَنٍ فَلْيُوطِنْ غيرَه وَطَنه ، لِيَرْتَعَ في وَطَنِ  
غيره في غُرْبَتِهِ .

قال : وانتبه معاوية من رَقْدَةٍ له ، فَأَنبَهَ عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : ما  
بقي من لذتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عَيْنٌ خَرَّارَةٌ في أرضِ خَوَّارَةٍ ، وعَيْنٌ سَاهِرَةٌ لعين  
نائمة<sup>(١)</sup> ، فما بقي من لذتك يا أبا عبد الله ؟ قال : أن أبيت مُعَرَّسًا بِعَقِيلَةٍ من عَقَائِلِ  
العرب ، ثم نَبَّها وَرَدَّانَ ، فقال له معاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : الإِفْضَالُ على  
الإِخْوَانِ ، فقال له معاوية : اسكت ، أنا أحقُّ بها منك ، قال : قد أُمَكَّنَكَ فَافْعَلْ .  
ويروى أن عمرًا لما سُئِلَ قال : أن أُسْتَتِمَ بِناءِ مَدِينَتِي بِمِصْرَ ، وأن وردان لما  
سُئِلَ قال : أن ألقى كَرِيمًا قَادِرًا في عقبِ إِحْسَانِ كان مِني إليه ، وأن معاوية سُئِلَ عن  
الباقى من لذته فقال : مُحَادَّةُ الرِجَالِ .

ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سُئِلَ عن الباقى من لذته فقال : مُحَادَّةُ  
الإِخْوَانِ في اللَّيَالِي القُمُرِ على الكُتُبِ العُفْرِ .  
وقال سليمان بن عبد الملك : قد أَكَلْنَا الطيبَ ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفارَةَ ،  
وامتطينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلا صديق أطرح بيبي وبينه مئونة التَّحْفِظِ .  
وقال رجل لرجل من قريش : واللَّهِ ما أَمَلُّ الحَدِيثَ ، قال : إِنَّمَا يُمَلُّ العَتِيقُ .  
وقال المهلب بن أبي صفرة : العيشُ كله في الجليسِ المُمْتِعِ .  
وقال معاوية : الدنيا بِحِذَافِيرِها الحَفْضُ والدَّعَةُ .  
وقال يزيد بن المهلب : ما يسرني أنى كُفَيْتُ أمرَ الدنيا كله ، قيل له : ولم

---

(١) عين خرازة أي جارية ، وأرض خواراة أي سهلة لينة . وعين ساهرة قال المرصفي :  
" هذه من كلماته ﷺ يقول : " خير المال عين ساهرة لعين نائمة " يريد عين ماء تجري ليلاً  
نهاراً . وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لا  
يهتم بشيء " رغبة الآمل ٥٩/٣ .

أيها الأمير؟ قال: أكره عادة العجز.

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذَّب رجلاً واحداً لخفت أن أكونه، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لرجوت أن أكونه، أو أنه مُعَذَّبِي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة.

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالمٌ مولى بني مخزوم - وقالوا بل زيادٌ - وكان عمر أراد شراءه وعتقه، فأعتقه مواليه، وكان عمرٌ يسميه أخي في الله، فكان إذا دخل وعمر في صدر مجلسه تنحى عن الصدر، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دخل عليك مَنْ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس.

وهم السراج ليلة بأن يحمّد فوثب إليه رجاء بن حيوة ليُصلِّحَه، فأقسم عليه عمر فجلس، ثم قام عمر فأصلحَه، فقال له رجاء: أتقوم يا أمير المؤمنين؟ فقال: قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " لا ترفعوني فوق قدرِي، فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في المسيح، فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً " (١).

ودخل مسلمه بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات فيها، فقال: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: فيم أوصي؟ فوالله إن لي من مال، فقال: هذه مائة ألف فمر فيها بما أحببت، فقال: أو تقبل؟ قال: نعم. قال: تردُّ

---

(١) الحديث بنحوه أورده الحافظ الهيثمي في "المجمع" (٢١/٩) من حديث الحسين بن علي أنه قال: "أحبونا بحب الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً ". وقال: " رواه الطبراني، وإسناده حسن"، وبنحو من هذا اللفظ أخرجه أحمد في "المسند" (١٥٣/٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤٩٨/٥) من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يأبها الناس أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل". قلت: وللحديث شاهد أخرجه البخاري في صحيحه (ح ٣٤٤٥) من حديث عمر - رضي الله عنه - أنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله ".

على من أخذت منه ظلماً ، فبكى مَسْلَمَةً ، ثم قال : يرحمك الله ، لقد أَلْنَتَ مَنْ قُلُوبًا قاسية ، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً .

وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم : إِنَّكَ مِنْ أَبْرِّ النَّاسِ ، ولسنا نراك تَأْكُلُ مَعَ أُمَّكَ فِي صَحْفَةٍ ، فقال : أخاف أن تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ عَيْنُهَا إِلَيْهِ فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا .

وقيل لعمر بن ذر - حيث نُظِرَ إِلَى تَعَزِّيهِ عَنْ ابْنِهِ - : كيف كان برُّه بك ؟ فقال : ما مشيتُ بنهار قَطُّ إِلَّا مَشَى خَلْفِي ، وَلَا بَلِيلٍ إِلَّا مَشَى أَمَامِي ، وَلَا رَقِيَ سَطْحًا ، وَأَنَا تَحْتَهُ .

\* \* \*

وقال أبو المِحْشِ : كانت لي ابنةٌ تَجْلِسُ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ فُتَبْرِزُ كَفًّا كَأَنَّهَا طَلَعَةٌ فِي ذِرَاعٍ كَأَنَّهَا جُمَّارَةٌ (١) فَلَا تَقَعُ عَيْنُهَا عَلَى أَكْلَةٍ نَفِيسَةٍ إِلَّا خَصَّتْنِي بِهَا ، فَزَوَّجْتُهَا ، وَصَارَ يَجْلِسُ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ ابْنٌ لِي فَيُبْرِزُ كَفًّا كَأَنَّهَا كِرْنَافَةٌ ، فِي ذِرَاعٍ كَأَنَّهَا كَرَبَةٌ (٢) ، فَوَاللَّهِ إِنْ تَسْبِقُ عَيْنِي إِلَى لُقْمَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَّا سَبَقْتُ يَدَهُ إِلَيْهَا .

وقال الأصمعي : قيل لأبي المِحْشِ : أَمَا كَانَ لَكَ ابْنٌ ؟ فَقَالَ : الْمِحْشُ ، وَمَا كَانَ الْمِحْشُ ؟ كَانَ وَاللَّهِ أَشَدَّ حُرْطُمَانِيًّا (٣) إِذَا تَكَلَّمَ سَأَلَ لُعَابُهُ (٤) كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ قَلْتَيْنِ (٥) ، وَكَأَنَّهُ تَرَفُوتُهُ بُوَانٌ أَوْ خَالِفَةٌ ، وَكَأَنَّهُ مُشَاشٌ مِنْ كِبِيهِ كِرْكِرَةٌ (٦) جَمَلٍ ، فَقَأَ

---

(١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النحلة ما دام في الكافور ، وهو وعاءه الذي ينشق عنه . والجمار : شحمة النحلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام . عن رغبة الأمل ٦١/٣ .

(٢) في الأصل : كفا كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة . وبهامشه كما في المتن .

(٣) الخرطمانى : قال المرصفي : "واسع الخرطوم وهو ما ضمنت عليه الحنكين ، ويطلق على كبير الأنف وليس بمراد هنا " رغبة الأمل ٦٢/٣ .

(٤) أي هو كثير الريق طيب الفم ، عن ثعلب .

(٥) القلت : النقرة في الجبل ، وقلت العين : نقرتها . يريد غور عينيه وهو من الجمال ، روى أن أعرابيا سئل ما الجمال فقال : "غور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين" . وانظر خبر أبي المِحْشِ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ١٢١/١ وَ ٢٧١/٢ ، وَمَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٥٤٨ .

(٦) الكركرة : زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي نائمة عن جسمه كالقرصة .



اللَّهِ عَيْنِيَّ هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ بِهِمَا أَحْسَنَ مِنْهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .  
 قوله : " بوان أو خالفة " ، فهما عمودان من عُمُدِ البيت ، البوانُ في مقدمه  
 والخالفةُ في مؤخره ، والكِرْنَاةُ : طَرْفُ الكَرْبَةِ العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه  
 كَيْفٌ .

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرّج الرياشي عن الأصمعي ، وحدثني عمن  
 حدثه قال : مر بنا أعرابي يَنْشُدُ ابناً له ، فقلنا : صِفْهُ . فقال : دُنَيْنِيرٌ . قلنا : لم نَرَهُ ،  
 فلم نَلْبِثُ أَنْ جَاءَ بِجُعَلٍ <sup>(١)</sup> عَلَى عُنُقِهِ ، فقلنا : لو سألت عن هذا لأرشدناك ، ما زال  
 منذ اليوم بين أيدينا <sup>(٢)</sup> .

وأنشد مُنْشَدٌ - وأنشدني الرياشي أحد البيتين - :

نِعْمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الْـ لَيْلُ سُخَيْرًا وَقَرْقَفَ <sup>(٣)</sup> الصَّرْدُ <sup>(٤)</sup>  
 زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَكَأَنَّ <sup>(٥)</sup>

وقالت أم ثوابِ الهِزْزَانِيَّةُ من عَنَزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها :  
 رَبِيئَتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ ، تَرَى فِي رِيشِهِ زَغَبًا <sup>(٦)(٧)</sup>  
 حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفَحَّالِ شَذْبُهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنِ مَتْنِهِ الْكَرْبَا <sup>(٨)</sup>

(١) واخذ الجعلان ، شبهه به في سواده ودمامته . عن رغبة الأمل ٦٣/٣ .

(٢) انظر الخبر في عيون الأخبار ٩٥/٣ .

(٣) من القرقفة وهي الرعدة . وسميت الحمرة قرقفاً لأنها ترعد شاربها . رغبة الأمل ٦٣/٣ .

(٤) الصرد الذي آله البرد ، وقرقف من القرقفة وهي الرعدة . رغبة الأمل ٦٣ / ٣ .

(٥) البيت من المنسرح ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص ٤٩١ ، وبلا نسبة في لسان  
 العرب ٧١/٥ ، وتمثال الأمثال ٤٤٨/٢ ، وزهر الأكم ١٥٠/٣ ، وفصل المقال ص ٢١٩ ، والمستقصى  
 ٣٢٠/١ ، وأساس البلاغة ص ٣٦٣ (قرف) ، وتاج العروس ٢٥٨/٢٤ (قرقف) ، ٢٧٩ (قفف) ،  
 وعيون الأخبار ١٠٨/٣ . ويروى : (قفقف الصرد) .

(٦) الزغب واحده زغبة وهي أول ما يبدو من ريش الفرخ . رغبة الأمل ٦٣ / ٣ .

(٧) أعظمه أم الطعام تريد : أعظم شيء فيه معدته ، عن المرزوقي .

(٨) الفحال : فحل النخل ، والأبار الملقح للنخل ، والفحال لا يؤبر ، ولكن لما كان يؤبر به  
 النخل ، أضاف الأبار إلى ضميره ، على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره . وقد روى ابن  
 طيفور المتوفى ٢٨٠ هـ هذا البيت بلفظ : حتى إذا آمن بالعمال شذبه .

أَنْشَأَ يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي  
 ابْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لِأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَخَطَّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبَا  
 قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي  
 رِفْقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمَّنَا أَرْبَا  
 وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ  
 مِنَ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبَا<sup>(٣)</sup>  
 قولها : " آباره " : فهو الذي يُصْلِحُهُ ، يقال : أْبْرْتُ النخل ، وأْبْرْتُهُ خفيفة :  
 إذا لَفَحْتُهُ .

ويروى أن مالك بن العجلان ، أو غيره من الأنصار ، كان يُتَجِفُّ أبا جُبَيْلَةَ  
 الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة ، فغاب يوماً فقال أبو جُبَيْلَةَ : إنَّ مالِكًا  
 تَفَوَّتَ عَلَيْنَا فِي جَنَى هَذِهِ النخلة فُجِدُّوْهَا ، فجاء مالكٌ وقد جُدَّتْ ، فقال : مَنْ سَعَى  
 على عَدْقِ<sup>(٤)</sup> الملك فَجَدَّهُ ؟ فأعلموه أن الملك أمر بذلك ، فجاء حتى وقف عليه ،  
 فقال :

جَدَّدْتَ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا      وَكَانَ الثَّمَارُ لِمَنْ قَدْ أَبْرُ  
 فلما دخل النبي ﷺ المدينة أطرّفوه بهذا الحديث ، فقال ﷺ : " الثمر لمن  
 أبر ، إلا أن يشترط المشتري " <sup>(٥)</sup> .

(١) رواية ابن طيفور :

(أمسى) يمزق أثوابي يودبني      أبعد شيبي عندي تبتغي الأدبا  
 والبيت الثاني : (في خده) بدل : (في وجهه) .  
 والبيت الثالث (مهلاً) بدل : رفقاً .

والبيت الرابع : (ثم استطلعت) بدل : (من الجحيم) . وانظر بلاغات النساء لابن طيفور  
 بتحقيقي ط . دار الفضيلة ص ٣١١ .

(٢) الترجيل غسل الشعر ومشطه .

(٣) الأبيات في العققة والبررة (نوادير المخطوطات ٣٦٣/٢ - ٣٦٤) ، وديوان الحماسة بشرح  
 المرزوقي ٧٥٦/٢ والتبريزي ١٣٤/٢ ، والحماسة البصرية ٣٠٥/٢ .

(٤) العدق : النخلة بحملها .

(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في "البيوع" ، باب : من "بباع نخلاً قد أبرت ، أو أرضاً  
 مزروعة ، أو بإجارة" (٤/٤٦٩) ، (ح ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٦) ، وأخرجه أيضاً في "المساقاة" =

والفُحَّالُ : فَحَلُّ النخل ، ولا يقالُ لشيءٍ من الفحول فُحَّالٌ غيره ، وأنشدني

المازني :

يُطْفَنَ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِيَابَهُ      بُطُونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَغَدَّتِ<sup>(١)</sup>  
وَضِيَابُهُ : طَلَعُهُ .

و " آضَ " : عاد ورجع . وقولها " شَذَبُهُ " ، تقول : قطع عنه الكرب  
والعناكيل<sup>(٢)</sup> ، وكل مُشَذَّبٌ مقطوع ، ويقال للرجل الطويل النحيف : مُشَذَّبٌ ،  
يُشَبَّهُ بِالْجَذْعِ الْمَحْدُوفِ عَنْهُ الْكَرْبُ ، وأصلُ التَّشْذِيبِ : القطع<sup>(٣)</sup> ، وقال الفرزدق :

عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا      رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى فَأُضْحَى رَأْسُهُ سَلْبًا<sup>(٤)</sup>

أراد : عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا ، وابنُ عَجَلَى  
عبد الله بن خازم السُّلَمِي ، وأمه عَجَلَى ، وكانت سوداء ، وهو أحد غربان العرب في  
الإسلام<sup>(٥)</sup> .

وسئل المهلب<sup>(٦)</sup> : من أشجع الناس ؟ فقال : عَبَّادُ بْنُ حَصِينٍ ، وَعُمَرُ بْنُ  
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، ففيل له : فأين ابنُ الزُّبَيْرِ ، وابنُ خَازِمٍ ،  
وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ ؟ فقال : إِنَّمَا سُئِلْتُ عَنِ الْإِنْسِ وَلَمْ أُسْأَلْ عَنِ الْجِنِّ .

---

= (ح ٢٣٧٩) ، وفي " الشروط " (ح ٢٧١٦) ، ومسلم في " البيوع " ، باب : " من باع نخلاً  
عليها ثمر " (ح ١٥٤٣) ، كلاهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١) البيت من الطويل ، وهو للبطين التيمي في لسان العرب ٥٤٢/١ (ضيب) ، وتاج العروس  
(لبن) ، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغة ص ٢٦٥ (ضيب) ، وبلا نسبة في لسان العرب  
٣٥٨/١١ (فحل) ، وجمهرة اللغة ص ٧٢ ، ص ١٣٠٠ ، ومقاييس اللغة ٣/٣٥٨ ، ومجمل اللغة  
٢٧٩/٣ ، والمخصص ١١/١١٠ وديوان الأدب ١/٣٣٦ ، تهذيب اللغة ١١/٤٧٦ ، وتاج  
العروس ٤/٢٣٢ (ضيب) .

(٢) العناكيل : الشمايخ .

(٣) هذا أصله في الشجر ثم يحمل عليه . قال ابن فارس : " الشين والذال والباء أصل يدل على  
تجريد الشيء من قشره ثم يحمل عليه ... " مقاييس اللغة ٣/٢٥٨ ، وانظر اللسان (شذب) ورغبة  
الآمل ٣/٦٥ .

(٤) ديوانه ١/٩٠ . وشذبا أي قطعاً .

(٥) وهو من الفتاك ، انظر الخبر ٢٢١ ، ٣٠٨ .

(٦) انظر الخبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية .

وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مُليكة عن القاسم بن محمد قال :  
 قالت عائشة رضي الله عنها : مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِاسْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
 النَّاسِ ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِاسْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ (١) .

ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة : إني لستُ كمن باع  
 لك دينه رجاءَ مدحك ، أو خوفَ ذمك ، قد أفادني الله عزَّ وجلَّ بولادة نبيه الممدوح ،  
 وجنبي المقابح ، وإنَّ من حقه عليَّ ألاَّ أُغضيَّ عليَّ تقصير في حقه ، وأنا أقسمُ بالله  
 لئن أُتيتُ بك سكرانٍ لأضربنك حدًّا للخميرِ وحدًّا للسُّكرِ ، ولأزيدنَّ لموضعِ حرمتك  
 بي ، فليكنُ تركك لها لله تعنُّ عليه ، ولا تدعها للناس فتوكل إليهم . فهض ابن هرمة  
 وهو يقول :

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمَدَامِ      وَأَذَّبَنِي بِأَذَابِ الْكِرَامِ  
 وَقَالَ لِي اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعَهَا      لِخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفِ الْأَنَامِ  
 وَكَيْفَ تَصْبِرِي عَنْهَا وَحُبِّي      لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي  
 أَرَى طِيبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبْنًا      وَطِيبَ النَّفْسِ فِي خُبْتِ الْحَرَامِ (٢)

وقال الحسن مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي : يا مطرفُ ، عِظْ  
 أصحابك ، فقال مطرف : إني أخاف أن أقول ما لا أفعل ، فقال الحسن : يرحمك الله ،

(١) قد صح الحديث عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً وموقوفاً ، بنحوه ولاشك  
 أن الرفع هو الأرجح ، كما قال الشيخ الألباني ، والحديث أخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه ،  
 وعبد بن حميد في "المنتخب" ، والعقيلي ، وابن عدي ، وأبو نعيم في "الحلية" (١٨٨/٨) عن أم  
 المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً ، وقال : " غريب من حديث هشام بهذا اللفظ " .  
 وأخرجه عبد الغني المقدسي في " التوكل " عن رجل من أهل المدينة قال : " كتب معاوية إلى  
 عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أن اكتب لي كتاباً توصيني فيه ، ولا تكثري عليَّ ، فكتبت  
 عائشة - رضي الله عنها - إلى معاوية : " سلام عليك أما بعد ، فإني سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول : ... " فذكرت نحوه " . وله شاهد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -  
 مرفوعاً . أخرجه الطبراني في الكبير ، وقال المنذري في " الترغيب " (١٥٤/٣) : " رواه الطبراني  
 بإسناد جيد قوي " . وانظر صحيح الجامع (ح ٦٠١٠) ، وراجع الكلام عليه في "الصحيحة"  
 (ح ٢٣١١) .

(٢) ديوان ابن هرمة ق ١٤ / ١ - ٤ ص ٢٠٦ .

وأينا يفعل ما يقول؟ لَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ ظَفِرَ بِهِذِهِ مِنْكُمْ ، فلم يَأْمُرْ أَحَدًا بِمَعْرُوفٍ ، ولم يَنْهَ عَنْ مُنْكَرٍ .

وقال مطرف بن عبد الله لابنه : يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل والحسنة بين السئتين ، وشر السير المحققة .

قوله : " الحسنة بين السئتين " يقول : الحق بين فعل المقتصِرِ والغالي . ومن كلامهم : خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا <sup>(١)</sup> .

وقوله " وشرُّ السير المحققة " ، هو أن يَسْتَفْرِغَ المسافرُ جَهْدَ ظَهْرِهِ ، فيقطعهُ فَيُهْلِكَ ظَهْرَهُ ، ولا يَبْلُغَ حاجته ، يقال : حَقَّقَ السَّيْرَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ، وقال الراجز :

### وَأَنْبَتَ فِعْلَ السَّائِرِ الْمُحَقِّقِ

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ لَقِيَ سَابِقَ الْحَاجِّ وَقَدْ أَسْرَعَ ، فَجَعَلَ يُومِيءُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ فِعْلَ الْغَازِلَةِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَقُولُ : خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صَوْفًا ، وَهَذَا مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ <sup>(٣)</sup> يَضْرِبُونَهُ لِلرَّجُلِ الْأَحْمَقِ الَّذِي يَجِدُ مَا لَا كَثِيرًا فَيَعِيثُ فِيهِ ، وَشَبِيهَ بِهَذَا الْمَثَلِ قَوْلُهُمْ : " عَبْدٌ وَخُلِيٌّ فِي يَدَيْهِ " .

ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : " إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى " <sup>(٤)</sup> .

---

(١) قد روي هذا الكلام بسند ضعيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مرفوعًا ، أخرجه البيهقي في " الكيرى " (٢٧٣/٠٣) عن عمر وقال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرًا بين أمرين ، وخير الأمور أوساطها " ، وضعفه الحافظ البيهقي بقوله : " هذا منقطع " . وأورده العجلوني في " كشف الخفاء " (٣٩١/١) بلفظ : " خير الأمور أوسطها " وفي لفظ : " أوساطها " وقال : " قال ابن الغرس : ضعيف " . وقال في المقاصد : " رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد لكن بسند فيه مجهول عن علي - رضي الله عنه - مرفوعًا .

(٢) قوله فعل الغازية بيان لهيئة إيمائه بإصبعه ، والغازلة تسحب الفتلة من كبة الغزل بالسبابة مع الإبهام . عن رغبة الأمل ٦٩/٣ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٨ ، وجمهرة الأمثال ٥٤/٢ ، ومجمع الأمثال ٥/٢ ، والمستقصى ١٥٧/٢ ، وفصل المقال ٢٩١ ، واللسان (خلي) .

(٤) " ضعيف " ، أخرجه بنحو من هذا اللفظ وبزيادة في آخره البيهقي في " الكيرى " (١٩/٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (٦٤/١) وعزه للبيهقي وقال : " وهذا سند ضعيف ، وله علتان ... " . وأورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " -

قوله : " متين " ، المتين : الشديد ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١) .

وقوله : " فأوغل فيه برفق " ، يقول : ادخل فيه ، هذا أصل الوُغول ، ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي شراب القوم من غير أن يُدعى إليه : واغِلْ ، ومعناه أنه وَاغَلَ في القوم وليس منهم ، قال امرؤ القيس :

حَلَّتْ لِي الخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شَرْبِهَا فِي شَغْلِ شَاغِلٍ  
فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ (٢) إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ (٣) (٤)

و " المُتَبِّتُ " مثلُ المُحَقِّقِ ، واشتقاقه من الانقطاع ، يقال : أَبَتَّ فلانٌ من فلان أي انقطع منه ، وَبَتَّ الله ما بينهم أي قَطَعَ ، قال محمد بن نُعمير :

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الخَلِيْطُ لِيَنْبِتُوا وَقَالُوا لِرَاعِي الدَّوْدِ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ (٥)

= (١٦٢/١) من حديث جابر بلفظ : " إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " ، وقال : " رواه البزار ، وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل ، وهو كذاب . وبهذا اللفظ أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى البزار من حديث جابر - رضي الله عنه - ورمز له بالضعف ، وقال العلامة المناوي في " فيض القدير " (٥٤٤/٢) بعدما ذكر كلام الهيثمي : " ورواه البيهقي في السنن من طرق ، وفيه اضطراب ، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعاً وموقوفاً ، واضطراب في الصحابي فهو جابر - رضي الله عنه - أو عائشة - رضي الله عنها - أو عمر - رضي الله عنه ؟ ورجح البخاري - رحمه الله - في التاريخ إرساله . وأقرهما الشيخ الألباني فأورد الحديث في " ضعيف الجامع " (ح ٢٠٢٠) وقال : " ضعيف " . والشطر الأول في الحديث " حسن " أخرجه الإمام أحمد في " المسند " عن أنس - رضي الله عنه - والبزار والبيهقي عن جابر - رضي الله عنه - وانظر " صحيح الجامع " (ح ٢٢٤٦) .

(١) سورة الأعراف : ١٨٣ .

(٢) (مستحقب) من الاستحقاب وهو في الأصل كالاحتقاب . شدَّ الحقيبة من الخلق . يريد غير حامل إثمًا .

(٣) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٦ : " لم يقل امرؤ القيس إلا : فاليوم أشرب . وهذا مما اشتهر به من تغييره لروايته ، وقد رواه قوم : فاليوم فاشرب . والأشهر الأول ... ورواية سيبويه وغيره : فاليوم أشرب " . وانظر الكتاب ٢/٢٩٧ ، والخصائص ١/٧٤ - ٧٥ ، والخزانة ٣/٥٣٠ .

(٤) ديوانه ق ١٦ / ٩ ، ١٠ ص ١٢٢ .

(٥) البيت في شعر محمد بن نمير في " شعراء أمويون ٣/١٢٢ " عن الكامل .

وَحَدَّثْتُ أَنْ ابْنَ السَّمَاكِ كَانَ يَقُولُ : إِذَا فَعَلْتَ الْحَسَنَةَ فَافْرَحْ بِهَا وَاسْتَقْلِلْهَا ، فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَقْلَلْتَهَا زِدْتَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا فَرَحْتَ بِهَا عُدْتَ إِلَيْهَا .

ويروى عن أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ حَقْقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دَرَهْمًا .  
ودخل يزيد بن عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ عَلِيَّ أمير المؤمنين المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، تَوَسَّعَ تَوَسُّعًا قُرْشِيًّا ، وَلَا تَضَيَّقُ ضَيْقًا حِجَازِيًّا .

ويروى أنه دخل عليه يومًا فقال له المنصور : حَدَّثْنَا ، فَقَالَ : يا أمير المؤمنين ، إِنْ سُلْطَانُكُمْ حَدِيثٌ ، وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ ، فَأَذْيَقُوا النَّاسَ حَلَاوَةَ عَدْلِكُمْ ، وَجَنَابَهُمْ مَرَارَةَ جَوْرِكُمْ ، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ . ثُمَّ نَهَضَ فَنَهَضَ مَعَهُ سَبْعِمِائَةَ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَتَارَهُ الْمَنْصُورُ بِبَصْرَةَ ثُمَّ قَالَ : لَا يَعْزُزُ مُلْكٌ يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا .  
قوله : " مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ " يقول : أَخْلَصْتُ لَكَ ، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ اللَّبَنِ ، وَالْمَحْضُ مِنْهُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوْبُهُ شَيْءٌ ، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِي :

اَمْتَحَضَا وَسَقْيَانِي ضَيْحًا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَيْحَا<sup>(١)</sup>

ويقال : حَسَبٌ مَحْضٌ .

وقوله : " أَتَارَهُ بِبَصْرَةَ " يقول : أَتَبَعَهُ بِبَصْرَةَ ، وَحَدَّدَ إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِي :

مَا زِلْتُ أَرْفَعُهُمْ وَالْأَلَّاءُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارِي<sup>(٢)</sup>

ويُروى عن أسماء بن خارِجَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا ، وَلَا أَرُدُّ سَائِلًا ، فَإِنَّمَا

(١) البيتان كما هنا في اللسان "محض" والأجود ما رواه صاحب اللسان (ضريح) عن شمر :

قد علمت يوم وردنا سيحا

أنني كفيت أخويها الميحا

فامتحضا وسقياني الضيحا

والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملاها الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه والضيح هاهنا: الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء وقال المرصفي في رغبة الأمل (٧٤/٣) : (والضيح) اللبن الكثير الماء . يعجب من جزائهما على إحسانه بهما .  
"وسيح" ماء لهم .

(٢) البيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكيميت وروايته : "أتبعتهم بصري والآل يرفعهم" . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٢١٤/٣ ، ٢٧٦ ، والمخصص ١١٦/١ و ١٧ / ٢٤ ، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري واسمدرت عينه : إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك ، فلا يكاد يبصر وقال المرصفي في رغبة الأمل (٧٥/٣) : (اسمدر) من سدير بصره كطرب : لم يكدر يبصر . فاليم فيه زائدة .

هو كريم أسد خلته ، أو لئيم أشترى عرضي منه .

ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما شامتُ رجلاً منذُ كنتُ رجلاً ولا زحمتُ ركبتي ركبتيه ، وإذا لم أصلُ مُجتدي حتى يفتح جبينه عرقاً كما يفتح الحميتُ ، فوالله ما وصلته .

قوله : " مُجْتَدِي " يريد الرجل الذي يأتيه يطلب فضله ، يقال : اجْتَدَاه يَجْتَدِيهِ ، واعتفاهُ يَعْتَفِيهِ ، واعتراهُ يَعْتَرِيهِ ، واعتراهُ يَعْتَرِيهِ ، وعراهُ يَعْرُوهُ : إذا قصده يَتَعَرَّضُ لِنَائِلِهِ . وأصل ذلك مأخوذاً من " الجدا " مقصوراً ، وهو المطرُ العامُّ النافعُ ، يقال : أصابتنا مطرةٌ كانت جدّاً على الأرض ، فهذا الاسم ، فإذا أردت المصدر قلت : فلان كثيرُ الجداء " ممدود ، كما تقول : كثير " الغناء " عنك ممدود ، هذا المصدرُ ، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقير قلت : " الغنى " بكسر أوله ، وقصرت . قال خفافُ بن نذبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه :

لَيْسَ لِي شَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءٍ      وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرَةٌ لِلْفَنَاءِ  
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ      لَمْ تَشْمَلِ الْأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءِ  
تَاللَّهِ لَا يُذْرِكُ أَيَّامَهُ      ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو جِدَاءِ  
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُذْرِكُ أَيَّامَهُ      يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضِ فِضَاءِ <sup>(١)</sup>

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود ؛ فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع

الأولى ، وبيته في العروض :

أَزْمَانٌ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا الرُّ      رَأْوُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ <sup>(٢)</sup>

ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف .

قوله : " حتى يفتح جبينه عرقاً " ، فهو مثل الرشح .

وحدثني <sup>(٣)</sup> أبو عثمان المازني في إسناد ذكره قال : قال رؤبة بن العجاج :

خرجتُ مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا في الطريق أهدي لنا حنّبٌ من

(١) شعر خفاف بن نذبة ق ١٨ / ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) البيت من السريع ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٤٨/١٠ (عرق) ، ٣١٦/١٢ (شام) ،

وتاج العروس (شام) (زمن) .

(٣) انظر التعازي والمرثي ٩٨ ، وعيون الأخبار ١٦٦/٢ ، باختلاف .



لحم عليه كَرَفِيءُ الشَّحْمِ ، وَخَرِيْطَةٌ مِنْ كَمَاءَةٍ ، وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ ، فَطَبَخْنَا هَذَا بِهَذَا  
فَمَا زَالَتْ ذِفْرِيَّايَ تَتَحَنَّنُ مِنْهُ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ .

وقوله " الحميت " ، فالحميتُ والزَّقُ اسمان له ، وَإِذَا زُفَّتْ أَوْ كَانَ مَرْتُوبًا فَهُوَ  
الْوَطْبُ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَرْتُوبًا وَلَا مُزْفَتًا فَهُوَ سِقَاءٌ وَنَحِيٌّ ، وَالْوَطْبُ يَكُونُ لِلْبَنِّ  
وَالسَّمْنِ ، وَالسِقَاءُ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَالْمَاءِ (١) .

قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مُسْلِمًا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ  
إِلَى مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ الْفَتْحِ ، فَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلَا إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَأَسْلِمُوا ، فَإِنَّ  
مُحَمَّدًا قَدْ أَتَاكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ ، فَأَخَذْتُ هِنْدُ رَأْسَهُ ، وَقَالَتْ : بِمَسِّ طَلِيْعَةِ الْقَوْمِ  
أَنْتَ ، وَاللَّهِ مَا خُدِشْتَ خَدِشًا ، يَا هَلْ مَكَّةَ ، عَلَيْكُمْ الْحَمِيْتِ الدَّسِيْمِ فَاقْتُلُوهُ (٢) .

وأما قول رُوْبِيَّةُ : " كَرَفِيءُ الشَّحْمِ " فَيُرِيدُ طَبَقَاتِ الشَّحْمِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي  
السَّحَابِ إِذَا رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، يُقَالُ لَهُ : كِرْفِيءٌ ، وَالْجَمِيْعُ الْكِرْفِيءُ . [ قَالَ أَبُو  
الْحَسَنِ : وَاحِدُ الْكِرْفِيءِ كِرْفِيءَةٌ ، وَهَاءُ التَّأْنِيثِ تَذْهَبُ إِذَا جُمِعَتْ جَمْعَ تَكْسِيرٍ ؛ لِأَنَّهَا  
زَائِدَةٌ بِمَنْزِلَةِ اسْمِ ضُمٍّ إِلَى اسْمٍ ، وَأَحْسِبُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَسْمَعْ الْوَاحِدَ مِنْ هَذَا

(١) قوله " وَإِذَا زُفَّتْ أَوْ كَانَ مَرْتُوبًا الخ " قَالَ الْمَرْصُفِيُّ : " لَمْ يَقُلْهُ غَيْرُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَعِبَارَةُ اللَّغَةِ  
النَّحِيِّ لِلسَّمْنِ . فَإِذَا جَعَلَ فِيهِ الرُّبُّ - بضم الراء - وَهُوَ مَا يَطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ يَدُهْنُ بِهِ النَّحِيَّ  
لِإِصْلَاحِهِ فَذَلِكَ الْحَمِيْتِ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِتَأْنِيْتِهِ بِذَلِكَ الدَّهَانِ . وَالْحَمِيْتِ فِي اللَّغَةِ الْمَتِيْنِ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ . وَالْوَطْبُ سِقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً ، وَلَمْ يَشْتَرَطُوا أَنْ يَكُونَ مَزْفَتًا أَوْ مَرْتُوبًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
مَدْبُوعًا . وَأَمَّا الزَّقُّ فَاسْمٌ عَامٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّقُّ الَّذِي يَسْوَى سِقَاءً أَوْ وَطْبًا أَوْ حَمِيْتًا " رَغْبَةُ  
الْأَمَلِ ٧٧/٣ .

(٢) ذَكَرَ الْقِصَّةَ بِتَمَامِهَا الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ فِي " دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ " (٣٩/٥ - ٤٩) مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ  
عَقْبَةَ وَفِيهَا قَوْلُ هِنْدِ بِنْتِ عَتْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لِزَوْجِهَا أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
بِنَحْوِ مَا أَوْرَدَهُ الْمَصْنُفُ - عِنْدَمَا جَاءَ مُؤْمِنًا ، وَلَفْظُهُ : " ... وَصَاحَ أَبُو سَفْيَانَ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ :  
مَنْ أَغْلَقَ دَارَهُ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَقَالَتْ لَهُ هِنْدُ بِنْتُ عَتْبَةَ - وَهِيَ امْرَأَتُهُ - فَبَحَكَ اللَّهُ مِنْ طَلِيْعَةِ  
قَوْمٍ ، وَبِحِجِّ عَشِيرَتِكَ مَعَكَ ، وَأَخَذَتْ بِلِحْيَةِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَنَادَتْ : يَا آلَ غَالِبٍ ، اقْتُلُوا الشَّيْخَ  
الْأَحْمَقَ ، هَلَّا قَاتَلْتُمْ وَدَفَعْتُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَبِلَادِكُمْ ، فَقَالَ لَهَا أَبُو سَفْيَانَ : وَيْحَكَ اسْكِنِي ... "  
الْقِصَّةُ . وَرِوَايَةُ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ذَكَرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ فِي " الدَّرَرِ " ، وَنَقَلَ بَعْضُهَا  
الْحَافِظُ بْنُ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ، فِي مَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَةٍ فِي صِفَةِ دَخُولِ مَكَّةَ ، وَالصَّالِحِيُّ فِي " السِّيْرَةِ  
الشَّامِيَّةِ " .

فقاسه، والعرب تجترىء على حذف هاء التأنيث إذا احتاجت إلى ذلك، وليس هذا موضع حاجة إذ كانت قد استعملت الواحدة بالهاء<sup>(١)</sup>. ونظير هذا قولهم: ما في السماء كِرْفَةٌ، وما في السماء قُدْعَمِلَةٌ وَقُدْعَمِيلَةٌ، وما في السماء طِحْرِبَةٌ وطِحْرِمَةٌ، وما في السماء قِرْطَبَةٌ، وما في السماء كَنَهْوَرَةٌ، وهي القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه [ .

\* \* \*

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٧٤ - ١٧٥ :

"هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر، ولكنه سمع قول الشاعر :

ككرففة الغيث ذات الصبير

فردّ علي أبي العباس الكرفيء، وقال: أحسبه قاسه، وليس الأمر كذلك، ولكنه مسموع من العرب كرفيء وكرففة بالتذكير والتأنيث، وقد أصاب أبو العباس، والشاهد له قول ساعدة بن جوية الهذلي :

لما رأى نعمان حلّ بكرفيء عكر كما لبيح النزول الأركب

## باب

قال أبو العباس : قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ يهجو مُسافِعَ بنَ عياضِ التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ      أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللِّوَا الصَّيْدِ  
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلِّبِ      لَلَّهِ دَرْكٌ لَمْ تَهْمُمْ تَهْهِيدِي  
أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمِ ذَوِي حَسَبِ      لَمْ تُصْبِحِ أَيَّوْمَ نَكَسَا ثَانِي الْجِيدِ  
أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا      أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْبَيْضِ الْمَنَاجِدِ  
أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ      أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخُضْرِ الْجَلَاعِيدِ  
يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يُنْهَى سَفِيهِكُمْ      قَبْلَ الْكُذْفِ بِقَوْلِ كَالْجَلَامِيدِ  
لَوْلَا الرُّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ      حَتَّى يُغَيِّنِي فِي الرَّقْسِ مَلْحُودِي  
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ      وَطَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ  
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاصْحَاةً      يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي <sup>(١)</sup>

قوله : " لو كنت من هاشم " يريد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، والنضر أبو قريش ، ومن كان من بني كنانة لم يولد له النضر فليس بقريشي . و " بنو أسد " ابن عبد العزى بن قصي . و " عبد شمس " ابن عبد مناف بن قصي . و " أصحاب اللواء " بنو عبد الدار بن قصي ، واللواء ممدود إذا أردت به لواء الأمير ، ولكنه احتاج إليه فقصره ، وقد بينا جواز ذلك ، فأما اللوى من الرمل فمقصور ، قال امرؤ القيس :

بَسِطِ اللُّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلِ <sup>(٢)</sup> .....

(١) الأبيات من البسيط ، وهي في ديوانه ص ٦٢ ، ٦٣ (ط دار ابن خلدون) .  
(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ٨ ، والأزهية ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وجمهرة اللغة ٥٦٧ ، والجني الداني ٦٣ ، ٦٤ ، وخرزانة الأدب ٣٣٢/١ ، ٢٢٤/٣ ، والدرر ٧١/٦ ، وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٢ ، وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١ ، والكتاب ٢٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٥ / ٤٢٨ (آ) ، وجمالس ثعلب ص ١٢٧ ، وجمع الهوامع ١٢٩/٢ ، وتاج العروس (قوا) ، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٥٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٥٩/٣ ، وجمهرة اللغة ٥٨٠ ، والدرر ٨٢/٦ ، ورفض المباني ٣٥٣ ، وشرح الأشموني ٤١٧/٢ ، وشرح شافية =

كذا يرويه الأصمعي وهذه أصح الروايات .  
 وقوله : " أو من بني نوفل " فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي . و " الْمُطْلَبُ " الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصي .  
 وقوله : " لم تُصْبِحَ اليوم نِكْسًا " ، فالنكس : الدنيءُ المقصّرُ . ويقول بعضهم : إن أصل ذلك في السهام ، وذلك أن السهم إذا ارتدع أو نالته آفة نكس في الكنانة يُعرف من غيره ، قال الخطيبه :

قَدْ نَاصَلُوكَ فَأَبْدَوْا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ (١)

قوله : " مجدًا تليدًا " قالوا : نواصي الفرسان الذين كان يُمنُّ عليهم .  
 وقوله : " ثاني الجيد " قد مرّ تفسيره في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

وقوله : " أو من بني زهرة " فهو زهرة بن كلاب بن مرة . ويُروى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : " خُلِقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيِّينِ مِنْ هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ " (٣) . و " بنو جُمح " ابن عمرو بن هُصَيْنِ بن كعب بن لؤي .  
 وقوله : " المناجيد " مفاعيلُ من النجدة ، والواحد منجاذ ، وإنما يقال ذلك في

---

= ابن الحاجب ٣١٦/٢ ، وشرح قطر الندى ٨٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ١١٠ ، ومغني اللبيب ١٦١/١ ، ٢٦٦ ، والمنصف ٢٢٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣١/٢ ، ولسان العرب ٢٠٩/١٥ (قوا) .  
 (١) البيت من البسيط ، وهو للخطيبه في ديوانه ١٠٩ ، ولسان العرب ٢٤٢/٦ (نكس) ، وتهذيب اللغة ٧٣/١٠ ، وتاج العروس ٥٧٨/١٦ (نكس) ، وأساس البلاغة (نكس) .  
 ويروى البيت :

قد ناضلونا فسلوا من كنانتهم مجدًا تليدًا وعزا غير أنكاس

(٢) سورة الحج : ٩ .

(٣) قد ورد الحديث بلفظ : " ما ولدني بغي قط ، قد خرجت من صلب أبي آدم ، ولم تنزل تنازعي الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب : هاشم وزهرة " . عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وذكره الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى - في " الإرواء " (٣٣٤/٦) . وقال : " قلت : وهذا إسناد ضعيف جدًا ، سهل بن عمار هذا قال الذهبي : " متهم ، كذبه الحاكم " . وأحمد بن محمد بن شعيب إن كان هو أبا سهل السجزي فقد اتهمه الذهبي برواية حديث كذب ، وإن كان غيره فلا أعرفه " .

تكثير الفعل ، كما تقول : رجلٌ مَطْعَانٌ بالرُّمْحِ ومَطْعَامٌ للطعام .  
وقوله :

أو في السرارة من تيم رضيت بهم

يقول : في الصَّمِيمِ منهم والمَوْضِعِ المَرَضِيِّ ، وأصل ذلك في التَّربَةِ ، تقول  
العرب : إذا غَرَسْتَ فَاغْرَسْ فِي سَرَارَةِ الوَادِي ، ويقال : فلانٌ فِي سِرِّ قَوْمِهِ ، والسَّرَّةُ  
مثلُ ذلك ، قال القرشي :

هَلَا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبَطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةٍ وَادٍ  
وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادٍ (١)  
يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يُوتِنَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الْأَوْتَادِ (٢)

وقوله : " أو من بني خَلْفِ الخُضْرِ " ، فإنه حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين ،  
وليس بالوجه ، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ، وهي  
الألف ، والياء المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها ، نحو قولك : هذا قَفَا  
الرجلِ ، وقاضي البلد ، وَيَغْزُو القومُ ، فأما التنوين فجاز هذا فيه لأنه نونٌ في اللفظ ،  
والنون تُدْغَمُ في الياء والواو ، وتزداد كما تزداد حروف المد واللين ، ويُبَدَّلُ بعضها من  
بعض ، فتقول : رأيتُ زيدا ، فُتَبَدِّلُ الألفَ من التنوين ، وتقول في النسب إلى صُنْعَاءَ  
وبَهْرَاءَ : صُنْعَانِيٌّ وبَهْرَانِيٌّ ، فُتَبَدِّلُ النونَ من ألف التأنيث ، وهذه جملة وتفسيرها كثير ،  
فلذلك حذف ، ومثل هذا من الشعر :

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافُ (٣)

(١) تبطحوا : سكنوا بطاح مكة ، والولجات جمع وَجَعَةٍ وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة  
من نحو مطر ، يريد بها الأمكنة الغامضة ، وأجساد موضع بمكة يلي الصفا . عن رغبة الأمل  
٨٥/٣ ، وانظر معجم البلدان (أجساد) ١٠٤/١ .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي بلا نسبة في أساس البلاغة ص ٢٤ (بطح) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ١٣ ، وأمالي المرتضى  
٢٦٨/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٠ ، ولعبد الله بن الزبيري في أمالي المرتضى ٢٦٩/٢ ، ولسان  
العرب ٤٧/٢ (سنت) ، ٦١١/١٢ (هشم) ، وتاج العروس (هشم) والمقاصد النحوية ١٤٠/٤ ،  
وبلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٧/١١ ، ورفص المباني ٣٥٨ ، وسر  
صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٩ ، وشرح المفصل ٣٦/٩ ، والمقتضب =

وقال آخر :

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ أَخُو الْحَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ<sup>(١)</sup>

وقرأ بعض القراء : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وسمعتُ عمارة بن عقيل يقرأ : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقلتُ : ما تريد ؟ فقال : سابقُ النهار . وقوله : " أو اصحاب اللوا " فإنما خفف الهمزة ، وتُخففُ إذا كان قبلها ساكن ، فتطرح حركتها على الساكن وتُحذف ، كقولك : مَنْ أَبُوكَ ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

و " خَلْفٌ " الذي ذكره من بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْنِ بن كعب بن لُؤَي .

وقوله : " الخضر الجلاعيد " ، يقال فيه قولان : أحدهما أنه يريد سوادَ جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup>

= ٣١٢/٢ ، ٣١٦ ، والنصف ٢٣١/٢ ، ونوادير أبي زيد ١٦٧ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو لحميد الأبحي في معجم ما استعجم ١٩١/١ ، ولابن عم حميد في العقد الفريد ٣٥٢/٦ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٦٤/٢ ، وخزانة الأدب ٣٧٦/١١ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ، والمقتضب ٣١٣/٢ ، ونوادير أبي زيد ١١٧ .

(٢) سورة الإخلاص : ١ - ٢ . قال أبو حيان : " وقرأ أبان بن عثمان . وزيد بن علي ، ونصر بن عاصم ، وابن سيرين ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه : أَحَدُ اللَّهِ ، بحذف التنوين ... " البحر ٥٢٨/٨ . وقرأها أبو عمرو أيضاً بتنوين الدال وهي قراءة باقي السبعة ، وقرأها ﴿ أَحَدٌ ﴾ بالوقف فإذا وصل نون . انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١ .

(٣) سورة يس : ٤٠ . وحكى أبو حيان في البحر ٣٣٨/٧ كلام المبرد .

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر .

(٤) سورة النمل : ٢٥ . قرأ أبيّ وعيسى ﴿ الْحَبِّ ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة ، وقرأ الجمهور ﴿ الْحَبِّءِ ﴾ بسكون الباء ، والهمزة ، انظر البحر ٦٩/٧ .

(٥) البيت من الرمل ، وهو لعتبة بن أبي لهب في لسان العرب ٢٤٥/٤ ، ٢٤٦ (خضر) ، وللفضل بن العباس اللهي في التنبيه والإيضاح ١١٧/٢ ، وسمط اللآلي ٧٠١ ، والفاخر ٥٣ ، والمؤتلف والمختلف ٣٥ ، وتهذيب اللغة ١٠٦/٧ ، وأساس البلاغة ١١٣ (خضر) ، وتاج العروس ١٧٩/١١ ، ١٩٣ (خضر) ، وجمهرة اللغة ٥٨٧ ، ٦٨٥ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩٥/٢ ، =

فهذا هو القول الأول . وقال آخرون : شَبَّههم في جُودهم بالبُحور .  
 وقوله : " الجلاعيد " ، يريد الشَّدَادَ الصَّلَابَ ، واحْدُهُم جَلَعَدٌ ، وزاد الياء  
 للحاجة ، وهذا جمع يجيء كثيراً ، وذلك أنه موضع تَلزُمه الكسرةُ ، فَتُشَبَّعُ فتصير ياءً ،  
 يقال في خاتم : خواتيمُ ، وفي دائق : دوائيقُ ، وفي طابِقُ : طوابيقُ ، قال الفرزدق :  
 تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفِي الدَّرَاهِيمِ تَنْقَاذُ الصَّيَارِيفِ (١) (٢)

وقوله : " قبل القذاف " يريد المَقَاذِفَ ، وهذه تكون من اثنين فما فوقهما  
 نحو : المقاتلة والمُشَاتِمَة ، فباب " فاعَلْتُ " إنما هو للاثنتين فصاعداً ، نحو : قاتَلْتُ  
 وضارَبْتُ ، وقد تكون الألف زائدة في " فاعَلْتُ " فتُبْنَى للواحد ، كما زيدت الهمزة  
 أولاً في " أفعلْتُ " ، فتكون للواحد ، نحو : عاقَبْتُ اللِّصَّ ، وعافاه الله ، وطارَقْتُ  
 نَعْلِي .

وقوله : " وصاحب الغار " ، يعني أبا بَكْرٍ رضي الله عنه ، لمصاحبه النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ،  
 وهذا مشهور لا يحتاج إلى تفسير .

و " طلحة بن عبيد الله " نسبه إلى الجود لأنه كان من أجود قريش . وحدثني  
 التوزي قال : كان يقال لطلحة بن عبيد الله : طَلْحَةُ الطَّلِحَاتِ ، وَطَلْحَةُ الخَيْرِ ،  
 وَطَلْحَةُ الجود .

= ومجمل اللغة ١٩٨/٢ ، وتهذيب اللغة ١٠٣/٧ .

(١) (نفي الدراهم) كذلك رواه سيبويه جمعاً لدرهم بزيادة الياء ، والتنقأذ تمييز الدراهم وإخراج  
 الزائف منها من نقد الدراهم وكذا انتدھا : أخرج الزائف منها يريد أن ناقتہ ترمي يداها الحصى  
 وتبعده . مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده . رغبة الأمل ٣ / ٨٨

(٢) البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في الإنصاف ١ / ٢٧ ، وخزانة الأدب ٤ / ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،  
 وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٧١ ، والكتاب ١ / ٢٨ ، وتاج  
 العروس (درهم) ، ولسان العرب ٩ / ١٩٠ (صرف) ، والمقاصد النحوية ٣ / ٥٢١ ، ولم أقع عليه في  
 ديوانه ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٦ ،  
 وتخليص الشواهد ١٦٩ ، وجمهرة اللغة ٧٤١ ، ووصف المعاني ١٢ ، ٤٤٦ ، وسر صناعة  
 الإعراب ٢ / ٧٦٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٧ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ ،  
 وشرح ابن عقيل ٤١٦ ، وشرح قطر الندى ٢٦٨ ، ولسان العرب ١ / ٦٨٣ (قطرب) ، ٢ / ٢٩٥  
 (سحج) ، ٣ / ٤٢٥ (نقذ) ، ٨ / ٢١١ (صنح) ، ١٢ / ١٩٩ (درهم) ، ١٥ / ٣٣٨ (نفسى) ، و  
 المقتضب ٢ / ٢٥٨ ، والمتع في التصريف ١ / ٢٠٥ .

وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم ،  
فقسمها في الأطباق<sup>(١)</sup> . وفي بعض الحديث أنه منعه أن يخرج إلى المسجد أن لفق له  
بين ثوبين .

وحدثني العُتبي في إسناده ذكره قال : دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر  
وعثمان رحمة الله عليهم ، فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده ، فقال طلحة : يا غلام ، فقال  
الغلام : لبيك ! فقال طلحة : لا لبيك ! فقال أبو بكر : ما يسرني أني قتلتها ، وأن لي  
الدنيا ، وقال عمر : ما يسرني أني قتلتها وأن لي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما  
يسرني أني قتلتها وأن لي حمر النعم ، قال : وصمت عليها أبو محمد ، فلما خرجوا من  
عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بتمنيها .

وقوله : يَظَلُّ مِنْهَا صَاحِبُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

فالمودي في هذا الموضع : الهالك ، وللمودي موضع آخر يكون فيه القويُّ  
الجادُّ ، حدثني بذلك التوزي في كتاب الأضداد ، وأنشدني :

مُؤَدُونٌ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وقال رجلٌ من العرب :

خَلِيلِيَّ عُوَجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَْا      عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ سَقْتَهُ الرَّوَاعِدُ  
فَإِذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ      وَيَيْنَ الْمَرْجَى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ  
إِذَا نَارَعَ الْقَوْمَ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ      عَيْبًا وَلَا عَيْبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله : " على قبر أهبان " ، فهذا اسم كزيد وعمرو ، واشتقاقه من وهب  
يهب ، وهمز الواو لانضمامها ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴾<sup>(٣)</sup> فهو  
" فعلت " من الوقت ، وقد مضى تفسير همز الواو إذا انضمت ، وهو لا ينصرف في  
المعرفة وينصرف في النكرة ، وكل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز ؛ لأن أصله

(١) الأطباق : الجماعات من الناس . وقيل : السجون .

(٢) لرؤية ، ديوانه ق ٤٥ / ٤٠ ص ١٢٢ وروايته :

مؤدين يحمون السبيل السابلا

(٣) سورة المرسلات : ١١ .



كان الصرف فلما احتجج إليه ردّ إلى أصله ، فهذا قول البصريين . وزعم قومٌ أن كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائزٌ إلا " أفعل " الذي معه " منك " ، نحو : أفضل منك ، وأكرم منك . وزعم الخليل - وعليه أصحابه - أن هذا إذا كانت معه " منك " بمنزلة أحمرَ ؛ لأنه إنما كَمَلَ نَعْتًا بـ " منك " ، وأحمرُ لا يحتاج إليها ، فهو مع "منك" بمنزلة أحمرَ وحدهُ ، قال : والدليل على أن " منك " ليست بمناجزةٍ من الصرف أنه إذا زال عن بناء " أفعل " انصرفَ ، نحو قولك : مررتُ بخير منك وشر منك ، فلو كانت " منك " هي المانعة لمَنَعَتْ هاهنا فهذا قولٌ بينٌ جدًا .

وقوله " المُرْجِي " ، فهو الضعيف ، يقال : زَجَّي فلان حاجتي ؛ أي : خَفَّ عليه تَعَجُّلُها ، والمُرْجَاةُ من البضائع : اليسيرةُ الخفيفةُ المَحْمَلِ . و " النَفْنَفُ " وجمعه النَفَانِفُ : كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ ، قال ذو الرمة :

..... في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ (١)

وقوله : " ولا عَيْبًا عَلَيَّ من يقاعدُ " فالعِبَاءُ : الثَّقَلُ ، يقال : حَمَلَ عَيْبًا ثَقِيلًا ، ووَكَّدَهُ بقوله " ثَقِيلًا " ولو لم يقله لم يَحْتَجِجْ إليه .  
وقال آخر يذكر ابنه :

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوُقُودَا      لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا  
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِب      إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا  
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ      فَصَارَ أَبَا لِي وَصِرْتُ الْوَلِيدَا (٢)

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٢٠٢ ، والبيت بتمامه :

ترى قرطها في واضح الليث مشرفا      على هلك في نفن في يترجع

ويروى أيضًا بلفظ :

ترى قرطها من حرة الليث مشرفا      على هلك في نفن يتطوح

وانظر لسان العرب ٣٣٩/٩ (نفن) ، ١٠/٥٠٦ (هلك) ، وكتاب العين ٣/٣٧٨ ،

٣٧١/٨ ، ومقاييس اللغة ٦/٦٣ ، ومجمل اللغة ٤/٤٨٦ (هلك) ، وتاج العروس ٢٤/٤٣١

(نفن) ، (هلك) ، وأساس البلاغة ص ٢٨٦ (طوح) ، ص ٤٦٨ (نفن) ، ص ٤٨٦ (هلك) .

(٢) الأبيات عن المسبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلانسبة ، وهي لأعشى سُليْم في

الوحشيات ١٤٥ ، والثاني والثالث باختلاف في الرواية لأعشى سُليْم في العققة والبررة (نوادر

المخطوطات ٢/٣٦٩) ، وعيون الأخبار ٣/٩٤ ، وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف ١٧ أن

الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلبًا أنشدهما لمسعر بن كيدام ،

وأنه رآهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول ، ولم يرهما في أشعار سليم .

قوله : " شُبِّي " يقال : شَبَّتُ النَّارَ والحَرْبَ : إذا أوقَدْتَهُمَا ، يقال : شَبَّ  
يَشُبُّ شَبًّا ، قال الأعشى :

تَشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَيَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدى وَالْمُحَلَّقُ (١)

وقوله : إذا ما المسارح كانت جليدا

فالمسارح : الطُّرُقُ التي يَسْرَحون فيها ، واحدها مَسْرَحٌ ، والجليد يقع من  
السماء ، وهو ندى فيه جمود ، فتبيض له الأرض ، وهو دون الثلج ، يقال له : الجليد  
والضَّرِيبُ ، والسَّقِيطُ والصقيع .

وقالوا في قوله :

رَجُلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تَضْرَبُ

أي يصيبها الضَّرِيبُ .

وقوله : " وصرتُ الوليدَ " فالوليد : الصغير ، وجمعه : وِلْدَانٌ ، وهو في  
القرآن . ونظير وليدٍ وولْدَانٍ : ظَلِيمٌ وظَلْمَانٌ ، وقَضِيبٌ وقَضْبَانٌ . وبابُ " فعيل "   
الأكثرُ " فَعْلَانٌ " نحو : رُعْفَانٌ وجُرْبَانٌ وقَضْبَانٌ . وبابُ " فعَالٌ " : " فَعْلَانٌ " ، نحو :  
عَقْبَانٌ ، وذِبَّانٌ ، وغِرْبَانٌ (٢) .

وقولهم (٣) : " أُمْرٌ لَا يُنَادِي وِلْدَهُ " يقال فيه قولان متقاربان ، فأحدهما : أنه  
لا يُدْعَى له الصَّغَارُ ، والوجه الآخر لأصحاب المعاني ، يقولون : ليس فيه وليدٌ فَيُدْعَى ،  
ونظير ذلك قول النابغة الجعدي :

سَبَقْتُ صِيَاخَ فَرَارِجِهَا وَصَوْتِ نَوَاقِيسٍ لَمْ تَضْرَبِ

أي : ليست ثَمَّ ، ولكن هذا من أوقاتها . وقالت أختُ طرفة بن العبد :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيْدًا ضَخْمًا

(١) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ٢٧٥ ، والأغاني ١١١/٩ ، وخزانة الأدب  
١٤٤/٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، وشرح شواهد المغني ٣٠٣/١ ، ولسان العرب ٦٤/١٠ (حلق) ، وبلا  
نسبة في خزانة الأدب ١١٩/٩ ، وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ ، ومغني اللبيب ١٠١/١ ، ١٤٣ .

(٢) في نسخة : وباب فعال فعْلَانٌ يقال : عقاب وعقبان . وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب  
٢٠٩/٢ .

(٣) في المثل ، انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢ ، وفصل المقال ٤٧١ ، والفاخر ١٢ ، وجمهرة الأمثال  
٤٠٧/٢ ، وجمع الأمثال ٣٩٠/٢ ، والمستقصى ٣٦١/١ .

فَجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وِلِيدًا وَلَا قَحْمًا

الوليد : ما ذكرنا . والقحم : الرجل المتناهي سينا ، ويقال ذلك في البعير ؛  
قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلِحٌ ، ويقال للبعير خاصة : " قُحَارِيَّةٌ " بوزن قُرَاسِيَّةٍ ، وأنشد  
الأصمعي :

رَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَحَمًا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْأَلَهُمَا

المسألهم : الضامر . وقال آخر لابنه :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى<sup>(١)</sup> وَبِتَّ بِمَا زَوَّدَنِي مُتَمَتِّعًا

وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتَّ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدًا :

أَبَا الْمَازِلِ، يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفْجَعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمْ أَوْ آنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِ لَهُمْ فَرَعَا

لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعًا<sup>(٢)</sup>

قوله : " يا عبْرَ الفوارس " يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال : ناقة عبْرُ

الهواجرِ وعبْرُ السرى .

وقوله : أو آنس القلب من خوف لهم فرعًا

يقول : أحسّ ، وأصل الإيناس في العين ، يقال : آنستُ شخصًا ؛ أي أبصرته

من بُعدٍ ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾<sup>(٣)</sup> وقال مُتَمِّمٌ  
بْنُ نُؤَيْرَةَ :

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِمِيتِ نَوَى بَيْنَ اللُّوَى فَالدَّكَادِكِ

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبُكَاءَ ذُرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ<sup>(٤)</sup>

(١) (مستشعر الثرى) لايسأ له كالشعار ، وهو ما يلي الجسد من الثياب .

(٢) الأبيات في الفاضل ٦٣ ، والتعازي والمراثي ٦١ .

(٣) سورة القصص : ٢٩ .

(٤) البيتان له في التعازي والمراثي ٨٨ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٧/٢ والتبريزي

١٤٨/٢ ، والحماسة البصرية ٢١٠/١ ، وأمالى القالي ١/٢ ، وانظر سبط اللآلى ٦٢٥ .-

الأسى : الحزنُ ، وقد مرّ تفسيره .

وقال عليُّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى :

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرْمٌ بَنِي قُصَيٍّ وَأَخْوَالِي الْمُلُوكِ بَنُو وَلِيَعَةَ

هُم مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ كَتَّابُ مُسْرَفٍ وَبَنُو اللَّكِيَعَةَ

أَرَادَ بَنِي التِّي لَا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ ذُونَهُ أَيْدٍ مَنِيَعَةَ

قوله : " بنو وليعة " فهم أخواله من كِنْدَةَ ، وأمه زُرْعَةُ بنتُ مِشْرَحِ الكِنْدِيَّةِ ،

ثم إحدَى بني وليعة .

وقوله : " كَتَّابُ مُسْرَفٍ " ، يعني مُسْلِمَ بنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ صَاحِبَ الْحَرَّةِ ،

وأهل الحجاز يُسمونه مُسْرَفًا ، وكان أراد أهلَ المدينة جميعًا على أن يبايعوا يزيد بن

معاوية على أن كل واحد منهم عَبْدٌ قَنُّ لَه إِلا عَلِيُّ بنِ الْحُسَيْنِ ، فقال حُصَيْنُ بنِ نَمِيرِ

السَّكُونِيِّ من كِنْدَةَ : وَلَا يُبَايِعُ ابْنَ أَخْتِنَا عَلِيُّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلا على ما يُبَايِعُ عَلَيْهِ

عَلِيُّ بنِ الْحُسَيْنِ على أَنَّهُ ابنُ عمِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلا فَالْحَرْبُ بَيْنَنَا ، فَأَعْفَيْ عَلِيُّ بنِ عَبْدِ

اللَّهِ ، وَقَبِلَ مِنْهُ ما أَرَادَ ، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ لَذَلِكَ .

وقوله : " بنو اللكيعة " فهي اللثيمة ، ويقال في النداء لِلثِيمِ : يَا لُكْعُ ،

وللأثني يا لُكَاعَ لأنه موضع معرفة ، كما يقال : يَا فَسَقُ وَيَا خَبَثُ ، فَإِن لَمْ تُرَدَّ أَنْ

تَعْدِلَهُ عن جِهَتِهِ قَلَّتْ لِلرَّجُلِ : يَا أَلُكْعُ ، وللأثني : يَا لُكْعَاءُ ، وهذا موضع لا تقع فيه

النكرة ، وقد جاء في الحديث - والأصل ما ذكرت لك - : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَّ

أُمُورَ النَّاسِ لُكْعُ بنُ لُكْعٍ " (١) ، فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم ، وهذا بمنزلة "عمر"

ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة . و " لُكَاعُ " يُننَى على الكسر ، وسنشرح

باب " فَعَالٌ " للمؤنث على وجوهه الأربعة عند أول ما يجري من ذكره إن شاء الله .

وقد اضْطُرَّ الْحَطِيئَةُ فَذَكَرَ لُكَاعُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، فَقَالَ يَهْجُو أَمْرَاتِهِ :

=وقال الأسود الغندجاني رادًا على أبي عبد الله النمري نسبة الأبيات لمتمم : "توهم أبو

عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نويرة ممن أبن أخاه وراثه وليس هذا الشعر

لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكا - وأنشد عشرة

أبيات " انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي . وفي رواية الأبيات اختلاف .

(١) الحديث "صحيح" ، أخرجه أحمد في " المسند " ، (٣٨٩/٥) ، والترمذي في " الفتن "

(٢٣١٩) ، بلفظ : " لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع " . كلاهما من

حديث حذيفة - رضي الله عنه - وانظر "صحيح الترمذي" (ح١٧٩٩) ، وصحيح الجامع

(ح٧٤٣١) .

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي إِلَى يَبِيتِ قَعِيدَتُهُ لَكَاع<sup>(١)</sup>

" قَعِيدَةٌ " البيت : رَبَّةُ البيت ، وإنما قيل قَعِيدَةٌ لِقَعُودِهَا وَمَلَاذِمَتِهَا ، ويقال للفرس " قَعْدَةٌ " من هذا ، وهو الذي يَرْتَبِطُهُ صَاحِبُهُ فَلَا يُفَارِقُهُ ، قال الجَعْفِيُّ :

لَكِنَّ قَعِيدَةَ بَيْتَا مَجْفُوءَةً بَادٍ جَنَاحِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى<sup>(٢)</sup>

الْجَنَاحِنُ : ما يظهر عند الهزَالِ من أطراف ضُلُوعِ الصِّدْرِ واحدها جِنَجِنٌ .

وقال هشامٌ أخو ذي الرمة :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْغَيْنِ مَلَّانٌ مُتْرَعٌ

وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيَّاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكَءَ<sup>(٣)</sup> الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ<sup>(٤)</sup>

بَغِيْلَانٌ : هو ذو الرمة ، وكان هشام من عقلاء الرجال .

حدثني العباس بن الفرّج في إسناد ذكره يعزوه إلى رجل أراد سفرًا فقال : قال

لي هشام بن عقبة : إن لكل رفقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الزَّادِ وَيَهْرُ دُونَهُمْ ، فَإِنِ قَدَرْتَ أَلَّا تَكُونَ كَلْبَ الرَّفْقَةِ فَافْعَلْ ، وَإِيَّاكَ وَتَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا ، فَإِنَّكَ مُصْلِيهَا لَا مَحَالَةَ ، فَصَلِّهَا وَهِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ .

(١) البيت من الوافر ، وهو للحطيئة في ملحق ديوانه ص ١٥٦ ، وجمهرة اللغة ص ٦٦٢ ، وخزانة الأدب ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ ، والدرر ٢٥٤/١ ، وشرح التصريح ١٨٠/٢ ، وشرح المفصل ٥٧/٤ ، والمقاصد النحوية ٤٧٣/١ ، ٤٢٩/٤ ، ولأبي الغريب النصري في لسان العرب (لكح) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤٥/٤ ، والدرر ٣٩/٣ ، وشرح شذور الذهب ص ١٢٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٧٦ ، والمقتضب ٢٣٨/٤ ، وجمع الهوامع ٨٢/١ ، ١٧٨ . ويروى صدره :

أَجُولُ مَا أَجُولُ ثُمَّ آوِي

(٢) البيت في الأصمعيات ق ٤/٤٤ ص ١٤١ ، والوحشيات ٤٤ ، وسمت اللآلي ٩٤ . وسيأتي البيت مع آخر .

(٣) (نكء القرح) مصدر نكأ القرحة ينكؤها : قشرها قبل أن تبرأ .

(٤) البيتان من الطويل وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٣/٢ ، والتبريزي ١٤٧/٢ ، وعيون الأخبار ٦٧/٣ .

ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ٨ / ١٨ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦ ، والشعر والشعراء

٥٢٨/١ وهو قول أكثر العلماء فيما قال البكري في سمت اللآلي ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، والبيت الثاني بلا

نسبة في جمهرة اللغة ص ١١٠٥ ، وأساس البلاغة (نكأ) .

وقال حسان بن ثابت :

تَقُولُ شَعْنَاءُ : لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْـ  
أَهْوَى حَدِيثِ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصـ  
لَا أَخْدِشُ الْخَدِشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا  
يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ  
كَأْسٍ لِأَصْبَحْتَ مُفْرِي الْعَدَدِ  
بِحِ وَصَوْتِ الْمَسَامِرِ الْفَرِدِ  
يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي  
مَ لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>

"لبدة الأسد": ما يتطارق من شعره بين كتفيه، ويقال: أسد ذو لبدة وذو لبدي.

وحدثني عمارة قال : مرض جرير مرضة شديدة ، فعادته قيس فقال :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي  
لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شِبْلِينَ ذَا لَبَدِ  
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَاقِبَةٌ  
وَأَنْ مَرَضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعَوَادِي  
مَا أَسْلَمُونِي لِلْيَثِ الْعَابَةِ الْعَادِي  
أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وهو يهاجي

عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا  
وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرِ  
وَكُنْتَ أَدْلٌ مِنْ وَتَدِ بَقَاعِ  
فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِ  
هَوَى فِي مُظْلِمِ الْعَمَرَاتِ دَاجِي<sup>(٣)</sup>  
يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

فكتب معاوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا ، فضرب عبد الرحمن بن

(١) الأبيات في ديوانه ق ٣٩ / ٨ ، ١٠ ، ٩ ، (والبيت الرابع يأبى لي ... ورد في إحدى نسخ الديوان ) ص ١٥٠ . وانظر الأغاني ١٧ / ١٦٨ ، ١٧٠ . وثمة اختلاف في الرواية .

(٢) ديوانه ق ٢٩٥ / ١ ، ٢ ، ٣ ، ج ٨٠٦ / ٢ .

(٣) (وداجي) الوداج كالوذج مصدر ودجه كوعده . قطع ودجّه أراد قطع وريده . رغبة الأمل ١٠٧ / ٣ .

(٤) (يشجج رأسه) الشجج في الأصل ضرب رأس الإنسان فيحرج ويشق . استعمل في رأس الوتد مجازاً (والفهر) حجر يملأ الكف أو هو الحجر مطلقاً والجمع أفهار وفهور (واجي) أصله واجئ بالهمز فحوله إلى ياء الوصل من الوجء وهو الدق والضرب . رغبة الأمل ٣ / ١٠٨ .

(٥) وفي بعض النسخ بعده :

وهم دعج ، وولد أبيض أزرق  
كان عيونهم قطع الزجاج

حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لعبد الرحمن بن حسان : قد أمكنك في مروان ما تريد ، فأشد بذكره ، وارفعه إلى معاوية ، فقال : إذا واللّه لا أفعل وقد حدّني كما يُحدُّ الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنصف عبد ، فأوجعه بهذا القول .

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زبور فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالك ؟ فقال : لسعني طائر كأنه ملّفت في بُردِي حَبْرَة . قال : قلت واللّه الشعر .

ويروى أن معلّمه عاقب صبيانا على ذنب وأراده بالعقوبة ، فقال :

اللّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا فِي دَارِ حَسَّانٍ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيَا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة ، فإنهم أهل بيت كلهم شاعر ، يتوارثونه كابرا عن كابر .

ويروى أن ابنة ابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه ، فقالت : ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جننا لنهاجية . فقالت وهي صبية :

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ<sup>(١)</sup>

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول

لهوذة بن علي :

يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) البيت من الطويل ، وهو لابنة عدي بن الرقاع في الشعر والشعراء ٦٢٢ ، وذيل الأمالي ٧٠/٣ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠٢٩ ، والمعاني الكبير ص ٨٤٥ .

ويروى البيت :

تجمعتم من كل أوب وحاضر على واحد لازلتم قرن واحد

(٢) ديوانه ق ١٦/٧ ص : ١٠٣ باختلاف في الرواية . وسيأتي البيت .

## باب

قال أبو العباس : قال عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه : عَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوْمَ وَالرَّمَايَةَ ،  
 وَمُرُوهُمْ فَلْيَنْبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَتَبَا ، وَرُوُّوهُمْ مَا يَحْمَلُ مِنَ الشَّعْرِ .  
 وفي حديث آخر : وَخَيْرُ الْخُلُقِ لِلْمَرْأَةِ الْمَغْزَلُ .  
 ويُروى عن الشعبي أنه قال : قال عبد الله بن العباس : قال لي أبي : يَا بُنَيَّ ،  
 إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اخْتَصَّكَ دُونَ مَنْ تَرَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَاحْفَظْ عَنِي  
 ثَلَاثًا : لَا يُحْرَبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا ، وَلَا تَغْتَبُ عَنْهُ مُسْلِمًا ، وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا . قال :  
 فقلتُ : يَا أَبَتِي ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ . فقال : كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ  
 عَشْرَةِ أَلْفٍ .

\* \* \*

وحدثني العباس بن الفرَج في إسناده ذكره قال : نُظِرَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَلَى  
 بَغْلَةٍ قَدْ شَمِطَ وَجْهَهَا هَرَمًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَرْكَبُ هَذِهِ وَأَنْتَ عَلَى أَكْرَمِ نَاحِرَةٍ بِمِصْرَ ؟  
 فقال : لَا مَلَلٌ عِنْدِي لِذَائِبَتِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي وَلَا لِمَرَاتِي مَا أَحْسَنْتَ عِشْرَتِي ، وَلَا  
 لِصَدِيقِي مَا حَفِظَ سِرِّي ، إِنْ الْمَلَلُ مِنْ كَوَاذِبِ الْأَخْلَاقِ .

قوله : " على أكرم ناخرة " يريد الخيل ، يقال للواحد : ناخر ، وقيل : ناخرة  
 يراد جماعة ، كما تقول : رجل بغالٍ وحمَّارٍ ، والجماعة : البغالةُ والحمَّارةُ ، وكذلك  
 تقول : أُنْتِنِي عُصْبَةَ نَبِيلَةٍ ، وقبيلة شريفة ، والواحد نبيل وشريف .

وشاور معاويةَ عمراً في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك ، وكان  
 هاشمُ بنُ عتبة أحدَ فرسانِ علي رضي الله عنه فَأَتَيْتْهُ بِابْنِهِ مُعَاوِيَةَ فَشَاوَرَ عَمْرًا فِيهِ ، فَقَالَ : أَرَى  
 أَنْ تَقْتُلَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَمْ أَرَ فِي الْعَفْوَ إِلَّا خَيْرًا ، فَمَضَى عَمْرٌو مُغْضَبًا ،  
 وكتب إليه :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي  
 أَلَيْسَ أَبُوهُ يَا مُعَاوِيَةَ الَّذِي  
 وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمٍ  
 أَعَانَ عَلِيًّا يَوْمَ حَزِّ الْغَلَاصِمِ (١)  
 بَصَفِّينَ أَمْثَالُ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ  
 فَقَتَلْنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا

(١) (الغلاصم) جمع الغلصمة وهي رأس الحلقوم .



وَهَذَا ابْنُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ عَيْصَةَ  
 وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقَى بِهِ جِدًّا نَادِمًا<sup>(١)</sup>  
 فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم ، فكتب إليه عبد الله :  
 مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ  
 يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا بَنَ هِنْدٍ ، وَإِنَّمَا  
 ضَعِينَةٌ حَبٌّ<sup>(٢)</sup> غَشَّهَا غَيْرُ نَائِمٍ  
 يَرَى مَا يَرَى عَمْرٌو مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ  
 عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ  
 إِذَا كَانَ مِنْهُ بَيْعَةٌ لِلْمُسَالِمِ  
 فَإِنْ تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ  
 وَإِنْ تَرَ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ مَحَارِمِي<sup>(٣)</sup>

فصفح عنه .

وقال عمرو لعائشة رحمها الله : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ ! فقالت :  
 وَلِمَ لَا أَبَا لَكَ ؟ قال : كُنْتَ تَمُوتِينَ بِأَجْلِكَ وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ ، وَنَجْعَلُكَ أَكْبَرَ التَّشْنِيعِ  
 عَلَى عَلِيٍّ .

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسناد ذكره آخره ابن عباس قال :  
 دخلتُ عليَّ عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له : يا  
 عبد الله ، خذْ ذلك الصندوق ، فقال : لا حاجة لي فيه ، فقال : إنه مملوءٌ مالا ، قال :  
 لا حاجة لي فيه ، فقال عمرو : ليته مملوءٌ بَعْرًا ! قال : فقلت : يا أبا عبد الله ، إنك  
 كنتَ تقول : أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يجدُ ؟ فكيف تجدُك ؟ قال :  
 أجدُ السماءَ كأنها مُطَبَّقَةٌ عَلَى الْأَرْضِ ، وأنا بينهما ، وأراني كأنما أتَنَفَسُ مِنْ خُرْتِ  
 إِبْرَةٍ ، ثم قال : اللهم خذْ مني حتى تَرْضَى ، ثم رفع يديه ، فقال : اللهم أَمَرْتُ فَعَصَيْتَا ،  
 وَنَهَيْتَ فَرَكَيْتَا ، فلا بريءَ فأَعْتَذِرُ ولا قوياً فأَنْتَصِرُ ، ولكن لا إله إلا الله ، ثلاثاً ، ثم  
 فاظ

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي أتم من هذا ، ولكن اقتصرنا على  
 هذا لثقة إسناده .

قوله : " من خُرْتِ إِبْرَةٍ " ، يعني من ثقب إبرة ، يقال للذليل : خُرَيْتٌ وزعم  
 الأصمعي أنه أريد به أنه يَهْتَدِي لِمِثْلِ خُرْتِ الْإِبْرَةِ .

(١) انظر الأبيات في وقعة صفين ٣٤٩ ، ومروج الذهب ١٩/٣ . باختلاف في الرواية .

(٢) (حَبٌّ) " بكسر الحاء وفتحها " الخداع الخبيث المنكر .

(٣) انظر الأبيات في الإحالة السابقة ، باختلاف في الرواية .

وقوله : " فَاظ " أي مات ، يقال : فَاظَ ، وَفَظَسَ ، وَفَازَ ، وَفَوَّزَ ،  
كُلُّ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْمَوْتِ ، وَلَا يُقَالُ : فَاضَ بِالضَّادِ إِلَّا لِلْإِنَاءِ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

لَا يَذْفُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاظًا

وقال ابن جريج : أَمَا رَأَيْتَ الْمَيِّتَ حِينَ فَوَّظِهِ

ومن قال ذلك للنفس قال : فاضت نفسه تشبيهاً بالإناء .

وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد قال : كلُّ العرب يقولون :  
فاظت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون : فاضت نفسه ، وإنما الكلام الصحيح فاظ ،  
بالضاء ، إذا مات .

وفي الحديث أن امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت : فاظ ، وإله يهود .

\* \* \*

وحدثني مسعود بن بشر قال : قال زياد : الإمرأة تذهب الحفيظة ، وقد كانت  
من قوم إلي هنات جعلتها تحت قدمي ، ودبر أذني ، فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه  
السُّلُّ من بغضي ما هتكت له سِتْرًا ، ولا كَشَفْتُ له قِنَاعًا ، حتى يُنْدي لي عن صَفْحته ،  
فإذا فعل لم أناظره .

وسمع زياد رجلًا يسبُّ الزمان فقال : لو كان يدري ما الزمان لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ،  
إِنَّ الزمانَ هُوَ السُّلْطَانُ .

وفي عهدِ أردشير : وقد قال الأولون مِنَّا : عَدَلُ السُّلْطَانِ أَنْفَعُ لِلرَّعِيَةِ مِنْ  
حِصْبِ الزمان .

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه : إذا وليتم فليُنُوا لِلْمُحْسِنِ واشتدوا على  
المُريب ، فإن الناسَ لِلسُّلْطَانِ أَهْيَبُ مِنْهُمْ لِلْقُرْآنِ .

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : إن الله ليزعُ بالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ .

قوله : " يَزَعُ " أي يَكْفُ ، يقال : وَزَعُ يَزَعُ : إِذَا كَفَّ ، وَكَانَ أَصْلُهُ يَزَعُ  
مِثْلَ يَعِدُّ ، فَذَهَبَ الْوَاوُ لَوْ قَوَّعَهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ وَأَتْبَعَتْ حُرُوفُ الْمَضَارَعَةِ الْيَاءَ لِقَلَا  
يَخْتَلِفُ الْبَابُ ، وَهِيَ الْهَمْزَةُ ، وَالنُّونُ ، وَالنَّوَاءُ ، وَالْيَاءُ ، نَحْوُ : أَعِدُّ ، وَنَعِدُّ ، وَتَعِدُّ ،  
وَيَعِدُّ وَلَكِنْ انْفَتَحَتْ فِي " يَزَعُ " مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْخَلْقِ إِذَا كُنَّ فِي مَوْضِعِ  
عَيْنِ الْفِعْلِ أَوْ لَامِهِ فِتْحَنَ فِي الْفِعْلِ الَّذِي مَاضِيهِ فَعَلَ ، وَإِنْ وَقَعَتِ الْوَاوُ مِمَّا هِيَ فِيهِ فَاءً  
فِي " يَفْعَلُ " الْمَفْتُوحَةِ الْعَيْنِ فِي الْأَصْلِ صَحَّ الْفِعْلُ ، نَحْوُ : " وَحَلَّ يَوْحَلُ ، وَوَجَلَّ يَوْجَلُّ ،  
وَيَجُوزُ فِي هَذِهِ الْمَفْتُوحَةِ : يَا حَلُّ وَيَا جَلُّ وَيَنْحَلُّ وَيَجَلُّ ، وَكُلُّ هَذَا كَرَاهِيَةٌ لِلْوَاوِ بَعْدَ

الياء . تقول : وزَعْتُهُ : كَفَفْتُهُ ، وأوزعتهُ : حملته على ركوب الشيء وهياتهُ له ، وهو من الله عزَّ وجلَّ توفيقٌ ، ويقال : أوزعكَ اللهُ شكره، أي وفَّقكَ اللهُ لذلك .  
وقال الحسنُ مرةً : ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشرطِ ؟ فلما ولى القضاء كثرَ عليه الناس فقال : لا بُدَّ للناس من وزَعَةٍ .

\* \* \*

وخطب الحجاج بن يوسف ذات مرة في يوم الجمعة ، فلما تَوَسَّطَ كلامه سمع تكبيراً عالياً من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال : يا أهل العراق ، ويا أهل الشقاق والنفاق وسيء الأخلاق ، يا بني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإماء ، إنني لأسمع تكبيراً ما يراد به الله ، إنما يراد به الشيطان ، وإن مثلي ومثلكم قول الهمداني :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ      فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذِّكْيَ وَصَارِمًا      وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ (١)

قوله : " يا أهل الشقاق " ، فالمشاقَّةُ المُعاداة ، وأصله أن يَرَكَبَ ما يَشْتُقُّ عليه ، وَيُرَكَّبُ منه مثل ذلك .

و " النفاق " : أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدِي ، هذا أصله ، وإنما أُخِذَ من النافقَاء ، وهو أحد أبواب جحرَةِ اليربوع ، وذلك أنه أخفاها ، فإنما يَظْهَرُ من غيره ولجْحَرِهِ أربعة أبوابٍ : النافقَاءُ والراهطَاءُ والدائمَاءُ والسايياءُ وكلها ممدودة ، ويقال للسايياءُ : القاصعاءُ ، وإنما قيل له : السايياءُ ؛ لأنه لا يُنْفِذُهُ فَيَبْقَى بينه وبين إنفاذه هَنَّةٌ من الأرض رقيقة ، وأُخِذَ من سايياء الولد ، وهي الجلدَةُ التي يخرج فيها الولد من بطن أمه . قال الأخطلُ يَضْرِبُ ذلك مثلاً ليربوع بن حَنْظَلَةَ لأنه سُمِّيَ باليربوع :

تُسَدُّ الْقَاصِعَاءُ (٢) عَلَيْهِ حَتَّى      يَنْفِقُ أَوْ يَمُوتُ بِهَا هُزَالًا (٣)

(١) البيتان في الأغاني ١٨١/٢١ .

(٢) تسد القاصعاء عليك) وقبله :

وما اليربوع محتضناً يديه  
والقبال "بكسر القاف" زمام النعل الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها . (حتى تنفق)  
يريد حتى تخرجه من نافقائه . رغبة الأمل ١٢٢/٣ .

(٣) ديوانه ق ٦/١١ ج ١٣٤/١ وروايته :

نَسَدُ الْقَاصِعَاءِ عَلَيْهِ حَتَّى      يَنْفِقُ أَوْ يَمُوتُ بِهَا هُزَالًا



وقال جرير يهجو التيمم :  
أَلَا إِنَّمَا تَيْمَّمُ لَعَمْرُو وَمَالِكِ  
عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِتْقًا قَطِينُهَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وخطب الناسَ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر  
الحجاج عليه ، فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب  
الوزغَةِ تَضْرِبُ به يمينًا وشمالاً فلا تَلَبُّثُ أن تموت ، فسمعه رجل من بني قُشَيْرِ بن كعب  
بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال : قبح الله هذا ، يأمرُ أصحابه بِقِلَّةِ الاحتراس من  
عدوهم ، وَيَعِدُّهم الغرورَ .

\* \* \*

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وَجَّهَ به إلى عبد الملك بن  
مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي ، وكان أسود دميمًا ، فلما ورد به عليه  
جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة إلا أنبأه به عرارٌ في أصح لفظ ،  
وأشبع قول ، وأوجز اختصار ، فشفاه من الخير ومَلَأَ أُذُنُهُ صوابًا ، وعبد الملك لا  
يعرفه ، وقد اقتحمته عينه حيث رآه ، فقال متمثلًا :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِأَلْهَوَانٍ وَمَنْ يُرِذُ  
لَعَمْرِي عِرَارًا بِأَلْهَوَانٍ فَقَدْ ظَلَمَ  
وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاصِحٍ  
فِيَانِي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ<sup>(٢)</sup>

فقال له عرار : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأنا والله عرار !  
فزاده في سُورِهِ ، وأضعف له الجائزة .

\* \* \*

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربتة ابن الأشعث : إني قد  
وجهتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمالٍ عظيم ولم يُرَ مثلها ، فلما دُخِلَ بها عليه

(١) ديوانه ق ١٥٤ / ١ ج ٥٥٣ / ٢ .

(٢) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق ١٣ / ٨ ، ١٤ ص ٧٠ وانظر ص ١٠١ - ١٠٢ منه  
وتخرجهما فيه .

رأى وجهها جميلاً ، وحلقاً نبيلاً ، فألقى إليها قضيباً كان في يده فنكست لتأخذه فرأى  
منها جسماً بهراً ، فلما هم بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب ، فأذن له ونحى  
الجارية ، فأعطاه كتاباً من عبد الرحمن فيه سطوراً أربعة :

سَائِلٌ مُجَاوِرٌ جَرِمَ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا      حَرْبًا تُزِيلُ بَيْنَ الْجِوَارِ الْخُلُطِ  
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجِرَارٍ لَهُ لَجَبٌ      جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ  
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ ضَاحِجَةً      فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدُنَ بِالْغُبِطِ<sup>(١)</sup>

وتحتة :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ      شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَايِرُ الْأَقْوَامِ<sup>(٢)</sup>

قال : فكتب إليه عبد الملك كتاباً ، وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبِرَ عَظْمَهُ      حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي  
أَطْنُ خُطُوبِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ      سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكَبٍ وَعَرِي  
وَأَنِّي وَإِيَاهُمْ كَمَنْ تَبَهُ الْقَطَا      وَلَوْ لَمْ تُبْهَ بَاتَتِ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي  
أَنَاةً وَحِلْمًا وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا      فَمَا أَنَا بِالْوَائِي وَلَا الصُّرْعِ الْغُمْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من البسيط ، وهو لوعلة الجرمي في لسان العرب ٢٩٤/٧ (خلط) ، ٣٦٩/٧ (فرط) ،  
وتاج العروس ٢٦٠/١٩ (خلط) ، ٥٢٩ (فرط) ، وبلا نسبة في جهمرة اللغة ٦١٠ ، وأساس  
البلاغة (قوع) . وروايته :

سائل مجاور جرم هل خيبت لهم      حرباً تفرق بين الجيرة الخلط

(٢) البيت من الكامل ، وهو للمهلهل في ديوانه ١٨٠ ، ولسان العرب ٥٥٩/٤ (عر) ، ٤٦/١٥  
(عرا) ، وتهذيب اللغة ١٠٣/١ ، ١٥٩/٣ ، وتاج العروس ١٢/١٣ (عر) ، (عرا) ، ومقاييس  
اللغة ٣٧/٤ ، ٢٩٥ ، وجهمرة اللغة ١٩٧ ، ٧٧٥ ، ١٢١٣ ، وكتاب العين ١٥/٢ ، والمخصص  
١٦٤/٢ ، ١٧٧/١٥ ، ولليد في أساس البلاغة (عري) ، وليس في ديوانه .

(٣) تروى الأبيات للحارث بن وعله الجرمي ولأبيه ولكنانة بن عبد ياليل الثقفي ، وللأجرد  
الثقفي ، ولابن الذئبة الثقفي ، ولعامر بن الجنون الجرمي . انظر الأغاني ٢٢/٢١٦ ، والوحشيات  
١٦٧ ، والحامسة البصرية ٦٢/١ ، والشجرية ٢٦٤ ، والشعر والشعراء ٧٣٤ ، ومجالس ثعلب  
١٤٤ ، والمؤتلف والمختلف ١٩٦ ، وسمط اللآلي ٧٥٠ وتخرجهامة .

وَيُنشَدُ : (بالفاني) ، ثم بات يُقَلَّبُ كَفَ الجارية ويقول : ما أَفَدْتُ فائِدَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ ، فتقول : فما بالك يا أمير المؤمنين ، وما يمنعك ؟ فقال : ما قاله الأخطل لأنني إن خرجتُ منه كنتُ أَلَمَ العَرَبِ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ<sup>(١)</sup>

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن ابن الأشعث . فلم يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن .

قوله : " فرأى منها جسماً بهره " ، يقال : بهر الليلُ : إذا سدَّ الأفقَ بظلمته وبهر القمر : إذا ملاً الأرضَ ببهائه ، ومن ثمَّ قيلَ للقمر : الباهر . أنشدني المازني لرجل من بني الحارث بن كعب :

وَالْقَمَرَ الْبَاهِرَ السَّمَاءَ لَقَدْ زُرْنَا هِلَالاً بِجَحْفَلٍ لَجِبِ  
تَسْمَعُ زَجَرَ الْكُمَاةِ بَيْنَهُمْ قَدِّمٌ وَأَخْرُ وَأَرْجِي وَهَبِي<sup>(٢)</sup>

مِنْ كُلِّ هُدَاءَةٍ كَعَالِيَةِ الرَّحْمَنِ مَحْ أُمُونٍ وَشَيْظَمٍ سَلِبِ  
وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيلُ فجمعه في بيت واحد :

وَقِيلَ أَقْدَمِي وَأَقْدِمُ وَأَخْرِي وَأَخْرِي وَهَآ وَهَلَا وَاضْرَحْ وَقَادِغْهَا هَبِي<sup>(٣)</sup>  
ومن زجر الخيل أيضاً هَقَبٌ وَهَقَطٌ ، وأنشدني المازني :

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطُ عِلْمْتُ أَنْ فَارِسًا مُنْحَطُ  
وقوله : " بين الجَمِّ والفُرطُ " ، هما موضعان بأعيانهما<sup>(٤)</sup> .

(١) ديوان الأخطل ق ٤٩/١٤ ج ١٧٢/١ . وفيه : عن النساء .

(٢) أرجي : توسعي وتنحي . وهي : أقبلي . انظر المخصص ١٨٢/٦ .

وقال المرصفي في رغبة الأمل (أرجي) " بكسر الحاء " من أرحبت الشيء إذا وسعته يريد : توسعي وتباعدني (وهي) " يفتح الهاء " ويقال هاب " بكسر الباء " وكلاهما زجر للخيل بمعنى أقدمي وأقبلي (وهداءة) هي الفرس الضامر ذكر أو أنثى وعالية الرمح سنانه أو هي نصف القناة الذي يلي السنان . شبه الفرس بها في الضمور أو استقامة الطول و (الأمون) الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها . و (الشيطان) الشديد من الخيل . رغبة الأمل ٣ / ١٣٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ٣١ ، وكتاب الجيم ١١٩/٣ .

(٤) الفُرطُ طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء ، عن أبي زياد . انظر معجم البلدان (فرط) ٢٥٢/٤ .

وقوله : في ساحة الدار يَسْتَوْقِدُنَ بِالْغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان : أحدهما أنهنَّ قد يَسْنَنُ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَائِبَهُنَّ حَطْبًا ، هذا قول الأصمعي ، وقال غيره : بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من الاحتطاب . والغبيطُ من مَرَائِبِ النساءِ وكذلك الحِدْجُ ، قال امرؤ القيس :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ (١)

فأعلمك أن الغبيط لها . والمحاملُ إنما أول من اتخذها الحجاج ، ففي ذلك

يقول الراجز :

أَوَّلُ عِبْدِ عَمِلَ الْمُحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا (٢)

وقوله : شجر العُرى ، فالعُرى : نبت بعينه إن ضُمَّ العَيْنُ ، والعراءُ ممدود :

وَجَهْ الأَرْضِ ، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ لَنْبِدًا بِالعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ (٣) ، وقال الهذلي :

فَقَعْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ العَرَاءِ ثِيَابِي (٤)

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة (٥) .

(١) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١١ ، وتهذيب اللغة ٢١٨/١ ، ومقاييس اللغة ٩١/٤ ، وتاج العروس ١٠٣/١٣ (عقر) ، ١٩ / ٥٠٧ (غبط) ، وكتاب العين ١٥٠/١ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٩٤/٤ (عقر) .

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٦٧ ، وتاج العروس (حمل) ، ص ٣٥٩ ، ورواية البيت الأول : "أول من اتخذ المحاملا" ، وهو في لسان العرب ١٧٨/١١ (حمل) ، باللفظ الذي ذكره المصنف .

(٣) سورة القلم ٤٩ .

(٤) البيت في لسان العرب ٢٩٢١/٤ (عرا) .

(٥) في حجاز القرآن ١٧٥/٢ ، ٢٦٦ . وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٠ - ١٢٢ :

" قد ردَّ هذا أيضًا عليه الناس قبلنا ، فمن ردَّ الأخفش فقال : لم يرو أحد العرا بالفتح إلا أبو العباس وحده ، وإنما الرواية العُرى . وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجه ، وتفسيره أفسد من تغييره . لأن العراء لا نبت به بله الشجر ، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره :

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العُرى .....

وقال : وقالوا : العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجذب ، وقال ابن الأعرابي : العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة ، وروى الأثرم عن أبي الجراح : العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر وجمع العُرى =



## وقوله : دون النساء ولو باتت بأطهار

معناه أنه يجتنبها في طهرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه ، وأهل الحجاز يروون " الإقراء " الطهر ، وأهل العراق يروونه الحيض ، وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الأطهار<sup>(١)</sup> ، ويحتجون بقول الأعشى :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةً      تَشُدُّ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا  
مُورَثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً      لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا<sup>(٢)</sup>

وقوله : " ولو باتت بأطهار " ، ف " لو " أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لو جئتني لأعطيته ، ولو كان زيداً هناك لضربته ، ثم تتسع فتصير في معنى " إن " الواقعة للجزاء ، تقول : أنت لا تكرميني ولو أكرمتك ، تريد : وإن أكرمتك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فأما قوله عز وجل : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> فإن تأويله عند أهل اللغة : لا يقبل أن يتبرر به وهو مقيم على الكفر ولا يقبل إن افتدى به ، ف " لو " في معنى " إن " .

وإنما منع " لو " أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم " إن " أن حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع ، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل ، تقول : إن جئتني أعطيتك ، وإن قعدت عني زرتك ، فهذا لم يقع ، وإن كان لفظه لفظ الماضي ؛

=وقال غيره : العروة الشجر الذي يعول الناس عليه إذا انقطع الكلاً .

وقد اختلف الرواة في رواية عجز البيت . فروى أبو عمرو الشيباني وغيره : وعراعر الأتوام بالضم ، وعامة الرواة على الفتح ، فمن ضم أراد الواحد ، ومن فتح أراد الجمع . وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح ... . وذكر حروفاً هي : قماقم وقماقم ، وقناقن ، وقناقن ، وحلاحل وحلاحل ، وعجارم وعجارم ، وسلاسل وسلاسل ، وعراعر وعراعر ، وجوالق وجوالق .

(١) انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمَطْلَقَاتُ يَتْرَبْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] في

تفسير غريب القرآن ٨٦ ، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ١٤١ ، ولسان العرب ١٢٤/١٥ (غزا) .

(٣) سورة يوسف : ١٧ .

(٤) سورة آل عمران : ٩١ .

لَمَا أَحَدْتُهُ فِيهِ " إِنْ " وَكَذَا : مَتَى أَتَيْتَنِي أَتَيْتُكَ ؛ وَ" لَوْ " تَقَعُ فِي مَعْنَى الْمَاضِي ، تَقُولُ :  
لَوْ جِئْتَنِي أَمْسٍ لَصَادَفْتَنِي ، وَلَوْ رَكِبْتَ إِلَيَّ أَمْسٍ لَأَلْفَيْتَنِي ، فَلِذَلِكَ خَرَجَتْ مِنْ حُرُوفِ  
الْجَزَاءِ .

فَإِذَا دَخَلْتَ مَعَهَا " لَا " صَارَ مَعْنَاهَا أَنَّ الْفِعْلَ يَمْتَنِعُ لَوْجُودِ غَيْرِهِ ، فَهَذَا  
خِلَافُ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ ، وَيَقَعُ الْخَيْرُ مَحْذُوفًا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِيهَا  
الْإِسْمُ إِلَّا وَخَيْرُهُ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ ذِكْرِهِ لِذَلِكَ تَقُولُ : لَوْلَا عَبَدَ اللَّهُ  
لَضَرَبْتُكَ ، وَالْمَعْنَى بِهَذَا الْمَكَانِ مِنْ قَرَابَتِكَ ، أَوْ صِدَاقَتِكَ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ؛ فَهَذَا مَعْنَاهَا  
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَلَهَا مَوْضِعٌ آخَرَ تَكُونُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى ، وَهِيَ " لَوْلَا " الَّتِي  
تَقَعُ فِي مَعْنَى " هَلَا " لِلتَّحْضِيضِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ  
الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup> ، أَيْ هَلَا ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمْ  
الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمُ﴾<sup>(٢)</sup> فَهَذِهِ لَا يَلِيهَا إِلَّا الْفِعْلُ لِأَنَّهَا لِلْأَمْرِ  
وَالتَّحْضِيضِ مُظْهِرًا أَوْ مُضْمَرًا ، كَمَا قَالَ :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَيْنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا<sup>(٣)</sup>

أَي : هَلَا تَعُدُّونَ الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا . وَ" لَوْلَا " الْأُولَى لَا يَلِيهَا إِلَّا الْإِسْمُ عَلَى مَا  
ذَكَرْتُ لَكَ وَلَا بُدَّ فِي جَوَابِهَا مِنَ الْإِسْمِ أَوْ مَعْنَى الْإِسْمِ ، تَقُولُ : لَوْلَا زَيْدٌ فَعَلْتُ ،  
وَالْمَعْنَى لَفَعَلْتُ ، وَزَعَمَ سَيَبَوِيهٌ أَنَّ زَيْدًا مِنْ حَدِيثِ لَوْلَا ، وَاللَّامُ وَالْفِعْلُ حَدِيثٌ مُعَلَّقٌ

(١) سورة النور : ١٢ .

(٢) سورة المائدة : ٦٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٠٧ ، وتخليص الشواهد ٤٣١ ، وجواهر الأدب  
٣٩٤ ، وخزانة الأدب ٥٥٠/٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والدرر ٢٤٠/٢ ، وشرح  
شواهد الإيضاح ٧٢ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢ ، وشرح المفصل ٣٨/٢ ، ١٤٤/٨ ،  
والمقاصد النحوية ٤٧٥/٤ ، ولسان العرب ٤٧٠/١٥ (إمالة) ، وتاج العروس (لو) ، وللفرزدق  
في الأزهية ١٦٨ ، ولسان العرب ٤٩٨/٤ (ضطر) ، وجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح  
المفصل ١٤٥/٨ ، وبلا نسبة في الأزهية ١٧٠ ، والأشباه والنظائر ٢٤٠/١ ، والجنى الداني ٦٠٦ ،  
وخزانة الأدب ٢٤٥/١١ ، ووصف المباني ٢٩٣ ، وشرح الأشموني ٦١٠/٣ ، وشرح ابن عقيل  
٦٠٠ ، وشرح عمدة الحفاظ ٣٢١ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢ ، والصاحي في فقه اللغة ١٦٤ ،  
١٨٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٤/١ ، وجمع المواع ١٤٨/١ .

بجديث لولا ، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها . و  
 "لَوْ" لا يليها إلا الفعل مضمراً أو مظهراً ؛ لأنها تُشاركُ حروف الجزاء في ابتداء  
 الفعل وجوابه ، تقول : لو جئتني لأعطينك ؛ فهذا ظهورُ الفعل ، وإضماره قوله عزَّ  
 وجلّ : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (١) والمعنى واللّه أعلم : لو  
 تملكون أنتم ؛ فهذا الذي رَفَعَ " أنتم " ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ ، ومثلُ ذلك "  
 لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي " (٢) أراد : لَوْ لَطَمْتَنِي ذَاتُ سِوَارٍ ، ومثله :

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا (٣)

وكذلك قول جرير :

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ (٤)

فنصبَ بفعل مضمَرٍ يُفَسِّرُهُ ما بعده لأنها للفعل ، وهو في التمثيل : لو عَلِقَ  
 الزُّبَيْرُ غَيْرَكُمْ ؛ وكذلك كلُّ شيءٍ للفعل نحو : الاستفهام (٥) ، والأمر ، والنهي ،

(١) سورة الإسراء : ١٠٠ .

(٢) من أمثالهم ، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨ ، وفصل المقال ٣٨١ ، وجمهرة الأمثال ١٩٣/٢ ،  
 وجمع الأمثال ١٧٤/٢ ، والمستقصى ٢٩٧/٢ . وأورده كما هنا في المقتضب ٧٧/٣ وأورده في  
 الفاضل ٤٢ "لو غير ذات سوار لطمني" .

وقال في المقتضب : والصحيح من روايتهم : لو غير ذات سوار لطمتني ، وفيه خبر لحاتم ،  
 وقال في الفاضل : أي لطمني رجل ... وحدثني المازني قال : سمعت العرب تقول : لو غير ذات  
 سوار لطمني ويقول النحويون : لطمتني .

(٣) البيت في ديوانه ق ٩/١ ص : ٢٩ . والأصمعيات ق ١٠/٩٢ ص : ٢٤٥ ، والخزانة ٢١٥/٤ ،  
 والمقتضب ٧٧/٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٢ ، وخزانة الأدب ٤٣٢/٥ ، ٤٣٤ ، والدرر  
 ٩٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ٦٥٧/٢ ، وبلا نسبة في اللامات ١٢٨ ، ومغني اللبيب ٢٦٨/١ ،  
 والمقتضب ٧٨/٣ .

(٥) قال في المقتضب ٧٥/٢ : "وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنّ إذا  
 اجتمع اسم وفعل إلا تقدير الفعل إلا أن يضطر شاعر" . وانظر كتاب سيبويه ٥١/١ ، ٥٢ ،  
 ٤٥٩ وقال في الموضوع الأخير : "واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن  
 اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي  
 يذكر بعدها الفعل ... " .

وحروف الفعل نحو : إذا<sup>(١)</sup> وسوف ، وهذا مشروح في الكتاب المقتضب<sup>(٢)</sup> على حقيقة الشرح .

وأما قوله : " وعَرَايِرُ الأَقْوَامِ " ، فمعناه رعوسُ الأَقْوَامِ ، الواحد عُرْعُرَةٌ ، وعُرْعُرَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ؛ ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف : وإنَّ العَدُوَّ نَزَلَ بِعُرْعُرَةِ الجبلِ ، ونَزَلْنَا بِالْحَضِيضِ : فقال الحجاج : ليس هذا من كلام يزيد ، فَمَنْ هُنَاكَ ؟ قيل : يحيى بن يعمرَ ، فكتب إلى يزيد أن يشخصه إليه .

\* \* \*

وزعم التُّوزِي قال : قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوماً : أتسمعي الحنُّ ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ، قال : فأعاد عليه القول وأقسَمَ . فقال : نعم ، تجعل أن مكان إن ، فقال له : اِرْحَلْ عني ولا تُجاورني .

قال أبو العباس : هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة ، فإنه قال على المنبر - وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب - فقال : هذه الضبعة العرجاء . فاعتدَّتْ عليه لحنًا ، لأن الأُنثى إنما يقال لها : الضبُعُ ، ويقال للذكر : الضَّبْعَانُ ، فإذا جُمع قيل : ضبَّعان ، وإنما جمع على التأنيث دون التذكير ، والباب على خلاف ذلك ، لأن التأنيث لا زيادة فيه ، وفي التذكير زيادة الألف والنون ، ففَتِيَّ على الأصل ، وأصلُ التأنيث : أن يكون زائدًا على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة ، فمن حيث قُلْتَ للذكر والأنثى في التينة : كريمان ، على حذف الزيادة قلت : ضبَّعان ، وتقول : له ابنان ، إذا أردت : له ابنٌ وابنةٌ ، ولا تقول : في الدار رجلان إذا أردتَ رجلًا وامرأةً ، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةٌ ، فقد جاء ذلك قال الشاعر :

(١) قال في المقتضب ١٧٧/٣ : " وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل " . وانظر المقتضب ٧٦/٢ - ٧٧ . وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا على الابتداء إذا كان الخبر جملة فعلية ، قال ٥٤/١ : " والرفع بعدهما [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبدئي الأسماء بعدهما فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس إذا عبد الله جلس ... " .

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عزيمة على المقتضب ٧٦/٢ - ٧٧ .  
(٢) المقتضب ٧٦/٣ - ٧٨ .

كُلُّ جَارٍ ظَلٌّ مُغْتَبِطٌ      غَيْرَ جِيرَانِي بِنِي جَبَلُهُ  
خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ      لَمْ يُيَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ (١)

ولا يقال للناقة والجمال: جَمَلان ، ولا يقال للبقرة والثور: ثوران ،  
لاختلاف الاسمين ، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأثني ثورة ، قال  
الشاعر:

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً      وَعَبْدَةَ ثَفَرَ الثَّوْرَةِ الْمُتَضَاجِمِ (٢)  
[ قال أبو الحسن : المتضاجم : المتسِعُ ] (٣).

\* \* \*

---

(١) البيت من المديد ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٦٦/١١ (رجل) ، وتاج العروس (رجل).  
ويروى : (معتبًا) ، (غير جيراني) .  
(٢) البيت من الطويل ، وهو للأخطل في ديوانه ٤٨٠ ، ولسان العرب ١٠٦/٤ (نفر) ،  
١١١ (ثور) ، ٣٥٢/١٢ (ضجم) ، وتهذيب اللغة ٧٦/١٥ ، ومجمل اللغة ٣٦١/١ ، وتاج  
العروس ١٠ / ٣٢٥ (نفر) ، ٣٣٨ (ثور) ، (ضجم) ، وديوان الأدب ١٠٦/١ ، ٤٧٢/٢ ،  
وكتاب الجيم ١٠٩/١ ، والمخصص ١١٢/١٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٤٢٢ ، ومقاييس  
اللغة ٣٨١/١ . ورواية البيت :

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً      وَفَرَوَةَ ثَفَرَ الثَّوْرَةِ الْمُتَضَاجِمِ

(٣) قال المرصفي : "وقال أهل اللغة : المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجم مصدر ضجم  
كطرب فهو أضجم : اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه " رغبة الأمل ١٤٤/٣ .

## باب

قال أبو العباس : قال الراعي :

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ  
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا  
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُعَلِّقُهَا  
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجَ دُونَهُ بَقَرٌ  
يَا نِعْمَهَا لَيْلَةٌ حَتَّى تَخُونَهَا  
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَسْمَعَنِي  
وَحَاجَةٌ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ  
وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ  
دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتِجَاجِ  
حُمُرِ الْأَنَامِلِ عَيْنَ طَرْفِهَا سَاجِ  
دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجِ  
أَخَذْتُ بُرْدِيَّ وَاسْتَمَرَّرْتُ أَدْرَاجِي<sup>(١)</sup>

قوله : وحاجة غير مزجاة من الحاج

المزجاة : السيرة الخفيفة الحمل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> والحاج جمع حاجة ، وتقديره : فعلة وفعل ، كما تقول هامة وهام وساعة وساع ، قال القطامي :

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا      فَيُخْبُو سَاعَةً وَيَشْبُ سَاعًا<sup>(٣)</sup>

فإذا أردت أدنى العدد قلت : ساعات . فأما قولهم في جمع حاجة " حوائج " فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المؤلدين ولا قياس له<sup>(٤)</sup> ، ويقال : في قلبي منك حوائج : أي حاجة ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ يا فتى ،

(١) الأبيات من البسيط ، وهي للراعي النميري في ديوانه ص ٢٨ - ٢٩ . باختلاف يسير في الرواية ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ١٤ / ٣٥٥ (زجا) ، وتهذيب اللغة ١١ / ١٥٥ .

(٢) سورة يوسف : ٨٨ .

(٣) ديوانه ص : ٣٩ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٣ : " هو في هذا القول متبع للأصمعي ، لأن الأصمعي قال : خرجت الحواج على القياس فردّها ، وقد غلطا معًا ، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكر أنه قال هي جمع حائجة ، وقال أبو عمرو : في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وحوج ... " .

وانظر المخصص ١٢ / ٢٢٢ ، واللسان (حوج) .

وأصله حَوَاجِيٌّ يَا فَتَى ، ولكنْ مِثْلُ هَذَا يُخَفَّفُ ، كما تقول في صحراء : صحاري يا فتى ، وأصله صحاريٌّ .

وقوله : طاعوته بعد ما طال النجى بنا

يريد المناجاة ، فأخرجه على (فعليل) ونظيره من المصادر : الصَّهِيلُ ، والنَّهِيْقُ ، والشَّحِيحُ ، ويقال : شَبَّ الفرسُ شَبِيْبًا ؛ ولذلك كان النجى يقع على الواحد والجماعة نعتًا ، كما تقول : امرأة عدلٌ ورجلٌ عدلٌ وقومٌ عدلٌ ، لأنه مصدر ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> أي : مُنَاجِيًّا ، وقال للجماعة : ﴿ فَلَمَّا اسْتِيسَأُوا مِنْهُ خُلِّصُوا نَجِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> أي مُتَنَاجِينَ .

وقوله : " مُنَاجٍ " أي : منعطف ، يقال : عُجْتُ عليه : أي عَرَّجْتُ عليه ، وعِجْتُ إليه أعيج : أي عَوَّلْتُ عليه .

وقوله : " بعد إرتاج " : أي بعد إغلاق ، يقال : أرتجتُ البابَ إرتاجًا ، أي : أغلقتُهُ إغلاَقًا ، ويقال لِغَلَقِ البابِ : الرِّتَاجُ ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام : أرتج عليه .

وقوله : حتى أضاء سراجٌ دونه بقرٌ

يعني نساء ، والعربُ تكْنِي عن المرأة بالبقرة والنعجة ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَن شَاتِيهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا<sup>(٤)</sup>

وقوله : " عَيْنٌ " إنما هو جمع " عَيْنَاءَ " وهي الواسعة العَيْنِ ، وتقديره فَعَلٌ ، ولكن كُسِرَتِ العَيْنُ لِتَصِحِّحِ الياءِ ، ونحو ذلك : بَيْضَاءُ وَبَيْضٌ ، وتقديره حَمْرَاءُ وَحُمْرٌ ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب ، لأنه لا إخلال فيه تقول : سوداءٌ وسودٌ ، وعوراءٌ وعورٌ .

(١) سورة مريم : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف : ٨٠ .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٧٧ ، ولسان العرب ٢٩٤/١ (حجب) ،

٥١٠/١٣ (شوه) ، وكتاب العين ٣/٣١ ، بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/٨ ، وتاج العروس

٢/٢٣٣ (حجب) ، وأساس البلاغة (حجب) .

وقوله : " طرفها ساج " ولم يقل أطرافها " لأن تقديرها تقدير المصدر مِنْ طَرَفُ طَرَفًا ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ (١) لأن السمع في الأصل مصدر ، قال جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَمَّ لَمْ يُخَيِّنَ قَتَلْنَا (٢)

وقوله : " ساج " أي ساكن ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَ الضَّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ﴾ (٣) ، وقال جرير :

وَلَقَدْ رَمَيْتْكَ يَوْمَ رُحْنِ بَاعَيْنِ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ (٤)

وقال الراجز :

يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءَ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقُ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ (٥)

وقوله : " حتى تحوَّنها " أي تنقصها (٦) يقال : تحوَّني السفرُ : أي تنقصني و" الداعي " المؤذَّن .

وقوله : " شحَّاج " ، إنما هو استعارة في شدة الصوت ، وأصله للبعغل ، والعرب تستعير من بعض لبعض ، قال العجاج ينعتُ حمارًا :

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَّجَا غُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَّجَا (٧)

وقال جرير :

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمَوْلَعٍ بَنَوَى الْأَجْبَةَ دَائِمُ التَّشْحَاجِ (٨)

(١) سورة البقرة : ٧ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص ١٦٣ ، وشرح شواهد المغني ٧١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٣/٣٦٤ ، والمقتضب ٢/١٧٣ ، وبلا نسبة في شرح المفصل ٩/٥ .

(٣) سورة الضحى : ١ - ٢ .

(٤) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ص ٦٩ . ورواية عجزه " ينظرن من ... " .

(٥) الراجز للحارثي في لسان العرب ١٤/٣٧١ (سجا) ، وبلا نسبة في المخصص ٩/٢٦ ، ١٦/٥٤ ، والخصائص ٢/١١٥ ، وشرح المفصل ٧/١٣٩ ، ١٤١ ، وتهذيب اللغة ١١/١٤٠ ، وتاج العروس ١٣/٤٦٤ (قمر) ، (سجا) ، وجمهرة اللغة ص ٤٧٦ ، ٧٩١ ، ومقاييس اللغة ٣/١٣٧ ، وأساس البلاغة (سجو) .

(٦) في الأصل : يقول تنقصها .

(٧) الراجز للعجاج في ديوانه ٢/٥٣ - ٥٤ ، والمخصص ١٣/٢٣٤ .

(٨) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص ٦٩ .



وقوله : " واستمررت أذراحي " : أي فرجعت من حيث جئت ، تقول العرب : رجع فلان أذراجه ، ورجع في حافرته ، ورجع عوده على بدئه ، وإن شئت رفعت فقلت : رجع عودُهُ على بدئِهِ ، أما الرفع فعلى قولك : رجع وعودُهُ على بدئه ؛ أي وهذه حالُهُ ، والنصبُ على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولاً كقولك : ردَّ عودُهُ على بدئه ، والوجه الآخر : أن يكونَ حالاً في قول سيبويه<sup>(١)</sup> لأن معناه : رجع ناقضاً بجيئه ، ووضعَ هذا في موضعه كما تقول : كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ : أي مشافهة ، وبايعته يداً بيدٍ : أي نقداً ، ويجوز أن تقول : فُوهُ إِلَى فِيٍّ : أي وهذه حالُهُ ، ومن نصب فمعناه : في هذه الحالة ، فإما بايعته يداً بيدٍ ، فلا يكون فيه إلا النصب ، لأنك لست تريد بايعته ويداً بيدٍ كما كنت تريد في الأول ، وإنما تريد النقد، ولا تُبالي أقریباً كان أم بعيداً<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وقال أعرابي :

بِحُبِّي أَرَاخَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي	شَكَوْتُ فَقَالَتْ : كُلُّ هَذَا تَبْرُمًا
صَبْرَتْ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ	فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا
رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي	وَأَذْنُو فَتُقْصِيَنِي فَأَبْعُدُ طَالِبَا
وَتَجَزَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي	فَشَكُوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا
أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي <sup>(٣)</sup>	فَيَا قَوْمٍ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا

قوله : " كلُّ هذا تبرُّمًا " ، مردود على كلامه ، كأنها تقول له : أشكوتني

= وقال المرصفي معلقاً على قول المبرد " وأصله للبغل " : " كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيما سواه ، وليس كما قال ، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبغل ، حتى إن بعضهم جعل الشحاح صفة غالبية للحمار " رغبة الأمل ١٤٩/٣ .

(١) انظر الكتاب ١٩٦/١ .

(٢) انظر المقتضب ٢٣٦/٣ - ٢٣٨ .

(٣) في بعض النسخ : " ذكر ابن الجراح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين " والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١ ، والحامسة البصرية ١٧٢/٢ .

كل هذا تبرماً ، ولو رفع (كلاً) لكان جيداً ، يكون (كلُّ هذا) ابتداءً وتبرُّمٌ خيرة .  
 و " شجي " مخفف الياء ، ومن شددها فقد أخطأ ، والمثل : " وَيَلُّ لِلشَّجِي  
 من الخَلِي " (١) ، الياء في الشجي مخففة ، وفي الخَلِي مثقلة (٢) . وقياسه أنك إذا قلت :  
 فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا ، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو : فَرِقَ يَفْرِقُ فَرَقًا فهو فَرِقٌ ، وحَذِرَ يَحْذِرُ  
 حَذْرًا فهو حَذِرٌ ، وبَطِرَ يَبْطِرُ بَطْرًا ، فهو بَطِرٌ ، فعلى هذا شَجِي يَشْجِي شَجِي ، فهو  
 شَجٍ يا فتى ، كما تقول : هَوِي يَهْوِي هَوَى فهو هَوٍ يا فتى .

وقوله : **فيا قوم هل من حيلة تعرفونها**

موضع " تعرفونها " خَفَضٌ لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ، ولو كان هاهنا  
 شرط : بوجوب جواباً لانجزم ، تقول : اتيتي بدابة أركبها ، أي بدابة مركوبة ، فإذا  
 أردت معنى فإنك إن أتيتي بدابة ركبته قلت : أركبها ، لأنه جواب الأمر ، كما أن  
 الأول جواب الاستفهام ، وفي القرآن : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ  
 بِهَا ﴾ (٣) أي : مطهرة لهم ، وكذلك : ﴿ أَنْزَلْنَا عَلَيْنا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا  
 عَيْدًا ﴾ (٤) أي : كائنة لنا عيداً ، وفي الجواب : ﴿ فَادْرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾ (٥) أي :  
 إن تُركوا خاضوا ولعبوا ، وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٦)

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠ ، وفصل المقال ٣٩٥ ، والفاخر ٢٤٨ ، وجمهرة الأمثال  
 ٣٣٨/٢ ، وجمع الأمثال ٢٧٣/٢ ، والمستقصى ٣٣٨/٢ ، واللسان (خلا ، شجا) وروي المثل  
 بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها .

(٢) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٧٩ : " قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة  
 [الشجي] وذلك عجيب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال : شحوت الرجل أشحوه إذا  
 أحزنته ، وشجي يشجي شجاً [في المطبوع : شجياً] إذا حزن ، فإذا قيل : شجٍ بالتخفيف كان  
 اسم فاعل من شجى يشجى فهو شجٍ كقول عمي يعمى فهو عم ، وإذا قيل : شجِي بالتشديد  
 كان اسم المفعول من شجوته أشحوه فهو مشجٍ وشجِي كقولك : مقتول وقتيل ومجروح  
 وجريح ... " . وانظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) سورة المائدة : ١١٤ .

(٥) سورة الزحرف : ٨٣ ، وسورة المعارج : ٤٢ .

(٦) سورة الأنعام : ٩١ . وكان في النسخ " فذرهم " .

فإنما هو فذَرُهُمْ في هذه الحال لأنهم كانوا يَلْعَبُونَ، وكذلك: ﴿وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْثِرُ﴾<sup>(١)</sup> إنما هو ولا تَمُنُّنْ مُسْتَكْثِرًا ؛ فمعنى ذا : هل من حيلة معروفةٍ عندكم .

\* \* \*

وقال أعرابي - أنشدنيه أبو العالية :

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي      يَجِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ  
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَا لِزَوْجَةٍ      فَسَبَعُ وَأَمَا خُلَّةٍ فَمَانَ

قوله : " خُلَّةٌ " يريد : ذات خُلَّةٍ ، ويكون سَمَّاها بالمصدر ، كما قالت

الخنساء :

فإنما هي إقبال وإدبار<sup>(٢)</sup> .....

ويجوز أن تكون نَعَتْهَا بالمصدر لكثرة منها ، ويجوز أن يكون أرادت : ذات

إقبال وإدبار ، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مُقَامَهُ ، كما قال عز وجل :

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> فجائز أن يكون بِرٌّ : مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وجائز أن

يكونَ : لكنَّ ذا البر مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد .

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العَطْفَ على عاملين<sup>(٤)</sup> ،

(١) سورة المدثر : ٦ .

(٢) وصدرة :

### ترتفع ما رتعت حتى إذا اذكرت

والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص ٣٨٣ ، والأشباه والنظائر ١/١٩٨ ،

وخزانة الأدب ١/٤٣١ ، ٢/٣٤ ، وشرح أبيات سيويه ١/٢٨٢ ، والشعر والشعراء ١/٣٥٤ ،

والكتاب ١/٣٣٧ ، ولسان العرب ٧/٣٠٥ (رهط) ، ١١/٥٣٨ (قبل) ، ١٤/٤١٠ (سوا) ،

والمقتضب ٤/٣٠٥ ، والمنصف ١/١٩٧ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٣٨٧ ، ٤/٦٨ ،

وشرح الأشموني ١/٢١٣ ، وشرح المفصل ١/١١٥ ، والمختص ٢/٤٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) وبعضهم يسميه: "العطف على معمولي عاملين" وهذه التسمية أوضح وأدق، قال ابن هشام

في مغني اللبيب ، ٦٣٢ : "وقولهم "على عاملين" فيه تجوز" .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٣/٢٧ : "... ما زيد بقائم ولا قاعدٍ عمرؤ: تخفض قاعدًا

بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمرًا بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما ... " .

وقد اختلفت عبارة المراد نفسه في هذا ، فهو يقول هنا عقب بيت أبي داود الآتي : أكلٌ =

وذلك أنه عطف خلةً على اللام الخافضة لزوجة ، وعطف ثمانياً على سبع ، ويلزم من قال هذا أن يقول : مرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمروَ خالدٍ<sup>(١)</sup> ففيه هذا القبح ، وقد قرأ بعضُ القراء - وليس بجائز عندنا - ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup> فجعل آياتٍ في موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على "إنَّ" وعطفها بالواو ، وعطف اختلافاً على "في" ولا أرى ذا في القرآن جائزاً ؛ لأنه ليس بموضع ضرورة ، وأنشد سيبويه لعددي بن زيد :

أَكَلٌ أَمْرِي تَحْسَبِينَ أَمْرًا      وَنَارٌ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا<sup>(٣)</sup>

= امرئ . البيت : "فعطف على امرئ وعلى المنصوب الأول" وهما معمولان لا عاملان ، ويقول عقب البيت نفسه : "فعطف على كلّ وعلى الفعل" وهذا عاملان .

(١) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢ : "وأما معمولاً عاملين ، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك : هو ممتنع إجماعاً نحو : كان أكلاً طعامك عمروً وممرك بكر ، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة ، وقيل : إن منهم الأخفش ، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجار مؤخرًا نحو : زيد في الدار والحجرة عمرو ، أو وعمرو الحجرة فنقل المهدي أنه ممتنع إجماعاً وليس كذلك ، بل هو جائز عند من ذكرنا ، وإن كان الجار مقدماً نحو : في الدار زيد والحجرة عمرو فإلشهور عن سيبويه المنع ، وبه قال المبرد وابن السراج وهشام ، وعن الأخفش الإجازة ، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج ، وفصل قوم - منهم الأعمش - فقالوا : إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز ؛ لأنه كذا سمع ؛ ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو : في الدار زيد وعمرو الحجرة" اهـ .

وانظر كلام الأعمش بهامش الكتاب ٣٢/١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨ .  
(٢) سورة الجاثية : ٥ . وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤ ، والنشر ٣٧١/٢ ، والبحر ٤٢/٨ - ٤٣ ، ومجمع البيان المجلد ٥/٧١ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦ ، والكشف المكي ٢/٢٦٧ ، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٩٣ ووقع في بعض النسخ بعد قوله عز وجل ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : ﴿وَبِثَّ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ بهامش الأصل ، فالتبست عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة وصواب التلاوة كما أثبت ، وهو ما في متن الأصل .

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لأبي دؤاد في ديوانه ص ٣٥٣ ، والأصمعيات ص ١٩١ ، وأمالي ابن الحاجب ١/١٣٤ ، ٢٩٧ ، وخزانة الأدب ٩/٥٩٢ ، ١٠/٤٨١ ، والدرر ٥/٣٩ ، وشرح التصريح ٢/٥٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٩٩ ، وشرح شواهد المغني ٢/٧٠٠ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٥٠٠ ، وشرح المفصل ٣/٢٦ ، والكتاب ١/٦٦ ، والمقاصد النحوية ٣/٤٤٥ ، ولعددي بن زيد في ملحقات ديوانه ص ١٩٩ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٤٩ ، والإنصاف ٢/٤٧٣ ، وأوضح المسالك ٣/١٦٩ ، وخزانة الأدب ٤/٤١٧ ، ٧/١٨٠ ، ورتصف المباني =

فعطف على امرئ ، وعلى المنصوب الأول [ قال أبو الحسن : وفيه عيبٌ آخر : أن (أماً) ليست من العطف في شيء ، وقد أجرى (خلة) بعدها مجراها بعد حروف العطف حملاً على المعنى فكأنه قال : لزوجة كذا ، ولخلة كذا ] .

وقوله " أماً لزوجة " فهذه مفتوحة ، وهي التي تحتاج إلى خبر ، ومعناها — إذا قلتَ : أماً زيداً فمنطلقٌ : مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ ، وكذلك ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ <sup>(١)</sup> إنما هي مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تقهر اليتيم .

وتكسرت إذا كانت في معنى " أو " ويلزمها التكرير ، تقول : ضربتُ إماً زيداً وإماً عمراً ، معناه : ضربتُ زيداً أو عمراً ، وكذلك ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ <sup>(٢)</sup> وكذلك ﴿ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ <sup>(٣)</sup> و ﴿ إِمَّا أَنْ تَعْذَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وإنما كررتها لأنك إذا قلت : ضربتُ زيداً أو عمراً ، أو قلت : اضرب زيداً أو عمراً فقد ابتدأت بذكر الأول ، وليس عند السامع أنك تريد غير الأول ، ثم جئت بالشك ، أو بالتخيير ؛ وإذا قلت : ضربتُ إماً زيداً وإماً عمراً ، واضرب إماً زيداً وإماً عمراً فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير ، أو على الشك ؛ وإذا قلت : ضربتُ إماً زيداً وإماً عمراً فالأولى وَقَعَتْ لِيْنِيَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا ، والثانية للعطف لأنك تعدل بين الثاني والأول ، وإنما تكسرت في هذا الموضع .

وزعم سيبويه أنها " إن " ضُمَّتْ إِلَيْهَا " ما " فإن اضطر شاعر فحذف " ما " جاز له ذلك لأنه الأصل ، وأنشد <sup>(٥)</sup> في مصداق ذلك :

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسَكَ فَكَذَّبْنَهَا      فَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ <sup>(٦)</sup>

= ص ٣٤٨ ، وشرح الأشموني ٣٢٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٩٩ ، وشرح المفصل ٧٩/٣ ، ١٤٢ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ ، والمحتسب ٢٨١/١ ، ومغني اللبيب ٢٩٠/١ ، والمقرب ٢٣٧/١ ، وهمع الهوامع ٥٢/٢ .

(١) سورة الضحى : ٩ .

(٢) سورة الإنسان : ٣ .

(٣) سورة مريم : ٧٥ .

(٤) سورة الكهف : ٨٦ .

(٥) انظر الكتاب ١٣٥/١ ، ٤٧١ و ٦٧/٢ . وانظر المقتضب ٢٨/٣ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص ٦٨ ، والأزهية ص ٥٧ ، وخزانة

الأدب ١٠٩/١١ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، والدرر ص ١٠٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١ ، =

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع "إِماً" مكسورة، ولكن "ما" لا تكون لازمة، ولكن تكون زائدة في "إن" التي هي للجزء، كما تزداد في سائر الكلام نحو: **أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ،** وكذلك: **مَتَى تَأْتِنِي آتِكَ، وَمَتَى مَا تَأْتِنِي آتِكَ،** وتقول: **إِن تَأْتِنِي آتِكَ، وَإِماً تَأْتِنِي آتِكَ،** تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة، وسنذكر الإدغام في موضع نُفَرِّدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال:

**فَإِذَا تَرَيْنِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً      مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبُّ فَأَنْعَسَا**  
**فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ      وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا<sup>(١)</sup>**

وفي القرآن: ﴿ **فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا** ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿ **وَإِذَا تَعْرَضْنَّ عَنْهُمْ** ائْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾<sup>(٣)</sup>، فأنت في زيادة "ما" بالخيار في جميع حروف الجزاء، إلا في حرفين؛ فإن "ما" لا بُدَّ منها لعلية نذكرها إذا أفردنا باباً للجزء إن شاء الله، والحرفان: "حيثما" **تَكُنْ أَكُنْ**، كما قال الشاعر:

**حَيْثَمَا تَسْتَقِمُ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّهُ      نَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ<sup>(٤)</sup>**

والحرف الثاني: "إذ ما" كما قال العباس بن مرداس:

**إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ      حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ<sup>(٥)</sup>**

لا يكون الجزاء في "حيث" و"إذ" إلا بـ"ما".

= والمقاصد النحوية ٤/١٤٨، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص ١٠٩، والجنى الداني ص ٢١٢، ٥٣٤، وخزانة الأدب ١١/٨١، ٩٣، ٩٦، ووصف المباني ص ١٠٢، وشرح المفصل ١/١٠١، ١٠٤، والكتاب ١/٢٦٦، ٣/٣٣٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٢٩، والمقتضب ٣/٢٨، ومع الهوامع ٢/١٣٥.

(١) البيتان من الطويل، وهما لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٥ - ١٠٦، والبيت الأول بلا نسبة رصف المباني ص ١٠٣.

(٢) سورة مريم: ٢٦.

(٣) سورة الإسراء: ٢٨.

(٤) البيت من الخفيف، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٦، وخزانة الأدب ٧/٢٠، وشرح الأشموني ٣/٥١٠، وشرح شذور الذهب ص ٤٣٧، وشرح شواهد المعنى ١/٣٩١، وشرح ابن عقيل ص ٥٨٣، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٦٥، وشرح قطر الندى ص ٨٩، ومعنى اللبيب ١/١٣٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٢٦.

(٥) ديوانه ص: ٧٢. وهو في الكتاب ١/٤٣٢، والمقتضب ٢/٤٧، والخزانة ٣/٦٣٦.

وأنشدني أبو العالية :

وَنظَرَةَ مُشْتَاقِ الْفَوَادِ جُنَاحُ  
تَلَاصُقِ أَكْبَادِ بَهْنٍ جِرَاحُ<sup>(١)</sup>

سَلِ الْمُقْتَبِي الْمَكِّي هَلْ فِي تَزَاوِرِهِ  
فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهَبَ التَّقَى

وأنشدني غيره :

قَلْتِكَ وَلَا أَنْ قَلُّ مِنْكَ نَصِيْبُهَا  
بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَيِيْبُهَا<sup>(٢)</sup>

وَمَا هَجَرْتِكَ النَّفْسُ يَا مَيِّ أَنُهَا  
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَوْلَعُوا

"أنها" في موضع نصب ، وكان التقدير : لأنها ، فلما حذفنا اللام وصل الفعل فَعَمِلَ ، تقول : جئتك أنك تجبُ الخير ، فمعناه : لأنك ، وكذلك أتيتك أن تأمر لي بشيء : أي لأن : وتقديره في النصب أن " أن " الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو : أريد أن تقوم يفتي ، أي قيامك ، و " أن " الثقيلة واسمها وخبرها مصدرٌ ، تقول : بلغني أنك منطلقٌ ، أي انطلقك ؛ فإذا قلت : جئتك أنك تريد الخير ، فمعناه : إرادتك الخير ، أي : مجيئي لأنك تريدُ الخير إرادةً يا فتى ، كما قال الشاعر :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارَهُ  
وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّيْمِ تَكْرُمًا<sup>(٣)</sup>

(١) قال أبو نعيم في الحلية : (١٥٠/٩) :

حدثنا الحسين بن سعيد بن جعفر ثنا أبو زرارة الحراني قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فقرأها ووقع فيها ، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سَلِ الْعَالِمِ الْمَكِّي هَلْ فِي تَزَاوِرِهِ  
وَضَمَّةُ مُشْتَاقِ الْفَوَادِ جُنَاحُ  
فإذا قد وقع الشافعي :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفني الحدث بمثل هذا ، فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجلٌ هاشمي قد عرس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن فسأل : هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ، فأفتيته بهذه الفتيا . قال : فبعثت للشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثلما قال الشافعي قال : فما رأيت فراسة أحسن منها " .

(٢) للمحنون : انظر ديوانه ص ٦٨ ، وتخرجهما فيه . وفي روايتهما اختلاف يسير ، ورويا كما أنشدتهما المبرد إلا أن الرواية " يا ليل " مكان " يا مي " .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٢٤ ، وخزانة الأدب ١٢٢/٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، وشرح أبيات سيوييه ٤٥/١ ، وشرح شواهد المغني ٩٥٢/٢ ، وشرح المفصل ٥٤/٢ ، والكتاب ٣٦٨/١ ، ولسان العرب ٦١٥/٤ (عور) ، واللمع ص ١٤١ ، والمقاصد النحوية =

قوله : وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ

أي أدخره ادِّخَارًا ، وأضافه إليه ، كما تقول : ادِّخَارًا له ، وكذلك قوله " تكرمًا " إنما أراد : لِلتَّكْرُمِ ، فأخرجه مخرج أتكرم تَكْرُمًا<sup>(١)</sup> .

وأنشدني أبو العالية :

ما زِلْتُ أَبْغِي الْحَيَّ أَتْبَعُ ظِلَّهُمْ      حَتَّى دَفِغْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجٍ  
قَالَتْ : وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إِخْوَتِي      لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ  
فَخَرَجْتُ خَيْفَةَ قَوْلِهَا فَتَبَسَّمتُ      فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ  
فَلَيْمْتُ فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا      شَرِبَ النَّزِيفُ بَرْدَ مَاءِ الْحَشْرَجِ<sup>(٢)</sup>

= ٧٥/٣ ، ونوادير أبي زيد ص ١١٠ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٨٧ ، وخزانة الأدب ١١٥/٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٩٦ ، والكتاب ١٢٦/٣ ، ولسان العرب ٢٤/٧ (مخصص) ، والمقتضب ٣٤٨/٢ . ورواية عجزه :

وأصفح عن شتم اللئيم تَكْرُمًا

(١) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم : " ... قال الأعلام : نصب الادِّخار والتكريم على المفعول له ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك : قصدتك ابتغاء الخير ... انتهى . لكن المبرد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ، قال في الكامل : قوله : ادِّخاره أي : أدخره ادِّخَارًا وأضافه إليه ... " الخزانة ٤٩١/١ .

قلت : ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلهما من باب المفعول المطلق ، إلا أن تدبر كلامه يدفع ما يوهمه ظاهره ، فانتصاب ادِّخاره وتكريمًا عنده على المصدر المفسر لما قبله ، يشهد لهذا قوله : إنما أراد للتكريم" فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقوله في المقتضب : " ... تقول : جئتك ابتغاء الخير فتنصبُ والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : "وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت : جئتك أنك تحبَّ المعروف فالمعنى معنى اللام ... " وأما قوله : فأخرجه مخرج أتكرم تكرمًا فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسر لما قبله وهو المفعول له .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٨٤ ، ولسان العرب ٢٣٧/٢ (حشرج) ، ولجميل بن معمر في ملحقات ديوانه ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والأعاني ١٨٤/١ ، والبداية والنهاية ٤٧/٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠٦/٣ ، والحامسة البصرية ١١٣/٢ ، ١١٤ ، والحيوان ١٨٣/٦ ، وشرح شواهد المعنى ص ٣٢١ ، والشعر والشعراء ص ٤٤٨ ، والمقاصد النحوية =



وزاد فيه الجاحظ عمرو بن بَحْر :

وَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ (١)(٢)

تقول العرب : هَوْدَجٌ ، وبنو سعد بن زيد مناة وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ : فَوْدَجٌ .

وقوله : فعلمت أن يمينا لم تخرج

يقول : لم تضيق عليها ، يقال : حَرَجَ يَحْرَجُ : إذا دخل في مضيق ، والحَرَجةُ :

الشجرُ الملتفُّ المتضايقُ ما بينه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ

مِنْهُ ﴾ (٣) وقال : ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ (٤) وقرأوا ﴿ حَرَجًا ﴾ ، فمن قال "

حَرَجًا " أراد التوكيد للضيق ، كأنه قال : ضَيْقٌ شديدُ الضَيْقِ ، ومن قال " حَرَجًا "

جعلهُ مصدرًا مثل قولك : ضَيْقٌ ضَيْقًا .

وقوله : " يبرد ماء الحَشْرَج " ، فهو الماء الجاري على الحجارة .

\* \* \*

وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة -

= ٢٨٠/٣ ، والبيت الثاني في عيون الأخبار ٩٢/٤ ، والبيت الثالث في مرآة الجنان ١٦٩/١ ، ووفيات الأعيان ١/٣٧٠ ، والبيت الرابع في جمهرة اللغة ص ١١٣٣ ، والدرر ٤/١٣٠ ، ولسان العرب ١٢/٥٣٣ (لثم) ، ولعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية ٢/١١٤ ، ولجميل أو لعمر أو لعبيد في شرح شواهد المغني ص ٣٢٠ ، والمقاصد النحوية ٣/٢٧٩ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٣٩١ ، وإصلاح المنطق ص ٢٠٨ ، والجنى الداني ص ٤٤ ، وجواهر الأدب ص ٤٨ ، ومغني اللبيب ص ١٠٥ ، وهمع الهوامع ٢/٥١ ، ولسان العرب ٩/٣٢٧ (نذف) ، وكتاب العين ٧/٣٧٣ . ويروى صدر البيت الثاني بلفظ " قالت : وعيش أبي وحرمة إخوتي " .

(١) (غير مشنج) من التشنج وهو تقبض الأصابع وكذا الجلد وغيره . رغبة الأمل ٣/١٦١ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لجميل بثينة في ملحق ديوانه ص ٢٣٥ ، ولسان العرب ٢/٣٠٩

(شنج) ، والأغاني ١/١٨٤ ، والبداية والنهاية ٩/٤٤ ، والحماسة البصرية ٢/١١٤ ، والحيوان

٦/١٨٣ ، وتاج العروس ٦/٦٧ (شنج) ، ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٨٤ ، وشرح شواهد

المغني ١/٣٢١ ، وعيون الأخبار ٤/٩٢ ، ومرآة الجنان ١/١٦٩ ، والمقاصد النحوية ٣/٢٨٠ ،

وفيات الأعيان ١/٣٧٠ .

(٣) سورة الأعراف : ٢ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥ . وحرَجًا - بكسر الراء - قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة .

وهو المجنون<sup>(١)</sup> - وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال : سمعتُ الأصمعي يُثبِّته ويقول :  
لم يكن مجنوناً ، إنما كانت له لُوثَةٌ كُلُّوثةُ أبي حية :

وَلَمْ أَرِ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ      بِيَطْنِ مِئَى تَرْمِي جِمَارِ الْمُحْصَبِ  
وَيُنْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَدَّفَتْ بِهِ      مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافِ الْبِنَانِ الْمُخْضَبِ  
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاطِرٍ      مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمِ مُعْرَبٍ<sup>(٢)</sup>  
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكِ      صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ<sup>(٣)</sup>

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة ، ومما يُستطرف في هذا الباب قول  
عمر ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ غَارَضَتْ      فَيُضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصَرُ  
أَخَا سَفَرِ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ      بِهِ فَلَوَاتٌ فَهَوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ  
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ      سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرُّدَاءُ الْمُحْبَرُ<sup>(٤)</sup>

ومن هذا الباب قول القائل :

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعْدُنِي      بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا  
يَعْدُنُ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ      أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ ذَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى ، ومن الإفراط  
فيه قوله :

- 
- (١) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه على أقوال : انظر الأغاني ١/٢ ، وسمط اللآلي ٣٥٠ .  
(٢) (في أعقاب نجم مغرب) جعل لانحطاط ذلك النجم مسافات كلُّ واحدة عقب الأخرى . شبه  
حاله مع ليلى وهي نازحة مجال الناظر إلى ذلك النجم البعيد المنال . رغبة الأمل ١٦٢/٣ .  
(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لمجنون ليلى في الأغاني ٢/٢ ، ٣٢/٢ .  
(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني ١/٨٢ ، ٩١ ، ٨٨/٩ ، ولعمر في  
ديوانه ص ٩٤ ، والأزهية ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ،  
والدرر ١٠٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ١٧٤ ، والمحتسب ٢٨٤/١ ، ومغني اللبيب ٥٥/١ ، ٥٦ ،  
والممتع في التصريف ٣٧٥/١ ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ١٢٠ ، والجنى الداني ٥٢٧ ، ووصف  
المباني ٩٩ ، وشرح الأشمونسي ٦٠٨/٣ ، ولسان العرب ١٤ / ٤٧٧ (ضحاً) ، وهمع الهوامع  
٦٧/٢ .

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا<sup>(١)</sup>

الثمام نبت ضعيفٌ واحده ثمامة ، وهذا متجاوز ، كقول القائل :

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا . . . . .

وأحسنُ الشعرِ ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة

ونبه فيه بفظته على ما يخفى على غيره ، وساقه برصفٍ قوي واختصار قريب ، قال

قيس بن معاذ :

وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلِّي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا

وَأَنِّي لِأَسْتَفْشِي وَمَا بِي نَفْسَةٌ لَعَلَّ خِيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا<sup>(٢)</sup>

وفي هذا الشعر :

أَشُوقًا وَلَمْ تَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لِيَايَا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى .

ويُستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى :

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْفَقْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ<sup>(٣)</sup>

وأشدني ابن عائشة لبعض القرشيين :

وَقَفُوا ثَلَاثَ مَنَى بِمَنْزِلِ غِبْطَةِ وَهْمٌ عَلَى غَرَضِ هُنَالِكَ مَا هُمْ

مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدُمُوا

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَيْقُ لُبَانَةٌ وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَانًا حَيَّا الْحَطِيمُ وَجُوهَهُنَّ وَزَمَزَمٌ

وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِبًا بِيضٌ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مُرَكَّمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت من الطويل ، وهو لابن الدمينية في سمط اللآلي ١٨١ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب

٣٦٩/١١ ، ووصف المباني ٢٩٠ ، وشرح الأشموني ٦٠٣/٣ ، ولسان العرب ١٢ / ٨١ (لم).

(٢) ديوان الجنون ق ٣٢٥ / ٧ ، ٨ ، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ من الديوان أيضًا .

(٣) ديوانه ق ١٣/٣٨ ج ١١٧٢/٢ . وسيأتي البيت .

(٤) الأبيات من الكامل ، وهي لعروة بن أذينة في الأغاني ١٨ / ٣٤٠ ويروى البيت الأول

بلفظ : " لبثوا " بدل " وقفوا " .

" اللاغِبُ " : المُعْبِي ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (١) .  
 و " المُرْكُمُ " : الذي : بعضه على بعض ، والمرأة تُشَبَّهُ ببيضة النعامة كما  
 تُشَبَّهُ بالدُّرَّة ، قال الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (٢) والمكنون : المصُونُ ،  
 والمكَنُ : المَسْتور ؛ يقال : أَكْنَنْتُ السَّرَّ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي  
 أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٣) .

وقال أبو دهب - وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان - :

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوِ اصِ مِيَزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ (٤)

وقال ابن الرقيات :

واضِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أَذْحِي لَهَا فِي النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمٌ (٥)

العميمُ : التام ، والأدحي : موضع بيض النعامة خاصة ، وشعر عبد الرحمن

هذا شعر مأثور مشهور عنه .

\* \* \*

وروى بعض الرواة أن أبا دهب الجُمحي كان تقيًا وكان جميلًا ، فقفل من  
 الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتابًا ، وقالت : إن صاحبتك في  
 هذا القصر ، وهي تحب أن تسمع ما فيه ، فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة ،  
 وقالت له : إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك : فقال لها : أما الحرام فلا سبيل  
 إليه ، قالت : فلست تُرَادُ حرامًا ، فتزوجته وأقام عندها دهرًا حتى نُعي بالمدينة ، ففي  
 ذلك يقول وقد استأذنها لِيَلِمَ بأهله ، ثم يعود ، فجاء وقد اقتسِمَ ميراثه ، فلما هَمَّ  
 بالعود إليها نُعيته له ؛ فهذا ما روي من هذا الوجه ، والذي كأنه إجماعٌ أنه  
 لعبد الرحمن بن حسان ، وهو في بنت معاوية :

(١) سورة ق : ٣٨ .

(٢) سورة الصافات : ٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لأبي دهب الجُمحي في ديوانه ص ٦٩ ، ولسان العرب ٤/٢٤٢

(خصر) ، ١٣ / ٢٢٤ (سنن) .

(٥) ديوانه ص : ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل) .

صَاحَ حَيًّا إِلَهَهُ أَهْلًا وَدُورًا  
 عَن يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا  
 فَبِتْلِكَ ارْتَهَنْتُ بِالشَّمَامِ حَتَّى  
 وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْعَوَا  
 وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا  
 ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرِ  
 تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلْنَجُوجَ <sup>(٢)</sup> وَالنَّد  
 قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلِ ضَرْبَتِهَا  
 عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَاةِ مِنْ جَيْرُونَ <sup>(١)</sup>  
 ب وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا فَيَمِينِي  
 ظَنَّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظَّنُونِ  
 ص مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكُونِ  
 فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ  
 رَاءٍ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ  
 دَ صِلَاءٌ لَهَا عَلَى الْكَانُونِ  
 عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ <sup>(٣)</sup>

"المسنون" : المصبوبُ على استواء <sup>(٤)</sup> ، و " المَرَاجِلُ " : ثياب من ثياب

اليمن قال العجاج :

(١) (القناة) اسم لآبار تحفر في الأرض متتابعة يخرق بعضها إلى بعض حتى يظهر ماؤها على وجه الأرض كالنهر . (جирон) دمشق أو بابها ويقال إنها حصن بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيون .

(٢) (واليلنجوج) العود يتبخر به وهو اليلنجج واليلنجوجي و (الند) طيب يتبخر به وعن أبي عمرو أنه العنبر (صلاء) "بالكسر ممدودًا فإن فتحت الصاد قصرته " وكلاهما اسم للوقود .

(٣) الأبيات من الخفيف ، وهي لأبي دهبيل الجمحي في ديوانه ص ٦٨ - ٧٠ ، ولسان العرب ٢٤٢/٤ (خصر) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٢٤/١٣ (سنن) ، وكذا الخامس ، والسادس في التنبيه والإيضاح ١٥٥/٢ ، ولعبد الرحمن بن حسان في أساس البلاغة (خصر) ، وتهذيب اللغة ١٢٧/٧ ، وتاج العروس (سنن) ، وجمهرة اللغة ص ٥٨٦ ، وكتاب العين ١٨٣/٤ ، وتاج العروس ١٧٤/١١ (خصر) ، ومقاييس اللغة ١٨٩/٢ ، والسابع بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٠٠/٣ ، والثامن لعبد الرحمن بن حسان في لسان العرب ١٣ / ٣٤٥ (قطن) ، وتاج العروس (قطن) .

(٤) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤ :

"هذا سهو وإنما يصب ما كان مائعا ، والمرمر حجارة . فمتى رأى حجارة مائة ؟ وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ ﴾ أي متغير ، وقال الزجاج : إنما أخذ من أنه على سنة الطريق ؛ لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار ، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقول المجلو ، يقال : سنّه بالمسنّ يسنّه سنًا إذا أمره على المسنّ أو أمر المسنّ عليه فهو سنين ومسنون ."

## بَشِيَّةُ كَشِيَّةِ الْمَرْجَلِ (١)

و " القيطون " : البيتُ في جوف بيت .

وقال آخر :

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ ثَوْبِي مَرَجِلٍ وَأَثْوَابِ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهْلَةِ الْيَمَنِ (٢)

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية : أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان

في ابتك : قال : وما الذي قال ؟ قال : قال :

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوْ وَاصٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : وقال :

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : إنه قال :

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضِ رَاءَ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ

قال معاوية : كَذَبَ .

[ قال أبو الحسن : وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبي دهبيل ، وقال : فلما

قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبيل فقال : ما يمنعك من التشبيب بأختها

فليست بدونها ؟ فقال : لا أَشَبُّ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فوصله

وأحسن إليه ] .

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٢١/١ ، ومعه :

قد أقفرت غير الظليم الأصعل

ولسان العرب ٦٢٢/١١ (مرجل) ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٣٧/٢ ، وشرح

شواهد الشافية ص ٢٨٥ ، والكتاب ٣١١/٤ ، وتاج العروس (مرجل) ، وبلا نسبة في لسان

العرب ٢٧٤/١١ (رجل) ، والمتع في التصريف ٢٤٨/١ ، والمخصص ٦٧/٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٠١/٦ (خيش) ، ٦٢٢/١١ (مرجل) ،

وتهذيب اللغة ٤٦٤/٧ ، ٢٥٦/١١ ، وكتاب العين ٢٠٨/٦ ، وتاج العروس ١٧٩/١٧

(خيش) . وروايته

وأبحرت سلمى بين بردى مرجل وأخياش .....

## باب

قال أبو العباس : حدثني مسعود بن بشر ، قال : حدثني محمد بن حرب ، قال :  
أتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فكساه حُلَّةً وأقعدَهُ إلى جانبه ،  
ثم قال : " إِنَّهُ ابْنُ أُمِّي ، وَكَانَ أَبُوهُ يَرْحَمُنِي " (١) .

\* \* \*

قال : وأنشدني مسعود قال : أنشدني طاهر بن علي بن سليمان ، قال :  
أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد بقوله لبني تميم بن مر بن أد :  
أَبْنِي تَمِيمٍ إِنِّي أَنَا عَمُّكُمْ      لَا تُحْرَمَنَّ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ  
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَإِنَّمَا      سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ  
فَتَدَارَكُوا بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ      أَرْحَامَكُمْ بِرَوَاجِحِ الْأَخْلَامِ

ويروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس  
فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به ، واكتأبنا له ، فأما  
السرور فلما قدر له من الشهادة ، وحيز له من الثواب ، وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم  
عند فراق حميمه ، وإنا والله ما نموت حَبَجًا كَمَيْتَةِ آلِ أَبِي الْعَاصِ ، إِنَّمَا نَمُوتُ وَاللَّهِ قَتْلًا  
بِالرَّمَاحِ ، وَقَعْصًا تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ، فَإِن يَهْلِكِ الْمَصْعَبُ فَإِن فِي آلِ الزُّبَيْرِ مِنْهُ خَلْفًا .  
قوله : " حَبَجًا " ، يقال حَبَجَ بَطْنُهُ : إِذَا انْتَفَخَ ، وَكَذَلِكَ حَبَطَ بَطْنُهُ .

و " الْمُقْعَصُ " : الْمَقْتُولُ . وَاللُّوْعَةُ : الْحُرْقَةُ ، يُقَالُ : لَاعَ يَلَاعُ لَوْعَةً يَا فَتَى  
فَهُوَ لَائِعٌ ، وَيُقَالُ : لَاعَ يَا فَتَى عَلَى الْقَلْبِ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :  
وَلَا فَرِحَ بِخَيْرٍ إِذْ أَتَاهُ      وَلَا جَزَعَ مِنَ الْحَدَثَانِ لَاعِي (٢)

(١) نقل الحافظ بن حجر في الإصابة ٦٨/٤ ط . الكتب العلمية هذا الخبر عن المراد في هذا  
الكتاب (الكامل) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لمرداس بن حصين في لسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، وتاج العروس  
١٧٥/٢٢ (لوع) .

قال : وحدثني مسعود في إسناد ذكره ، قال : قال زياد لحاجبه : يا عجلان ، إنني وُلِّيتُك هذا الباب ، وعزلتكَ عن أربعة ، وعزلتكَ عن هذا المنادي إذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه ، وعن طارق الليل فَشَرُّ ما جاء به ولو جاء بخير ما كُنْتُ من حاجته ، وعن رسول صاحب الثُّغرِ فإنَّ إبطاء ساعةٍ يُفسِدُ تدبيرَ سنةٍ ، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه .

قال : وحدثني مسعود قال : قال زيادٌ : يُعجِبُنِي من الرجل إذا سيم خُطَّةَ الضَّيِّمِ أن يقول : " لا " بملء فيه ، وإذا أتى نادي قومٍ عَلمَ أين ينبغي لمثله أن يجلس فجلس ، وإذا ركب دابةً حملها على ما تُحِبُّ ولم يَعتَنها على ما تَكرَهُ .

\* \* \*

وكتب إلى جعفر بن يحيى : إن صاحب البُريق قد اشتَطَّ فيما يطلب من الأموال ، فَوَقَّعَ جَعْفَرٌ : هذا رجل مُنْقَطِعٌ عن السلطان وبين ذُوبان العَرَبِ بحيثُ العَدَدُ والعُدَّةُ ، والقلوب القاسية والأنوف الحمية ، فَلَيَمْدَدُ من المال بما يَسْتَصْلِحُ به من معه ليدفع به عدوه ، فإن نفقات الحروب يُسْتَظْهَرُ لها ، ولا يُسْتَظْهَرُ عليها .

وأكثرَ الناسُ شَكِيَّةً عامل فوقع إليه في قصتهم : يا هذا ، قد كَثُرَ شاكوك ، فإِما عَدَلتَ ، وإما اعتزَلتَ .

وزعم الجاحظ قال : قال ثُمَامَةُ بن أَشْرَسَ النُميري : ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى (والمأمون) <sup>(١)</sup> .

وقال مُوَيْسُ بن عمران <sup>(٢)</sup> : ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد ، وأيوب بن جعفر .

وقال جعفر بن يحيى لكتابه <sup>(٣)</sup> : إن قدرتم أن تكون كُتُبُكُمْ كُلُّها توقيعاتٍ <sup>(٤)</sup> فافعلوا .

---

(١) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ . ولم يذكر ثُمَامَةُ المأمون ، وعبارة الجاحظ : وكان ثُمَامَةُ يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد . وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المؤمنين أمير المؤمنين .

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه : "قال ثُمَامَةُ : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ" .

(٤) قال الأزهري : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . انظر اللسان (وقع) .



وقال رسول الله ﷺ : " لو تَكَاشَفْتُمْ ما تَدَأَفْتُمْ " (١) ، يقول : لو عَلِمَ بعضكم سرية بعض لاستثقل تشييعه ودفنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : " اجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطُرُقَاتِ ، إلا أن تَصْمُنُوا أربعا : رَدَّ السَّلَامِ ، وَغَضَّ الأَبْصارِ ، وإِرْشَادَ الضَّالِّ ، وَعَوْنَ الضَّعِيفِ " (٢) .  
وقالت هند بنت عتبة : إنما النساء أغلالٌ ، فليختر الرجلُ غلا ليده .  
وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت : ما زينٌ بشيء كأدبٍ بارع تحته لبُّ ظاهر .

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة : إذا رأيتم النعم مُستدرِّةً فبادروا بالشُّكرِ قبل حلول الزوال .  
وقال رسول الله ﷺ : " اِفْصِلُوا بَيْنَ حَدِيثِكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ " .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : قيدوا النعم بالشكر ، وقيدوا العلم بالكتاب (٣) . وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : العَجَبُ لمن يَهْلِكُ والنجاة

---

(١) انظر البيان والتبيين ٢/٢٣ ، ونثر الدر ١/١٩٥ ، والنهاية ٤/١٧٦ ، واللسان (كشف ، دفن) . وفي شرح نهج البلاغة ٤/٥٤٧ أنه من كلام علي رضي الله عنه .  
(٢) الحديث متفق على صحته بلفظ : " إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول الله ، ما لنا من بدٍّ من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " . أخرجه البخاري في " المظالم " ، باب : " أفنية الدور والجلوس فيها ، والجلوس على الصعدات " (٥/١٣٤) ، (ح ٢٤٦٥) ، وفي " الاستئذان " (ح ٦٢٢٩) ومسلم في " اللباس والزينة " ، باب : " النهي عن الجلوس في الطرقات ، وإعطاء الطريق حقه (ح ٢١٢١) ، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه .  
(٣) أثر عمر هذا أورد نحوه العجلوني في " كشف الخفاء " (٢/١٠٤) ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه قال : " قيدوا نعم الله بالشكر لله عزَّ وجلَّ ، وشكر الله ترك معصيته " . وأما قوله : " وقيدوا العلم بالكتاب " فقد أخرجه بنحوه الحاكم في " مستدرِّكه " (١/١٠٦) مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، ولفظه : " قيدوا العلم ، قلت : وما تقييده ؟ قال : كتابته " . وضعفه الذهبي بقوله : " قلت : ابن المومل ضعيف " ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١/١٥٢) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبد الله بن المومل وثقه ابن معين =

معه ، فقبيل : ما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار .

وقال الخليل بن أحمد : كُنْ على مُدَارِسَةِ ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كُتُبِكَ .

وقال الخليل بن أحمد : اجعل ما في كتبك رأس مال وما في صدرك للنفقة .

وقيل لنصر بن سيار : إن فلاناً لا يكتبُ ، فقال : تَلِكُ الزَّمَانَةُ (١) الخَفِيَّةُ .

وقال نصر بن سيار : لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ما ضبط أعمال

العراق ، وهو لا يكتب .

وفادى رسولُ الله ﷺ مَنْ رأى فِدَاءَهُ من أُسْرَاءِ بَدْرٍ ، فَمَنْ لم يكن له فِدَاءٌ

أمرُهُ أن يُعَلِّمَ عشرةً من المسلمين الكتابة ، فَفَشَتِ الكتابةُ بالمدينة .

ومن أمثال العرب : " خَيْرُ العِلْمِ ما حُوْضِرَ به " (٢) . يقول : ما حُفِظَ فكان

للمذاكرة .

---

= وابن حبان ، وقال ابن سعد : ثقة قليل الحديث ، وقال الإمام أحمد : أحاديثه مناكير . وأخرجه

الحاكم أيضًا من وجه آخر موقوفًا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأنس بن مالك -

رضي الله عنه - ولفظه : " قِيدُوا العِلْمَ بالكتاب " ، وأورده أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٥٢/١)

موقوفًا على أنس ، وقال : " رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح " . وذكره

العجلوني في "كشف الخفاء" (١١٩/١) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعًا ، بلفظ : "

قيدوا العلم بالكتابة " ، وعزاه إلى الطبراني وأبي نعيم وغيرهما ، وعند العسكري عن أنس

مرفوعًا : " ما قيد العلم بمثل الكتابة " .

ثم قال - أي العسكري - : " ما أحسبه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل من قول أنس -

رضي الله عنه - ، فقد روى عبد الله بن المثني عن ثمامة أنه قال : كان أنس يقول لبنيه : " يا بني

قيدوا العلم بالكتابة " ، فهذا علة الحديث " .

وقال الشيخ الألباني : " وجملة القول أن جميع هذه الطرق معلولة ، مرفوعها وموقوفها "

ثم قال : ولا شك عندي أن الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق ، على ما سبق بيانه ،

وإعلاله بالوقف من بعض الوجوه في الطريق الأولى عن أنس - رضي الله عنه - كما جرؤا عليه -

ليس كما ينبغي ... " . انظر "صحيح الجامع" (ح ٤٤٣٤) وقال : "صحيح" . وراجع "الصحيحة"

فقد أورد في تحقيقه كلامًا هامًا (ح ٢٠٢٦) .

(١) الزمانة : الآفة والعاهة .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١ ، وجمهرة الأمثال ٤١٣/١ ، وجمع الأمثال ٢٤١/١ ،

والمستقصى ٧٨/٢ . ويروى خير الفقه ما حضرت به .

وقال رسول الله ﷺ : " لا تَزَالُ أُمَّتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرَ الْفِيءَ مَغْنَمًا ،  
وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا " (١) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إلا  
الماحِلُ ، ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفاجرُ ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المنصِفُ ، يتخذون الفيء  
مغنمًا ، والصدقة مغرمًا ، وصلة الرحم منَّا ، والعبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك  
يكون سلطان النساء ، ومشاورة الإماء ، وإمارة الصبيان .

\* \* \*

ويروى عن محمد بن المنتشير بن الأجدع الهمداني ، قال : دَفَعَ إِلَيَّ الْحِجَاجُ  
أَزَادَ مَرَدَ بنِ الْهَرَبِذِ وَأَمْرِنِي أَنْ أُسْتَخْرَجَ مِنْهُ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقْتُ بِهِ قَالَ لِي : يَا  
مُحَمَّدُ ، إِنَّ لَكَ شَرْفًا وَدِينًا ، وَإِنِّي لَا أُعْطِي عَلَى الْقَسْرِ شَيْئًا فَاسْتَأْذِنِي (٢) وَارْفُقْ بِي ،  
قَالَ : فَفَعَلْتُ ، فَأَدَّى إِلَيَّ فِي أُسْبُوعٍ حَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ ؛ قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحِجَاجُ  
فَأَغْضَبَهُ ، وَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِي ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْعَذَابَ ، فَدَقَّ يَدَيْهِ  
وَرَجَلَيْهِ ، وَلَمْ يَعْطِهِمْ شَيْئًا .

قال محمد بن المنتشير : فإني لأمرُّ في السوق إذا صائحٌ بي : يا محمد ، فالتفت  
فإذا به مُعَرَّضًا عَلَى حِمَارٍ مَدْقُوقِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجَلَيْنِ ، فَخَفْتُ الْحِجَاجَ إِنْ أَتَيْتَهُ وَتَذَمَّمْتُ

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وهو بمعناه في الترمذي كتاب : " الفن " (ح ٢٣٠٧) ،  
(٤٥٤/٦ / تحفة الأحوذى) من حديث علي بلفظ : " إذا فعلت أمتي خمسة عشرة خصلة حل بها  
البلاء . قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة  
مغرمًا ... " .

قال الترمذي : " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم أحدًا  
روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرّج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل  
الحديث ، وضعفه من قبل حفظه " .

وهو في الترمذي أيضًا (ح ٢٣٠٨) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا  
اتخذ الفيء دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغرمًا ... " .

وحديث أبي هريرة في " المشكاة " للخطيب التبريزي (ح ٥٤٥٠) . وضعفه الشيخ الألباني في  
تخرجه لأحاديث المشكاة .

(٢) استفعال من الأداء ، أي سلمي الأداء .

منه فملت إليه فقال لي : إنك وليت مني ما وليَ هؤلاء فأحسنت ، وإنهم صنعوا بي ما ترى ولم أعطهم شيئاً ، وهاهنا خمسمائة ألفٍ عند فلان ، فخذها فهي لك ؛ قال : فقلت : ما كنت لأخذ منك على معروفٍ أجرًا ، ولا لأرزأك على هذه الحال شيئاً ، قال : فأماً إذ آبيت فاسمع أحدثك : حدثني بعض أهل دينك عن نبيك ﷺ أنه قال : " إذا رضي الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته ، وجعل المال في سُمحاتهم ، واستعمل عليهم خيارهم ، وإذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم ، وجعل المال عند بُخلاتهم ، وأمطرهم المطر في غير حينه " (١) .

قال : فانصرفت ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمصير إليه ، فألفيته جالساً على فرُشبه والسيفُ مُنتضى في يده ، فقال لي : اذنُ لا أبالك فقلت : ما بي إلى الدنوُّ من حاجة ، وفي يد الأمير ما أرى فأضحك الله سينه ، وأغمدَ عني سيفه ، فقال لي : اجلس ، ما كان من حديث الخبيث ؟ فقلت له : أيها الأمير ، والله ما غَشَشْتُكَ منذ استنصحتني ، ولا كَذَبْتُكَ منذ استخبرتني ، ولا خُتَّكَ منذ ائتمنتني ، ثم حدثته الحديث ، فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه ، وأوماً إليَّ بيده ، وقال : لا تُسمِّه ، ثم قال : إنَّ للخبيث نفساً ، وقد سمِعَ الأحاديث .

ويقال : كان الحجاج إذا استغرب ضحكاً والى بين الاستغفار ، وكان إذا صعد المنبر ترفع بمطرفه ، ثم تكلم رويداً فلا يكاد يُسمعُ ثم يتردُّ في الكلام ، حتى يُخرج يده من مطرفه ، ويزجرُ الزجرَةَ فيفزعُ بها أقصى من في المسجد ، وكان يُطعمُ

(١) لم أجد هذا اللفظ ، وإنما يروى في معناه : " كما تكونون ، كذلك يؤمر عليكم " . وفي لفظ آخر : " كما تكونوا يولى عليكم " . وهو ضعيف ، أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " عن أبي بكره رضي الله عنه ، والبيهقي في " الشعب " عن أبي إسحاق السبيعي مرسلًا ، وفيه يحيى بن هشام وهو في عداد من يضع . وقال العجلوني في " كشف الخفاء " (١٢٦/٢) : " قال في الأصل : رواه الحاكم ومن طريقه الديلمي عن أبي بكره مرفوعًا ، وأخرجه البيهقي بلفظ : " يؤمر عليكم " بدون شك ، وبجذف أبي بكره فهو منقطع ، وأخرجه ابن جميع في " معجمه " والقضاعي عن أبي بكره بلفظ : " يولى عليكم " بدون شك ، وفي سنده مجاهيل " ثم ساق في معناه روايات عدة ، فراجعها إن شئت . وانظر ضعيف الجامع (ح ٤٢٨٠) ، وقال : " ضعيف " ، وراجع " الضعيفة " (ح ٣٢٠) .

في كلِّ يومٍ على ألف مائدة على كلِّ مائدةٍ ثريدٌ وجَنْبٌ من شواءٍ وسمكةٌ طرية ،  
ويطاف به في محفَّةٍ على تلك الموائد ليتفقد أمورَ الناس ، وعلى كلِّ مائدةٍ عشرةٌ ، ثم  
يقول : ياهلَّ الشام ، اكسروا الخبز لثلاثا يعاد عليكم ، وكان له ساقيان أحدهما يسقي  
الماءَ والعسلَ ، والآخر يسقي اللبنَ .

ويروى <sup>(١)</sup> أن لَيْلى الأَحيلية قدمت عليه فأنشدته :

إذا وردَ الحَجَّاجُ أرضاً مَرِيضَةً      تَبَعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها  
شَفَاها من الدَّاءِ العَقَامِ الذي بها      غُلامٌ إذا هَزَّ القَنَاقَةَ ثَنَاهَا <sup>(٢)</sup>

فقال : لا تقولي : غلامٌ ، قولي : هُمَامٌ ؛ ثم قال لها : أيُّ نِسائي أَحَبُّ إليك  
أن أُنزَلَ عندها الليلة ؟ قالت : وَمَنْ نِسَاؤُكَ أَيُّها الأمير ؟ قال : أمُّ الجُلَاسِ بنتُ  
سعيد بن العاصي الأموية ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية ، وهند بنت المهلب بن  
أبي صُفْرة العتكية ، فقالت : القَيْسِيَّةُ أَحَبُّ إليَّ . فلما كان العَدُوُّ دخلتُ عليه فقال : يا  
غلام أعطها خمسمائة ، فقالت : أَيُّها الأميرُ ، اجعلها أَدَمًا ، فقال قائلٌ : إنما أمر لك  
بشاء ، قالت : الأميرُ أَكْرَمُ من ذلك ، فجعلها إبلاً إنانا استحياءً ، وإنما كان أمر لها  
بشاءً أولاً . والأدْمُ : البيضُ من الإبل وهي أَكْرَمُها .

ويروى عن بعض الفقهاء قال : دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المَحْمَسَةِ  
وهي أمُّ وأختٌ وجدٌّ ، فقال لي : ما قال فيها الصَّدِيقُ رحمه الله ؟ قلتُ : أعطى الأمَّ  
الثلثَ والجدَّ ما بقي ؛ لأنه كان يراه أبًا ، قال : فما قال فيها أميرُ المؤمنين ؟ - يعني  
عثمانَ رحمه الله - قلتُ : جعل المالَ بينهم أثلاثًا ، قال : فما قال فيها ابنُ مسعود ؟  
قال : قلتُ : أعطى الأختَ النصفَ والأمُّ ثلثَ ما بقي والجدُّ الثلثين ، لأنه كان لا  
يُفْضَلُ أمًّا على جدِّ ، قال : فما قال فيها زيدُ بنُ ثابت ؟ قال : قلتُ : أعطى الأمُّ  
الثلثَ وجعل ما بقي بين الأختِ والجدِّ للذِّكْرِ مثلُ حظِّ الأنثيين ؛ لأنه كان يجعلُ الجدَّ  
كأحد الإخوة إلى الثلاث ، قال : فزَمَّ بأنفه ثم قال : فما قال فيها أبو ترابٍ ؟ قال :  
قلتُ : أعطى الأمُّ الثلثَ والأختَ النصفَ والجدُّ السدسَ ، قال : فأطرق ساعة ثم رفع

(١) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المررد ، انظر أشعار النساء ٦١ - ٦٣ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لليلى الأَحيلية في ديوانها ص ١٢١ ، والبيت الأول في أساس  
البلاغة (مرض) ، ورواية صدره : " إذا بلغ ... " ، والثاني في لسان العرب ٤٥٢/١١ (عضل) ،

٤١٣/١٢ (عقم) ، وتاج العروس (عضل) ، (عقم) .

رأسه فقال : فإنه المرء يُرغَبُ عن قوله (١).

وجلس الحجاج يوماً يأكلُ ومعه جماعةٌ على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زُرارة ، وحجَّار بن أيجر بن جابر العجلي ، فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطارد فقال : يا محمد ، أيدعوك قتيبة بن مسلم إلى نصرتي يوم رُستقباد فتقول : هذا أمرٌ لا ناقة لي فيه ولا جمل ؟ لا جعلَ الله لك فيه ناقة ولا جملاً ، يا حرسِي ، خذ بيده وجرِّد سيفك فاضربْ عنقه ، فنظر إلى حجَّار وهو يتبسَّم ، فدخلته العصبية ، وكان مكان حجَّار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر ، وأتى الخبازُ بفرثية (٢) فقال : اجعلها مما يلي محمدًا فإنَّ اللبن يُعجبه ، يا حرسِي ، شِم سيفك وانصرف .

وكان محمد شريفًا ، وله يقول الشاعر :

عِلْمَ القبائلُ من معدٍّ وغيرِها أن الجوادَ محمدُ بنُ عطاردٍ (٣)

وذُكرت بنو دارم يوماً بحضرة عبد الملك ، فقالوا : قومٌ لهم حظٌّ ، فقال عبد الملك : أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زُرارة ولا عقب له ، ومضى القعقاع بن معبد بن زُرارة ولا عقب له ، ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له ، والله لا تنسى العربُ هؤلاء الثلاثة أبدًا .

قوله : " شِم سيفك " ، اغمده ، ويقال : شِمتُ السيفَ : إذا سلَّته وهو من الأضداد ، ويقال : شِمتُ البرقَ إذا نظرت من أي ناحية يأتي ، قال الأعشى :

فقلتُ للشربِ في دُرنا وقد نملوا شيموا وكيف يشيمُ الشاربُ الثمل (٤)

وقال الفرزدق :

(١) قال الشيخ المصفي : "كذب الحجاج . وإنما حمله على ذلك بغضه لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه ، ومذهبه في الجد هو الحق" . رغبة الأمل ١٧٩/٣ .

(٢) الفرثية : خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلك بعضها في بعض ثم تروى لنا وسمنًا وسكرًا . انظر اللسان (فرن) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٠٥/٢ ، وشرح أبيات سيويه ٣٢٦/٢ ، والكتاب ٢٥٠/٣ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٧ ، ولسان العرب ٩٢/١١ (ثمل) ١٥٤/١٣ (درن) ، وجمهرة اللغة ص ٦٤٠ ، ومقاييس اللغة ٣٩٠/١ ، ٢٣٦/٣ ، ٢٦٧ ، وأساس البلاغة (ثمل) ، وتاج العروس ٤٧٨/٤ (ثفت) ، (ثمل) ، (درن) .

بأيدي رجالٍ لم يُشِيمُوا سِوَفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلتِ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت طريفٌ عند أصحاب المعاني ، وتأويله لم يُشِيمُوا : لم يُغْمِدُوا ، " ولم تَكْثُرِ القَتْلَى " ، أي : لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كَثُرَتِ القَتْلَى حينَ سُلتِ .

وحدثني الحسنُ بنُ رجاءٍ قال : قَدِمَ علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل ، والمأمون هناك بانئياً على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة بيوران ، فقال الحسن : ونحن إذ ذاك نجري على نَيْفٍ وسبعين ألف ملاح ، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون ، وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه فلما ورد عليُّ قلتُ : قد تَرَى شُغْلَ الأمير ، قال : إذن لا أضيع معك ، قلت : أجل ؛ فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه ، فقال : ألا ترى ما نحن فيه ؟ قلتُ : لَسْتُ بمشغول عن الأمر له ، فقال : يُعْطَى عشرة آلاف درهم إلى أن نتفرغ له ، فأعلمتُ ذلك عليُّ بن جبلة ، فقال في كلمة له :

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الحَقِّ مُبْتَدِئاً      عَظِيَّةً كَأَفَاتٍ مَذْحِي ولم تَرْنِي  
ما شِمْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نَلْتُ رِيْقَةً      كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجَدْوَى تَبَادِرُنِي

\* \* \*

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ١٣٩ (طبعة الصاوي) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٢٢ ، وشرح شواهد المغني ص ٧٧٨ ، ولسان العرب ٣٣٠/١٢ (شيم) ، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٦٦٧ ، وتذكرة النحاة ص ٦٢٠ ، وشرح المفصل ٦٧/٢ ، ومغني اللبيب ص ٣٦٠ ، ولسان العرب ٢٣٥/٤ (جزر) .

## باب

قال أبو العباس : قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة :  
 هل الجودُ إلا أن نجودَ بأنفسِ      على كلِّ ماضي الشفرتينِ قضييبِ  
 وما خيرُ عيشٍ بعدَ قتلِ مُحَمَّدٍ      وبعْدَ يزيدَ والحُرُونِ حيبِ  
 ومنَ هراً أطرافَ القنا خشيةَ الردى      فليسَ لمجدِ صالحِ بكسُوبِ  
 وما هيَ إلا رقدةٌ تورثُ العلى      لرهطِكَ ما حنتَ روائمُ نيبِ<sup>(١)</sup>

قوله : ومن هراً أطراف القنا خشية الردى

يقول : من كره ؛ قال عنترة بن شداد :

حَلَفْتُ لهم والحيلُ تردِّي بنا معاً      نفارقُهُم حتى يهروا العواليا  
 عوالي زُرْقاً من رِماحِ رُدَيْنةِ      هَرِيرِ الكِلابِ يَتَقِينِ الأفاعيا<sup>(٢)</sup>

و " الردى " : الهلاك ، وأكثر ما يُستعملُ في الموت ، يقال : رَدِي يَرْدِي  
 ردى ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما يُغْنِي عنه ماله إذا تَرَدَّى ﴾<sup>(٣)</sup> وهو " تَفَعَّل " من  
 الردى في أحد التفسيرين ، وقيل : إذا تردى في النار : أي إذا سقط فيها .

وقوله " الحُرُون " فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يريمُ  
 مكانه ، فكان يُلقبُ الحُرُون .

وقوله : وما هيَ إلا رقدةٌ تورثُ العلى

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب ، وذلك أنه قال في يوم العقرِ ،

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في لسان العرب (هرر) ،  
 والتنبية والإيضاح (٢٢٧/٢) ، وتاج العروس (هرر) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لعنترة بن شداد في ديوانه (ص ١٥٨ ، ١٥٩ / دار الكتب العلمية) ،  
 ولسان العرب (هرر) ، والتكملة للزبيدي (هرر) ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (هرر) بلفظ  
 المبرد .

وعجز البيت الأول في الديوان : (نزائلمهم) .

وعجزه في اللسان والتكملة : (نزائلكم) .

(٣) سورة الليل : ١١ .



وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه : قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْأَشْعَثِ ، ما كان عليه لو غَمَّضَ عَيْنَيْهِ سَاعَةً للموت ، ولم يكن قَتِيلَ نَفْسِهِ ، وذلك أن ابن الأشعث قام في الليل ، وهو في سطح للبول ، فزعموا أنه رَدَّى نَفْسَهُ ، وغير أهل هذا القول يقولون : بل سقط منه بسنة النوم .

وقوله : " تورث العلى لرهطك " ، فالمعنى تورث العلى رهطك ، وهذه اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، تقول : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغَيَّرُ معنى الإضافة إذا قلت : هذا ضارب زيد وضاربٌ له ، وفي القرآن : ﴿ وَأَمْرٌ لِأَنَّ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وكذلك : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ويقول النحويون في قوله تعالى : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> : إنما هو رَدِفَكُمْ <sup>(٤)</sup> . و " النَّيْبُ " جمع " ناب " وهي المُسِنَّةُ من الإبل ، وتَقْدِيرُهَا " فَعَلٌ " ساكنةٌ ، وأُبْدِلْتُ من الضمة كسرةً لتصح الياءُ ، كما قلت في " أبيض " : " يبيض " ، وإنما هو مثل أحمر وحُمُر ، وكذلك أشيب وشيبٌ ، فتقديرُ نابٍ ونيبٍ إذا جاء على فَعَلٍ وفَعَلٍ تقدير أسدٍ وأسدٍ ، ووثنٍ ووثنٍ ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ ، وإنما انقلبت الياءُ الفاء فسكنتُ ، وإنما تنقلب إذا كانت قبلها فتحةً وكانت في موضع حركةٍ . والروايم قد مضى تفسيرها .

\* \* \*

وأنشدني الزيادي قال : أنشدني أبو زيد : قال : نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى  
امرأته تتصنع وهي عجوز ، فقال :  
عجوزٌ تُرَجِّي أن تكون فتيّةً وقد لُحِبَ الْجَنَابِ وإخْدَوْدَبَ الظَّهْرُ <sup>(٥)</sup>  
تَدُسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةَ أَهْلِهَا وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

(١) سورة الزمر : ١٢ .

(٢) سورة يوسف : ٤٣ .

(٣) سورة النمل : ٧٢ .

(٤) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين . وقيل : ردف لكم دنا

لكم ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (لحب) ، وجمهرة اللغة ص ٢٨٤ ، وتاج

العروس (لحب) ، ولم أجد الذي بعده .

[ قال أبو الحسن : وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الأعرابي :  
وما عَرَّني إِلَّا خِضَابٌ بِكْفَها      وَكُخْلٌ بِعَيْنَيْها وَأَثوابُها الصُّفْرُ  
وجاؤوا بها قبل الحاقِ <sup>(١)</sup> بَلِيلَةَ      فَكانَ مَحاقًا كَلَهُ ذلِكَ الشَّهْرُ <sup>(٢)</sup>  
قال : فقالت له امرأته :

ألم تَرَ أَنَّ النابَ تُحَلِبُ عُلبَةَ      وَيُتْرِكُ ثَلَبًا لا ضِرابَ ولا ظَهْرُ  
قال : ثم استغاثت بالنساء ، وطلب الرجال ، فإذا هم خلوفٌ ، فاجتمع  
النساء عليه فَضَرَبْنَهُ .  
وقوله : " قد لُجِبَ الجَنبان " يقول : قَلَّ لِحْمُها ، يقال : بعيرٌ مَلْحوبٌ وقد  
لُجِبَ مثل عُرق .

وقوله : تَدَسُّ إلى العطار سِلعةُ أهلها  
يريد السَّوِيقَ والدقيقَ ، وما أشبه ذلك ، وكلُّ عَرَضٍ <sup>(٣)</sup> فالعربُ تقول له :  
سِلعةٌ ؛ أنشدني عمارة بن عقيل شعراً يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم  
تميم بن خزيمه بن خازم النهشلي :

أَتْرِكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خالِدِ      زيارَتَهُ إِنِّي إِذا لِلَّيْمِ  
وَقَدْ يُسْلَعُ المَرْءُ اللَّيْمُ اصْطِناعَهُ      وَيَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وَهُوَ كَرِيمُ  
فَتىَ واسِطُ في ابْنِي نِزارِ مُحَبَّبُ      إِلى ابْنِي نِزارِ في الخُطوبِ عَمِيمُ  
فَلَيْتَ بِرُؤْيَيْهِ لَنا كانَ خالِدُ      وَكانَ لِبُكَرِ في الشَّراءِ تَمِيمُ  
فَيُصْبِحُ فِينا سابِقُ مُتَمَهِّلُ      أَغْرُ وفي بُكَرِ أَغْمُ بِهِمُ <sup>(٤)</sup>

(١) (قبل الحاق) الحاق "مثل الميم" آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستمر القمر ليلتين  
فلا يرى غدوة ولا عشية . رغبة الأمل ١٨٥/٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجران العود في ديوانه ص ٤٨ ، وتاج العروس (بنى) ، ولسان  
العرب (بنى) ، وبلا نسبة في لسان العرب (محق) ، وتاج العروس (محق) ، ولم أجد ما قبله .  
وأوله : بنيت بها ...

(٣) العرض : المتاع وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين . اللسان (عرض).

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل في الأغاني (٢٤ / ٢١٢ / دار الكتب العلمية)  
بدون البيت الذي أوله : فتى واسط ...

مع اختلاف في بعض الألفاظ وترتيب الأبيات .

قوله : وقد يُسَلَعُ المرءُ اللثيمُ اصطناعه

أي تكثر سلعته لاصطناعه .

وقوله : " أغم بهيم " فالغمم : كثرة شعر الوجه والقفا ، قال هدبة بن خشرم

العذري :

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا      أغمَّ القفا والوجه ليس بأنزعا<sup>(١)</sup>

والعربُ تكره الغمم . و " البهيمُ " : الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون

كان .

وقولها : ألم تر أن الناب تحلب علبة

تقول : فيها منفعة على حال ، والعلبة : إناء لهم من جلود يجلبون فيه ، من

ذلك قوله :

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مُنْزَرِهَا      دَعْدٌ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدٌ بِالْعَلْبِ<sup>(٢)</sup>

ومن أمثال العرب : " قد تحلب الضحور العلبة " <sup>(٣)</sup> ، يضربون ذلك للرجل

(١) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن خشرم في ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (بفتح) ، (وزع) ، (غمم) ، وتهذيب اللغة ١٤١/٢ ، ١٦٩/١٦ ، وجمهرة اللغة ص ١٦٠ ، وتاج العروس (بفتح) ، (غمم) ، والأغاني (٢١/ ٢٧٢) وبلا نسبة في كتاب العين ٣٥١/٤ ، ومقاييس اللغة ٣٧٨/٤ ، وأساس البلاغة (غمم)

ولبيت رواية أخرى منسوبة لهدبة بن خشرم في تاج العروس (بفتح) ، وليست في ديوانه ، وهي :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا      أكيد مبطان الضحى غير أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره      إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

كليلا سوى ما كان من حد ضرسه      أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، (لفع) ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٢٨٢ ، وأمالي ابن الحاجب ص ٣٩٥ ، والخصائص ٦١/٣ ، وشرح الكتاب ص ٢٨٢ ، وشرح الأشموني ٥٢٧/٢ ، وشرح قطر الندى ص ٣١٨ ، وشرح المفصل ٧٠/١ ، والكتاب ٢٤١/٣ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٠ ، والمئصف ٧٧/٢ .

وروايته : " في العلب " بدلاً من : " بالعلب " .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١ ، وفصل المقال ٤٣٤ ، وجمهرة الأمثال ٨/٢ ، وجمع الأمثال

٤٣٠/١ ، والمستقصى ٤٠٧/١ ، واللسان (ضجر) . ويروى : إن الضحور قد تحلب العلبة .

البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيء القليل ، والضَّحُور : الناقةُ السيئة الخُلُق ، إنما تُحَلَبُ حين تطلع عليها الشمس فتطيبُ نفسها . " والثَّلبُ " الذي قد انتهى في السن من الإبل .

\* \* \*

وقال آخر :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرُّذْلِ  
وَلَمْ أَرْ ذُلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَصْلِ  
إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى  
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِمَرِيٍّ كَعَشِيرَةِ  
وَلَمْ أَرْ مِنْ عُدْمِ أَضْرٍّ عَلَى امْرِيٍّ

وقال آخر :

عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرَكَبٍ  
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجْرَبٍ  
فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ (١)

لَعَمْرِي لِقَوْمِ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ  
مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى  
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمِ عِدَى لَسْتَ مِنْهُمْ

"العِدَى" "الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء: عِدَى، والعُدَاةُ الأعداء لا غير .  
[ قال أبو الحسن : هذا الشعر الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني  
أسد يعاتب قومه ، أنشدنيه ثعلب وغيره ، وأوله :

وَلَا قَيْتُ مَوْلَى بَعْدَكُمْ غَيْرَ مُعْتَبٍ  
وَمَا شَاءَ ظَلَمِي مِنْ مَجْرٍ وَمَسْحَبٍ  
فَكُلُّ مَا طَعِمْتَ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ

شَرِبْتُ كَلْدِيرَ الْمَاءِ بِالصَّفْوِ فِيكُمْ  
وَأَطَعِمْتُ لَحْمَ الضَّيْمِ أَكَلُ غَنَمِهِ  
ثُمَّ يَلِي هَذَا :

وبعده :

فَمَا ظَفَرْتُ كَفِّي وَلَا طَابَ مَشْرَبِي  
لَأَنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَيْرَ مُذْنِبٍ

تَبَدَّلْتُ مِنْ دُودَانَ قَسْرًا وَأَرْضَهَا  
فَإِنْ تَلَبَّسْتُ كَفِّي بِدُودَانَ لَا أَرْمُ

لعمري [الخ] .

(١) الأبيات من الطويل ، وهو للحماسي في أساس البلاغة (علف) ، وبلا نسبة في مجمع الأمثال (٥٦٠/١) ، ومجمل اللغة (٤٥٧/٣) ، والمخصص (٤٥/١٢) ، (٨٢/١٥) ، وتهذيب اللغة ١١٠/٣ ، وتاج العروس (عدا) ، وتنسب أيضاً لخالد بن فضلة الأسدي ولزرافة بن سبيع الأسدي ولدودان بن سعد بن عبد الرحمن بن حسان .

وقال أعرابي من باهلة :

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفِنِي  
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغَحُ حُكْمُ كَلَامِهِ  
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكُ الْغِنَى  
غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ  
عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّهُ هَوَانٌ  
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ يَّانِ  
بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ (١)

ونظير هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر الغداني ، فإننا حدثنا عن حارثة بن بدر ، وكان رجل بني تميم في وقته ، وكان قد غلب على زياد ، وكان الشرابُ قد غلبَ عليه ، فقيل لزياد : إن هذا قد غلب عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشراب ، فقال زياد : كيف باطراح رجل هو يُسَايِرُنِي منذُ دخلتُ العراق لم يصنكُك رِكَابِي رِكَابَاهُ ، ولا تَقَدَّمَنِي فنظرتُ إلى قفاه ، ولا تأخرَ عني فلويتُ عنقي إليه ، ولا أخذَ عليَّ الشمس في شتاء قطُّ ، ولا الروحَ في صيف قطُّ ، ولا سألتُه عن علمٍ إلا ظننتُ أنه لم يُحَسِّنْ غيره .

فلما مات زياد جفاه عبيد الله ، فقال له حارثة : أيها الأمير ، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟ فقال له عبيد الله : إنَّ أبا المغيرة كان قد برعُ برُوعًا لا يَلْحَقُهُ معه عَيْبٌ ، وأنا حَدَثٌ وإنما أنسبُ إلى من يَغْلِبُ عليَّ ، وأنت رجل تَدِيمُ الشَّرَابِ ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظَهَرَتْ رائحةُ الشَّرَابِ منك لم آمن أن يُظنَّ بي ، فدع النبيذ وكنْ أول داخلٍ عليَّ وآخرَ خارجٍ عني ؛ فقال له حارثة : أنا لا أدعه لمن يملك ضربي ونفعي ، أفأدعه للحال عندك ؟ قال : اختر من عملي ما شئت ، قال : توليني " رَامَ هُرْمُزٌ " ، فإنها أرض عذاة (٢) و " سُرَّقٌ " فإن بها شرابًا وُصِفَ لي ، فولاه إياهما ، فلما خرج شيعة الناس ، فقال أنسُ بنُ أبي أنيس :

أَحَارَ بْنَ بَدْرِ قَدْ وَلِيَتْ إِمَارَةً  
فَكُنْ جُرْدًا (٣) فِيهَا تَخُونٌ وَتَسْرِقُ

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لأعرابي من باهلة في البيان والتبيين ٢٣٤/١ ، وعيون الأخبار ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧٦/٥ ، وأساس البلاغة (منى) .

وفي أساس البلاغة : " أو منى الحدثنان " بدلًا من " أو غنى الحدثنان " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه : " قال الخليل : العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبات ، والنسبة إليها عَدْوِي " .

(٣) (جرذ) هو الذكر من الفأر أو هو الكبير منه والجمع جُرذان . رغبة الأمل ١٩١/٣ .

فَحَطُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرْقٌ  
لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيَّوبَةُ يَنْطِقُ  
يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِنَّمَا مُصَدِّقٌ  
وَلَوْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوْا لَمْ يُحَقِّقُوا<sup>(١)</sup>

وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئًا وَجَدْتَهُ  
وَبَاهٍ تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى  
فَبِأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِذَا مَكَدَبٌ  
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا

ورثي حارثة بن بدر زيادًا ، وكان زيادًا مات بالكوفة ، ودُفِنَ بالثَّوْبَةِ فقال :  
عِنْدَ الثَّوْبَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ  
فَسَمَّ كُلُّ الثَّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ  
وَإِنْ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ  
وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرُ  
إِنْ كَانَ يَبْتَكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ  
كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ<sup>(٢)</sup>

رَأَى حَارِثَةَ بِنَ بَدْرِ زِيَادًا ، وَكَانَ زِيَادًا مَاتَ بِالْكُوفَةِ ، وَدُفِنَ بِالثَّوْبَةِ فَقَالَ :  
عِنْدَ الثَّوْبَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ  
فَسَمَّ كُلُّ الثَّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ  
وَإِنْ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ  
وَكَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ  
وَكَنتَ تُغْشَى وَتُعْطَى الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ  
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَتْ حُلُومُهُمْ

(١) الأبيات من الطويل ، وتنسب إلى أنس بن أبي أنيس و أنس بن زعيم ، وهما سواء ، فالأول نسبه إلى أبيه والثاني نسبه إلى جده . وهو صحابي انظر الإصابة ٦٩/١ ، ٤٦ ، واسمه : أنس ابن أبي أنيس بن زعيم .

والأبيات في ديوانه ص ١١٤ ، ولسان العرب (سرق) ، والمقاصد النحوية ٢٩٦/٤ ، والدرر ٥٤/٣ ، وتاج العروس (سرق) ، وأساس البلاغة (هيب) ، وينسب لأبي الأسود الدؤلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ ، وديوانه ص ١٧٧ ، ومعجم البلدان ٢١٤/٣ (سُرق) ، والأغاني ٤١٦/٨ ، وينسب لابن أبي إلياس الديلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ . وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٤/٦ ، وشرح الأشموني ٤٦٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٨٣/١ .

(٢) الأبيات من البسيط ، ولم أجدها إلا في الأغاني ٤٠٧/٨ لحارثة بن بدر يرثي زيادًا لكن مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والأبيات في الأغاني على النحو التالي :

تَجْرِي عَلَيْهَا بظَهْرِ الْكُوفَةِ الْمَوْرُ  
فَفِيهِ ضَائِي النَّدَى وَالْحَزْمُ مَقْبُورُ  
وَإِنْ مَنْ غَرَّ بِالدُّنْيَا لَمَغْرُورُ  
وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيرُ  
فَالْيَوْمَ بِأَبِكَ دُونَ الْهَجْرِ مَهْجُورُ  
وَكَانَ أَمْرُكَ مَا يُوسِرُ مَيْسُورُ

إِنَّ الرِّزْيَةَ فِي قَبْرِ بِنْمَنْزِلَةِ  
أَدَتْ إِلَيْهِ قَرِيْشُ نَعِشِ سَيِّدِهَا  
أَبَا الْمَغِيرَةَ وَالدُّنْيَا مَغِيرَةٌ  
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ  
وَكَنتَ تُؤْتَى فَتُعْطَى الْخَيْرَ عَنْ سَعَةٍ  
وَلَا تَلْسِنَ إِذَا عَوَسِرْتَ مَقْتَسِرًا

ونظيرُ هذا قول مُهلَهْل يرثي أحماء كُليِّا ، وكان كُليِبٌ إذا جلس لم يُرْفَع  
بحضرتِه صوت ، ولم يَسْتَبَّ بفنائه اثنان ؛ قال مهلهل :

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ      وَاسْتَبَّ بِعَدَاكَ يَا كُليِبُ الْمَجْلِسُ  
وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ      لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثة : " الثَّوِيَّةُ " ، فهي بناحية الكوفة <sup>(١)</sup> ، ومن قال " الثَّوِيَّةُ " : فهو  
تصغير الثَّوِيَّةِ ، وكلُّ ياء اتصلت بها ياء أخرى فوَقعت معتلة طرفًا في التصغير فوليتها  
ياءُ التصغير <sup>(٢)</sup> فهي محذوفة ، وذلك قولك في عطاء : " عَطِيٌّ " ، وكان الأصل عَطِيٌّ  
كما تقول في سحاب " سُحَيْبٌ " ، ولكنها تحذف لاعتلالها ، واجتماع ياءين معها ،  
وتقول في تصغير أَحْوَى " أُحَيٌّ " في قول من قال في أسود " أُسَيْدٌ " ، وهو الوجه  
الجيد ، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ، كقولك : " أيام " ،  
والاصل : " أَيَّامٌ " ، وكذلك " سيد " والأصل " سَيَّودٌ " ، ومن قال في تصغير أسود :  
أُسَيَّودٌ - وهو جائز وليس كالأول - قال في تصغير أَحْوَى أَحْيَوُ يا فتى ، فثبت الياءُ  
لأنه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ، ومن قال : أُسَيَّودٌ " فإنما أظهر الواو لأنها  
كانت في التكبير متحركة ، ولا تقول في " عجوز " إلا " عَجِيزٌ " لأنها ساكنة ، وإنما  
يجوزُ هذا على بُعْدِ إذا كانت الواو في موضع العين من الفعل أو ملحقة بالعين نحو :  
واو جنود ، وإنما استجازوا إظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثة  
فتصغيره على مثال جمعه ، ألا تراهم يقولون في الجمع : أساودُ وجداولُ ، فهذا على  
التشبيه بهذا ، فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال ، تقول في  
عَزْوَةٍ " عَزِيَّةٌ " وفي عُرْوَةٍ " عُرِيَّةٌ " ، فهذا شرح صالح في هذا الموضع ، وهو مُسْتَقْصَى  
في الكتاب المقتضب <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر معجم البلدان (الثوية) ٨٧/٢ وحكى الوجهين في ضبطها .

(٢) قوله " فوليتها ياء التصغير " يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياء الأولى . وفي عبارته هنا  
اضطرابٌ .

وعبارته في المقتضب ٢٤٦/٢ أجود وأحكم وأصح ، قال : " ... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في  
بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات " وعبارة سيويه ١٣٢/٢ : " واعلم أنه إذا كان  
بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْلٍ ويجري على  
وجه العربية وذلك قولك في عطاء عَطِيٌّ ... " .

(٣) انظر المقتضب ٢٤٣/٢ - ٢٤٨ .

وقوله : " يسفي فوقه المور " ، فمعناه أن الريح تَسْفِيهِ ، وجعل الفعل للمُور وهو التراب ، وتقول : سَقَاكَ اللهُ الغَيْثَ ، ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث ، فتقول : سَقَاكَ الغَيْثُ يَا فتي ، وقال علقمة بن عبدة :

سَقَاكَ يَمَانِ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جُنُوبُ

وقوله : زفت إليه قريش نعش سيدها

يقال : زَفَفْتُ السَّرِيرَ ، وَزَفَفْتُ العُرُوسَ ، وحدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني الزياتي قال : سمعتُ قومًا من العرب يقولون : أَزَفَفْتُ العُرُوسَ وهي لغة . وقوله : " نَعَشَ سيدها " يريد موضعه من النسب لأنه نسبه إلى أبي سفيان ، وكان رئيس قريش قبل مبعث النبي ﷺ ، وله يقول رسول الله ﷺ : " كَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَأِ " (١) . وكان عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَفْرَشُ فِرَاشًا فِي بَيْتِهِ فِي وَقتِ خِلافَتِهِ فلا يجلسُ عليه إلا العَبَّاسُ بْنُ عبدِ المَطَّلِبِ وأبو سفيانُ بْنُ حَرْبٍ ، ويقول : هذا عَمُّ رسولِ اللهِ ﷺ وهذا شيخ قريش . وكان حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رئيس قريش يوم الفَجَارِ ، فكان آلُ حَرْبٍ إذا ركبوا في قومهم من بني أُمَيَّةَ قَدَّمُوا فِي المَوَاقِبِ ، وَأَخْلَيْتْ لَهُم صُدُورَ المَجَالِسِ ، إلا رهط عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فإنَّ التقدِيمَ لَهُم فِي الإسلامِ بعثمان . وكان أبو سفيان صاحبَ العيرِ يوم بدر ، وصاحبَ الجيشِ يوم أُحُدٍ ، وفي يوم الخندق ، وإليه كانت تنظر قريش في يوم فتح مكة ، وجعل له رسول الله ﷺ أنه من دخل داره فهو آمن ، في حديث مشهور .

وقوله : كأنما نَفَخَتْ فِيهَا الأَعاصِرُ

هذا مثلٌ ، وإنما يريد خِفَّةَ الحُلُومِ . و " الإِعْصَارُ " فيما ذكر أبو عبيدة (٢) :

(١) أورده العجلوني في "كشف الخفاء" (١٢١/٢) ط . زاهد القدسي ، وقال : "رواه الراهرمزمي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال : أذن رسول الله ﷺ لقريش وأخر أبا سفيان ثم أذن له فقال : ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال : وما أنت وذاك يا أبا سفيان ؟ إنما أنت كما قال الأول ، ودَكَرَهُ .

وسنده جيد لكنه مرسلٌ ، ونحوه عند العسكري وقال : في جوف أو جنب ، قال في "المقاصد" : وقد أفردت فيه جزءًا فيه نفائس .

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٢٥ ، والفائق ١/٢٢٣ ، والنهية ١/٢٩٠ و ٣/٤٢٢ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١ ، وجمهرة الأمثال ٢/١٦٢ ، وأمثال أبي عبيد ٣٥ ، وجمع الأمثال ٢/١٣٦ ، والمستقصى ٢/٢٢٤ ، والحيوان ١/٣٣٥ ، ورسائل الجاحظ ٢/٢٢٣ ، ونثر الدر ١/٢٠٥ ، والمجتبى ٢٣ .

(٢) في مجاز القرآن ١/٨٢ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧ .



ريح تَهْبُ بشدة فيما بين السماء والأرض ، ومن أمثال العرب : " إن كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا " (١) ، يُضْرَبُ للرجل يكون جلدًا فيصادف من هو أجلد منه . قال الله عزَّ وجلَّ : " ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ " (٢) .

وقول رسول الله ﷺ : " كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا " (٣) ، يعني الحمار الوحشي . وذلك أن أجل شيء يصيده الصائد الحمار الوحشي ، فإذا ظفر به ، فكأنه قد ظفر بجُملة الصَّيْدِ ، والعرب تختلفُ فيه : فبعضهم يَهْمِزُهُ فيقول : هذا فَرَأٌ كما ترى وهو الأكثر ، وبعضهم لا يهمزُه ، ومن أمثالهم : " أَنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى " (٤) : أي زَوَّجْنَا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَسَنَعْلَمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ ، وجمعه في القولين جميعًا فِرَاءٌ كما ترى ، ونظيره : جَمَلٌ وَجَمَالٌ ، وَجِبِلٌّ وَجِبَالٌ ، قال الشاعر :

بِضْرَبِ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فَضُولُهُ      وَطَعْنِ كَأِيزَاغِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا (٥)

" الإيزاغُ " : دَفْعُ الناقةِ بيوها ، يقال : أوزغْتَ به إيزاغًا ، وأزغلتُ به إيزغالًا ، وذلك حين تَلْقَحُ ، فعند ذلك يقال لها : خَلْفَةٌ ، وللجميع : المَخَاضُ ، وقد مرَّ هذا ، و " البور " : أن تُعْرَضَ على الفحل لِيُعْلَمَ أَحَامِلٌ هِيَ أم حائلٌ ؟ .

وقال ضابيُّ بن الحارثِ البُرْجُمِيِّ :

مَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فَإِنِّي وَقِيَارًا بِهَا لَعَرِيبُ  
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى      نَجَاحًا وَلَا عَن رِيثِهِنَّ يَخِيبُ  
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ      وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ

(١) انظر جمهرة الأمثال ٣١/١ ، وجمع الأمثال ٣٠/١ ، والمستقصى ٣٧٣/١ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٦٥/١ ، وجمع الأمثال ٣٣٥/٢ ، والمستقصى ٤٠٠/١ والفرأ مهموز ، وأما قولهم : أنكحنا الفرا فسنرى " فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفًا لانفتاح ما قبلها " انظر اللسان (فرأ) .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لمالك بن زغبة في لسان العرب (فرأ) و (بور) و(وزغ) ، والتنبيه والإيضاح ٢٤/١ ، وتاج العروس (فرأ) و(بور) و(وزغ) ، وأساس البلاغة (فرأ) وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣١٧/١) ، وتهذيب اللغة ١٦٤/٨ ، ٢٤٠/١٥ ، ٢٦٦ ، والمختص ٤٦/٨ ، و١٥٤/١٥ ، وكتاب العين ٤٣٤/٤ ، ٢٨٦/٨ .

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ<sup>(١)</sup>

قوله : فإنني وقياراً بها لغريب

أراد فإنني لغريبٌ بها وقياراً ، ولو رفع لكان جيداً ، تقول : إن زيداً منطلقٌ وعمراً وعمرو ، فمن قال : عمراً فإنما ردةٌ على زيد . ومن قال : عمراً فله وجهان من الإعراب : أحدهما جيدٌ ، والآخر جائزٌ : فأما الجيدُ فإن تحمل عمراً على الموضع ؛ لأنك إذا قلت : إن زيداً منطلقٌ فمعناه : زيدٌ منطلق ، فرددته على الموضع ، ومثلُ هذا ، لستُ بقائم ولا قاعداً ، والباء زائدةٌ ؛ لأن المعنى لستُ قائماً ولا قاعداً ، ويقرأ على وجهين ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ . والوجه الآخر : أن يكون معطوفاً على المضمر في الخبر ، فإن قلت : إن زيداً منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف ؛ لأن المضمر المرفوع إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أكدته ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾<sup>(٤)</sup> . وإنما قُبِحَ العطف عليه بغير تأكيد لأنه لا يخلو من أن يكون مُسْتَكِيناً في الفعل بغير علامة ، أو في الاسم الذي يجري مجرى الفعل ، نحو : إن زيداً ذَهَبَ وإن زيداً ذَاهِبٌ فلا علامة له ، أو تكون له علامةٌ يتغيرُ لها الفعلُ عما كان عليه نحو : ضربتُ : سَكَنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير ؛ لأن الفعل والفاعل لا ينفكُ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ؛ ولكن المنصوب يجوز العطف عليه وَيَحْسُنُ بلا تأكيد ، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعول فيه ، نحو : ضَرَبْتُكَ وزيداً ؛

(١) من الطويل ، وهو لضابئ بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص ١٨٤ ، والإنصاف ص ٩٤ ، وتخليص الشواهد ص ٣٨٥ ، وخزانة الأدب ٣٢٦/٩ ، ٣١٢/١٠ ، والدرر ١٨٢/٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٩/١ ، وشرح التصريح ٢٢٨/١ ، وشرح شواهد المغني ص ٨٦٧ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، والشعر والشعراء ص ٣٥٨ ، والكتاب ٧٥/١ ، ولسان العرب (قير) ، ومعاهد التنصيص ١٨٦/١ ، والمقاصد النحوية ٣٢٨/٢ ، ونوادير أبي زيد ص ٢٠ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٣/١ ، وأوضح المسالك ٣٥٨/١ ، ووصف المباني ٢٦٧ ، وسر صناعة الإعراب ص ٣٧٢ ، وشرح الأشموني ١٤٤/١ ، وجمالس ثعلب ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، وهمع الجوامع ١٤٤/٢ .  
ويروى نهاية البيت الثاني : ريشهن نجيب .

(٢) سورة التوبة ٣ : ورفع ﴿ورسوله﴾ قرأ الجمهور . وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي ، البحر ٦/٥ .

(٣) سورة المائدة ٢٤ .

(٤) سورة البقرة ٣٥ .

فأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>(١)</sup>، فإنما يحسنُ بغير  
توكيد لأنَّ " لا " صارت عوضًا ، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال  
الشعر ما لا يحسنُ في الكلام ، قال عمر بن أبي ربيعة :

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفْنَ رَمَلًا<sup>(٢)</sup>

وقال جرير :

وَرَجَا الْأَخِيظِلُّ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالًا<sup>(٣)</sup>

وهذا كثير<sup>(٤)</sup> .

فأما النعتُ إذا قلتَ : إن زيدًا يقومُ العاقلُ فأنت مخيرٌ : إن شئت قلتَ العاقلُ  
فجعلته نعتًا لزيد ، أو نصبته على المدح وهو بإضمار " أعني " ، وإن شئت رفعتَ على  
أن تُبدِلهُ من المضمَر في الفعل ، وإن شئت كان على قطع وابتداء ، كأنك قلتَ : إن  
زيدًا قام ، فقيل : مَنْ هو؟ فقلتَ : العاقلُ ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿بَشِّرْ مِنْ ذَلِكَمُ  
النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup> أي : هو النارُ ، والآية تُقرأ على وجهين على ما فسَّرنا : ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي  
يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمَ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٦)</sup> و﴿عَلَامَ الْغُيُوبِ﴾ .

(١) سورة الأنعام ١٤٨ . وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمَر  
بالتوكيد وبغيره .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحَق ديوانه ص ٤٩٨ ، وشرح أبيات  
سيبويه ١٠١/٢ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٥٨ ، وشرح المفصل ٧٦/٣ ، واللمع ص ١٨٤ ،  
والمقاصد النحوية ١٦١/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٩/٢ ، والخصائص ٣٨٦/٢ ، وشرح  
الأشْموني ٤٢٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٠١ ، والكتاب ٣٧٩/٢ .

ويروى : كنعاج الفلا ...

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في شرح ديوانه ص ٣٤٠ ، والدرر ٤٩/٦ ، وشرح التصريح  
١٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ١٦٠/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٤٧٦/٢ ، وأوضح المسالك  
٣٩٠/٣ ، وشرح الأشْموني ٤٢٩/٢ ، والمقرب ٢٣٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣٨/٢ .

(٤) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٢١٠/٣ و ١١١/٤ - ١١٢ .

(٥) سورة الحج : ٧٢ .

(٦) سورة سبأ : ٤٨ . ﴿وعلام الغيوب﴾ بالرفع هي قراءة الجمهور . وبالنصب قرأ عيسى وابن  
أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبله وأبو حيوة وحرب عن طلحة . البحر ٢٩٢/٧ .  
وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ١١٣/٤ - ١١٤ .

وقوله :

وَمَا عَاجِلَاتِ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى  
نَجَاحًا.....

يقول : إذا لم تَعَجَلْ له طَيْرٌ سَانِحَةٌ فليس ذلك بمبعد خيرًا عنه ، ولا إذا أَبْطَأَتْ  
خَاب ، فعاجلها لا يأتيه بخير ، وآجلها لا يدفعه عنه ، إنما له ما قُدِّرَ له ، والعرب  
تزجرُ على السانح وتترك به ، وتكره البارح وتتشاءم به ، والسانح ما أراك مياسره  
فأمكن الصائد ، والبارحُ : ما أراك ميامنه فلم يُمكنِ الصائدَ إلا أن يتحرف له ، وقد  
قال الشاعر :

لَا يَغْلَمُ الْمَرْءُ مَا يُصْبِحُهُ      إِلَّا كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْفَالُ  
وَالْفَالُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمْ      مُضَلَّلُونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ<sup>(١)</sup>

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات عقب حكايته قول المبرد "والعرب تزجر ... إلا أن يتحرف  
له: "قول أبي العباس جمع وليس الأمر كذلك ، العرب مختلفون في ذلك ، فأهل نجد يتيمنون  
بالسانح ويتشاءمون بالبارح . قال النابغة وهو نجدي :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً      وبذاك خبرنا الغراب الأسود  
وقال ذو الرمة وهو نجدي :

خليلي لا لاقيتما ما حيتما      من الطير إلا السانحات وأسعدا  
وقال الأعشى وهو نجدي :

ما تعيف اليوم في الركب الروح      من غراب البين أو تيس نزع  
ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح ، قال زهير وهو حجازي :

فلما أن تحمّل آل ليلى      جرت بيني وبينهم الظباء  
جرت سُنْحًا فقلت لها : أجيزي      نوى مشمولة فمتى اللقاء

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي :

زجرت لها طير السنيح فإن تصب      هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها  
وقال كثير وهو حجازي :

أقول إذا مرت علي مخيلة      سوانحها تجري ولا أستيرها  
ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكميت :

ولا السانحات البارحات عشية      أمر سليم القرن أم مر أعضب

فجاء بالسانح والبارح معاً ، وأخذ بالقولين ؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على السنة

الجماعة ، وربما أخذ النجدي منهم بقول أهل العالية ... =

وقوله :

وَرَبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ

فإن العرب تقول : ضاره يضيره ضيرةً ، ولا ضيرَ عليه ، وضره يضره ، ولا ضررَ عليه ، ويقال : أصابه ضرٌّ ، وأصابه ضرٌّ بمعنى ، والضرُّ مصدرٌ ، والضرُّ اسم ، وقد يكون الضرُّ من المرض والضرُّ عامًّا ، وهذا معنى حسنٌ ؛ وقد قال أحدُ المحدثين ، وهو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية :

وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَخْذَرُ

وقال الله عزَّ وجلَّ ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال رجل لمعاوية : والله لقد بايعتُك وأنا كاره ، فقال معاوية : قد جعل الله في الكره خيرًا كثيرًا .

وقوله :

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتُوبُ

نظيره قول كثير :

أَقُولُ لَهَا : يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطِنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ<sup>(٢)</sup>

= والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهبًا نحو يميناك ، والبارح بخلافه ، فمن يتيمن بالبارح يتيمن به لأنه ولآه ميامنه ، ومن تشاءم به فلائنه جاء من يساره .

وقد اختلف عن بعض العرب أيضًا في كيفية مرور السانح والبارح ، فقالوا ما قدّمنا ذكره وهو الأشهر ، وقد روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون : السانح ما ولآك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأنهم إنما تتركوا بالسانح لذلك وأن أهل الحجاز يقولون : السانح ما ولاك مياسره والبارح ما ولاك ميامنه ... اهـ .

قول ابن حمزة " ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة " خلاف ما قال القالي في أماليه ٢٤٠/٢ قال : " وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتشاءم بالبارح " وهو كما حكم المبرد . وانظر اللسان (سنح) وسمط اللآلي ٨٦٦ وتعليق العلامة الميمني رحمه الله في التنبهات ١٢٥ .  
(١) سورة النساء : ١٩ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (وطن) ، وكتاب العين (٧/٤٥٥) ، وتهذيب اللغة (١٤/٢٨) ، والأغاني (٩/٣٨) ، وأمالي القالي (٢/١٠٨) ، وتزيين =

وكان عبد الملك بن مروان يقول : لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب  
لكان أشعر الناس .

وحكي عن بعض الصالحين <sup>(١)</sup> أن ابناً له مات فلم يُر به جزعٌ ، ف قيل له في  
ذلك قال : هذا أمرٌ كُنَّا نتوقعه ، فلما وقع لم نُنكره .

\* \* \*

---

=الأسواق (١/١٢١) ، وتاج العروس (وطن) ويروى : قلت لها ...  
(١) هو عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

## باب

قال أبو العباس : وجه علي بن أبي طالب عليه السلام جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له ، فقال له : إن حولي من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك : " خَيْرُ ذِي يَمَنِ " <sup>(١)</sup> ات معاوية فخذ بالبيعة ، فقال جرير : والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئاً ، وما أطمعُ لك في معاوية ، فقال علي عليه السلام : إنما قصدي حُجَّةٌ أُقِيمُهَا عليه .

فلما أتاه جريرٌ دافعه معاوية ، فقال له جرير : إن المنافق لا يُصلي حتى لا يجد من الصلاة بُدًّا ، ولا أحسبُكُ تَبَاعٍ حتى لا تجد من البيعة بُدًّا ! فقال له معاوية : إنها ليست بِخَدَعَةِ الصَّبِيِّ عن اللَّبَنِ <sup>(٢)</sup> إنه أمرٌ له ما بعده ، فأبلغني ريقِي ، فناظرَ عَمْرًا فطالتِ المناظرةُ بينهما ، وألح عليه جرير ، فقال له معاوية : ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى ، ثم كتب لعمرو بمصر طُعْمَةً ، وكتب عليه : ولا يَنْقُضُ شَرْطُ طَاعَةٍ ، فقال له عمرو : يا غلامُ ، اكتبُ : ولا تَنْقُضُ طَاعَةَ شَرْطًا . فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته يُنشد <sup>(٣)</sup> لِيُسمِعَ جَرِيرًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَأَعْتَرْتَنِي وَسَاوِسِي	لَاتِ أَتَى بِالْتُرْهَاتِ الْبَسَابِسِ <sup>(٤)</sup>
أَتَانِي جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ	بِتِلْكَ اللَّيْلِ فِيهَا اجْتِدَاعُ الْمَعَاطِسِ
أَكَابِدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ	وَأَسْتُ لَأَثْوَابِ الدَّنِيِّ بِلَابِسِ
إِنِ الشَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةَ يَمَنِةً	تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ
فَبِإِنِّ يَفْعَلُوا أَصْدِمَ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ	تَفَتُّ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) قوله "خدعة الصبي عن اللبن" ورد في كلمة علي رضي الله عنه إلى معاوية ، وأما عبارة معاوية فهي : "إنها ليست بخلسة" انظر وقعة صفين ٢٩ ، ٣٣ .

(٣) في وقعة صفين ٣٣ : لما جنّ معاوية الليلُ واغتمّ وعنده أهل بيته قال : تطاول ... الأبيات .

(٤) الترهات : الأباطيل . والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع ، يريد اتساع الأباطيل . عن رغبة الأمل ٢١١/٣ .

وَإِنِّي لَأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِأَيْسٍ<sup>(١)</sup>

وكتب إلى علي<sup>عليه السلام</sup> : بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن صخر إلى علي<sup>عليه السلام</sup> بن أبي طالب .

أما بعد : فلعمري ، لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان<sup>عليهم السلام</sup> ، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، ولعمري ما حجتك علي<sup>عليه السلام</sup> كحجتك على طلحة والزبير ؛ لأنهما بايعاك ولم أباعك ، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة ؛ أطاعوك ولم يطعك أهل الشام . وأما شرفك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله<sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> وموضعك من قريش فلست أدفعه . ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل<sup>(٢)</sup> ، وهو :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّرَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا  
وَكُلًّا لِصَاحِبِهِ مُبْغِضًا يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ دِينَا  
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْتَاهُمْ وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا  
فَقَالُوا : عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا فَقُلْنَا : رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا  
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ فَقُلْنَا : أَلَا لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا  
وَمِنْ دُونَ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْعَنٍ يُقِرُّ الْعَيْونَا

وأحسن الروایتين : يَفُضُّ الشُّونَا ، وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي<sup>عليه السلام</sup> بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> أَمَسَّكْنَا عَنْهُ .

قوله : " وَلَكِنَّكَ أَغْرَيْتَ بَعَثَانَ الْمُهَاجِرِينَ " ، فهو من الإغراء وهو التحضيض عليه ، يقال : أَغْرَيْتُهُ بِهِ ، وَأَسَدْتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ عَلَى الصَّيْدِ أَوْ سِدَّهُ إِسَادًا ، وَمَنْ قَالَ : أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ فِي مَعْنَى أَغْرَيْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ ، إِنَّمَا أَشْلَيْتُهُ :

(١) الأبيات من الطويل ، والأول لمعاوية في أساس البلاغة (تره) .

(٢) انظر وقعة صفين ٥٦ - ٥٧ .



دَعْوَتُهُ إِلَيَّ ، وَأَسَدَّتُهُ : أَعْرَيْتُهُ .

وقول ابن جُعَيْلٍ : وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِنَا  
محمولٌ على " أرى " ، ومن قال :

وأهل العراق لهم كارهونا

فالرفع من وجهين : أحدهما قطعٌ وابتداءٌ ، ثم عطف جملة على جملة بالواو ، لم يحملها على " أرى " ، ولكن كقولك : كان زيدٌ منطلقًا وعمرو منطلقًا الساعة ، خبرتَ بخبر بعد خبر ، والوجه الآخر : أن تكون الواو وما بعدها حالًا ، فيكون معناها " إذ " ، كما تقول : رأيتُ زيدًا قائمًا وعمرو منطلقًا ، تريد : إذ عمرو منطلقًا ؛ وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (١) ، والمعنى والله أعلم : إذ طائفةٌ في هذه الحال ، وكذلك قراءةٌ من قرأ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ (٢) ، أي والبحرُ هذه حاله ، ومن قرأ ﴿ وَالْبَحْرُ ﴾ (٣) فعلى " أن " .

وقوله : وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يَقْرَضُونَا

يقول : جزيناهم ، وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٤) ، قالوا : يومُ الجزاء والحساب (٥) ، ومن أمثال العرب : " كما تدينُ تدان " (٦) ، وأنشد أبو عبيدة :

(١) سورة آل عمران : ١٥٤ .

(٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقون بالرفع . انظر السبعة لابن مجاهد ٥١٣ ، وحجة القراءات ٥٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٨٩/٢ ، والنشر ٣٤٧/٢ ، وانظر البحر ١٩٠/٧ - ١٩١ .

(٤) سورة الفاتحة : ٣ .

(٥) انظر مجاز القرآن ٢٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ٣٨ .

(٦) وقد روى مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، وهو ضعيف ، أورده العجلوني في " كشف الخفاء " (١٢٦/٢) ، وقال : " رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر رفعه في حديث بلفظ : " البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت فكما تدين تدان " وأورده ابن عدي أيضًا في الكامل ، وفي سنده ضعف ، وقال في اللآلئ : " رواه البيهقي في كتاب الزهد ، والأسماء =

وَأَعْلَمَ وَأَيَّقِنُ أَنْ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ (١)

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ، ومنها الطاعة ، ودين الإسلام من ذلك ،  
يقال : فلان في دين فلان : أي في طاعته ، ويقال : كانت مكة بلدًا لقاحًا : أي لم  
تكن في دين ملك ؛ وقال زهير :

لَيْسَ حَلَلَتْ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكَ (٢)

فهذا يريد : في طاعة عمرو بن هند ؛ والدين : العادة ؛ يقال ما زال هذا ديني  
وذأبي وعادتي وديدي وإجريائي ، قال المثلث العبدي :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِينِي  
أَكُلُ الدَّهْرَ حِلًّا وَارْتِحَالَ أَمَا تَبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي (٣)

=والصفات عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ... "وساق نحوه ، ثم قال في اللآلي:  
"هذا مرسل". ووصله الإمام أحمد في "الزهد"، لكن جعله من قول أبي الدرداء - رضي الله عنه - ،  
ولابن أبي عاصم في السنة بسند فيه وضاع عن أنس - رضي الله عنه - في حديث أنه قال : يا  
موسى ، كما تدين تدان . وفي التنزيل : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يَجْزِ بِهِ ﴾ . وانظر "ضعيف الجامع"  
(ح ٤٢٧٩) ، وقال : "ضعيف" .

(١) البيت من الكامل ، وهو لخويلد بن نوفل الكلابي في لسان العرب ٩٢/١ ، ١٦٩/١٣ (دين) ،  
وتاج العروس (دين) ، وليزيد بن الصعق الكلابي في جمهرة اللغة ص ٦٨٨ ، وبلا نسبة في تهذيب  
اللغة ١٨١/١٤ ، ومجمل اللغة ١٥٥/١٧ ، ورواية صدره :

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَمَحَاسِبٌ

(٢) البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٨٣ ، ولسان العرب ٤٧٣/١٠  
(فدك) ، ٢٤٧/١٤ (خو) ، وجمهرة الأمثال ١١٦/١ ، وتاج العروس (فدك) ، (خو) ، وبلا  
نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨ ، وروايته :

لَيْسَ حَلَلَتْ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكَ

(٣) البيتان من الوافر ، وهما للمثلث العبدي في ديوانه ص ١٩٥ - ١٩٨ ، وفيه "يقيني" مكان  
"تقيني" ، وكذلك الرواية في شرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٣ ، والبيت الأول في لسان العرب  
٧٥/١ (درأ) ، ١٦٩/١٣ (دين) ، ٤٥٠ (وضن) ، وتهذيب اللغة ١٥٩/١٤ ، وتاج العروس  
٢٢١/١ (درأ) ، (دين) ، (وضن) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٨٨ ، ٩١٣ ، ١٢٦٦ ،  
ومجمل اللغة ٢٦٦/٢ ، ومقاييس اللغة ٢٧٣/٢ ، والمخصص ١٥٥/١٧ ، وديوان الأدب  
٣٢٧/٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٦٣/١١ (حلل) ، وتهذيب اللغة ٤٣٦/٣ ، ورواية  
عجزه : " ... ولا تقيني" .

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَايَ وَهِيَ ضَرِيَّتِي وَإِنْ أَجْلَبُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا (١)

وقوله : فقلنا : رضيينا ابن هند رضيينا

يعني معاوية بن أبي سفيان ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن

عبد مناف .

وقوله : " أن تدينوا له " ، أي أن تطيعوه وتدخلوا في دينه : أي في طاعته .

وقوله : ومن دون ذلك خرط القتاد

فهذا مثل (٢) من أمثال العرب ، والقتاد : شجيرة شاكّة غليظة أصول

الشوك ، فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الأمر الشديد ؛ لأنه غاية الجهد .

ومن قال " يفيض الشؤوننا " ف " يفيض " يفرق ، تقول : فضضت عليه المال ،

والشؤون واحدها شأن ، وهي مواصل قبائل الرأس ، وذلك أن الرأس أربع قبائل ، أي

قطع مشعوب بعضها إلى بعض ، فموضع شعبها يقال له : الشؤون واحدها شأن ،

وزعم الأصمعي قال : يقال إن مجاري الدموع منها ، فلذلك يقال : استهلّت

شؤونه (٣) ، وأنشد قول أوس بن حجر :

لا تحزني بي بالفراق فإني لا تستهل من الفراق شؤوني (٤)

ومن قال : " يقر العيوننا " ، ففيه قولان : أحدهما للأصمعي ، وكان يقول : لا

(١) البيت من الطويل ، وهو للكُميت في شرح هاشميات الكُميت ص ٥٤ ، ولسان العرب

٢٧٢/١ (حلب) ، وتاج العروس (١٧٧/٢) (حلب) ، (جرى) ، وبلا نسبة في لسان العرب

١٤٢/١٤ (جرا) ، ورواية صدره : " على تلك ... " .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٦٥/١ ، والمستقصى ٨٢/٢ .

(٣) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧) : " وفي الجمجمة القبائل وهي

أربع ، وهي قطع المشعوب بعضها إلى بعض الواحدة قبيلة ... ومواصل القبائل الشؤون الواحد

شأن ... ويقال إن الدمع يخرج من الشؤون ومن ثم يقال : استهلّت شؤونه ، قال أوس بن حجر :

لا تحزني بي ... البيت " . اهـ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ١٢٩ ، ولسان العرب ٧٠٢/١١

(همل) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٦/١١ ، والمخصص ٥٧/١ ، ولسان العرب ٢٣١/١٣

(شأن) ، وتاج العروس (شأن) .

يجوزُ غيرهُ ، يقال : قرَّتْ عينُه وأقرَّها اللهُ ، وقال : إنما هو برَدَتْ مِنَ الْقُرِّ ، وهو خلافُ قولهم : سَخِنَتْ عينُه وأسَخَنها اللهُ ؛ وغيره يقول : قرَّتْ : هدأتْ ، وأقرَّها اللهُ : أهدأها اللهُ ، وهذا قولٌ حسنٌ جميلٌ ، والأولُ أغربٌ وأطرفٌ .

فكتب إليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه جوابَ هذه الرسالة<sup>(١)</sup> : بسمِ اللهُ الرحمن الرحيم من عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى معاوية بنِ صخرٍ ، أما بعد : فإنه أتاني منك كتابٌ أمرئٌ ليس له بصَرٌّ يهديه ، ولا قائدٌ يرشدهُ ، دعاهُ الهوى فأجابهُ ، وقادهُ فاتبعهُ ؛ زَعَمْتَ أَنَّكَ إنما أفسَدَ عليكَ بيعتيَ خطيبي في عثمان ، ولعمري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوردتُ كما أوردوا ، وأصدرتُ ، كما أصدرُوا ، وما كان اللهُ ليجمعَهُم على ضلالٍ ، ولا ليضربَهُم بالعمى . وبعد ؛ فما أنت وعثمانُ؟ إنما أنت رجلٌ من بني أمية ، وبنو عثمانِ أولى بمطالبةِ دِمِهِ ، فإن زعمتَ أَنَّكَ أقوى على ذلك فادخلْ فيما دَخَلَ فيه المسلمون ، ثم حاكمِ القومَ إليَّ . وأما تَمييزُك بينك وبين طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وبين أهلِ الشامِ وأهلِ البَصْرَةِ فلعمري ما الأمرُ فيما هناكُ إلا سِوَاءَ ، لأنها بيعةٌ شاملةٌ ، لا يُسْتثنى فيها الخيارُ ولا يُسْتأنَفُ فيها النظرُ ، وأما شَرَفِي في الإسلام ، وقرابتي من رسولِ اللهِ ﷺ ، وموضعي من قُرَيْشٍ ، فلعمري لو استطعتُ دَفَعُهُ لدفعتهُ .

ثم دعا النجاشيَّ أحدَ بني الحارثِ بنِ كعبٍ فقال له : إنَّ ابنَ جَعِيلٍ شاعرٌ أهلِ الشامِ ، وأنتَ شاعرٌ أهلِ العراقِ ، فأجبِ الرجلَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أسمعني قوله ، قال : إذا أسمعَكَ شِعْرَ شاعِرٍ ؛ فقال النجاشيُّ يبيحه :

دَعَنْ يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا      فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَخَذَرُونَا  
أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ      وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا

وبعد هذا نُمِسِكَ عنه .

قوله : "ليس له بصَرٌّ يهديه" ، فمعناه يقوده ، والهادي : هو الذي يتقدَّمُ فيدُلُّ ، والهادي يتأخَّرُ فيسوقُ ، والعُنُقُ يُسَمَّى الهادي لتقدُّمِهِ ، قال الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَاءِ      دِ صَدْرِ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا<sup>(٢)</sup>

يصف أنه قد عمي فإنما تهديه العصا ، ألا تراه يقول :

(١) انظر وقعة صفين ٥٧ - ٥٨ ، وهي أتم مما روى المبرد .  
(٢) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٤٥ ، ولسان العرب ٣/٣٥٧ (قصد) ، ٣١/٤ (أمر) ، ٣٥٧/١٥ (هدى) ، والمحتسب ١/١٢٦ ، ٢٩٠ .

وَهَابَ الْعَنَارَ إِذَا مَا مَشَى      وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَثَا وَعُورًا  
وقال القطاميُّ :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ      وَيَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي<sup>(١)</sup>  
وقال أيضًا :

قَرَّبَنَ يَقْصُرْنَ مِنْ بُزْلِ مُخَيِّسَةٍ<sup>(٢)</sup>      وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِي  
وقوله : "ولا قائد يُرْشِدُهُ" قد أبان به الأول .

وقوله : "دعاه الهوى" ، فالهوى من هَوَيْتُ مقصور ، وتقديره "فَعَلْتُ" ، فانقلبت الياء ألفًا ، فلذلك كان مقصورًا ، وإنما كان كذلك لأنك تقول : هَوِيَ يَهْوَى ، كما تقول : فَرَقَ يَفْرُقُ ، وهو "هُوَ" ، كما تقول : هُوَ فَرِقٌ كما ترى ، وكان المصدر على "فَعَلٌ" بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطْرِ ؛ لأن الوزنَ واحد في الفعل واسم الفاعل ، فأما "الهواء" من الجَوِّ فممدودٌ ، يَدُلُّكَ على ذلك جمعه إذا قلت : "أهويَّة" ؛ لأن "أفَعَلَةٌ" إنما تكونُ جمعَ "فَعَالٍ" و "فَعَالٍ" و "فَعُولٍ" و "فَعِيلٍ" ، كما تقول : قَدَّالٌ وَأَقْدَلَةٌ ، وحمارٌ وأحمرَةٌ ، فهَوَاءٌ كذلك ، والمقصورُ جمعه "أهواءٌ" فاعلم ؛ لأنه على "فَعَلٌ" وجمعُ "فَعَلٍ" : "أفعالٌ" ، كما تقول : جَمَلٌ وَأَحْمَالٌ وَقَتَبٌ وَأَقْتَابٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقولهم : هذا هَوَاءٌ يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذمٌّ ، يقول : لا قَلْبَ له ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَفْتِنَتْهُمْ هَوَاءَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> أي خالية ، وقال زهيرٌ :  
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ      مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ<sup>(٥)</sup>  
وهذا من هَوَاءِ الجَوِّ ؛ قال الهذليُّ :  
هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيَّتٌ      عَلَيَّ مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ق ٢/٣٠ ص : ١٠٠ .

(٢) في الديوان : ألعن يقصرن من بخت مخيصة .

(٣) سورة محمد : ١٤ .

(٤) سورة إبراهيم : ٤٣ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٦٣ ، ولسان العرب ٢٤/١ (أوأ) ،

٣٧٠/١٥ (هوا) ، ومقاييس اللغة ١٥/٦ ، والمخصص ٦٤/٣ ، ١٥٠/١٢٠ ، ومجمل اللغة

٤٥٥/٤ ، وتاج العروس ١٣٤/١ (أوأ) ، (هوى) .

(٦) هو حبيب الأعلم . والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ٨٣/٢ .

وكلُّ واو مكسورة وقعت أولاً فهمزها جائر ، يُنشدُ : "على ما في إعائك" ،  
ويقال : وسادةٌ وأسادةٌ ، ووشاحٌ وإشاحٌ .

وأما قوله : " فما أنت وعثمان " ، فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسماً ظاهراً  
على اسم مُضْمَرٍ مُنْفَصِلٍ ، وأجراه بجراه ، وليس هاهنا فعلٌ فيحمل على المفعول ،  
فكانه قال : فما أنت وما عثمان ؛ هذا تقديره في العربية ، ومعناه لست منه في شيء .  
وهذا الشعر يُنشد كما أصفُ لك :

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِّنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلُنَا تَهَامٍ فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَغَوِّرُ (١)

وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكُرْمِ جَرْمٍ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ (٢)

فإن كان الأول مضمرًا متصلًا كان النصب لئلا يُحمل ظاهرًا على مضمر ،  
تقول : مالك وزيدًا ، وذلك أنه أضمر الفعل ، فكانه قال في التقدير : ومُلايَسْتُكَ  
زيدًا ، وفي النحو تقديره : مع زيد ، وإنما صَلَحَ الإضمارُ ؛ لأنَّ المعنى عليه إذا قلت :  
ما لك وزيدًا ، فإنما تنهاه عن مُلابسته ، إذ لم يُجْزَ " وزيدٍ " وأضمرت لأن حروف  
الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهرًا لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما  
زَلْتُ وَعَبَدَ اللهُ حتى فَعَلَ ؛ لأنه ليس يريد ما زَلْتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما  
زَلْتُ بَعْدَ اللهِ ، فكان المفعولُ مخفوضًا بالباء ، فلما زال ما يخفضه وصلَ الفعلُ إليه  
فنصبه ، كما قال تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (٣) فالواو في معنى  
مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ، فعلى هذا يُنشدُ هذا الشعر :

فَمَا لَكَ وَالتَّلْدُدُ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرَّجَالِ (٤)

(١) البيت من الطويل ، وهو لجميل بثنية في ديوانه ص ٨٩ ، وخزانة الأدب ١٤٤/٣ ، والكتاب  
٢٩٩/١ ، ولسان العرب ٣٤/٥ (غور) ، ولليد بن معمر في المقاصد النحوية ٤٠٨/٤ ، ولجميل  
أو لعمر في شرح شواهد المغني ٤٩٩/١ ، وبلا نسبة في شرح أبيات سيويه ٤٠٠/١ .

(٢) البيت من الوافر، وهو لزيد الأعجم في ديوانه ص ٨٦ ، وشرح أبيات سيويه ٣٠٧/١ ،  
والشعر والشعراء ٤٤٠/١ ، والكتاب ٣٠١/١ ، ولسان العرب ١٧٠/١٠ (سوق) ، والحلل ٣٦٩ .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٦٦ ، وشرح المفضل ٥٠/٢ ،  
والكتاب ٣٠٨/١ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٤٢/٣ ، ووصف المباني ص ٤٢٢ ، وشرح  
الأشموني ٢٢٣/١ .

ولو قلت : ما شأنك وزيدًا لاختيرَ النصبُ لأنَّ زيدًا لا يلتبسُ بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مثلِ حاله ، ولو قلت : ما شأنك وشأنُ زيد لرفعتَ ؛ لأن الشأن يعطف على الشأن ، وهذه الآية تُفسَّرُ على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا ، وهو الأجود فيها ، وهو قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> فالعنى والله أعلم : مع شركائكم ، لأنك تقول جمعتُ قومي ، وأجمعتُ أمري ويجوز أن يكون لما أدخلَ الشركاءَ مع الأمر حملة على مثلِ لفظه ؛ لأن المعنى يرجعُ إلى شيء واحد ، فيكون كقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْنِقًا وَرُزْمِحَا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا بين .

ويروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا ، فقال : يا أخي ، لقد هممتُ اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك ، فقال له خالد : بئسَ والله ما هممتَ به في ابن أمير المؤمنين ، ووكلي عهدِ المسلمين ! فقال : إنَّ خيلِي مرَّتْ به فعبث بها وأصغرني ، فقال له خالد : أنا أكفيك . فدخل خالدٌ على عبد الملك والوليد عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الوليدُ ابنُ أمير المؤمنين ، ووليُّ عهدِ المسلمين ، مرتُ به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره ، وعبدُ الملكِ مُطْرِق ، فرفع رأسه ، فقال :

(١) سورة يونس : ٧١ وسيكرر الكلام عليها .

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وفي بعض النسخ هو عبد الله بن الزبيرى ، وانظر شعره ص ٣٢ ، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٨/٦ ، وأمالى المرتضى ٥٤/١ ، والإنصاف ٦١٢/٢ ، وخرزانة الأدب ٢٣١/٢ ، ١٤٢/٣ ، ١٤٢/٩ ، والخصائص ٤٣١/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ ، وشرح المفصل ٥٠/٢ ، ولسان العرب ٤٢٢/١ (رغب) ، ٢٨٧/٢ (زجاج) ، ٥٩٣/٢ (مسح) ، ٣٦٧/٣ (قلد) ، ٤٢/٨ (جدع) ، ٥٧/٨ (جمع) ، ٣٥٩/١٥ (هدى) ، والمقتضب ٥١/٢ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢ ، ولسان العرب ٢٨٧/٢ (زجاج) ، ٤٠٢/١١ .

(طفل) ، والمقتضب ٥١/٢ .

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فقال خالد : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فقال عبد الملك : أفي عبد الله تكلمني ؟ والله لقد دخل علي فما أقام لِسَانَهُ لِحْنًا ! فقال له خالد : أفعلى الوليد تُعَوِّلُ؟ فقال عبد الملك : إن كان الوليدُ يَلْحَنُ فإن أخاه سليمان ، فقال خالد : وإن كان عبدُ الله يَلْحَنُ فإن أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسْكُتْ يا خالد ، فوالله ما تُعَدُّ في العير ولا في النَّفِيرِ ، فقال خالد : اسْمَعْ يا أمير المؤمنين ، ثم أقبلَ عليه فقال : وَيَحَكَ فَمَنْ الْعَيْرُ وَالنَّفِيرُ غَيْرِي ؟ جَدِّي أبو سُفْيَانَ صاحبُ العير ، وجدِّي عتبة بن ربيعة صاحبُ النَّفِيرِ ، ولكن لو قلت : غَنِيمَاتٌ ، وَحَبِيلَاتٌ ، وَالطَّائِفُ ، وَرَحِمَ اللَّهُ عَثْمَانَ لَقَلْنَا صَدَقْتَ !

أما قوله : " في العير " فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهَدَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَبَ إِلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ : " لَعَلَّ اللَّهَ يُنْقِلُكُمْوهَا " <sup>(٣)</sup> ؛ فَكَانَتْ وَقْعَةً بَدْرَ ، وَسَاحِلَ أَبُو سَفْيَانَ بِالْعَيْرِ ، فَكَانَتْ الْغَنِيمَةُ بِيَدِهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾ <sup>(٤)</sup> أَي غَيْرَ الْحَرْبِ ؛ فَلَمَّا ظَفِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَهْلِ بَدْرٍ ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : أَنهَذَا بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعَيْرِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ : إِنَّمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ .

وَأما " النَّفِير " فَمَنْ نَفَرَ مِنْ قَرِيشٍ لِيُدْفَعَ عَنِ الْعَيْرِ فَجَاءُوا فَكَانَتْ وَقْعَةً بَدْرَ ، وَكَانَ شَيْخُ الْقَوْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَيْبِعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَهُوَ جَدُّ خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ جَدَّتِهِ هِنْدُ أُمِّ مَعَاوِيَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :

لَسْتُ فِي الْعَيْرِ يَوْمَ يَخْدُونَ بِالْعَيْرِ — وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ

ثم اتَّسَعَ هَذَا الْمَثَلُ حَتَّى صَارَ يُقَالُ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِخَيْرٍ وَلَا لَشَرٍّ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ : " لَا فِي الْعَيْرِ ، وَلَا فِي النَّفِيرِ " <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة النمل : ٣٤ .

(٢) سورة الإسراء : ١٦ .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢/٢٥٨ ، ومغازي الواقدي ١/٢٠٠ .

(٤) سورة الأنفال : ٧ .

(٥) انظر الفاخر ١٧٧ ، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩ ، ومجمع الأمثال ٢/٢٢١ ، والمستقصى



وقوله : " غنيمات ، وحبيلات " يعني أن رسول الله ﷺ لما أطرده الحكم ابن أبي العاصي بن أمية ، وهو جدُّ عبد الملك بن مروان لَجَأَ إلى الطائف ، فكان يرعى غَنِيمَاتٍ ويأوي إلى حَبِيلَةٍ ، وهي الكَرَمَةُ .

وقوله : " رحم الله عثمان " أي لردّه إيّاهُ . وقلنا " أطرده " : أي جعله طَرِيدًا ، وطردهُ ، نَحَاهُ : كما تقول حَمِدْتُهُ : أي شكرته ، وَأَحْمَدْتُهُ : أي صادفته محمودًا ، وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله ﷺ في ردهِ متى أفضى الأمرُ إليه ، روى ذلك الفقهاءُ .

\* \* \*

## باب

[ رجل من بني أسد بن خزيمه يمدح ]

يحيى بن حيان [ (١) ]

قال أبو العباس : قال رجل من بني أسد بن خزيمه يمدح يحيى بن حيان أحبا  
النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج (٢) ، وهو مالك :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ فِدَى لِفَتَى الْفَتِيَانِ يَحْيَى بْنِ حَيَّانِ  
وَلَوْلَا غُرَيْقٌ فِي مَنْ عَصِيَّةٍ لَقُلْتُ وَأَلْفَا مِنْ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ  
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبُ بِعَشِيرَتِي وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانَ

وحدثني شيخ من الأزد (٣) ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت ، وهو  
يدعو لأبيه ، فقيل له : ألا تدعو لأمك ؟ فقال : إنها تميمية .

وسمع رجل يطوف بالبيت ، وهو يدعو لأمه ، ولا يذكر أباه فعوتب فقال :  
هذه ضعيفة ، وأبي رجل يحنال لنفسه .

وحدثني المازني عن حدثه قال : رأيت رجلاً يطوف بالبيت ، وأمه على  
عُنقه ، وهو يقول :

(١) ما بين المعكوفين زيادة من عندنا .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٦ ، والاشتقاق ٣٩٧ ، واللباب (المذحجي) ١٨٦/٣  
(والنخعي) ٣٠٤/٣ وفي اللسان (ذحج) : "وأذحجت المرأة على ولدها : أقامت . ومذحج :  
مالك وطبي ، سميا بذلك لأن أمهما لما هلك بعلمها أذحجت على ابنها طبي ومالك هذين فلم  
تتزوج بعد أدد . روى الأزهري عن ابن الأعرابي قال : ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرة  
والأشعر ، وأمهما دلة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فحلف على أختها مدلة فولدت  
مالكا وطيبا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة ، وأقامت على ولدها مالك وطبي  
مذحجا ، ومذحج : اسم أكمة ، قيل بها سميت أم مالك وطبي مذحجا ثم صار اسما للقبيلة ، قال  
ابن سيده : والأول أعرف " اهـ .

قال المرصفي : (النخع) "بفتح النون والحاء" لقب تلقب به يوم انتخع عن قومه وبعُد عن  
أرضهم فنزل "الدَّيْنَةَ" وهي منزل لبني سليم واسمه جسر بن عمرو . رغبة الأمل (٢/٤) .  
(٣) وهذا من التعصب المفرط .

أَحْمِلُ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَّالَةُ تُرْضِعُنِي الدَّرَّةَ وَالْعَلَّالَةَ (١)

وَلَا يُجَازِي وَالِدٌ فَعَالَةً

قوله : " الدرة " فهو اسم ما يدُرُّ من ثدييها ، ابتداءً كان أو غير ذلك و "العلالة" لا تكون إلا بعدُ ، يقال : عَلَّهُ يُعَلُّهُ ، وَيَعْلُهُ عَلًّا ، والاسم العلالة . وكلُّ شيء كان على " فَعَلْتُ " من المدغم فمضارعُهُ إذا كان متعديًا إلى مفعول يكون على " يَفْعَلُ " نحو : رَدَّهُ يَرُدُّهُ ، وَشَجَّهُ يَشْجُهُ ، وَفَرَّهُ يَفْرُهُ ؛ فإذا قلتَ : فَرَّ يَفِرُّ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : فَرَرْتُ الدَّابَّةَ أَفْرُهَا ، وَجَاءَ فَعَلَ يَفْعَلُ مِنَ الْمُتَعَدِّي فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ (٢) يُقَالُ : عَلَّهُ يُعَلُّهُ وَيَعْلُهُ ، وَهَرَهُ يَهْرُهُ ، وَيَهْرُهُ : إِذَا كَرِهَهُ ، وَيُقَالُ : أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ ، وَجَاءَ حَبَّهُ يَحِبُّهُ ، وَلَا يَكُونُ فِيهِ يَفْعَلُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطِلَابَ مِصْرٍ لَكَالزُّدَادِ مِمَّا حَبَّ بَعْدَا (٣)

وقال آخر :

وَأَقْسِمُ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقٌ (٤)

وقرأ أبو رجاء (٥) العطاردي ﴿ فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّكُمُ اللَّهُ ﴾ (٦) ففَعَلَ فِي هَذَا شَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَاءَ بِهِ مِنْ " حَبَبْتُ " ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ أَدْغَمَ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ ، وَهُوَ

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٤٦٩/١١ (علل) ، وتاج العروس (علل) ، وكتاب العين . ٨٨/١ .

(٢) قال الشيخ المرصفي : " يزداد عليه بث الخير يئنه ويئنه ، وثنه يئنه ويئنه ، أفشاه ، ونم الحديث يئمه ويئمه : أذاعه للإفساد ، وبثَّ الحبل يئنه ويئنه قطعاه قطعاً مستأصلاً ، وشده يشدّه : أوثقه ، وشجَّ رأسه يشجّه ويشجّه : كسره وشجَّ الخمرة يشجّها ويشجّها إذا مزجها " رغبة الأمل ٣/٤ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لبعض بني مازن في المخصص ٢١٥/١٤ .

(٤) البيت في لسان العرب ٧٤٣/٢ (حبيب) لعيلان بن شجاع النهشلي ، وقبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق

ورواية عجزه : ولا كان أدنى من عيبه ومشرق

(٥) (أبو رجاء) اسمه عمران بن عبد الله أو ابن ملحان " بكسر فسكون " من بني عطار بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان من كبار التابعين . رغبة الأمل ٤/٤ .

(٦) سورة آل عمران : ٣١ . وفي البحر ٤٣١/٢ أن أبا رجاء قرأ " يَحْبِبِكُمْ " وقال : وذكر الزمخشري أنه قرئ " يَحْبِكُمْ " بفتح الياء والإدغام . وقراءة الجمهور " يَحْبِبِكُمْ " . وانظر الكشاف . ٤٣٤/١ .

مذهب تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup> يَقُولُونَ : رُدُّ يَا فَتَى يُذْغَمُونَ وَيُحْرَكُونَ الدال الثانية لالتقاء الساكنين فَيُتْبَعُونَ الضَّمَّةَ الضمة ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين ، فيقول : رُدُّ يَا فَتَى ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَ أَحْفُ الْحَرَكَاتِ ، ومنهم من يقول : رُدُّ يَا فَتَى فَيُكْسِرُ ؛ لِأَنَّ حَقَّ التَّعْاقُبِ السَّاكِنِينَ الْكَسْرُ ، فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان : تقول : فِرُّ يَا فَتَى لِلِإِتِّبَاعِ وَلِلأَصْلِ فِي التَّعْاقُبِ السَّاكِنِينَ ، وَتَفْتَحُ لِأَنَّ الْفَتْحَ أَحْفُ الْحَرَكَاتِ ، وَإِذَا كَانَ مَفْتُوحًا فَالْفَتْحُ لِلِإِتِّبَاعِ ، وَلِأَنَّهُ أَحْفُ الْحَرَكَاتِ ، وَالْكَسْرُ عَلَى أَصْلِ التَّعْاقُبِ السَّاكِنِينَ ، نَحْوُ : عَضُّ يَا فَتَى وَعَضُّ يَا فَتَى ، فَإِذَا لَقِيَتْهُ أَلْفٌ وَلَا مَ فَالْأَجُودُ الْكَسْرُ مِنْ أَجْلِ مَا بَعْدَهُ ، وَهِيَ لَامُ الْمَعْرِفَةِ ، نَحْوُ :

فَعَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ . . . . . (٢)

ومنهم من يُجْرِيهِ مُجْرَى الْأَوَّلِ فَتَقَعُ لَامُ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرَكَةِ فِي الْأَوَّلِ

فيقول : ( هو جرير )

ذَمُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَقْوَامِ <sup>(٣)</sup> (٤)

(١) (جماعة من العرب) قال المرصفي : كَانَ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَدْرُ أَنَّ هَوْلَاءَ هُمْ بَنُو تَمِيمٍ وَمِنْ تَبِعِهِمْ . وَلَقَدْ أَسَاءَ فِيهَا صَنَعٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُ حَصَّ اخْتِلَافَهُمْ بِالْفِعْلِ الْمَضْمُونِ الْفَاءِ . ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهَيْنِ فِي " مَكْسُورِ الْفَاءِ وَفَتْحِهَا " وَلَمْ يَبَيِّنْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لُغَةٌ لَجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ مِنَ اللَّازِمِ أَنْ يَذْكَرَهُ . وَخِلَاصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ تَبِعِهِمْ ذَهَبُوا فِي الْمَدْغَمِ الْخِزُومِ مَذَاهِبٌ . فَمِنْهُمْ مَنْ يُتْبِعُهُ لَفَاءَ الْفِعْلِ فَيَقُولُ مُدُّ " بِالضَّمِّ " وَعَضُّ " بِالْفَتْحِ " وَعِزُّ " بِالْكَسْرِ " وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُهُ فِي الْجَمِيعِ لِحَفَاةِ الْفَتْحِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهُ فِي الْجَمِيعِ عَلَى أَصْلِ التَّخْلِصِ مِنَ السَّاكِنِينَ . إِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَلْيَكْ فِي نَحْوِ ذَمِّ أَوْجِهَ ثَلَاثَةٌ وَفِي نَحْوِ عَضُّ وَعِزُّ وَجْهَانٌ . رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٥٤٤/٤ .

(٢)

وعجزه : فَلَ كَعَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا

والبيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص ٨٢١ ، وجمهرة اللغة ص ١٠٩٦ ، وخزانة الأدب ٧٢/١ ، ٧٤ ، ٥٤٢/٩ ، والدرر ٣٢٢/٦ ، وشرح المفصل ١٢٨/٩ ، ولسان العرب ١٤٢/٣ (حدد) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤١١/٤ ، وخزانة الأدب ٥٣١/٦ ، ٣٠٦/٩ ، وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ص ٢٤٤ ، والكتاب ٥٣٣/٣ ، والمقتضب ١٨٥/١ .

(٣) في بعض النسخ (أولئك الأيام) .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٠ ( وفيه " الأقوام " مكان " الأيام " ) ، وتخليص الشواهد ١٢٣ ، وخزانة الأدب ٤٣٠/٥ ، وشرح التصريح ١٢٨/١ ، وشرح شواهد الشافية ١٦٧ ، وشرح المفصل ١٢٩/٩ ، ولسان العرب ٤٣٧/١٥ (أولى) ، والمقاصد النحوية ٤٠٨/١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٣٤/١ ، وشرح الأشموني ٦٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٧٢- =

وإن كان (١) من شأنه أن يُتبع أو يكسِر فعل ذلك ؛ ومما جاء في القرآن على هذه اللغة قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) .  
 وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصلي ، فيقولون : ارْدُدْ واغْضُضْ ، ويقولون : افرِرْ من زيد واغْضُضْ ، لما سكن الثاني ظهر التضعيفُ لأنه لا يلتقي ساكنان ، وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياسٌ مُطَرِّدٌ بَيِّنٌ ، وقد شرحناه في الكتاب المُقتَضِبِ (٣) على حقيقة الشرح .

\* \* \*

وقال الآخر :

إِذَا ضَيِّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا      وَإِنْ هَوَّنتَ مَا قَدَّ عَزَّ هَانَا  
 فَلَا تَهْلِكُ لِشَيْءٍ فَاتٍ يَا سَا (٤)      فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثَم لَانَا  
 سَأَصْبِرُ عَنْ رَفِيقِي (٥) إِنْ جَفَانِي      عَلَى كُلِّ الْأَدَى إِلَّا الْهُوانَا  
 فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ      وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا (٦) (٧)

وقال آخر أحسبُهُ من لُصوص بني سَعْدِ [ قال أبو الحسن هو عُبَيْدُ بنُ أَيُّوبَ العنبريُّ (٨) وأنشدني هذا الشعر ثعلب ] .

= والمقتضب ١٨٥/١ .

(١) في بعض النسخ : " ومن كان " .

(٢) سورة الحشر : ٤ .

(٣) انظر المقتضب ١٨٤/١ - ١٨٥ ، وانظر الكتاب ١٥٨/٢ - ١٦١ .

(٤) قال محقق (س) : في ر : " بأساً" وذكر رايت أنه بالباء في النسخ التي تحت يديه ورأى أن تكون "ياساً" كما أثبت من الأصل وج وه وف وظ .

(٥) في بعض النسخ : (من صديقي) و في (س) : (من رفيقي) وما أثبتناه من (غ) .

(٦) قال محقق (س) : بهامش ج : فإنَّ الحَرَّ . وفيها : وإن صحب الجماعة . وبهامشها ما نصّه : يجزع أن يهان في خلاء وفي جماعة .

(٧) الأبيات غير الثاني عن المبرد في معجم الشعراء ٧٥ لعمير بن جعيل التغلبي . وصواب اسمه كما في المولتلف والمختلف ٨٣ "عميرة بن جعل" ، وانظر تحقيق اسمه في تعليق محققي المفضليات ٢٥٧ ، ومحقق الشعر والشعراء ٦٤٩ .

(٨) العنبري : نسبة إلى العنبر بن عمرو .

فَإِنِّي وَتَرَكَى الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ

وَصَبَّرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أُرَايِلُهُ (١) (٢)

(١) أُرَايِلُهُ : أفارقه .

(٢) (فإني وتركي الإنس) قال المرصفي : من كلمة عثرت عليها في مجموعة تنسب إلى الثعالبي وها هي بروايته لتعلم ما صنع أبو العباس من تقديم بعض الأبيات وتبديل بعض الكلمات وإن نقصت روايتها بيتين رواهما أبو العباس وسأنبهك عليهما :

كَأَنَّ لَمْ أَقْدُ سَبْحَانَكَ اللَّهُ فِتِيَّةَ  
عَلَى عَلَسِيَّاتٍ كَانَ هُوِيَّهَا  
وَفَارَقْتَهُمُ وَالدهرَ مَوْقِفَ فِرْقَةٍ  
وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّهْمِ فِي قَعْرِ جَفِيَّةِ  
وَأَصْبَحْتُ تَرْمِينِ الْعِدَا عَنْ جَمَاعِهِ  
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ لِي مَحَالٌ مُكَاشِحٌ  
وَعَادِيَّةٌ تَعْدُو عَلَيَّ كَتِيَّةٌ  
فَنَاشَدْتَهُمْ بِاللَّهِ حِينَ أَظَلَّنِي  
فَلَمَّا التَّقِينَا لَمْ يَزَلْ مِنْ عَدِيدِهِمْ  
وَلَوْ كُنْتُ لَا أَحْشَى سِوَى فِرْدٍ مَعْشَرٍ  
وَصَرْتُ لِأَوْطَانِي وَصَرْتُ كَأَنِّي  
أَلَمْ تَرْنِي حَالَفَتِ صَفْرَاءُ نَبْعَةٍ  
وَطَالَ احْتِضَانِي السِّيفِ حَتَّى كَانَهُ

وزاد أبو العباس بعد هذا في روايته . آخر فلوأت . البيت والذي يليه . وبعدهما :

وَجَرَبْتُ قَلْبِي فَهُوَ مَاضٍ مَشِيْعٌ  
وَمَسَاخِرَةٌ مَنِيٌّ وَلَكِنْ تَبَيَّنْتُ  
قَلِيلَ رِقَادِ الْعَيْنِ تَرَكَ بِلَدَةٍ  
عَلَى مِثْلِ جَفْنِ السِّيفِ يَرْفَعُ آلَهُ  
وَوَادٍ مَخُوفٍ لَا تُسَارُ فِجَاغُهُ  
بِهِ الْأَسَدُ وَالْأَشْبَالُ مِنْ عَلَقَتْ بِهِ  
تَبَاشِرُنْ بِي لَمَّا بَرَزْتُ لِعَادَةٍ  
فَقَلْتُ تَنْكِبِنِ الطَّرِيفِ لِمُخْتَطِ  
فَكَلَّمْتُ مَنْ لَمْ يَدْرِ مَا عَرِيْنَةُ  
فَلَمَّا التَّقِينَا حَامٍ مِنْهُنَّ خَائِمٌ  
فَمَا رَمَتْ جَوْفَ الْغَيْلِ حَتَّى أَلْفَتْهُ

قَلِيلَ لِحْلَانِ الصَّفَاءِ غَوَائِلُهُ  
شَمَائِلَ بَسَامٍ عَجَالٍ رَوَاحِلُهُ  
إِلَى جَوُزٍ أُخْرَى لَا تُبْنُ مَنْزَلُهُ  
مُصَاصَةٌ عَتَقَ وَهُوَ طَاوُ ثَمَائِلُهُ  
بِرُكْبٍ وَلَا تَمَشِي إِلَيْهِ رَوَاحِلُهُ  
فَقَدْ ثَكَلْتُهُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَوَاكِلُهُ  
تَعُوذْنَهَا وَالْعَادِ جَمَّ خَوَايِلُهُ  
أَخَى شُقَّةَ غُولٍ عَلَى مَنْ يَنَازِلُهُ  
وَمَنْ عَاشَ فِي لَحْمِ الْأَنْبِيسِ أَشَايِلُهُ  
وَآخِرُ ذُو طَيْرٍ تَحْمُومٍ حَوَاجِلُهُ  
وَأَعْجَبْنِي أَسْرَابَهُ وَمَدَاخِلُهُ =

- فإني وبغضي الإنس من بعد حبه  
لكالصقر جلّي بعد ما صاد قنيّة  
أهابوا به فإزداد بُعداً وهاجه  
أزاهدة في الأخلاء أن رأت  
وقد ترهد الفتيان في السيف لم يكن  
فلا تعترض في الأمر تكفى شتونه  
ولا تحذل المولى إذا ما ملّمة  
ولا تحرم المرء الكريم فإنه

ونأنيّ عمن كنت ما إن أزاله  
قديراً ومشوياً ترفّ خردله  
على النأي عنهم طلّ دجن ووابله  
فنى مُطرّداً قد أسلمته قبائله  
كهاماً ولم تعمل بغش صياقله  
ولا تنصحن إلا لمن هو قابله  
ألّت ونازل في الوغى من ينزله  
أخوك ولا تدري لعلك سائله

وهاك تفسير ما غمض من كلماتها تاركين لأبي العباس ما فسره أثناء ذلك ثم نعطف عليه بعدُ فيما فسره إن شاء الله تعالى . (علسيات) أحسب أنها نوق منسوبة إلى علس بن ذي جدنّ الحميري فأما قول لسان العرب إنها منسوبة إلى علس وهم بطن من بني سعد فليست منهم على ثقة . على أن راجعت نسب بني سعد فلم أجد أحدًا منهم تسمى بهذا الاسم (هويها) "بالضم" مصدر هوت الناقة ... إذا عدت عدوًّا شديدًا . فأما الهوي بمعنى السقوط إلى أسفل فبالضم والفتح" وعن أبي زيد "بالفتح" لا غير قال والهوي "بالضم" الإصعاد إلى فوق وأنشد "الدو في إصعادها عجلي الهوي" (ونشت) ييست من نش الغدير ينش "بالكسر" نشا ونشيشًا . ييس ماؤه والثمائل جمع ثملة وهي ما يكون فيه الطعام والشراب من الجوف . شبه سرعة سيرها الشديد بسرعة القطا وهي جائعة ظامئة تطلب الحب والماء (جعبة) "بفتح الجيم" كنانة في أعلاها اتساع توضع نصال السهام في أسفلها وما عليه الريش في أعلاها لئلا يتكثرت والجمع جعاب "بالكسر" والنضي من السهام الذي نُجِت وُثِرِي ولم يُنصَل ولم يريش وعن أبي عمرو سهم "فصًا" كعصا إذا لم يكن في الكنانة غيره وجماع العدا جميعهم (محال) يريد ذو محال "بكسر الميم" وهو الكيد ورؤم الأمر بالحيل (والمكاشح والكاشح) العدو المبغض كأنه طوى العداوة في كشحه أو كأنه يوليئك كشحه ويعرض عنك بوجهه وقد كشح له وكاشحه بمعنى واحد (والعضاه) ما عظم من الشجر واشتد شوكة الواحدة عضة والأصل عِضْهَة والحبال واحدتها حبالة "بالكسر" وهي كل ما يصادبه . يريد فمنهم من يجاهر بالعداوة ومنهم من يخفيها ويتطلب له الغوائل خفية (وعادية) يريد وربّ عادية وهي الخيل تعدو واحدها عاد (والسلف) القوم المتقدمون في السير والقتل "بكسر فسكون" القرؤن العدو والجمع الأقتال والجحافل جمع الجحفلة وهي من الخيل وسائر الحافر ما يتناول به العلف بمنزلة الشفة للإنسان والمشفر للبعير . استعارها لشفاه القوم (والبابل) أحاديث النفس (مشيع) "بفتح الياء المشددة" شجاع قوي كأن النفس شيعته بمعنى شجعتة وقوته (لاتين منازل) من أبنت السحابة إذا دامت ولزمت يريد لاتدوم منازل لكثرة ارتحالها ويقال بنّ بالمكان بين "بالكسر" بنا وأبن به إذا أقام فيه (على مثل جفن السيف) يريد على بعير ضامر قد=

لِكَالصَّقْرِ جَلَى بَعْدَ مَا صَادَ فَنِيَّةً<sup>(١)</sup> قَدِيرًا وَمَشْوِيًّا عَيْطًا خَرَادِلُهُ  
 أَهَابُوا بِهِ فَاذْدَادَ بُعْدًا وَصَدَّهُ عَنْ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ  
 أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ هَا رَبَّيْ لَمْ تُفَلِّلْ مَعَابِلُهُ  
 وَطَالَ احْتِضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلَاطُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ  
 أَخُو فَلَوَاتٍ صَاحِبَ الْجِنِّ وَانْتَحَى عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَصَّصْتَ وَسَائِلُهُ  
 لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

قوله :

### وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزِيلُهُ

= انحنى انحناء جفن السيف (وآله) شخصه (ومصاصة) كل شيء ومصاصة "بضم الميم فيهما" أخلصه (والعتق) الكرم (وطاو ثمائله) أقوى فيه فنصبه وقد وضع الجمع مكان الواحد يريد وهو طاو ثميلته وقد سلف تفسيرها يقول إن الذي رفع شخصه وأعانته على السير كرم أصله لا ما يقتات به من العلف (والأشبال) والأشبُل والشبول كلهن جمع شِبْل وهو ولد الأسد (لعادة تعودنها) هي أكل لحم الأنيس (والعاد) بحذف "الياء" للرخفة أو للزنة من العدوان وهو الظلم لا من العَدُو يريد به السبع الظالم لكل ما يفترسه (وخوابله) جمع خابِل وهو المفسد . من خبله الدهر والحب أفسده يريد كثيرة مفاسده (لمختط) من اختطبت كخطوت إذا مشيت والشقة "بالضم" السفر الطويل والغول "بالضم" ما اغتال الإنسان وغيره فأهلكه (أشباله) جمع أشبَل جمع شبل (خام) جَبْنٌ يقال خام عن القتل يخيم خيما وخيماناً . نكص وجبُن . وحواجل الطير التي تقفز في مشيها وقد حجل الطائر يحجل "بالضم والكسر" حجلا وحجلانا . نزا ووثب في مشيه مثل مشي المقيّد في الحجل . وهو القيد يقول فلما التقينا نكص فريق من الأسد وأشبالها فلم يقدم عليه وهلك فريق آخر منهم ما تحوم حواجل الطير تأكل من لحمه (فما رمت) من رام المكان ومن المكان يريم ربما . يرح منه وأكثر ما يستعمل في النفسي والغيل "بالكسر" الشجر الكثير الملتف كالأجمة تسكنه الآساد . وأساربه جمع سَرَب "بالتحريك" وهو المسلك في خفية (تurf خرادله) تيرق وتلمع لكثرة شحومها من رف البرق يرف "بالكسر" رفاً ورفيفاً . لمع وتلألأ والخرادل قطع اللحم وسيأتي بيانها (كهاما) هو السيف الكليل ينبو عن ضريته. رغبة الأمل ١٠٠٩٠٨٠٧٠٦/٤ .

(١) والقنية : بكسر القاف وضمها ما اكتسب .

(٢) الأبيات لعبيد بن أيوب في الوحشيات ٣٠ ، ورغبة الأمل ٦/٤ - ٨ ، وشعره في شعراء أمويون ٢١٨/١ - ٢٢٢ .



"إن زائدة" ، وهي تُزَادُ مُغَيَّرَةً للإعراب، وتزاد توكيداً، وهذا موضعُ ذلك .  
 والموضعُ الذي تُغَيَّرُ فيه الإعراب هو وقوعُها بعد " ما " الحجازية ، تقول : ما  
 زيدٌ أخاك ، و ﴿ ما هذا بَشْرًا ﴾ (١) ، فإذا دخلت " إن " هذا بطلَ النصبُ بدخولها ،  
 فقلت : ما إن زيدٌ منطلقٌ (٢) ، قال الشاعر :

وما إن طَبْنَا (٣) جَبْنٌ ولكن منايانا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا (٤)

فزعم سيبويه أنها منعتُ " ما " العَمَلَ كما منعتُ " ما " إنَّ الثِقِيلَةَ أن تَنْصِبَ ،  
 تقول : إنَّ زيداً منطلقٌ ، فإذا أدخلت " ما " صارتُ من حروفِ الابتداء ، ووقع  
 بعدها المبتدأ وخبره والأفعالُ ، نحو إنما زيدٌ أخوك ، و ﴿ إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ

(١) يوسف : ٣١ .

(٢) في الأصل : أخوك ، وبهامشه منطلق .

(٣) (وما إن طبنا) قال المرصفي : من كلمة قالها يوم الرذم وهو يوم كان بين همدان ومراد قبل  
 الإسلام وكانت الغلبة لهمدان وأولها فيما يروى :

إذا ما الدهر جرّ على إناس	كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
ومن يُغرر بريب الدهر يوماً	يجد ريب الزمان له خئونا
كذاك الدهر دولته سجال	تكرّ صروفه حيناً فحيناً
فأنتى ذلكم سرّوات قومي	كما أنتى القرون الأولينا
ولو خلد الملوك إذا خلدنا	ولو بقي الكرام إذا بقينا
فإن نُغلب فغلابون قدماً	وإن نُهزم فغير مهزّمينَا

وما إن طبنا . البيت (والطبّ) العادة . رغبة الأمل ١٠/٤ ، ١١ .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "هو فرّوة بن مُسَيْكٍ المرادي" . قال المرصفي :  
 "ويقال : ابن مسيكة" بالتصغير فيهما والأول أشهر ، ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد  
 أحد بن ناجية بن مراد بن مالك بن أدد وفد إلى رسول الله ﷺ فأسلم واستعمله على مراد  
 ومذحج . رغبة الأمل (١٠/٤) .

قال محقق (س) : وبهامش الأصل ما نصه : "هو فرّوة بن مسيك المرادي . وقبله :

فإن نُغلب فغلابون قدماً	وإن نُهزم فغير مهزّمينَا
وما إن طَبْنَا جَبْنٌ ولكن	منايانا ودَوْلَةٌ آخِرِينَا
كذاك الدهرُ دولته سجالٌ	تكرّ صُروفه حيناً فحيناً
ومن يغبط بريب الدهر فينا	يجد ريبَ الزمان له خئونا
فأنتى ذلكم سرّوات قومي	كما أنتى القرون الأولينا
ولو خلد الملوك إذن خلدنا	ولو بقي الكرام إذن بقينا" اهـ .

الْعُلَمَاءُ<sup>(١)</sup> ولولا " ما " لم يقع الفعل بعد إنَّ لأنَّ إنَّ بمنزلة الفعل ولا يلي فعلٌ فعلاً لأنه لا يَعْمَلُ فيه ؛ فأما كان يقوم زيدٌ ، و ﴿ كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّانِ<sup>(٣)</sup> .

و " ما " تزداد على ضريبين ، فأحدهما أن يكون دخولها في الكلام كإغائها ، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> أي فبرحمة ، وكذلك : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وكذلك : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ وتدخل لتغيير اللفظ ، فتوجب في الشيء ما لولا هي لم يقع ، نحو : رَبِّمَا يَنْطَلِقُ زيدٌ و ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(٧)</sup> ولولا ما لم تقع " رَبُّ " على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء ، وكذلك : جئتُ بعد ما قام زيدٌ ، كما قال المرار<sup>(٨)</sup> :

أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الْوَلِيدِ<sup>(٩)</sup> بَعْدَ مَا أَفَنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِيسِ<sup>(١٠)</sup>

(١) سورة فاطر : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : ١١٧ .

(٣) قوله : فاعلان مكنيان : يسميان بضمير الشأن .

(٤) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٥) سورة نوح : ٢٥ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦ .

(٧) سورة الحجر : ٢. قرأ عاصم ونافع ﴿ رَبِّمَا ﴾ بالتخفيف ، والباقون بالتشديد - انظر السبعة ٣٦٦ .

(٨) هو المرار الفقعسي واسمه سعيد بن حبيب أحد بني فقفس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمية .

(٩) قال محقق (س) : الوليد لم يضبط في الأصل . قال البغدادي : " وقال السيرافي : الرواية الصحيحة أم الوليد بالتكبير ، ويكون مزاحفاً بالوقص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه ، قال : وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى " شرح أبيات مغني اللبيب ٢٧٠/٥ .

(١٠) (أعلاق) الهمة للإنكار والعلاقة "بالفتح" الحب (الوليد) مصغر الوليد (أفنان) جمع فنن كسبب وأسباب وهي في الأصل الغصون أراد بها حصل شعر رأسه على التشبيه بها (كالثغام) "بالفتح" واحده ثغامة وهو نبت أبيض الزهر يشبه الشيب به (المخلص) من أخلس النبت إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض . وكذلك أخلس رأسه إذا خالط سواده بياضه . شبه بياض شعره في سواده بياض النبت في حضرته . يريد أنه لا يليق مع كبره أن يميل إلى اللهو والصبا . رغبة الأمل ١٢ / ٤ .

(١١) البيت من الكامل ، وهو للمرار الأسدي في ديوانه ٤٦١ ، والأزهية ٨٩ ، وإصلاح المنطق ٤٥ ، وخزانة الأدب ٢٣٢/١١ ، ٢٣٤ ، والدرر ١١١/٣ ، وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢ ، والكتاب ١١٦/١ ، ١٣٩/٢ ، ولسان العرب ١٠ / ٢٦٢ (علق) ، ٧٨/١٢ (نغم) ، ٣٢٧/١٣ (فنن) ، وتاج العروس (علق) ، (نغم) ، (فنن) ، (ما) ، وبلا نسبة في الأضداد ٩٧ ، ورفص المباني ٣١٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/١ ، ومغني اللبيب ٣١١/١ ، والمقتضب =

فلولا " ما " لم يقع بعدها إلا اسم واحدٌ ، وكان مخفوضاً بإضافة " بعد " إليه ، تقول : جئتكَ بَعْدَ زيدٍ .

وقوله : " لكالصُّقْرِ جَلَى " ، تأويلُ التَّجَلَّى أن يكون يُجِسُّ شَيْئاً فَيَتَشَوَّفُ إليه ، فهذا معنى جَلَى ، فقال العجاج :

تَجَلَّى البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرَ<sup>(١)</sup>

أي نظر ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّياً ، واجتلاها اجتلاءً ، أي نَظَرَ إليها وتأملها ، والأصلُ واحدٌ .

وقوله : " قَدِيرًا " فهو ما يُطْبَخُ فِي القِدْرُ ، يقال : قَدِيرٌ ومَقْدورٌ ، كقولك : قَتِيلٌ ومَقْتولٌ .

وقوله " عبيطاً خَرَادِلَه " فالعَبِيطُ : الطري ، يقال لحمٌ عَبِيطٌ : إذا كان طَرِيًّا ، وكذلك دَمٌ عَبِيطٌ ، ويقال : اعتَبَطَ فلانٌ بَكَرَتَهُ : إذا نَحَرَهَا شَابَةً من غيرِ عِلَّةٍ ، وكذلك اعتَبَطَ فلانٌ : إذا مات شابًّا ، قال أُمَيَّةُ :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَاَلْمَرءُ ذَانِقُهَا<sup>(٢)</sup>

وحدثني الزياتي إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ، قال : تحدَّثَ رجلٌ من الأعرابِ قال : نزلتُ برجلٍ من طَيْسٍ ، فنَحَرَ لي ناقةً فأكلتُ منها ، فلما كان الغدُ نَحَرَ أخرى ، فقلتُ : إنَّ عندك من اللحم ما يُغْنِي

= ٥٤/٢ ، والمقرب ١/١٢٩ ، وهمع الهوامع ١/٢١٠ .

(١) ديوان العجاج ق ٧٥/١ ج ٤٢/١ .

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢ ، وجمهرة اللغة ٣٥٧ ، وخزاعة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢/٢١ ، والعقد الفريد ٣/١٨٧ ، ولسان العرب ٦/١٨٨ ، ١٩٠ (كأس) ، ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢/٢١ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٣/٦٧ .

والأبيات كما قال المرصفي من كلمة أولها :

اقترَب الوعدُ والقلوب إلى الله  
ما رغبة النفس في الحياة وإن  
وإن ما جمعت وأعجبها  
يوشك من فر من منيته  
ووحب الحياة سائقها  
عاشت قليلاً فالموت لاحقها  
من عيشها مرة تفارقها  
في بعض غراته يوافقها

رغبة الأمل ٤/١٤ .

وَيَكْفِي ، فقال : إني والله ما أطمعُ ضيفي إلا لحمًا عبيطًا ، قال : وفعلَ ذلك في اليوم الثالث ، وفي كل ذلك أكلُ شيئًا ، ويأكلُ الطائي أكلَ جماعةٍ ، ثم نُوتى باللبن فأشربُ شيئًا ، ويشربُ عامَّةُ الوطبي ، فلما كان في اليوم الثالث ارتقتُ غفلتهُ فاضطجعَ ، فلما امتلأ نومًا استتقتُ قطيعًا من إبله فأقبلتهُ الفجَّ فانتبه ، واختصر عليَّ الطريقَ حتى وقف لي في مضيقٍ منه ، فألقمَ وترهُ فوق (١) سَهْمِهِ ، ثم ناداني : لِتَطْبُ نَفْسُكَ عنها ! قلت : أرني آيةً ، قال : انظرُ إلى ذلك الضَّبِّ ، فإني واضعُ سَهْمِي في مَغْرزِ ذنِبه ، فرماه فأندَرَ ذنْبُهُ (٢) ، فقلتُ : زدني ، فقال : انظرُ إلى أعلى قَفَارِهِ ، فرمى فأثبتَ سهمه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثةُ والله في كَبِدِكَ ! قال : قلت : شأنك بإيالك ! قال : كَلَّا حتى تسوقها إلى حيث كانت ، قال : فلما انتهيت بها قال : فكرتُ فيك ، فلم أجدُ لي عندك تِرَةً تُطالبني بها ، وما أحسبُ الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة ، قال : قلتُ هو والله ذاك ، قال : فاعمدُ إلى عشرين من خيارها فخذها ، قال : قلت : إذن والله لا أفعلَ حتى تسمع مدحك : والله ما رأيت رجلاً أكرمَ ضيافةً ، ولا أهدى لسبيل ، ولا أرمتي كفاً ، ولا أوسعَ صدرًا ، ولا أرغبَ جوفًا (٣) ، ولا أكرمَ عَفْوًا منك . قال : فاستحيا فصرفَ وجهه عني ، ثم قال : انصرفَ بالقطيع مَبَارَكًا لك فيه .

وقوله : "خرادله" (٤) يعني قِطْعَهُ يقال : ضربه ضربًا خردلَه ، وتأويله : قِطْعُهُ ،

كما قال :

### وَالضَّرْبُ يَمْضِي بَيْنَنَا خِرَادِلًا

(١) (فوق سهمه) الفرق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاه : زَنَمَتَاه . وقد فوَّقه تفويقا . عمل له فوقا . رغبة الأمل ١٥/٤ .

(٢) (فأندر ذنِبه) أسقطه . وقد ندر الشيء ينذر " بالضم " ندورًا سقط أو سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر . ومنه نواذر الكلام وهي ما شذت وخرجت عن جمهوره فظهرت . رغبة الأمل ١٥/٤ .

(٣) (ولا أرغب جوفًا) من الرغب " بالضم " مصدر رغب ككرم وهو سعة البطن وكثرة الأكل . رغبة الأمل ١٥/٤ .

(٤) (خرادله) الأصل : خراديله فحذف الباء خفة وزنة . الواحدة خردولة كعصفورة وهي العضو الوافر من اللحم . وقد خردل اللحم : قطع أعضائه وافرة أو قطعه قطعًا صغيرة . رغبة الأمل ١٥/٤ .

وقوله : " أهابو به " ، يقول : دَعَوْهُ : يقال : آيَهُ بِهِ (١) ، وَأَهَابَ بِهِ (٢) ، أي ناداه ، قال القرشيُّ :

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبُ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهَوَى وَقُلُوبُ

وقوله : " ضَوْءُ بَرَقٍ وَوَابِلُهُ " ، أراد صَدَّهُ عَنْهُمْ ضَوْءُ بَرَقٍ وَوَابِلُهُ ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق ، وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين (٣) ، ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيرُه أو بعضُه ، فالذي هو غيره : غلامُ زيدٍ ، ودارُ عمرو ، والذي هو بعضُه : ثوبُ خزٍ ، وخاتمُ حديدٍ ، وإنما أضاف الوابل إلى البرق ، وليس هُوَ لَهُ ، كما قلت : دارُ زيدٍ ، على جهة المجاورة ، وأنهما راجعان إلى السحابة ، وقد يضاف ما كان كذا على السَّعة ، كما قال الشاعر :

حَتَّى أَنْخَتُ قَلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بِخَيْرٍ مَنْ يَخْتَذِي نَعْلًا وَحَافِيهَا (٤)

فأضاف الحافي إلى النعل ، والتقدير : حافٍ منها .

وقوله :

ألم ترني صاحبت صفراء نبعة (٥)

فالنَّبْعُ خَيْرُ الشَّجَرِ لِلْقَيْسِيِّ ، ويقال : إِنَّ النَّبْعَ وَالشُّوْحَطَ وَالشَّرْيَانَ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ ، ولكنها تختلف أسماءها وَتَكْرُمُ بِمَنَابِتِهَا ، فما كان في قَلَّةِ الْجَبَلِ مِنْهَا فَهُوَ النَّبْعُ ، وما كان في سَفْحِهِ فَهُوَ الشُّوْحَطُ ، وما كان في الحضيض فهو الشَّرْيَانُ (٦) .

(١) (أيه به) من التأبيه . وهو الصوت ينادى به الناس والخيل والإبل . وعن ابن الأثير أيهت بفلان تأيها . إذا دعوته وناديته كأنك قلت له يأيها الرجل . وعن أبي عبيدة آيه بالفرس قال لها : ياه ياه . بهاء السكت . والمناسب في الاشتقاق هو الأول . رغبة الأمل ١٦/٤ .

(٢) (وأهأب به) أصله في الإبل . رغبة الأمل ١٦/٤ .

(٣) يريد تضمين الإضافة معنى من أو اللام . رغبة الأمل ١٦/٤ .

(٤) هو الخطيئة : ديوانه ق ١٠/٤٤ ص ٢٠٣ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لعبيد بن أيوب في لسان العرب ٤٩٢/٣ (ربذ) ، وتاج العروس ٤١١/٩ (ربذ) ، وبلا نسبة في المخصص ٤٥/٦ . وله رواية :

ألم ترني حالفت صفراء نبعة لها ربذي لم تفعل معايله

(٦) قال المرصفي : عن أبي زياد . النبع والشوحت شجر واحد إلا أن النبع ينبت في الجبل . والشوحت ينبت في السهل . قال وأما الشريان فلم يذهب أحد إلى أنه من النبع إلا أبو العباس المررد وقد ردّ عليه . وإنما هو شجر من عضاة الجبل يتخ منه القسي واحدته شريانة " بفتح فسكون -

وقوله : " لها رَبْدِيٌّ " يريد وترًا شديد الحركة عند دفع السهم ، يقال : رجل رِبْدٌ اليد : إذا كان يُكثِرُ التحريك ليديه والعبث بهما ، ويُوصَفُ به الفرسُ لِكَثْرَةِ حركة قوائمه ، وكان الأصل " رَبْدِيًّا " لأنه رِبْدٌ <sup>(١)</sup> ، ولكن ما كان من "فَعِلٌ" فَتَسِبُّ إليه - فُتِحَ موضعُ العين منه استتقالاً لاجتماع ياءِ النَّسَبِ وكسرة اللام ، لأنَّ ياءِ النسبِ تَكْسِرَانِ ما تَلِيَانِهِ ، فلم يَدْعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً ، تقول في النسب إلى النمر بن قاسط : نَمْرِيٌّ ، وإلى الحَبَطَاتِ : حَبْطِيٌّ ، وإلى شِقْرَةَ - وهو الحارث <sup>(٢)</sup> بن تميم بن مرٍّ - : شقري ، وفي النسب إلى عَمٍ : عَمَوِيٌّ يا فتى .

وقوله : " لم تُفَلِّلْ معابله " ، يريد لم ينكسر حدُّها من الفلُول . ويروى أنَّ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ سأل عبد الملك أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه عبد الله بن الزبير فأخرجه إليه في سُيوفٍ مُنتَضَاةٍ ، فأخذه عروة من بينها ، فقال له عبد الملك : بِمِ عَرَفْتَهُ؟ فقال : بما قال النابغة :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُيُوفُهُمْ      بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ <sup>(٣)</sup>

= رغبة الآمل ١٦/٤-١٧. (وفي بعض نسخ الكامل : وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط " وكذا حكى عنه في اللسان (شحط ، شرى ، نبع) ، إلا أنَّ ابن بري قال : "الشوحط والنبع شجر واحد ، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط ، وقال المبرد : وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد ردَّ عليه هذا القول " اه انظر اللسان (شحط) .

(١) يريد " بكسر الباء" في المنسوب لأنها كذلك في المنسوب إليه هذا وقد قال أبو حنيفة الدينوري : الرَبْدِي " الوتر . يقال له ذلك وإن لم يصنع بالرَبْدَةِ والأصل ما عمل بها وأنشد . " ألم تني حالفت ... " . البيت فالرَبْدِي " بفتح الباء" منسوب إلى الرَبْدَةِ وهي قرية قرب المدينة لا إلى ما تكلفه أبو العباس وأطال فيه اه رغبة الآمل ١٧/٤ .

(٢) قال المرصفي : غلط ، صوابه معاوية بن الحرث بن تميم وإنما لقب به لقوله :

وقد أترك الرمح الأصم كعوبه      به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات شقائق النعمان . رغبة الآمل ١٧/٤ .

انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٧ . وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث ، انظر اللباب ٢/٢٠٢ ، وحاشية الشيخ المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٥٦٦ . وقيل هو الحارث بن مازن ، انظر الاشتقاق ١٩٧ .

(٣) سبق تحريجه .

والمُعْبَلَةُ<sup>(١)</sup> : واحدة المعابل ، وهي سهم خفيف ، قال عنتره:  
 وَاخْرَمَنَّهُمْ أَجْرَزَتْ رُمْحِي      فِي الْبَجَلِيِّ<sup>(٢)</sup> مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ<sup>(٣)</sup>  
 [ قال أبو الحسن : بَجِيلَةٌ قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي الْمُهَجِّمِ مِنَ الْيَمَنِ ]<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) بهامش بعض النسخ : " المعبلة النصل العريض " ، وعن الأصمعي من النصال المعبلة وهي أن يعرض النصل ويطول وقال غيره هي حديدة مصفحة لا عِبْرَ لها وقد عبل السهم كضرب . جعل فيه معبلة . رغبة الآمل ١٨/٤ .

(٢) بعده في زيادات بعض النسخ : " بإسكان الجيم لا غير " . والبجلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجلة وهم رهط من ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، انظر الإكمال ٣٨٦/١ ، واللباب ١٢١/١ - ١٢٢ . وانظر ديوان عنتره .

(٣) قبل هذا البيت قوله :

فلو لاقيتني وعلبي درعي      علمت علامَ تحتمل الدروع  
 تركتُ جُبَيْلَةَ بن أبي عدي      يُؤلُّ ثيابه عَلَقُ نَجِيحُ

رغبة الآمل ١٨/٤ .

(٤) قال المرصفي : "لته سكت . وذلك أنه فسّر ما ليس في الشعر وأخطأ فيه . والصواب أن بجيلة ابنة صعاب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت بأثمار بن أراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن زيد بن كهلان . فولدت له أفتل وهو خشعم وعَبْرًا والغوث وصُهيبا وخزيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحارث والجُداعة . وكلهم ذكور يمنيون ينسبون إلى أمهم بجيلة . إذا نسبت إليها قلت بَجَلِيَّ " بفتح الجيم " فأما المهجيم فهو ابن عمرو بن تميم بن مرّ بن أد بن طابجة بن الياس ابن مضر ليس يمني اء رغبة الآمل ١٨ / ٤ : ١٩ .

## باب

[شديد بن شداد يحضّ عبد الملك على خالد بن يزيد في شعر له] (١)  
قال أبو العباس : تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هنّ شرفٌ من هنّ منه،  
منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وآمنة بنت سعيد بن  
العاصي بن أمية (٢) ، ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن  
قصي ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحضّ عليه عبد الملك :

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ      ففِي خَالِدٍ عَمَّا تُرِيدُ صُدُودُ  
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ      عَرَفْنَا الَّذِي يَنْوِي وَأَيْنَ يُرِيدُ (٣)

فَطَلَّقَ أَمَنَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ ، فَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ  
خَالِدٌ (٤) :

- (١) ما بين المكوفتين زيادة من عندنا .  
(٢) قال محقق (س) : الصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن  
عبد شمس . وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنيته  
أبو أحيحة .  
أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية  
ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق . انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦٥/١/٤ ، وجمهرة  
أنساب العرب ٨٠-٨١ ، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤-٣٥ . وانظر رغبة الأمل ١٩/٤ .  
وسياتي بعد قليل في خيرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها .  
(٣) البيتان من الطويل لشديد بن شداد في الأغاني ٣٤٩/١٧ .  
(٤) قال المرصفي : كذب أبو العباس وأخطأ في رواية الشعر . والرواية الموثوق بها أن عبد الملك  
لما أفضت إليه الخلافة خطب بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص إلى أخيها عمرو الأشدق  
فأجابته عمرو بقوله :

فِئَاةُ أَبَوَاهَا ذُو الْعِمَامَةِ وَابْنِهِ      أَخُوهَا فَمَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ  
يريد أباه وكان يلقب ذا العمامة وذا العصابة . يكونون بذئ العمامة عن سودده . والعرب تقول  
للسيد : فلان معمم كما يريدون بذئ العصابة أن كل جناية من قبيلته أو عشيرته معصوبة برأسه  
يتحمل بأسها وغرمها . وكان سعيد هذا من أشراف قريش وسمحاتهم وهو أحد الذين كتبوا =



فَتَاةُ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ      وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ  
فَإِنْ تَفْتَلْتَهَا وَالْخِلَافَةَ تَنْقَلِبُ      بِأَكْرَمِ عِلْقِي مِنْبِرٍ وَسَرِيرٍ<sup>(١)</sup>

قوله : " أبوها ذو العصابة " يعني سعيد بن العاصي بن أمية ، وذلك أن قومه  
يذكرون أنه كان إذا اعتم لم يعتم قرشي إعظاماً له ، ويُشددون :

أَبُو أَحْيَحَةَ مَنْ يَغْتَمُّ عِمَّتَهُ      يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ<sup>(٢)</sup>  
ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطلٌ موضوعٌ .

وقوله : " فَإِنْ تَفْتَلْتَهَا " ، يقول تأخذها فُجَاءَةً ، ومن ذلك قول الشاعر :

مَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ      صَبِيْرَةِ الْقُرْشِيِّ مَا تَا  
سَبَقَتْ مِنْيْتُهُ الْمَشِيْرَ      وَكَانَ مِيْتُهُ اِفْتِلَاتَا<sup>(٣)</sup>

وفي الحديث<sup>(٤)</sup> أن رجلاً قال: يا رسول الله إن أمي اُفْتَلَّتْ ، أي ماتت  
فُجَاءَةً.

ويروى أن أمانةً لَبِثَتْ عند الوليد ، فلما هلك عبدُ الملك سعى بها ساع إلى  
الوليد ، قال أبو العباس : وبلغني أنها سعتُ بها إحدى ضُرَّاتِهَا إلى الوليد بأنها لم تبك  
على عبد الملك كما بكى نظائرها ، فقال لها الوليد في ذلك ، فقالت : صدق القائلُ ،  
أَكُنْتُ قَائِلَةً مَاذَا ؟ أقول : يَا لَيْتَهُ كَانَتْ بَقِيَّ حَتَّى يَقْتُلَ أَحَا لِي آخِرَ كَعَمْرٍو بن  
سعيد!

\* \* \*

=المصحف لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . رغبة الأمل ٢٠/٤ .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٣٦٦/١/٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٣٨/٤ .

(٣) البيت الثاني في الأغاني بلا نسبة ٣٠٤/٦ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في " الجنائز " ، باب : " موت الفجاءة : البيغنة " (٢٩٩/٣) ،  
(ح ١٣٨٨) ، و في " الوصايا " باب : " ما يستحب لمن توفي فجاءة أن يتصدقوا عنه ، وقضاء النذور  
عن الميت " . (٤٥٧/٥) ، (ح ٢٧٦٠) ، ومسلم في " الزكاة " باب : " وصول ثواب الصدقة عن  
الميت إليه " (٤١/٣) ط . دار الشعب ، كلاهما عن عائشة - رضي الله عنها - ، ولفظه : " أن  
رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أمي اُفْتَلَّتْ نفسها ، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، فهل  
لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم " .

وفي رملة بنت الزبير يقول خالد :

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى  
لِرَمْلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا (١)  
فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي  
تَخَيَّرْتُهُمَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبًا  
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طُرًّا لِحُبِّهَا  
وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبًا (٢)

وزيد فيها :

فَإِن تُسَلِّمِي نُسَلِّمِ وَإِن تَتَّصِرِي  
يُعَلِّقُ رِجَالَ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ صُبًّا (٣)

ويروى أن عبد الملك ذكّر له هذا البيت ، فقال له : يا خالد أتروني هذا

البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله !

وذكر العُتَيْبِيُّ (٤) أَنَّ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ بْنَ الْحَكَمِ الثَّقَفِيِّ لَمَّا أَكْرَهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ زَوَّجَهُ لَهَيْتَهُ (٥) اسْتَأْجَلَهُ فِي نَقْلِهَا سَنَةً ، فَفَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْإِنْفِكَاحِ مِنْهُ

(١) قبله :

أليس يزيد السير في كل ليلة  
أحنّ إلى بنت الزبير وقد علت  
إذا نزلت أرضًا تحبب أهلها  
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها  
وفي كل يوم من أحبنا قربا  
بنا العيس خرقا من مهامه أو نقبا  
إلينا وإن كانت منازلها حربا  
مليحا وجدنا ماءها باردا عذبا

والقلب "بالضم" من الأسورة ما كان قلداً واحداً (زبيرية قلباً) "بفتح القاف وضمها" يريد خالصة النسب . يقال : رجل قلب وامرأة قلب . يريدون محض النسب وخالصه . (أخوالها كلبا) وذلك أن رملة ومصعب بن الزبير أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عبد بن مُصَادٍ من بني كلب بن وبرة . رغبة الأمل ٢٢/٤ . وبين القلب والقلب والكلب جناس وهو مستحسن في هذه الأبيات لعدم تكلفه .

(٢) الأبيات من الطويل لخالد بن يزيد بن معاوية في الأغاني ٣٤٦/١٧ .

(٣) الأغاني ٣٤٦/ ١٧ ، وبعده : " فقال عبد الملك : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده هذا البيت ، فقال له خالد : على من قاله ومن نخلنيه لعنة الله " .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان عليمًا برواية الأخبار وأيام العرب . روى عنه أبو حاتم وأبو الفضل الرياشي وغيرهما ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين . رغبة الأمل ٢٣/٤ .

(٥) وفي ذلك أخرج الإمام أحمد في " المسند " (٢٠٦/١) ، عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر : أنه زوّج ابنته من الحجاج بن يوسف ، فقال لها أي عبد الله : إذا دخل بك فقولي : " لا =

فَأَلْقِي فِي رُوعِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْحِجَاجُ تَزْوِجَهَا بِإِذْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَوَرَدَ عَلَى خَالِدٍ كِتَابُهُ لَيْلًا فَاسْتَأْذَنَ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْ هَذَا الْوَقْتُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُؤَخَّرُ ، فَأَعْلَمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ فَأَذَّنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : فِيمَ السُّرَى يَا أَبَا هَاشِمٍ ؟ قَالَ : أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ أَمْنُ أَنْ أُؤَخَّرَهُ ، فَتَحَدَّثْتُ عَلِيًّا حَادِثَةً فَلَا أَكُونُ قَضِيْتُ حَقَّ بَيْعَتِكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَتَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ حَيِّينَ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَا كَانَ بَيْنَ آلِ الزُّبَيْرِ وَآلِ أَبِي سَفْيَانَ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ : فَإِنَّ تَزْوِجِي إِلَى آلِ الزُّبَيْرِ حَلَّلَ مَا كَانَ لَهُمْ فِي قَلْبِي ، فَمَا أَهْلُ بَيْتِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّ ذَلِكَ لَيَكُونُ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَذْنَتَ لِلْحِجَاجِ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ وَيَقَالُ فِيهِمْ ، وَالْحِجَاجُ مِنْ سُلْطَانِكَ بِحَيْثُ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : فَجَزَاهُ خَيْرًا ، وَكُتِبَ إِلَى الْحِجَاجِ بَعْزَمَةَ أَنْ يَطْلُقَهَا ، فَطَلَّقَهَا ، فَعَدَا النَّاسُ عَلَيْهِ يُعْزَوْنَهُ عَنْهَا ، فَكَانَ فِيمَنْ أَنَاهُ عَمْرُو بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَأَوْقَعَ الْحِجَاجُ بِخَالِدٍ ، فَقَالَ : كَانَ الْأَمْرُ لِآبَائِهِ فَعَجَزَ عَنْهُ حَتَّى انْتَرَعَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْبَةَ : لَا تَقُلْ ذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَإِنَّ لَخَالِدٍ قَلْبًا سَبَقَ إِلَيْهِ ، وَحَدِيثًا لَمْ يُغْلَبْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ طَلَبَ الْأَمْرَ لَطَلَبَهُ بِجِدِّ وَحَدِّ ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ عِلْمًا ، فَسَلَّمَ الْعِلْمَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْحِجَاجُ : يَا آلَ أَبِي سَفْيَانَ ، أَنْتُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تَحْلُمُوا ، وَلَا يَكُونُ الْحِلْمُ إِلَّا عَنِ غَضَبٍ ، فَنَحْنُ نَغْضِبُكُمْ فِي الْعَاجِلِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكُمْ فِي الْآجِلِ ، ثُمَّ قَالَ الْحِجَاجُ : وَاللَّهِ لَا تَزَوَّجَنَّ مَنْ هُوَ أَمْسُ بِهِ رَحِمًا ، ثُمَّ لَا يُمْكِنُهُ فِيهِ شَيْءٌ ؛ فَتَزَوَّجْ أُمَّ الْجُلَاسِ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ .

أما قوله : " ألقى في روعه " ، فإن العرب تقول : ألقى في روعي وفي قلبي وفي جحيفي وفي تاموري كذا وكذا ، ومعناه واحدٌ ، إلا أن هذه الأشياء مواضع مختصة ، وفي الحديث عن النبي ﷺ : " إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي " <sup>(١)</sup> فالرُوعُ

=إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين" ، = وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا . قال حماد : فظننت أنه قال : فلم يصل إليها . قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح ١٧٦٢) : " إسناده صحيح وهذا الذكر عند الكرب إنما رواه عبد الله بن جعفر عن علي - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو هنا مرسل صحابي . ورواه الحاكم من طريق آخر . وزاد في آخره : " فكان عبد الله ابن جعفر يلقتها الميت وينفث بها على الموعوك " انتهى كلامه بتصرف .

(١) الحديث " صحيح " ، أورده الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " (ح ٢٠٨٥) ، وعزاه إلى أبي نعيم في " الحلية " ، من حديث أبي أمامة ، وقال : " صحيح " ومن وجه آخر مطولاً من =

والجَحِيفُ غير مختلفين ؛ وتقول العرب : أَذْهَبَ اللهُ قَلْبَهُ ، ولا قلبَ له ، ولا تقول : لا رُوعَ له ، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ بالقلب ، وعنه يكون الفهمُ خاصة ، ويقال : رأيتُ قَلْبَ الطائر ، ولا يقال : رأيتُ رُوعَ الطائر . والتامورُ عند العرب بقيةُ النَّفْسِ عند الموت ، وبعضهم يُفصِحُ عنه ، فيجعلُه دم القلب الذي يبقى للإنسان ما بقي ، يقال : ضَعَهُ في تامورِكَ ، وفي قَلْبِكَ ، وفي رُوعِكَ ، وفي جَحِيفِكَ ، والذَّمَاءُ ممدودٌ مثلُ التامورِ سواء ، تقول العرب : ليس في الحيوان أطولُ ذمَاءً من الضَّبِّ ، وذلك أنه يُذْبَحُ ثم يُطْرَحُ في النار بعد أن ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فرمما سَعَى من النار (١).

\* \* \*

---

= حديث ابن مسعود ، رواه البيهقي في "شعب الإيمان" ، والبغوي في "شرح السنة" (٣٠٤/١٤) .  
 (١) ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان قولهم الضب : أطول شيء ذمء . وفسره بأنه بقية النفس والروح بعد الذبح ثم قال والدليل على ما فسرنا قولهم : إنه لأحيا من ضب . قال : لأن حارسه ربما ذبحه فاستقصى فرمى الأوداج ثم يدعه فرمما تحرك بعد ثلاثة أيام رغبة الأمل ٢٥/٤ .

## (مواظب) (١)

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : عِظْنِي ، فقال : اتَّخِذِ اللهُ صَاحِبًا وَدَعْ النَّاسَ جَانِبًا .

وقال سعيد بن المسيب : كنتُ بين القبرِ والمِنْبَرِ مُفَكِّرًا ، فسمعتُ قائلًا يقول ولم أره : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بَارًا ، وَرِزْقًا دَارًا ، وَعَيْشًا قَارًا . قال سعيد : فَلزِمْتُهُنَّ فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا .

وقال الأصمعيُّ : كان من دعاء أبي المَجِيبِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِي .

قال : وكان يقول في دعائه : اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَتَنْجِزَ ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَتَضِيعَ .

\* \* \*

## (بلاغة أعرابي) (٢)

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ ، قال : حدثني أبو زيد ، قال : وقف علينا أعرابيٌّ في حلقة يونسَ (٣) ، فقال الحمدُ لله كما هو أهلهُ ، وأعوذُ بالله أن أذكرَ به وأنساه ، خرَجْنَا من المدينة مدينة رسول الله ﷺ ثلاثين رجلًا ممن أخرجتُه الحاجةُ ، وَحُمِلَ على المكروه ، لا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ ، ولا يَذْفُون مِيتَهُمْ ، ولا ينتقلون من منزلٍ إلى منزل ، وإن كرهوه ، والله يا قومٍ لقد جُعْتُ حتى أَكَلْتُ النَّوَى المَحْرَقَ ، ولقد مَشَيْتُ حتى انْتَعَلْتُ الدَّم (٤) ، وحتى خرج من قدمي بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ ، أَفَلَا رَجُلٌ يَرَحِمُ ابنَ سبيلٍ ، وفلَّ طَرِيقٍ ، ونضو سفرٍ ، فإنه لا قليلٌ من الأجرِ ، ولا غنى عن

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٣) يونس بن حبيب البصري أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب وقد أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم وكانت حلقتة بالبصرة يقصدها طلاب العربية وأعراب البادية الفصحاء. توفي في خلافة هارون الرشيد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد جاوز المائة . رغبة الأمل . ٢٦/٤ .

(٤) جعل الدم السائل من قدمه نعلًا قد لبسها . رغبة الأمل ٢٦/٤ .

ثواب الله عز وجل ، ولا عمَلَ بعد الموت ، وهو الذي يقولُ جَلَّ نَناؤُهُ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (١) مَلِيٌّ وَفِيٍّ مَاجِدٌ وَاجِدٌ جَوَادٌ ، لا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ ، ولكنّه يَبْلُو الأَخْيَارَ ، قال : فبِبلغني أَنه لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَخَذَ سِتِينَ دِينَارًا .

قوله : " بَخَصٌ " يريد اللحم الذي يَرَكِبُ القَدَمَ ، هذا قول الأصمعي (٢) ، وقال غيره : هو لحمٌ يَخْلِطُهُ بياضٌ من فسادٍ يَحُلُّ فيه ، ويقال : بَخَصْتُ عَيْنَهُ بالبِصَادِ ، ولا يَجُوزُ إِلا ذلك (٣) ، ويقال بَخَسْتَهُ حَقَّهُ بالسَّيْنِ : إِذا ظَلَمْتَهُ وَنَقَصْتَهُ ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ (٤) ، وفي المثل (٥) : " تَخَسِبُهَا حَمَقَاءٌ وَهِيَ بَاخِسٌ " (٦) وَيَدُلُّ على أَنه اللحم الذي خالطه الفسادُ قولُ الرَّاجِزِ : [ قال أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأَخْفَشُ : الرَّاجِزُ هو أبو شِراعةَ ] (٧) .

يا قَدَمَيَّ ما أَرى لي مَخْلَصًا مِمَّا أَرَاهُ أو تَعُوذاً بَخَصًا (٨)

وقوله : " فَلَ " فالقُلُّ في أَكْثَرِ كِلامِهِم المَنْهَزمُ المَذاهِبُ .

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ . وسورة الحديد : ١١ .

(٢) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩ ، ٢٢٧) : " ولحم الكف والقدم يقال له البَخَصُ " وقال : " وفيها [يعني القدم] البَخَصَةُ منقَلَةٌ وهي لحم القدم " .

(٣) حكى عن الأصمعي أَنه روى : بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَزَها وَبَخَسَها . وقال اللحياني : هذا كلام العرب [يريد بخص] والسَّيْنُ لغة . انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد .

(٤) سورة الأعراف : ٨٥ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤ ، وفصل المقال ١٦٨ ، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١ ، وجمع الأمثال ١٢٣/١ .

(٦) يريد ذات بخص تبخص حقوق الناس . ويروى وهي باخسة . وأصل المثل أن رجلاً من بني العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعاً فيها ظاناً أنها حمقاء فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت مالها وشكته فافتدى منها بما أرادت فقيل له : أتخذع امرأة؟! فذكر المثل . وهو يضرب لمن يتباله وعنده دهاء . رغبة الأمل ٢٧/٤ .

(٧) " بضم الشين وتخفيف الراء " واسمه أحمد بن محمد بن شراعة أحد بني قيس بن ثعلبة راجزٌ بصريٌّ . رغبة الأمل ٢٧/٤ .

(٨) الرجز لأبى شراعة في تاج العروس ٤٨٤/١٧ (بخص) ، ولسان العرب ٥/٧ (بخص) ، وتهذيب اللغة ١٥٣/٧ .

وفي خبر كعب بن معدان الأشعري<sup>(١)</sup>: إنا آثرنا الحدَّ على الفلِّ، يعني مجاهدتهم  
عبد ربِّه الصَّغير لأنَّه كان مُقبلاً على حربهم وتركهم قَطْرِيًّا لأنَّه كان منهزمًا .

\* \* \*

### (حديث الحجاج بن علاط السلمي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>

وفي حديث الحجاج بن علاط السلمي ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش  
بإسلامه ، فاستأذن رسول الله ﷺ يوم خيبر في أن يصير إلى مكة فيأخذ ما كان له  
من مال ، وكانت له هناك أموال متفرقة ، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم إنما هو أحدُ بني  
سُلَيْمِ بن منصور ، ثم أحدُ بني بهز ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ،  
إني أحتاج أن أقول ، قال : فقل .

قال أبو العباس : وهذا كلام حسنٌ ومعنى حسنٌ ، يقول : أقول على جهة  
الاحتياط غير الحقِّ ، فأذن له رسول الله ﷺ لأنَّه من باب الحيلة وليس هو من باب  
الفساد ، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى " تَقَوْلٌ " ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ  
يَقُولُونَ تَقَوْلُهُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

فصار إلى مكة فقالت قريش : هذا لعمرُ الله عنده الخيرُ ، قال : فقولوا ،  
فقالوا : بَلَّغْنَا أَنَّ الْقَاطِعَ<sup>(٥)</sup> قد خرَجَ إلى أهل خيبر ، فقال الحجاجُ : نَعَمْ ، فقتلوا  
أصحابه قتلاً لم يُسمَعْ بمثله وأخذوه أسيراً ، وقالوا : نَرَى أن نُكَارِمَ به قريشًا ، فندفعه  
إليهم ، فلا تزال هذه اليد لنا في رقابهم ، وإنما بادرت لجمع مالي لعليٍّ أُصيبُ به من  
فَلِّ مُحَمَّدٍ وأصحابه قبل أن يسبِقني إليه التَّجَارُ ويتَّصِلَ بهم الحديثُ ، قال : فاجتهدوا

(١) في سائر النسخ " الأشعري " وهو تحريف .

(٢) (الحجاج بن علاط) " بكسر العين وتخفيف اللام " ابن خالد أحد بن بهز بن امرئ القيس بن  
بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر (وكان قد أسلم) عن ابن  
سعد وفد على النبي ﷺ وهو بخيبر فأسلم . رغبة الأمل ٢٨/٤ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٤) سورة الطور : ٣٣ .

(٥) يريدون رسول الله ﷺ البار الواصل رحمه . رغبة الأمل ٢٩/٤ .

في أن جمعوا إليّ مالي أسرع جمع ، وسُرُّوا أكثر السرور (وقالوا بلا رغم) (١)؛ وأتاني العباسُ وهو كالمرأة الواهٍ فقال : وَيَحْكُ يَا حجاج ما تقول !؟ قال فقلتُ : أَكَاتِمُ أنت عليَّ خَبْرِي ؟ فقال : إي والله ! قال فقلتُ : فالبثُ عليَّ شيئاً حتى يخفَّ موضعي ، قال فصرتُ إليه ، فقلتُ : الخبْرُ والله على خلاف ما قلتُ لهم ، خلَّفتُ رسولَ الله ﷺ وقد فتحَ خيبرَ ، وخلَّفتهُ والله مُعْرِساً بآبنة مَلِكِهِمْ ، وما جئتُك إلا مُسْلِماً فاطو الخبر ثلاثاً حتى أُعجزَ القوم ، ثم أشعهُ ، فإنه والله الحق ، فقال العباس : وَيَحْكُ أَحَقُّ ما تقول ؟ قلتُ : إي والله ! قال : فلما كان بعد ثلاثة تخلَّقَ العباسُ ، وأخذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت ، قال : فقالت قريش : يا أبا الفضل ، هذا والله التَّحَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة ! قال : كَلَّا ، وَمَنْ حَلَفْتُمْ به ! لقد فَتَحَهَا رسولُ الله ﷺ ، وأعرَسَ بآبنة ملكهم ! قالوا : مَنْ أتاك بهذا الحديث ؟ قال : الذي أتاكم بخلافه ، ولقد جاءنا مُسْلِماً ، ثم أتتِ الأخبارُ من النواحي بذلك ، فقالوا : أَفَلَتْنَا الخبيثُ ، أوَلَى (٢) له (٣) .

(١) زيادة من (غ) وقال المرصفي : يريد وفعلوا ذلك بلا كره والعرب تجعل القول عبارة عن الفعل وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده إذا أخذ وقال برجله إذا مشى وقال بثوبه إذا رفعه . وذلك مجاز . رغبة الأمل ٢٩/٤ .

(٢) كلمة تهديد وتوعد وزعم بعضهم أن أولى اسم تفضيل من الولي مصدر وليه يليه . قرب ودنا منه . غلب في الدعاء بالشر وقرب الهلاك كأنه قيل هلاكاً أقرب له وعن الأصمعي في قوله تعالى : ﴿أولى لك فأولى﴾ معناه قاربت ما تكره وقال ثعلب معناه دنوت من الهلكة قال وهو اسم لدنوت أو قاربت . رغبة الأمل ٣٠/٤ .

(٣) أخرج الخبير بطوله الإمام أحمد في "المسند" (١٣٨/٣ ، ١٣٩) ، مع اختلاف في اللفظ ، من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس - رضي الله عنه ، ونقله الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" (٢٦٥، ٢٦٨/٤) ، عن ابن هشام في "السيرة" عن ابن إسحاق ، وعن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في تاريخه (٢١٥/٤) ، والصالح في "السيرة الشامية" . في السيرة النبوية لابن هشام: "الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي" ، وفي "الحلبية" هو: أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول :  
هل من سبيل إلى خمير فأشربها  
أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

وأشار إلى الحديث الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٣٢٧/١) ، عند ترجمة الحجاج بن علاط ، ثم قال: "الحديث بطوله رواه أحمد وأبو إسحاق عن عبد الرزاق ، ورواه النسائي عن إسحاق =



## (عودة إلى كلام الأعرابي) (١)

وأصل " الفلّ " مأخوذٌ من فلّلتُ الحديدَ : إذا كسرتَ حدّها ، و" النضو " : البالي المجهودُ ، ويقال : ناقة نضوّ : إذا جهدها السيرُ ، وجمّعها : أنضَاءً ، وفلانٌ نضوّ من المرض .

وقوله " لا يستقرض من عوز " ، فالعوزُ : تعذُّرُ المطلوب ، يقال : أعوزَ فلانٌ فهو مُعوزٌ : إذا لم يجدْ ، والمعاوزُ - في غير هذا الموضع - : الثيابُ التي تُبتذلُ ليصانَ بها غيرها .

وقوله : " ولكن ليلو الأخيار " ، يقال : الله يئلوهم ويئتليهم ويختبرهم في معنى ، وتأويله : يمتحنهم ، وهو العالم عزّ وجلّ بما يكون كعلمه بما كان ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) .

\* \* \*

---

=وأبو يعلى والطيراني وابن منده من طريق عبد الرزاق ، وقال ابن إسحاق في السيرة حدثني بعض أهل المدينة قال: لما أسلم الحجاج بن علاط شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير... فذكر القصة نحو حديث أنس بطولها " ورجح الحافظ أن الحجاج بن علاط مات في خلافة عمر . وعلى هذا أن الذي نفاه عمر - كما في السيرة الحلبية - هو ابنه نصر ابن الحجاج ، وليس الحجاج نفسه .

(١) زيادة من عندنا .

(٢) سورة هود : ٧ ، والملك : ٢ .

## (أبو فرعون العدوي) (١)

قال : وحدثني أبو عثمان المازني<sup>١</sup> قال : رأيت أبا فرعون العدوي<sup>٢</sup> ومعه ابتناه وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول :

بُنَيْتِي صَابِرًا أَبَاكَمَا      إِنَّكَمَا بَعِينٍ مَن يَرَاكَمَا  
اللَّهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكَمَا      وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكَمَا

وكان أبو فرعون - وهو من بني عديّ الرّباب بن عبد مناة بن أد ، وقال اليزيدي<sup>٣</sup> وهو مَوْلَاهُمْ - فصيحا ، وقدم قوم من الأعراب البصرة من أهله ، فقيل له : تعرّض لمعرفهم ، فقال :

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا      حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

\* \* \*

## (بلاغة قرشي) (٣)

وروى الأسدي أنه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس في أخذ أموالهم التي كانت لديه ، وتعذر أمواله التي كانت له عند الناس ، فسأل جماعة من الجيران أن يسيروا معه إلى رجل من قريش كان موسرا من أولاد أجوادهم ليسد من خلته ، فساروا إليه ، فجلسوا في الصحن ، فخرج إليهم يخطر بقضيب في يده ، حتى ثنى وسادة فجلس عليها ، فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم ، مع قديم نعمته وقريب جواره ، فخطر بالقضيب ، ثم قال متمثلا<sup>٤</sup> :

(١) زيادة من عندنا .

(٢) (اليزيدي) هو أبو محمد عيسى بن المبارك بن المغيرة مولى بني عديّ بن عبد مناة أخذ علم العربية عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد . وإنما قيل له اليزيدي لمصاحبه يزيد بن منصور الحميري خال المهدي . وكان يودب ولده . مات في خلافة المأمون سنة اثنتين ومائتين وعمره أربع وسبعون سنة . رغبة الأمل ٣١/٤ .

(٣) زيادة من عندنا .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت" .

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ  
صَنِيعَةٌ تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ تُوَامِقُهُ  
بَخِلْتِ وَبَغِضُ الْبُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ  
فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقَهُ (١)

ثم أقبل على القوم ، فقال : إنا والله ما نحمدُ عن الحق ، ولا نتدفعُ في الباطل ، وإنَّ لنا لحقوقاً تشغلُ فضول أموالنا ، وما كُلُّ من أفلس من الصيارفة احتلنا لجيره ، قوموا رحمكم الله ! قال : فابتدرَ القومُ الأبوابَ .

قوله : " فلم يفتلذك المال " ، يقول لم يقتطع منك ، يقال : فلذ له من العطاء : أي قطع له ، وقال رسول الله يوم بدر حين قال الغلامان (٢) : في القوم عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وفلان وفلان ، فقال رسول الله : " هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها " (٣) (٤) .

وقال أبو قحافة أعشى باهلة يعني المنتشير بن وهب الباهلي :

(١) البيت من الطويل ، وهو لكثير في ديوانه ص ٣٠٩ ، ولسان العرب ٥٠٢/٣ (فلذ) ، وتاج العروس ٤٥٤/٩ (فلذ) ، وديوان الأدب ٤٠٠/٢ ، والحيوان ٤٦٥/٣ ، وأمالي المرتضى ٢٦١/٢ ، والأغاني ١٩٨/١١ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ) .

(٢) أحدهما أسلم غلام بني الحجاج بن عامر بن حذافة السهمي وثانيهما غريض أبو يسار مولى بني العاص بن سعيد وقد كان صلى الله عليه وسلم بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له خير القوم فأصابوا راوية لقريش فيها هذان الغلامان فأتوا بهما إلى رسول الله فسألهما : كم القوم؟ فقالا لا ندري . قال : كم ينحرون؟ فقالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال رسول الله : القوم ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش؟ قال : (عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف (وشيبة بن ربيعة) أخوه (وأبو الحكم) هو أبو جهل واسمه عمرو (بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ( وأميمة بن خلف) بن وهب بن حذافة بن سعد بن جُمح بن هُبيص "بالتصغير" بن كعب بن لؤي . رغبة الأمل ٣٣/٤ .

(٣) جمع فلذة "بكسر الفاء" وهي القطعة من الكبد وكذا من اللحم والمال وهذا مثل أراد به صميم قريش ولبابها وأشرفها .

(٤) انظر "السيرة النبوية" لابن هشام ، ونقل الخبر الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" (٤٢/٣ ، ٤٣) ، وأوله : "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا من بدر : علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام في نفر من أصحابه يلتمسون له الخير ... " .

تَكْفِيهِ فَلِذَّةٍ كَبِدٍ إِنْ أَلِمَّ بِهَا      مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْعَمْرُ (١)

\* \* \*

(بلاغة أعرابي أزدي) (٢)

وقال عبد الملك بن عمير : استعمل عُتْبَةُ بن أبي سفيان رجلاً من آلِه على الطائف فظلم رجلاً من أزدِ شَنْوَةَ ، فأتى الأزديُّ عُتْبَةَ ، فمثل بين يديه ، وقال :  
أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمْ      فَقَدْ أَتَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ

ثم ذكر ظلامته ، فقال له عتبة : إنني أراك أعرابياً جافياً ، والله ما أحسبُكَ تَدْرِي كَمْ تُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ! فقال : رأيتُ إِنْ أَنْبَأْتُكَ ذَلِكَ ، أَتَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ مَسْأَلَةً ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ      ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ  
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ

قال : صدقت ، فاسأل ! قال : كم فقارُ ظهرك ؟ قال : لا أدري : قال :  
أَفْتَحَكُم بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ ؟ قال : رُدُّوا عَلَيْهِ غَنِيمَتَهُ .

قوله : " فقار " ، إنما هو جمع فقارة ، ويقال فقرةٌ ، فمن قال في الواحدة :  
فقرةٌ قال في الجميع : فقَرٌ ، كقولك : كِسْرَةٌ وكِسْرٌ ، ومن قال للواحدة فقارةٌ ، قال  
للجميع : فقَارٌ ، كقولك : دَجَاجَةٌ ودَجَاجٌ وحمَامَةٌ وحمَامٌ .

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لأعشى باهلة في لسان العرب ٣١/٥ (غمر) ، ٣٣٤/٥ (حزز) ،  
وجمهرة اللغة ٥٦ ، ٩٦ ، ٦٩٩ ، ٧٨١ ، وتاج العروس ٣٩٥/٩ (حذذ) ، ١٣ / ٢٥٨ (غمر) ،  
١٠٥/١٥ (حزز) ، وتهذيب اللغة ١٢٩/٨ ، ٤٣٢/١٤ ، وديوان الأدب ١٨٠/١ ، وبلا نسية  
في لسان العرب ٤٨٢/٣ (حذذ) ، ٥٠٣/٣ (فلذ) ، وجمهرة اللغة ٥١٠ ، ومقاييس اللغة  
٣٩٤/٤ ، ٤٥٠ ، وكتاب العين ٤١٦/٤ ، وأساس البلاغة (غمر) .

وله رواية :

تَغْنِيهِ حِدَةٌ فَلِذِّ إِنْ أَلِمَّ بِهَا      مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْعَمْرُ

(٢) زيادة من عندنا .

وشهد أعرابي عند معاوية بشيءٍ كرهه ، فقال له معاوية كَذَبْتَ ! فقال الأعرابي : الكاذبُ والله مُتَرَمِّلٌ في ثيابك ! فقال معاوية - وَتَبَسَمَ - : " هذا جزاءُ مَنْ عَجَلَ .

\* \* \*

### (من أخبار السواقط) (١)

قال أبو العباس : قرأتُ على عبد الله بن محمدٍ المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة معمر بن المنثي التيمي ، قال : كانت السواقطُ تردُ اليمامة في الأشهر الحرم لطلب التمر ، فإن وافقت ذلك ، وإلا أقامت بالبلد إلى أوانه ، ثم تخرجُ منه في شهر حرام ، فكان الرجلُ منهم إذا قدم يأتي رجلاً من بني حنيفة - وهم أهلُ اليمامة - أعني بني حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعيمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار - فيكتبُ له على سهمٍ أو غيره : فلانُ جارُ فلان ، والسواقط : من ورد اليمامة من غير أهلها ، وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم منها ، فأجارهم مُرارة بن سُلمي الحنفي ، ثم أخذُ بني ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة ، فسوغه الملكُ ذلك ، فقال أوسُ بن حجرٍ يحضُ النعمان عليه :

زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمِيٍّ مُرَارَةً أَنَّهُ مَوْلَى السَّوِاقِطِ دُونَ آلِ الْمُنْذِرِ  
مَنَعَ الْيَمَامَةَ حَزَنُهَا وَسُهُولُهَا مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ الْمَفْخَرِ (٢)

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلابٍ قدم

(١) زيادة من عندنا ، والمراد بالسواقط هنا من يردون اليمامة لامتيار التمر كما ذكره المبرد ، وتابعه عليه ابن منظور في اللسان .

(٢) قال الشيخ المرصفي : "استشهد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط . وذلك أن أوساً إنما كان يحضُ جدَّ النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة لِمَا أَنَّ قَاتِلَ أَبِيهِ الْمُنْذِرِ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ وَاسْمُهُ شَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ سَحِيمٍ مِنْهُمْ ، قَتَلَهُ غِيْلَةً يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَوْسُ :

نَبِيتُ أَنْ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا  
فَلْبَيْتِمْا كَسَبَ ابْنِ عَمْرِو رَهْطَهُ  
أَبْيَاتِهِمْ تَامورِ نَفْسِ الْمُنْذِرِ  
شَمْرٌ وَكَانَ بِمَسْمَعٍ وَعَمَنْظَرِ

زعم ابن سلمى ... البيتين وبعدهما :

إِنْ كَانَ ظَنِّي فِي ابْنِ هِنْدٍ صَادِقًا  
حَتَّى يَلْفَ نَحِيلَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ  
لَمْ يَحْقِنُوها فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ  
هَبْ كَنَاصِيَةَ الْحِصَانِ الْأَشْقَرِ "

وزعم أن السواقط هنا اللثام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر . رغبة الأمل ٣٥/٤ .

اليمامة، ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمي أنه له جار ، وكان أخو هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرين أخو عمير : لا تَرَدَنَّ أياتنا بأخيك هذا ، فراه بعدُ بين أبياتهم ، فقتله . [ قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو العباس : قرين ، ووجدته بخط دماذ رُفيع بن سلمة صاحب أبي عبيدة : قرين ، ودماذ لقب ] .

قال أبو عبيدة : وأما المولى <sup>(١)</sup> فذكر أن قريناً أخوا عمير كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله ، وكان عمير غائباً ، فأتى الكلابي قبر سلمي أبي عمير وقرين فاستجار به <sup>(٢)</sup> ، وقال :

وَإِذَا اسْتَجَرْتُ مِنَ الْيَمَامَةِ فَاسْتَجِرْ      زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَآلُ مُجَمِّعٍ  
وَأَتَيْتُ سُلَيْمِيًّا فَعُدْتُ بِقَبْرِهِ      وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِدٌ بِالْأَمْنَعِ  
أَقْرَبِينَ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي      بَعْمَايَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَنْفَعِ  
حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ      لِلْفَدْرِ خَائِنَةً مُغِلًّا الْإِصْبَعِ <sup>(٣)</sup>

فلحاً قريناً إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن

(١) قال محقق (س) : سياق الخبر يدل على أن "المولى" راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر ، ولم أعرفه . وكان في الأصل "ابن المولى" ثم ضرب على "ابن" وكتب في الهامش : "المولى راوية وشاعر من موالي الأنصار وهو الذي يقول في بعض أمداحه :

وَإِذَا الْفَوَارِسَ عَدَدْتُ أَبْطَاهَا      عَدُوهُ فِي أَبْطَاهِمَ بِالْخَنْصَرِ اهـ .

وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى ، قدم على المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلها ، انظر الأغاني ٢٨٦/٣ ولم ينعته بأنه "راوية" .

إلا أنني لا أراه "المولى" الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه -!؟ ، وقال الشيخ المرصفي في رغبة الأمل ٣٦/٤ (وأما المولى) : يريد الذي أحاره عمير (فذكر) يريد أنه حدث الناس بمحدث من عنده سزا للحقيقة .

(٢) قال محقق (س) : وروى ابن حبيب خير عمير في الخبر ٣٥١ قال : "وكان من وفائه [يعني عميراً] أن رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلمي وكانت معه امرأة جميلة . فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهدت . فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلمي فعاذ به وقال الأبيات . وانظر شرح أدب الكاتب الجواليقي ٣١٤ - ٣١٥ ، والاقتضاب ٤٠٦ والشعر فيهما .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨٥٩ ، والاشتقاق ص ٣٦ .

حنيفة ، فحمل قتادة إلى الكلابي دياتٍ مُضاعفة ، وفعلتُ وجوهُ بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يقبل . فلما قدم عميرٌ قالت له أمُّه وهي أمُّ قرين : لا تقتلُ أخاك ، وسُق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن يقبل ، وقد لجأ قرينٌ إلى خاله السمين ابن عبد الله فلم يمنع عميراً منه ، فأخذه عميرٌ فمضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة ، وقال للكلابي : أما إذ أبيتَ إلا قتله فأمهلُ حتى أقطع الوادي ، وارتحلُ عن جواربي فلا خيرَ لك فيه ، فقتله الكلابي ، ففي ذلك يقول عميرٌ :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلوَفَاءِ بِجَارِنَا      وَكَانَ أَبُوْنَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ (١)

وقالت أمُّ عمير :

تَعُدُّ مَعَاذِرًا (٢) لَا عُذْرَ فِيهَا      وَمَنْ يَقْتُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَمَّا (٣)

قوله : " ولم تكن للغدر خائنة " ، ولم يقل خائناً ، وإنما وضَعَ هذا في موضع المصدر ، والتقديرُ : ولم تكن ذا خيانة .

وقوله " للغدر " أي من أجل الغدر ، وقال المفسرون والنحويون في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٤) : أي لشديده من أجل حب الخير ، والخير هاهنا المال من قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ (٥) . وقوله ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ : أي لبخيل ، والتقدير والله أعلم : إنه لبخيلٌ من أجل حبه للمال ، تقول العرب : فلان شديدٌ ومُتَشَدِّدٌ : أي ببخيلٍ ، قال طرفةُ :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي      عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ (٦)(٧)

(١) البيت من الطويل ، وهو لعمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ٥٥٨/١٢ (لوم) .

(٢) (معاذراً) جمع معذرة "مثلث الذال" وهي الاسم من عذر يعذر "بالكسر" عذراً وهي الحجة يُعْتَدِرُ بها . رغبة الأمل ٣٧/٤ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لأم عمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ٥٥٨/١٢ (لوم) .

(٤) سورة العاديات : ٨ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٦) (يعتام الكرام) من اعتام الشيء اعتيماً اختاره . اللسان (عظيم) . (ويصطفي) يأخذ صفوته (وعقيلة المال) أكرمه وأنفسه (والفاحش) السبيُّ الخلق أو أراد بالفاحش البخيل ، وبالتشدد الذي جاوز الحد في البخل . رغبة الأمل ٣٨/٤ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٣٤ ، ولسان العرب (شدد) ، (فحش) ، (عيم) ، والتبسيه والإيضاح ٣٢٢/٢ ، وكتاب العين ٢٦٩/٢ ، ومقاييس اللغة ١٧٩/٣ ، ٤٧٨/٤ ، وتهذيب اللغة ١٨٨/٤ ، ٢٦٦/١١ ، وتاج العروس (شدد) ، (فحش) ، =

وقلما يجيء المصدر على فاعل<sup>(١)</sup>، فمما جاء على وزن فاعلٍ قولهم : عُوفِيَ عافيةً ، فلج فالجاً ، وقم قائماً : أي قياماً ، وكما قال :  
 . . . . . ولا خارجاً من في زور كلام<sup>(٢)</sup>

أي ولا يخرجُ خروجاً ، وقد مضى تفسير هذا .  
 و " المِغْلُ " : الذي عنده غُلُوٌّ ، وهو ما يُخْتَنُ وَيُخْتَجَنُ<sup>(٣)</sup> ، ويستعمل مستعاراً في غير المال ، يقال : غَلَّ يَغْلُ كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(٤)</sup> . ويقال : أَغْلٌ فهو مُغْلٌ : إذا صُوِّدَ يَغْلُ ، أو نُسِبَ إليه ، ومن قرأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴾<sup>(٥)</sup> فتأويله أن يأخذ وَيَسْتَأْثِرَ ، ومن قرأ ﴿ يَغْلُ ﴾<sup>(٦)</sup> فتأويله على ضربين : يكون أن يقال ذلك فيه<sup>(٧)</sup> ، ويكون - وهو الذي

= (عقل) ، (عيم) .

(١) في بعض النسخ : على فاعل إلا منقولاً .

(٢) عجز بيت للفرزدق وهو :

على حلقة لا أشتم الدهر مسلماً      ولا خارجاً من في زور كلام

وهو من الطويل ، للفرزدق في ديوانه ٢١٢/٢ ، وأما المرتضى ٦٣/١ ، ٦٤ ، وتذكرة النحاة ص ٨٥ ، وخزانة الأدب ٢٢٣/١ ، ٤ / ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وشرح أبيات سيويه ١٧٠/١ ، وشرح المفصل ٥٩/٢ ، ٥٠/٦ ، والكتاب ٣٤٦/١ ، ولسان العرب (خرج) ، والمختص (٥٧/١) ، والمقتضب ٣١٣/٤ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٧٧/١ ، ومغني اللبيب ٤٠٥/٢ ، والمقتضب ٢٦٩/٣ .

(٣) (وهو ما يختن) تسمح في عبارته فيبين المصدر باسم المفعول يريد ما يختن من المال بدليل ما بعده (ويحتجن) من احتجن مال غيره اقتطعه وسرقه .

(٤) سورة آل عمران : ١٦١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٦١ . وَيَغْلُ بفتح الياء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨ ، وحجة القراءات ١٧٩ ، والنشر ٢٤٣/٢ ، والكشاف والبحر ١٠١/٣ .

(٦) بضم الياء وفتح الغين ، وهي قراءة باقي السبعة .

(٧) قال محقق (س) : أي أن يلفى غالباً أو ينسب إلى الغلول ، وقال المرصفي : (يكون أن يقال ذلك فيه) عبارة ركيكة يريد أنه مأخوذ من غُلَّ الثلاثي المبني للمفعول وتأويله أن يؤخذ وهذا فاسد ؛ لأن المأخوذ هو المال لا النبي ولذلك استشكله .



نَحْتَارُ - أَنْ يُخَانَ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ يَكُونُ التَّقْدِيرُ ، وَقَدْ قَالَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ﴾ فـ " يُغَلَّ " لغيره <sup>(١)</sup> ، وَأَنْتَ لَا تَقُولُ : مَا كَانَ لِزَيْدٍ أَنْ يَقُومَ عَمْرُو ؟ - فَالْجَوَابُ أَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ عَلَى مَعْنَى : مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يُخَانَ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وَلَوْ قُلْتَ : مَا كَانَ لِزَيْدٍ أَنْ يَقُومَ عَمْرُو إِلَيْهِ لَكَانَ جَيِّدًا لِلرَّاجِعِ إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> وَكَانَ جَيِّدًا عَلَى تَقْدِيرِكَ : مَا كَانَ زَيْدٌ لِيَقُومَ عَمْرُوَ إِلَيْهِ ، كَمَا قُلْنَا فِي الْآيَةِ .

وَالْإِصْبَعُ أَصْبَحُ مَا يَقَالُ ، وَقَدْ يَقَالُ أَصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ وَأَصْبَعٌ <sup>(٤)</sup> ، وَمَوْضِعُهَا هَاهُنَا مَوْضِعُ الْيَدِ ، يَقَالُ : لِفُلَانٍ عَلَيْكَ يَدٌ وَلِفُلَانٍ عَلَيْكَ إِصْبَعٌ ، وَكُلُّ جَيِّدٌ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي هَاهُنَا النِّعْمَةُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : قَتَلْنَا أَخَانًا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا

فَيَكُونُ عَلَى ضَرَبَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَحَمَّ نَفْسِهِ وَعَظْمِهَا ، فَذَكَرَ بِاللَّفْظِ الَّذِي يُذَكَّرُ بِهِ الْجَمِيعُ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا وَتَعُدُّهُ كِبْرًا ، وَلَا يَنْبَغِي عَلَى حَكْمِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُسْتَعْمَلًا إِلَّا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ ذُو الْكِبْرِيَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ <sup>(٥)</sup> وَ ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وَكُلُّ

(١) قَالَ الشَّيْخُ الْمَرْصُفِيُّ : (فِيغَلُّ لغيره) وَقَدْ أَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ رَفْضُ هَذَا التَّأْوِيلِ وَاخْتِيَارُ أَنْ يُغَلَّ مَا أَخُوذُ مِنْ أَغْلِهِ إِذَا نَسِبَ إِلَيْهِ الْخِيَانَةَ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْسُنْ تَأْدِيبُهُ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَاجُ تَلْمِيزَ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ قَالَ قَرْنَا جَمِيعًا أَنْ يُغَلَّ وَأَنْ يُغَلَّ فَمَنْ قَرَأَ أَنْ يُغَلَّ فَالْمَعْنَى مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَخُونُ وَمَنْ قَرَأَ أَنْ يُغَلَّ فَهُوَ جَائِزٌ عَلَى ضَرَبَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَهُ أَصْحَابُهُ بِمَعْنَى يَخُونُهُ . ثَانِيهِمَا : أَنْ يَكُونَ يُغَلَّ بِمَعْنَى يُخَوِّنُ (هَذَا) وَقَدْ قِيلَ إِنْ أَوَّلَى الْقَرَاءَتَيْنِ الْأَوَّلَى لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ ﴾ الْآيَةَ وَعَمِيدٌ لِأَهْلِ الْغُلُولِ وَلَمْ يَتَوَعَّدْ عَلَى التَّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَلَا وَجْهٌ لِتَخْصِيسِ الْأَصْحَابِ بِالنَّهْيِ عَنِ خِيَانَتِهِ وَإِنَّمَا هُوَ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ كَانَ عَلَى مِلَّتِهِ أَوْ غَيْرِ مِلَّتِهِ سِوَاهُ فِي حَرْمَةِ الْغُلُولِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٤٥ .

(٣) سَقَطَتْ (إِلَيْهِ) مِنْ (س) ، وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ (غ) .

(٤) فِيهَا عَشْرُ لُغَاتٍ فَالْهَمْزَةُ وَالْبَاءُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِثْلُكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَحُكِّي فِيهَا أَصْبُوعٌ أَيْضًا . ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ، وَانظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٤/٤٠ .

(٥) سُورَةُ الْقَدْرِ : ١ .

(٦) سُورَةُ النَّسَاءِ : ١٦٣ .

صفات الله أعلى الصفات وأجلها ، فما استعمل في المخلوقين على تلك الألفاظ وإن خالفت في الحكم فحسن جميل ، كقولك : فلان عالم ، وفلان قادر ، وفلان رحيم ، وفلان ودود ، إلا ما وصفنا قبل من ذكر التكبير ، فإنك إذا قلت : فلان جبار أو متكبر كان عليه عيباً ونقصاً ، وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبُعديهما من الصواب ، لأنهما للمبدئ المعيد الخالق البارئ ، ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعه ، وتطغيه الشبعة ، وتنقصه اللحظة ، وهو في كل أموره مدبر . وأما القول الآخر في البيت وهو " قتلنا أخانا " فمعناه أنه له ولمن شايعة من عشيرته .

وأما قولها : ومن يقتل أخاه فقد الأما

تقول أتى ما يُلام عليه ، يقال : ألام الرجل : إذا تعرّض لأن يُلام .

\* \* \*

## باب

قال أبو العباس : أنشدني السَّعْدِيُّ أبو مُحَلِّمٍ :

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فَنَحَارُهُمْ      مَن كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبَوَهُ الْأَوَّلُ  
أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبَوَهُ قَبْلَهُ      وَتَبَخَّلْتُ أَبْنَاءَ مَن يَتَبَخَّلُ  
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا :

لَطَلْحَةَ بَنٍ حَيِّبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ      أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فِنْدِ بْنِ هَطَّالٍ  
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ      وَبَيْتُ فِنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالٍ<sup>(١)</sup>  
أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي      وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ  
فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مَنْ عَمَدَتْ لَهُ      وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ  
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُغْلِقُهُ      فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ<sup>(٢)</sup>

قوله : " إلى ربوق وأحمال " ، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس ، كما تقول في جميع باب فَعَلٍ : جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ ، وَصَنَمٌ وَأَصْنَامٌ .

وقوله : أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي

يعني ذُبْيَانَ بْنَ بَغِيضِ بْنِ رَبِيقِ بْنِ غَطَفَانَ بْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ ، وَأُنشِدُ بَعْضَهُمْ<sup>(٣)</sup> :

وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نُوِّنَ الاسمُ لم يتصل به المضمَرُ ، لأن المضمَر لا يقوم بنفسه<sup>(٤)</sup> ، وإنما يقع معاقبًا للتونين ، تقول : هذا ضاربٌ زيدًا غدًا ،

(١) الرِّبِيقُ : بكسر فسكون : جبل فيه عدة عُرَّ تشد به البهيم وهي الصغار من أولاد الغنم : الضأن والمعز والجمع : أرباق ورباق ، والأحمال جمع حَمَلٍ وهو الخروف ؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عز لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها . عن رغبة الأمل ٤١/٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لأبي محلم السعدي في خزانة الأدب ٤/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٩٦/٥ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١/١٢٩ ويروى عجز البيت الثالث : وليس حاملني ...

(٣) انظر الخزانة ٢/١٨٥ . ونقل كلام الميرد .

(٤) قال سيبويه : واعلم أن حذف النون والتونين لازم مع علامة المضمَر غير المنفصل ، لأنه لا يتكلم به مفردًا حتى يكون متصلًا بفعل قبله أو باسم فصار كأنه النون والتونين في الاسم =

وهذا ضاربك غداً ، ولا يقع التنوين ههنا ، لأنه لو وقع لانفصل المضمَر ، وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلِكَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوع ، وليس أحدٌ من النحويين المُفتشِين يُحيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك من انفصال الكناية ، والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا <sup>(٢)</sup>

وأنشد :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ <sup>(٣)</sup>

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة إذا وقفت في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمَر ، تقول : هما رَجُلَانِه وهما ضاربونه إذا وقفت ؛ لأنه لا يلتبس بالمضمَر إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول : ضربته ، وأنت تريد ضربتُ ، والهاء لبيان الحركة ، لأن المفعول يقع في هذا الموضع ، فيكون لَبَسًا ، فأما قولهم : ارمه وأغزه ، فتَلَحُّقُ الهاء لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفت من أصل الفعل ، ولا يكون في غير المحذوف <sup>(٤)</sup>.

وقوله : " في رأس ذيالة " ، يعني فرسًا أثنى ، أو حصانًا ، والذِيَالُ : الطويلُ

---

= لأنهما لا يكونان إلا زوائد ولا يكونان إلا في آخر الحروف والمظهر وإن كان يعاقب النون والتنوين فإنه ليس كعلامة المضمَر المتصل لأنه اسم منفصل ويتبدأ به ثم قال وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع وذكر البيتين في الكتاب ٩٦/١ .

(١) سورة العنكبوت : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٩١/١ ، وخزانة الأدب ٢٦٦/٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، والدرر ٢٣٥/٦ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، ولسان العرب (طلع) ، (حين) ، (ها) وفيه "مفظعا" مكان "معظما" ، وبجالس ثعلب (١٥٠/١) ، وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

ويروزى عجزه : إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

(٣) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٢٦٦/٤ ، ٢٧١ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، والمقرب ١٢٥/١ .

(٤) قال محقق (س) : قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل : " ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم ، قد قالوا : ضَرَبْتَهُ وَهَلَمَّهُ ، يريدون : ضربته وهلم ، والمفعول يقع هاهنا ، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد :

يأيها الناس ألا هلُمَّه " اهـ

عن الخزانة ١٨٦/٢ ، وانظر كتاب سيبويه ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .

الذنب ، وإنما يُحْمَدُ منه طولُ شعر الذنب ، وقصُرُ العَسِيبِ <sup>(١)</sup> ، وأما الطويلُ العَسِيبِ فمذمومٌ ، ويقال ذلك للثور أيضاً أعني ذِيالاً ، كما قال امرؤ القيس :  
فجال الصُّوارُ وأتقِنَ بقرَهَبِ طَوِيلِ القِرا والرُّوقِ أَحْسَنَ ذِيالِ <sup>(٢)(٣)</sup>

(١) العيسيب : عظم الذنب وجلدته ، انظر أدب الكاتب ١٢٧ ، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه ، انظر اللسان (عسب) . وانظر أدب الكاتب ١١٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٢٨ / دار الكتب العلمية) ، وتاج

العروس (صرف) ، (ذيل) . وروايته في الديوان :

فخر لروقيهِ وأمضيت مقدماً

(٣) قال المرصفي : وقبله :

لغيثٍ من الوَسْمى رائدُهُ خال  
وجاد عليه كل أسحِم هَطال  
كُميتِ كأنها هراوةٌ مِنوال  
وأكرعُهُ وَشِيّ البرود من الخال  
على جُمْدِ خيَلٍ تجولُ بأجلال

وقد أغدى والطيْرُ في وكناتها  
تحاماه أطراف الرماح تحاميا  
بعجلزةٍ قد أترزَ الجري لحمها  
ذعرتُ بها سرباً نقياً جلوده  
كان الصُّوارُ إذ تَجَهَّدَ عَدوه

فجال الصوار ... البيت وبعده :

فعاديت منا بين ثورٍ ونعجةٍ

وكان عِدَاءُ الوحش مني على بال

(وكناتها) "بضمّتين وبفتح الكاف وسكونها" جمع وكنة "بضمّتين أو بضم الواو وفتحها مع سكون الكاف" وهي عش الطائر (لغيث) يريد لنبت و (الوسمى) أو المطر يسم الأرض بالنبات و(رائده) الذي يرسل لالتماس الكلأ (خال) من الخلوة . ليس معه أحد يريد أن هذا الغيث لم يره أحد (تحاماه) تتوقاه وتتجنبه (وجاد عليه) من الجود وهو المطر الغزير الذي لا مطر فوقه (أسحِم) سحاب أسود (هطال) كثير تتابع القطر (بعجلزة "بكسر العين واللام" لغة قيس و "فتحهما" لغة تميم . وهي الفرس الشديدة الخلق . ولا يقال للفرس الذكر . (أترز الجري لحمها) صلبه وأيسه (كُميت) ينعت به الأنثى والذكر من الخيل وهو ما كان لونه بين السواد والحمره والجمع كُمْت مثل حمر . (هراوة منوال) الهراوة : العصا والجمع الهراوى كالمطايا والمنوال الخائك . قال ذلك ابن الأعرابي وإنما يتخذها من أصلب العيدان يلف عليها الثوب . (سرباً) قطيعاً من بقر الوحش (نقياً جلوده) يريد أنها بيضاء لاخطوط في وجوهه (أكرعه) جمع كُراع وهو من البقر والغنم مستدق الساق العاري من اللحم يذكر ويؤنث . (وشي البرود) فيها نقط سود وبيض و(الخال) نوع من برود اليمن و (الصوار) "بكسر الصاد وضمها" القطيع من بقر الوحش والجمع أصورة وصيران (تجهد في عدوه) يريد بالغ في عدوه (جمد) كذا رواه أبو عمرو "بضمّتين" وهو المرتفع الغليظ من الأرض و(أجلال) جمع جُل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . شبه =

ويقال أيضًا للرجل : ذَيَالٌ : إذا كان يَجْرُ ذَيْلَهُ اختيلاً ، ويقال له : فَضْفَاضٌ

في ذلك المعنى .

\*\*\*

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تُؤدِّبني ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني الآن كما كنتُ أطيعك إذ ذاك ، حدُّ من شاربك حتى تَبْدُو شَفَتَاكَ ، ومن ثوبك حتى تَبْدُو عَقِبَاكَ .  
وقال رسول الله : " فَضْلُ الإِزَارِ فِي النَّارِ " (١) .

\*\*\*

وقال آخر (٢) :

مَا لِدِدِ مَا لِدِدِ مَالُهُ      يَبْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتُ مَا بَالُهُ  
مَالِي أَرَاهُ مُطْرِقًا سَامِيًا      ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ  
وَذَاكَ مِنْهُ خُلُقٌ عَادَةٌ      أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي قَالَهُ  
إِنَّ ابْنَ بَيْضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى      كَالْعَبْدِ إِذْ قَبِلَ أَجْمَالَهُ

=الصورار في عدوه بخيل تجول بأجلال بيض . و(القرهب) الثور المسن الضخم . يقول : اتقين به فجلعنه مما يلي الصائد و(القرأ) الظهر و(الروق) القرن (أخنس) من الخنس "بالتحريك" وهو قصر الأنف والبقر كلهن خنس (فعايدت) من المعادة وهي كالعداء "بالكسر" الموالة والمتابعة في الطعن أو الرمي بين اثنين فأكثر . يُضْرَعُ أَحَدُهُمَا عَلَى إِثْرِ الْآخَرِ فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ وَالنَّجْمَةُ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . رغبة الآمل ٤/٤٣ - ٤٤ - ٤٥ .

(١) سبق تحريجه .

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي المعروف بابن زياية "بتشديد الباء" وهي أمه وهو شاعر جاهلي يخاطب - على ما زعم أبو العباس - رجلا اسمه دد ولم نجد في الأسماء والمعروف أنه يخاطب عمرو بن لؤي التيمي وكان بينهما ما يكون بين بني العم من العداوة وإليك الرواية :

نَبِثَتْ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ      فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ  
وَتَلَكَ مِنْهُ غَيْرَ مَأْمُونَةٍ      أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

وعمره هذا فارس مِحْلَزٌ ومِحْلَزٌ كمنبر اسم فرسه والغرز في الأصل إدخال الإبرة في الثوب أو هو أن يضع الراكب رجله في الغرْز وهو الراكب . رغبة الآمل ٤/٤٥ .

آيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمْ فَدَخْنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ  
 الدَّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا نَفْرَةً كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ  
 وَالرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَاللَّبْدُ لَا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ<sup>(٣)</sup>

قوله : " ما لدد " ، يعني رجلاً ، وَدَدَّ في الأصل هو اللَهُوُ<sup>(١)</sup> ، قال رسول الله  
 : " لَسْتُ مِنْ دَدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي " <sup>(٢)</sup> ، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من  
 العادة ، وهذه اللام الخافضة تكونُ مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمَر ، والفتحُ  
 أصلها ، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوف اللبسِ بلام الخير ، تقول : إنَّ هذا لِرِزِيدٍ ،

(٣) الأبيات من السريع ، ولم أجد إلا البيت الثاني ، وهو لسلمة بن ذهل التيمي (ابن زبابة) في  
 تاج العروس (غرز) ولفظه :

نبئت عمراً غارزاً رأسه ذا سنة يوعده أخواله

والبيت الخامس بلا نسبة في لسان العرب (دخن) ، وتاج العروس (دخن) .

(١) (ودد في الأصل) فيه ثلاث لغات دَدَّ كيدٍ ودَدَّا كعصاً ، ودَدَّن كبدن ومن الأخير قول  
 عدي بن زيد :

أيها القلب تعلل بددّن إن همي في سماع وأذن

(٢) "ضعيف" ، أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ح ٧٨٥) ، والبيهقي في "الكبرى"  
 (٢١٧/١٠) ، كلاهما عن أنس رضي الله عنه ، وأورده الهيثمي في "المجموع" (٢٢٥/٨) ،  
 وقال : "رواه البزار والطبراني في "الأوسط" ، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق ، ولكن  
 ذكروا هذا الحديث من منكرات أحاديثه ، والله أعلم . وقال الذهبي قد تابعه عليه غيره ، ثم  
 ساقه من طريق أخرى عن معاوية ، وقال : "رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن نصر الترمذي  
 عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات " .

وأورد الحديث السيوطي في "الجامع الصغير" ، وعزاه لابن عساكر عن أنس ، ورمز له  
 بالضعف ، وقال صاحب "فيض القدير" (٢٦٥/٥) : " وقضية اقتصار المصنف على ابن  
 عساكر - أنه لا يعرف مخرجاً لأشهر منه ممن وضع لهم الرموز ، والأمر بخلافه فقد أخرجه  
 الطبراني ، وكذا البزار عن أنس - رضي الله عنه - باللفظ المذكور " ثم ساق كلام الهيثمي .  
 وقال الشيخ الألباني في تعليقه على "الأدب المفرد" (ح ١٢٢) : "ضعيف ، ليس في شيء  
 من الكتب الستة " .

وانظر ضعيف الجامع (ح ٤٦٧٦) ، ونقل البيهقي أن علي بن المديني سأل  
 أبا عبيدة صاحب العربية عن قوله : "لست من دَدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي" ، فقال : يقول لست من  
 الباطل ، ولا الباطل مني .

فَيَعْلَمُ أَنَّهُ شَيْءٌ فِي مِلْكِ زَيْدٍ، فَإِذَا قُلْتَ : إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ فِي الْوَقْفِ ، عَلِمَ قَبْلَ الْإِذْرَاجِ أَنَّهُ زَيْدٌ، وَلَوْ فَتَحْتَ الْمَكْسُورَةَ لَمْ يُعْلَمِ الْمَلِكُ مِنَ الْمَعْنَى الْآخَرِ فِي الْوَقْفِ ، وَأَمَّا الْمَضْمَرُ فَيَبِينُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ عِلَامَةَ الْمَخْفُوضِ غَيْرُ عِلَامَةِ الْمَرْفُوعِ ، تَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَكَ وَإِنَّ هَذَا لِأَنْتِ .

وقوله : " وقد أنعمت ما باله " ، ف " ما " زائدة ، والبال ههنا الحال ، وللبال موضع آخرٌ وحقيقته الفِكرُ ، تقول : ما خطر هذا على بالي .

وقوله " مطرقاً سامياً " ، فالسامي : الرفعُ رأسه ، يقال : سَمَا يَسْمُو : إذا ارتفع . والمُطْرَقُ : الساكتُ المُفَكِّرُ المُنْكَسِرُ رأسه ، فإنما أراد سامياً بنفسه .

وقوله : " ذا سِنَّةٍ " ، يقول : كأنه لطول إطراره في نَعْسَةٍ .

وقوله : كالعبد إذا قيّد أجماله

يريد أنه غير مُكْتَرَبٍ لا كِتْسَابِ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ الرَّاعِيَّ إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ لَفَّ رَأْسَهُ وَنَامَ حَجْرَةً ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ :

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي<sup>(١)</sup> . . . . .

وقوله :

فدخنوا المرء وسرباله

يروى أنه طعن فارساً منهم فأحدث ، فقال : نَظَّفُوهُ<sup>(٥)</sup> فلإني لا أدفن القليل منكم إلا طاهراً .

وقوله : الدرع لا أبغي بها نثرة<sup>(٥٥)</sup>

(١) عجز بيت للحطيئة ، وتماهه :

دع المكارم لا ترحل لبغيتهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والبيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ١٠٨ ، والأزهية ص ١٧٥ ، والأغاني ١٥٥/٢ ، وخزانة الأدب ٢٩٩/٦ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٢٠ ، وشرح شواهد المغني ٩١٦/٢ ، وشرح المفصل ١٥/٦ ، والشعر والشعراء ص ٣٣٤ ، ولسان العرب (ذرق) ، (طعم) ، (كسا) ، وتاج العروس (طعم) ، (كسا) ، وكتاب العين (١٤٣/١) ، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤١٨ ، وخزانة الأدب ١١٥/٥ ، وشرح الأشموني ٧٤٤/٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٨٨/٢ ، وكتاب العين ٢٦/٢ .

(٥) قال المرصفي : المناسب لقوله : (فدخنوا المرء وسرباله) أن يقول بخبره لتطيب رائحته .  
رغبة الأمل ٤٧/٤ .

(٥٥) قال المرصفي : رواه غيره : ( لا أبغي بها ثروة ) والثروة : كثرة المال ، يعرض بعمرو أنه يبغى ثروة المال ، ولا يبغى اقتناء الدرع . ٤٧/٤ .



فالنثرة : الدرغُ السابغة .

يقول (١) درعي هذه تكفييني .

وقوله : كل امرئ مُستودعُ ماله  
أي مُستَرَهَنٌ بِأَجَلِهِ (٢) وهو كقول الأعشى (٣) :

(١) في الأصل : فهو يقول . وفي ج : نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي النثرة يقول الخ .  
(٢) قال محقق (س) : قال الإمام أبو الوليد الوراق في كتابه على الكامل : "ليس هذا بالمعنى لأن الاستيداع غير الاسترهان ، والمال غير الأجل ، وإنما المعنى مال الإنسان ودبعة مرتجعة وعارية موداة كما قال لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودبعة  
ويروى : والدرع لا أبغي بها ثروة .

وهذه الرواية تدل على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد " عن الخزانة ٢/٣٣٥ .

(٣) وقصيدته هذه من كلمة له بمدح بها قيس بن معد يكرب ومطلعها :

رحلت سُمِيَّةً غَدْوَةً أَجْمَالُهَا  
هَذَا النَّهَارُ ذَا هَا مِنْ هَمِّهَا  
سَفْهًا وَمَا تَدْرِي سُمِيَّةٌ وَيَحْهَا  
وَمَصَابِ غَايِدَةٍ كَأَنَّ تَجَارِهَا  
قَدِ بَتُّ رَائِدِهَا وَشَاةٍ مَحَاذِرِ  
فَظَلَلْتُ أَرْعَاهَا وَظَلَّ يَحْوِطُهَا  
غَضْبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا  
مَا بِالْهَاءِ بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَاهَا  
أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبَاهَا  
نَشَرْتُ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَاهَا  
حَاذِرُ تَوَدُّ بَعِينِهِ إِغْفَاهَا  
حَتَّى دَنَوْتُ إِذَا الظَّلامُ دَنَا لَهَا

إلى أن قال :

وَلَبَّوْنَ مِعْزَابٍ حَوِيَتْ فَأَصْبَحَتْ  
وَلَقَدْ حَدَوْتُ إِلَى الْغَنَى ذَا فَاقَةَ  
وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيبةً مَلْمُومَةً  
تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَخْصُوفَةٍ

كنت المقدم ... البيتين .

(رحلت) شددت على أجمالها أدوات الرحال (فما تقول) يريد أي شيء تظننه (هذا النهار بدالها) يريد أبدانها ما يغضبها في بياض هذا النهار (ما بالها بالليل) يريد ما بال طيفها زال بالليل كزوالها بالنهار . وهذا أجود من رواية أبي عمرو (زال زوالها) "بالرفع" على الإقواء والزوال حركة الذهاب . فهو يدعو على هذا عليها بالهلاك (ومصاب) من الصوب وهو نزول المطر . يريد : ورب مكان صابت به (غادية) وهي السحابة تأتي بالغداة (تجارها) طلاب ما تنبت (ورحالها) يريد بها الطنائس المصنوعة . شبه ألوان نبتها بألوان هذه البرود والرحال . وقد وضع هذا البيت في غير موضعه (وشاة محاذر) كنى بالشاة عن المرأة (فرميت غفلة عينه) أصابها . من رمى القنص أصابه فأنفذ فيه سهمه و (طحالها) كلمة أتم بها القافية فأفسدتها . وذلك أن أدباء الشعر إنما يذكرون =

كُنْتَ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ      بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَاهَا  
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا      مَا كَانَ خَالِقَهَا الْمَلِيكَ قَضَى لَهَا<sup>(١)</sup>

وقوله :      الرمح لا أملاً كفي بها

يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الرَّمْحَ لَا يَمْلَأُ كَفِي وَحْدَهُ ، أَنَا أَقَاتِلُ  
بِالسَّيْفِ وَبِالرَّمْحِ وَبِالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالْقَوْلُ الْآخِرُ : أَنِّي لَا أَمْلَأُ كَفِي بِهِ ، إِنَّمَا  
أَخْتَلِسُ بِهِ اخْتِلَاسًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُدْجَجٍ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ      تَحْتَ الْغُبَارِ بَطْنَةٌ خَلَسَ

وقوله :      واللبد لا أتبع تزواله

يقول :      إِنْ أَنْحَلَّ الْحِرَامُ فَمَالَ اللَّبْدُ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ ، أَي أَنَا فَارِسٌ ثَبِتٌ .  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، وَنَزَلَ بِهِ ذِئْبٌ فَأَضَافَهُ .

وَأَطْلَسَ عَسَالَ وَمَا كَانَ صَاحِبًا      رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي  
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ اذْنُ دُونَكَ إِنِّي      وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْ تُشْرِكْ كَانِ  
فَبِتُّ أَقْدُ الزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ

=الفؤاد والقلب والكبد عند ذكر الهوى وغلبة الشوق لما يجدونه في هذه الأعضاء من حرارة  
الوجد ولم يجدوا للطحال في هذه الحال حرارة عشق أو نار حزن فلم يذكره .  
(معزاب) هو الذي يعرى يبيله بعيداً عن الحي لا يأوي إليه و (الآزلة) المحبوسة التي لا تسرح  
وهي معقولة لخوف صاحبها عليها من الغارة وقد أزل ماله كضرب حبسه عن المرعي من ضيق أو  
خوف و (قضيت) قطعت و(العقال) حبل تثني به يد البعير إلى ركبته فتشد به و(خرساء) صامتة  
ليس لدروعها قعاقع أولاً يسمع لها صوت لوقارهم في الحرب (حدوت) من الحدو وهو سوق  
الإبل استعاره للإنسان (قطما) من القطم وهو العض بأطراف الأسنان واحدها قاطم وقاطمة  
كعاذل وعاذلة وعدل . يريد عاضات على حدئذ لجمهن (ملمومة) مجتمعة كمللممة (يذود) من  
الذود وهو الدفع (ونهاها) عطاشها يريد من يدفع عنها عطاشها حتى لا تروى من دماها  
ويروى:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة      خرساء يخشى الذائدون نهالها

و(خرساء) لا تسمع لدروعها صوت لئنها (إلى محصوفة) قال الأزهري : أراد إلى كتيبة مجموعة  
وحصفت فهي محصوفة (حنة) "بالضم" الدرع وكل ما وقاك فهو حنة والجمع الجنن (معلماً) "بكسر"  
اللام وفتحها" من أعلم الفارس نفسه. جعل لها علامة كريشة أو خرقة ملونة يعرف بها مكانه. نقلنا  
عن رغبة الأمل ٤/٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ .

(١) البيتان من الكامل ، وهما للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص ٢٧ . ط .  
دار ابن قتيبة .

وقلت له لما تكشّر ضاحِكًا      وقائمٌ سَيْفِي من يَدِي بِمَكَانِ  
تَعَشُّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي      نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِحَانِ  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذَنْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتَمَا      أُخْيَيْنَ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ  
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى      رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَابَةَ سِنَانِ (١)

قوله: "وأطلس عسال"، فالأطلس: الأغبّر. وحدثني مسعود بن بشر قال: أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال: سمعتُ عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب: بهمُ بني محاربٍ مُزدارُهُ      أطلّسُ يُخفي شَخْصَهُ غُبَارُهُ  
في شِدْقِهِ (٢) شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ (٣)

قوله: "يخفي شخصه غباره"، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُتَبَيَّنُ فيه.

وقوله "عَسَالٌ"، فإنما نسبه إلى مَشِيَّتِهِ، يقال: مرَّ الذئبُ يَعْسِلُ، وهو

مَشْيٌ خَفِيفٌ كَاهِرٌ وَرَوَلَةٌ، قال الشاعر (٤) يَصِفُ رَحْمًا:

(١) من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٢٩/٢، وتاج العروس (عسل)، والبيت الخامس في تخلص الشواهد ص ١٤٢، والدرر ٢٨٤/١، وشرح أبيات سيويه ٨٤/٢، وشرح شواهد المغني ٥٣٦/٢، والكتاب ٤١٦/٢، ومغني اللبيب ٤٠٤/٢، والمقاصد النحوية ٤٦١/١، وبلا نسبة في الخصائص ٤٢٢/٢، وشرح الأشموني ٦٩/١، وشرح شواهد المغني ٨٢٩/٢، وشرح المفصل ١٣٢/٢، ١٣/٤، والصاحي في فقه اللغة ص ١٧٣، ولسان العرب (منن)، والاحتساب ٢١٩/١، والمقتضب ٢٩٥/٢، ٢٥٣/٣. ويروى البيت الخامس بلفظ:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني      فكن مثل . . . . .

(٢) في بعض النسخ: في رأسه.

(٣) (الأطلس الأغبِر) من الطلّسة "بالضم" وهي الغبيرة تميل إلى السواد (بهم) بالفتح واحدته بهمة وهي الصغيرة من أولاد الغنم. تقال للذكر والأنثى (مزداره) اسم فاعل ازداره على بناء افتعل من الزيارة - يريد أن الأطلس متعود زيارته (في شدقه) يريد أن حدة أسنانه أغتته عن الشفرة يقطع بها وهي من الحديد ما عرّض وحُدّد وأغنته أيضًا عن إذكاء النار يطبخ بها.

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ: "هو ساعدة". وهو ساعدة بن جُوَيّة الهذلي وهو من بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. شاعر جاهلي يكثر في شعره الغريب.

لَدُنْ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ      فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ (١)(٢)

(١) من كلمة له يصف فيها قومًا كانوا أعزة فيما مضى من الدهر وقبله :  
 وإذا يجيء مُصَمَّتٌ من غارةِ  
 طاروا بكلِّ طِمْرَةٍ مَلْبُونَةٍ  
 فَرَمُوا بَنَقَعٍ يَسْتَقِلُّ عَصَابِهَا  
 فَتَعَاوَزُوا ضَرْبًا وَأَشْرَعُ بَيْنَهُمْ  
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى عَاتِرٍ لَا شَانَهُ  
 خَرَقَ مِنَ الْخَطْمِيِّ أَغْمِضَ حَدَّهُ  
 مَا يُتَرَصُّ فِي الثَّقَافِ يَزِينُهُ

لدن ... البيت وبعده

فأبَارَ جَعَمَهُمُ السِّيُوفُ وَأَبْرَزُوا  
 وَاسْتَدْبَرُوهُمْ يُكْفِيهِمْ غُرُوجَهُمْ  
 (المصمت) اسم فاعل صمت الرجل "بالتشديد" إذا شكى إليه . نزع شكايته فكأنه أسكته عن  
 بَثْ شكواه . يصفه بالعزة . ومن أمثالهم قول الراجز :

إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِلَى مَصْمَتٍ      فاصبر على الحمل الثقيل أو مُت

يريد إنك لا تشكو إلى من يعاب بك (ملبونة) مغذاة باللبن . وقد لبّنه يلبّنه "بالكسر والضم" لبنا  
 وألبّنه سقاه اللبن (والشرجب) الطويل القوائم أو هو الفرس الكريم (يستقل عصائبًا) يريد يرفع  
 جماعات من الغبار (منه ساطع) منتشر في الهواء (ومكّتب) مجتمع (وأشرع بينهم أسلات) من  
 أشرع نحوه الرمح وكذا السيف وشرعهما أيضًا سددهما نحوه والأسلات الرماح والقيون  
 الحدادون (أظمي) عن الأظمعي من الرماح الأظمي غير مهموز وهو الأسمر (عاتر) مضطرب مثل  
 عاسل وقد عثر الرمح يعثر "بالكسر" عترا وعترانا اهتز واضطرب (ولا راس الكعوب) يريد ولا  
 هو ضعيف الأنابيب يقال رمح راس ورائش إذا كان خوارًا ضعيفًا . شبه بالريش في خفته وعدم  
 قوته و (معلب) شدّ ولوي بعصب العلباء ، وهو عصب العنق . وكانت العرب تشدّ به الرماح إذا  
 تصدّعت (خرق) "بكسر فسكون" هو في الأصل الفتى الكريم الخليقة . شبه الرمح به (أغمض  
 حده) ألطف ورفق حده (يترص في الثقاف) من ترصه وأترصه . أحكمه وقومه والثقاف حديدة  
 أو خشبة قدير ذراع في طرفها خرق تقوم بها الرماح (أخذى) وصف من أخذى الحمار والفرس  
 كرضى خذا استرخت أذنه . يريد يزينه سنان محدد الرأس ليس بعريض الصفحتين تشبه هيئته هيئة  
 الأذن المسترخية (كخافية العقاب) واحدة الخوافي وهن ريشات إذا ضم طائر جناحيه خفيت .  
 يريد أنه دقيق كدقة الخافية (محرّب) محدد من حربّ السنان أحدّه مثل ذرّبه قال الشاعر :

سَيُصْبِحُ فِي سِرْحِ الرِّبَابِ وَرَاءَهَا      إِذَا فَرَعْتَ أَلْفَا سِنَانَ مُحْرَبٍ

(لدن) لّين المهزّة ويروي (لذّ) على معنى يلتذ الكفّ به وليست بشيء (عسل الطريق) يريد في  
 الطريق فحذف يروصل الفعل (راقنة) هي المرأة المختضية بالحناء ، يقال : رقت الحارية وركنت  
 "بالتشديد" وترقت اختضبت (عروجهم) العروج والأعراج واحدها عرج "بفتح العين وكسرهما"  
 وهو من الإبل مائة وخمسون أو خمسمائة إلى الألف ، والمور سرعة السير (والجهام) "بفتح الجيم"  
 السحاب الذي هراق ماءه (وزفته) طردته يقال : زفت الريح السحاب والتراب ونحوه زفيا وزفيانا  
 طردته (الأزيب) ريح الجنوب بلغة هذيل أو هي النكباء بحري بين الصبا والجنوب . اهـ رغبة  
 الأمل ٥٦/٤ - ٥٧ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لساعدة بن جوية الهذلي في تخليص الشواهد ص ٥٠٣ ، وخزانة =

وقال لبيد :

عَسَلَانَ الذَّنْبِ أَمْسَى قَارِبًا      بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَسَلَّ (١)

قال أبو عبيدة (٢) : نسلَ في معنى عَسَلَ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ (٣) .

وحفَضَ بهذه الواو لأنها في معنى " رُبَّ " ، وإنما جاز أن يُحْفَضَ بها لوقوعها في معنى " رُبَّ " لأنها حرفُ حَفْضٍ ، وهي - أعني الواو - تكون بدلاً من " الباء " في القسم لأن مخرجها من مخرج الباء من الشفة ، فإذا قلتَ : والله لأفعلنَّ فمعناه : أقسمُ بالله لأفعلنَّ ، فإن حذفها قلتَ : الله لأفعلنَّ ، لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه ، والمعنى معنى الباء ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ (٤) وَصَلَ الفعلُ فَعَمِلَ ، والمعنى معنى " مِنْ " لأنها للتبعية ، فقد صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء ، وتكون في معناها ، وتعمل عمل " رُبَّ " لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج .

وقوله : " رفعتُ لناري " ، من المقلوب ، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري ، والكلام إذا لم يَدْخُلْه لَبْسٌ جاز القلبُ للاختصار ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَوْثِنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا

---

=الأدب ٨٣/٣ ، ٨٦ ، والدرر ٨٦/٣ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ ، وشرح التصريح ٣١٢/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٥ ، وشرح شواهد المغني ص ٨٨٥ ، والكتاب ٣٦/١ ، ٢١٤ ، ولسان العرب (وسط) ، (عسل) ، والمقاصد النحوية ٥٤٤/٢ ، ونوادر أبي زيد ص ١٥ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٨٠ ، وأوضح المسالك ١٧٩/٢ ، وجمهرة اللغة ص ٨٤٢ ، والخصائص ٣١٩/٣ ، وشرح الأشموني ١٩٧/١ ، ومغني اللبيب ص ١١ ، وهمع الهوامع ٢٠٠/١ .

(١) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص ٢٠٠ ، ولسان العرب (عسل) ، وتاج العروس (عسل) ، وللنابغة الجعدي في ديوانه ص ٩٠ ، وتهذيب اللغة ٩٦/٢ ، ٤٢٨/١٢ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٠٥ ، ٨٤٢ ، ومقاييس اللغة ٣١٤/٤ ، وديوان الأدب ١٧٩/٢ ، والمخصص ١٢٦/٧ ، ٦٨/٨ ، وكتاب العين ٣٣٣/١ ، ٢٥٧/٧ ، والخصائص ٤٨/٢ ، وتاج العروس (نسل) ، ولسان العرب (نسل) .

(٢) انظر مجاز القرآن ٤٢/٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة يس : ٥١ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴿١﴾ ، والعصبة تنوءُ بالمفاتيح : أي تستقلُّ بها في ثقل ، ومن كلام العرب : إن فلانة لَتَنُوءُ بها عجيزتها ، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها ، وأنشد أبو عبيدة للأخطل :

أَمَّا كَلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا      عِنْدَ التَّفَاخُرِ إِيرَادٌ وَلَا صَدْرُ  
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ      وَهُمْ بَغِيبٍ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا  
مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَذَا جُونَ قَدْ بَلَغَتْ      نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِمَهُمْ هَجْرُ<sup>(٢)</sup>

فجعل الفعل للبلدين على السَّعة .

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف تُنشد بيت الفرزدق ؟ فأنشده :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً      حُصَيْنِ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرِ<sup>(٣)</sup>  
فقال الكسائي لما قال :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة      حصين عيطات السدائف . . .

تَمَّ الكلام ، فَحَمَلَ " الخمر " على المعنى ، أراد : وَحَلَّتْ لَهُ الخمرُ ، فقال له يونس : ما أحسنَ ما قلتَ ! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلبِ فنصب الطعنة ورفع

(١) القصص : ٧٦ .

(٢) الأبيات من البسيط ، وهي للأخطل في ديوانه (ص ١٠٩ / ط دار الكتب العلمية ) وتخليص الشواهد ص ٢٤٧ ، والدرر ٥/٣ ، وشرح شواهد المغني ٩٧٢/٢ ، ولسان العرب (بحر) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٧/١ ، وأمالى المرتضى ٤٦٦/١ ، ووصف المباني ص ٣٩٠ ، وشرح الأشموني ١٧٦/١ ، والمحتسب ١١٨/٢ ، ومغني اللبيب ٦٩٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٥/١ . وروايته في الديوان باختلاف في الألفاظ :

البيت الأول: (فليس لهم) بدلاً من (فليس لها) ، (عند التفارط) بدلاً من (عند التفاجر) والبيت الثالث : مطلعها (على العيارات ...) ، وأول عجزه : (بجران أو حدثت ...) . مع ملاحظة أن البيت الثاني بينه وبين البيت الثالث ثلاثة أبيات في الديوان .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢٥٤/١ ، وسمط اللآلئ ص ٣٦٧ ، وشرح التصريح ٢٧٤/١ ، والمقاصد النحوية ٤٥٦/٢ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١٨٧/١ ، وأوضح المسالك ٩٦/٢ ، وشرح المفصل ٣٢/١ ، ٧٠/٨ .

العبيطات والخمر ، على ما وصفنا من القلب ، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في  
مَحْضِ العربية ، وإن كان إنشاد الفرزدق جيداً .

وقوله : " فلما دنا قلت أدنُّ دونك " أمرٌ بعد أمرٍ ، وحَسَنَ ذلك لأن قوله "   
ادنُّ " للتقريب ، وفي قوله : " دونك " أمرُهُ بالأكل ، كما قال جرير لعياش بن   
الزبيرقان :

أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ الْقَيْوُنَ مَوَاسِمِي وَأَوْقَدْتُ نَارِي فَادُنُّ دُونَكَ فَاصْطَلِّ<sup>(١)</sup>   
وقوله :

على ضوء نارٍ مرةٍ ودخانٍ

يكون على وجهين : أحدهما : على ضوء نارٍ وعلى دخانٍ ، أي على هاتين   
الحالتين ارتفعتِ النارُ أو خَبَتْ ، وجائز أن يعطف الدخانُ على النار ، وإن لم يكن   
للدخان ضياءٌ ، ولكن للاشتراك ، كما قال الشاعر :

يَأَلَيْتُ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَزُمْحًا<sup>(٢)</sup>

لأن معناهما الحَمَلُ ، وكما قال :

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطٍ<sup>(٣)</sup>

فأدخل التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلوقِ ، وهذه الآية   
تَحْمَلُ على هذا : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ ﴾ (٤) . والشواظ :

(١) البيت من الطويل ، وهو لجرير في شرح ديوانه (ص ٣٤٥ / دار الكتب العلمية) ، وشرح   
شواهد الإيضاح ص ١٤١ ، ولسان العرب (دون) ، وتاج العروس (دون) . وروايته في الديوان :

أعياش قد ذاق القيون مرارتي

(٢) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٨، ٢٣٨/٦، وأمالى المرتضى   
١/٥٤، والإنصاف ٢/٦١٢ وخزانة الأدب ٢/٢٣١، ١٤٢/٣، ١٤٢/٩، والخصائص ٢/٤٣١،   
وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ ، وشرح المفصل ٢/٥٠ ، ولسان العرب (رغب) ، (زجاج) ،   
(مسح) ، (قلد) ، (جدع) ، (جمع) ، (هدى) ، والمقتضب ٢/٥١ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٢/٦١٣، ولسان العرب (زجاج) ، (طفل) ، والمقتضب ٢/٥١ .

(٤) سورة الرحمن : ٣٥ . ونحاس بالجرّ قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباقيون منهم   
ونحاس بالرفع .

انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١ ، والنشر ٢/٣٨١ ، وحجة القراءات ٦٩٣ ، والبحر ٨/١٩٥ =

الذهب لا دخان له ، والنحاسُ : الدخانُ ، وهو معطوف على النار ، وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرتُ لك ، قال النابغة الجعدي :

تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَابِ لِمَ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نَحَاساً (١)  
أي دخاناً (٢) .

وقوله : نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

ف " مَنْ " تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظٍ واحد ، فإن شئت حملت خيرها على لفظها فقلت : مَنْ فِي الدَّارِ يُحِبُّكَ ، عَنَيْتَ جَمِيعاً أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ وَاحِداً أَوْ مَوْثِقاً ، وَإِنْ شِئْتَ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَقُلْتَ : يُحِبُّانِكَ ، وَتُحِبُّكَ إِذَا عَنَيْتَ امْرَأَةً ، وَيُحِبُّونَكَ إِذَا عَنَيْتَ جَمِيعاً ، كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ جَيِّدٌ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنِي لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ (٤) وَقَالَ تَعَالَى فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ (٥) . وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً ﴾ (٦) فَحَمَلَ الْأَوَّلَ عَلَى الْفَلْظِ

=وتفسير القرطبي ١٧١/١٧ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٨١ ، وجمهرة اللغة ص ٥٣٦ ، ولسان العرب (نحس) ، (سلط) ، وتاج العروس (نحس) ، (سلط) ، والشعر والشعراء (ص ٣٠٢) ، وبلا نسبة في كتاب العين ١٤٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٣٢٠/٤ . ويروى :

يضيء كضوء سراج السليط — ط لم يجعل الله فيه نحاسا

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧ :

"إنما الرواية : كمثل سراج السليط وهو دهن الخلل الذي يقال له الشيرج ، ولا وجه للذبال ، لأن الذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وفي كل سراج فتيلة ، وما كل سراج يوقد بالسليط ، والسليط لا دخان له ، ولذلك يوقد في الآبار ، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبه به فقال :

أهان السليط للذبال المقتل " اهـ .

(٣) سورة يونس : ٤٠ .

(٤) سورة التوبة : ٤٩ .

(٥) سورة يونس : ٤٢ .

(٦) سورة الأحزاب ٣١ . وتعمل بالثناء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من = السبعة ، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١ ، والنشر ٣٤٨/٢ ، =



والثاني على المعنى ، وفي القرآن : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (١) فهذا كله على اللفظ ، ثم قال : ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) على المعنى .

وقوله : " أو شباة سنان " ، فالشبا والشباة واحد وهو الحد .

\* \* \*

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي وصف الجودِ والحثِّ على المبادرة به ، وتعريفِ حمِدِ العاقبةِ فيه ، قولُ النَمِرِ بنِ تَوَلِّبِ العُكْلِيِّ أحدِ بني عُكَلِ بنِ عبدِ مناةَ بنِ أدِّ بنِ طابِخَةَ بنِ اليَاسِ بنِ مُضَرَ :

أَعَاذِلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ      بَعِيدًا نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي  
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبُّهُ      وَأَنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي  
وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَخْسِبُهَا لَهُ      أَخِي نَصَبٍ فِي رَغْبِهَا وَدُؤُوبِ  
عَدَّتْ وَعَمَدًا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُهَا      وَبُدْلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبِ (٣)

قوله : " إن يصبح صداي بقفرة " ، فالصداى على ستة أوجه (٤) : أحدها ما

= وحجة القراءات ٥٧٦ ، والبحر ٢٢٨/٧ .

(١) سورة البقرة : ١١٢ .

(٢) سورة البقرة : ١١٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٣٣ - ٣٣٥ ، والبيت الأول : في لسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) ، وتهذيب اللغة ٢١٥/١٢ ، والبيان والتبيين ٢٨٤/١ ، والأغاني ٢٨٣/٢٢ . وبلا نسبة في لسان العرب (نأى) ، وتهذيب اللغة ٥٤٢/١٥ ، وتاج العروس (نأى) ، ويروى عجزه :

بَعِيدًا نَأْنِي نَاصِرِي وَقَرِيبِي  
والبيت الثالث: في لسان العرب (شقق) ، وحماسة البحرني ص ٢٥٢ ، وتاج العروس (شقق) ،  
ويروى عجزه :

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٨ : " قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرنا من الشواهد ما أدركه حفظنا. والثانية إدخال الصدا المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها" اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهًا ، انظر التاج (صدى) .

ذكرنا، وهو مايقى من الميت في قبره ، والصدى : الذكر من البوم ؛ قال ابن مفرغ:  
 وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً  
 هَامَةٌ <sup>(١)</sup> تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ <sup>(٢)</sup>

ويقال : فلان هامة اليوم أو غدٍ : أي يموت في يومه أو في غده ، ويقال ذلك  
 للشيخ إذا أسنَّ ، والمريض إذا طالت عِلتهُ ، والمُحتَرِّ لِمُدَّةِ الآجال وفي الحديث <sup>(٣)</sup> أن  
 حَسَلًا أبا حُذَيْفَةَ بنِ حَسَلِ بنِ اليمان <sup>(٤)</sup> قال لشيخ آخر تَخَلَّفَ معه في غَزْوَةِ أُحُدٍ:  
 أَنهَضُ بِنَا نَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ، وَكَانَا قَدْ أَسْنَا .

والصدى : حشوة الرأس ، يقال لذلك : الهامة والصدى ، وتأويل ذلك عند  
 العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدرَكْ به الثأرُ أنه يخرجُ من رأسه

(١) قال محقق (س) : كذا في الأصل وهـ وظ . وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه  
 الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ : "البيت مختلف في روايته ، ولكن هذه الرواية  
 هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت "متفاعلن" في أول البيت  
 "فاعلن" بعد حذف السبب الثقيل في أوله . انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ٤٨/١" اهـ .  
 (٢) البيت من مجزوء الكامل ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (برد) ،  
 (شري) ، ويروى عجزه : (من قبل...)

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢٠٤/١) ، بنحو ما قال المصنف ، في ترجمة ثابت  
 ابن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي : " ذكر ابن إسحاق في " المغازي " قال : حدثني  
 عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد  
 رفع ثابت بن وقش وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان في الأظام مع النساء والصبيان ،  
 وكانا شيخين كبيرين فقال أحدهما للآخر : لا أبالك ما ننتظر؟ إنا نحن هامة اليوم أو غد؛  
 فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشهادة فلما دخلا في الناس قتل المشركون ثابت بن وقش ، والتفت  
 أسياف المسلمين على والد حذيفة ، فقال حذيفة : أبي ، أبي ، فقتلوه وهم لا يعرفونه ،  
 فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وتصدق بديته على المسلمين ، وقصة استشهاد والد حذيفة  
 في ذلك في الصحيح من حديث عائشة لكن ليس فيه ذكر ثابت "

(٤) " حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر ، واليمان لقب ، وهو  
 حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن  
 قطيعة بن عبس العبسي القطعي من بني بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من  
 الأنصار . استيعاب [بهامش الإصابة ٢٧٧/١] " اهـ .

طائرٌ كالبومة وهي الهامة ، والذكر الصّدَى ، فيصيحُ على قيره : اسقوني اسقوني !  
فإن قُتِلَ قَاتِلُهُ كَفَّ ذلك الطائرُ ، قال ذو الإصبعِ العَدَوَانِيُّ أَحَدُ بني عَدَوَانَ بنِ  
عَمْرُو بنِ قيسِ بنِ عيلَانَ بنِ مُضَرَ :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةَ اسقوني<sup>(١)</sup>

والصدى : ما يَرُجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمتسع من الأرض ، أو

بقرب جبل ، كما قال :

إِنِّي عَلَى كُلِّ إِسَارٍ وَمَغْسِرَةٍ أَدْعُو حُنَيْفًا كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ<sup>(٢)</sup>

يعني الصّدَى ، وتأويلُهُ أَنَّهُ يجيبني في سرعة إجابة الصّدَى ، وقال آخر :

كَأَنِّي إِذْ دَعَوْتُ بَنِي سُلَيْمٍ دَعَوْتُ بِدَعْوَتِي لَهُمُ الْجِبَالَا<sup>(٣)</sup>

والصدأ مهموز : صدأ الحديد وما أشبهه ، قال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ<sup>(٤)</sup>

وقال الأعشى :

(١) البيت من البسيط ، وهو لذي الإصبع العَدَوَانِي فِي ديوانه ص ٩٢ ، ولسان العرب (هوم) ،  
وتهذيب اللغة ٤٧/٦ ، ٢١٥/١٢ ، والمخصص ١٨٣/١٣ ، وتاج العروس (هيم) ، وجمهرة اللغة  
ص ١١٠٠ ، والمعاني الكبير ص ٩٧٧ ، والشعر والشعراء ص ٧١٢ ، وسمط اللآلي ص ٢٨٩ ،  
والموتلف والمختلف ص ١١٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب (صدى) ، ويروى بلفظ : (أضربك  
حتى ...) بدلاً من : (أضربك حيث ...) .

(٢) لم أجد بهذا اللفظ ، وإنما وجدته بلفظ :

إِنِّي إِلَى كُلِّ إِسَارٍ وَنَادِبَةٍ أَدْعُو حَيْشًا كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ

وهو من البسيط ، وهو لسدوس بن ضباب في لسان العرب (جبل) ، وتهذيب اللغة

٢١٦/١٢ ، وبلا نسبة في تاج العروس (جبل) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جبل) .

(٤) البيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه (ص ٨٧ / ط دار الكتب العلمية) ، ولسان

العرب (سهك) ، وتهذيب اللغة ٨/٦ ، ٣٩٦/١٢ ، وجمهرة اللغة ص ١١٨٩ ، ١٣٢٢ ،

ومقاييس اللغة ٢٨٠/١ ، ١١٠/٣ ، وكتاب العين ٣٧٣/٣ ، وبجمل اللغة ٢٨٣/١ ، وأساس

البلاغة (سنر) ، وتاج العروس (سهك) ، وبلا نسبة في لسان العرب (سنر) ، والمخصص

٢٠٧/١١ ، وتاج العروس (سنر) .

فَأَمَّا إِذَا رَكِبُوا فَالْوُجُوهُ فِي الرُّوعِ مِنْ صَدَاِ الْبَيْضِ حُمٌ<sup>(١)</sup>

والصَّدَى مصدرُ الصَّدِي ، وهو العطشان ، يقال : صَدَيْ يَصْدَى صَدَى ، وهو صَدٍ وِصَادٍ ، قال طَرْفَةُ :

سَتَعَلَّمُ إِنْ مِتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدِي<sup>(٢)</sup> . . . . .

وقال القُطَامِيُّ :

فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعَلَّةِ الصَّادِي<sup>(٣)</sup>

تأويلُ قوله : " نأني " ، يكون على ضربين : يكون أبعدني ، وأحسنُ ذلك أن تقول : أنأني ، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى ، وليست بالحسنة ، وإنما جاءت في حروف : تقول غاضَ الماءَ وغِضْتُهُ ، ونَزَحَتِ البئرُ ونَزَحَتْهَا ، وهَبَطَ الشيءُ وهَبَطْتُهُ ، وبنو تميم يقولون : أهَبَطْتُهُ ، وأحرفٌ سوى هذه يسيرةٌ ، والوجه في فَعَلٍ أَفَعَلْتُهُ ، نحو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ ، ومات وأماتَهُ اللهُ ، فهذا البابُ المُطَرِّدُ ، ويكون نأني في موضع نأى عني ، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزَّنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> أي كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله : " ودُؤوبٍ " ، يقول : وإلحاحٍ عليه ، تقول : دَأَبْتُ على الشيء ، قال الشاعر :

(١) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص ٢٥٧ ، وهو في لسان العرب (حمم) ، وتاج العروس (حمم) بلفظ :

فَأَوْجَهُمْ مِنْ صَدَى الْبَيْضِ حُمٌ  
(٢) عجز بيت لطفة بن العبد ، وهو :

كريم يُرَوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ  
ستعلم إن متنا صدى أينما الصدى

والبيت من الطويل ، وهو لطفة في ديوانه ص ٣٣ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص ٣٩٦ ، ولسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للقُطَامِي في ديوانه ص ٨١ ، ولسان العرب (صدى) ، وأساس البلاغة (نبد) .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

دَأْبَتْ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا      تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الآلِ يَمْصَحُ<sup>(١)</sup>  
 وقوله جل ثناؤه : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾<sup>(٢)</sup> يقول : كعادتهم وسنتهم ،  
 ومثله الدِّينُ والدِّيدَنُ ، وقد مرَّ هذا .  
 وقوله :

وَبُدِّلَ أَحْجَارًا وَجَالًا قَلِيبًا

فالجالُ : الناحية ، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك : جال  
 وجُولٌ ، قال مُهَلِّبٌ :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بئرٍ      بَعِيدٍ يَبِينُ جَائِئَهَا جَرُورٍ<sup>(٣)</sup>

ويقال : رجلٌ ليس له جُولٌ : أي ليس له عقل<sup>(٤)</sup> . وهذا الشعر نظير قول  
 حاتم الطائي :

أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ      مِنْ الأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرٍ  
 تَرَى أَنْ مَا أَفْنَيْتُمْ لَمْ يَكُ ضَرْنِي      وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ<sup>(٥)</sup>

وقال الحارثُ بن جِلزَةَ اليَشْكُرِيُّ في هذا المعنى :

(١) البيت من الطويل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٤٤ ، والإنصاف ص ٢٣١ ، والكتاب  
 ٣٨٣/١ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ١٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (بين) بلفظ : كأن رماحنا ... " والمحتسب  
 ١٩٠/٢ .

(٤) قال الشيخ المرصفي : (يقال رجل ليس له جول) هذا على سبيل المثل يجوز البئر على ما  
 يفهم من كلام أبي العباس والأجود أن يكون مستعاراً من الجول بمعنى الصخرة تكون في الماء  
 تطوى عليها البئر فإذا زال تهور ذلك الطي . رغبة الأمل ٦٩/٤ - ٧٠ .

(٥) البيتان من الطويل ، وهما لحاتم الطائي في ديوانه (ص ٢٣ ، ٢٤ / ط دار الكتب العلمية)  
 ولفظهما فيه :

أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ      مِنْ الأَرْضِ لَا مَاءَ هُنَاكَ وَلَا خَمْرُ  
 تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتَ لَمْ يَكُ ضَرْنِي      وَأَنْ يَدِي مِمَّا تَجَلَّتْ بِهِ صَفْرُ

والبيت الثاني منهما في لسان العرب (صفر) . بلفظ :

تَرَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْنِي

قُلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ      وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنَا عَالِجٌ  
لَا تَكْسَعِ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا      إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ  
وَاصْئِبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا      فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ<sup>(١)</sup>

وقوله :      لَا تَكْسَعِ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا

فإن العرب كانت تتضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمن لأولادها التي في بطونها . و " الغبر " : بقية اللبن ، فيقول : لا تُبْقِ ذلك اللبن لتسمن الأولاد ، فإنك لا تدري من ينتجها فلعلك تموت ، فتكون للوارث أو يُغارُ عليها .

وروي عن رسول الله أنه قال : " يقول ابن آدم مالي مالي ! ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت " <sup>(٢)</sup> .

ويروي عن بعضهم أنه قال : إني أحب البقاء ، وكالبقاء عندي حسنُ الثناء ؛ وأنشد أبو عثمان الجاحظ :

فإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا      وَمِنَ الْحَدِيثِ مَتَالِفٌ وَخُلُودٌ

وأنشد :

فَأَتُّوْا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيْكُمُ      بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وقال معاوية<sup>(٣)</sup> لابن الأشعث بن قيس : ما كان جدك قيس بن معدى كرب أعطى الأعمشى ؟ فقال : أعطاه مالا وظهرا وريقا ، وأشياء أنسيتها ، فقال معاوية :

(١) الأبيات من السريع ، وهي للحارث بن حلزة في ديوانه ص ٦٥ ، ٦٦ ، ولسان العرب (علاج) ، (كسع) ، (نتج) ، (غير) ، (شول) ، وتاج العروس (علاج) ، (كسع) ، (غير) ، والبيان والتبيين ٣/٣٠٤ ، وشرح اختيارات المفضل ٣/١٧٢٨ ، والمستقصى ٢/١٢٩ ، وجمع الأمثال ١/٣٦٨ ، وتهذيب اللغة ١/٢٩٨ ، وكتاب العين ٤/٤١٣ ، وجمهرة اللغة ٨٤١ ، وديوان الأدب ٢/٢١٣ ، والأشباه والنظائر ١/١٧ ، وأمالي القاضي ٧/٢ ، والحيوان ٣/٤٥٠ ، وطبقات فحول الشعراء ، والمعاني الكبير ١/٤٠٠ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في " أوائل كتاب الزهد " برقم (٢٩٥٨) من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الشخير قال : أتيت النبي وهو يقرأ : ﴿ أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : يقول ابن آدم : مالي مالي (قال) : وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت " .

(٣) انظر الفاضل : ٣٤ .

لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنسى !

وقال عمر بن الخطاب لابنة هَرَمِ بن سنان المُرِّي : ما وهب أبوك لزهير ؟ فقالت : أعطاه مالا وأناثا أفناه الدهر ! فقال عمر : لكن ما أعطاكموه لا يُفنيه الدهر .

وقال المُفسِّرون في قول الله عزَّ وجلَّ عن إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> أي ثناء حسناً<sup>(٢)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٣)</sup> : أي يقال له هذا في الآخِرِينَ ، والعرب تحذفُ هذا الفعل من " قال " و " يقول " استغناءً عنه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> أي فيقال لهم ، ومثله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٥)</sup> : أي يقولون ، وكذلك : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ • سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الشعراء : ٨٤ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٣ / ١١٢ - ١١٣ ، والبحر ٧ / ٢٦ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٨ - ١٠٩ . وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١٥ / ١١٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٦ .

(٥) سورة الزمر : ٣ .

(٦) سورة الرعد : ٢٣ - ٢٤ .

قال محقق (س) بعد الآية في زيادات ر [ص : ٢١٤ - ٢١٥ ، من ي ود] :

" حدثنا يموت بن المُزَرَّع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبِّز بدماد قال : حدثنا أبو عبيدة قال : قال الحجاج يوماً لعمائر العرب وهم في مجلسه : ما أحسب هذا المزوني يناصحننا في حربنا - يعني المهلب - والرأي مشترك ، فقالوا : الرأي للأمر أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين ، فإذا هو نخب بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الخيلة فيه ، فقال : وفقكم الله ! وكتب إلى ابن الفجاءة ، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثري الشيباني - نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة ، سلام عليك المرحدُ الله والمصلَّى عليه محمد عليه السلام ، أما بعد فإنك كنت أعرابياً بدويّاً تستطعم الكسرة وتحف إلى التمرة ، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق ، واعترضت على كتاب الله ، ومرقت من سنة رسول الله ، فارجع عما أنت عليه بما زين لك ، وادعني فقد أن لك [في ر : وادعوني !] = .

## تم الجزء الأول بفضل الله تعالى

### ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

=فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت  
غداة طفت غلماء بكر بن وائل  
وكان بعبد القيس أول حدها  
طعان فتى في الحرب غير لئيم  
وعجنا صدور الخيل نحو تميم  
وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب . وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ، ثم قال : يا غلام ، اكتب :  
بسم الله الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلام على من أتبع  
الهدى . ذكرت في كتابك أنني كنت بدويًا استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة ، وبالله لقد قلت  
زورًا ، بل الله بصرتني من دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر ،  
ذكرت أن الضرورة طالت بي ، فهلاً برز لي من حزبك من نال الشيع وأتكأ فاتدع ؟ أما والله  
لئن أبرز الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتتكرن شبعك ولتعلمن أن مقارعة الأبطال ليس  
كتسطير الأمثال " اه .

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النص بقوله :

"هذه الحاشية أيضًا من وضع من تأخر من رواة الكامل ، وفيها خلط ... ..

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد ، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما  
أنشد غيره :

لعمري إنسي في الحياة لزاهد  
وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

... [وقوله] : [وآب عميد الأزد غير ذميم] يعني المهلب ، وهذا الشطر أيضًا من رواية  
يموت بن المزرع وحده وفيه خلط ؛ وذلك أن يوم دولاب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس  
وستين ، وقد ثبت في التاريخ أن المهلب لم يشهده ، وقطري بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج  
سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين  
والمهلب يومئذ كان يجارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا الحديث . فأما رواية البيت فما هي على  
ما أنشده أبو العباس وغيره :

وكان لعبد القيس أول حدها  
وأحلافها من يحصب وسليم

اه رغبة الأمل / ٤ - ٧٠ - ٧٣ .

قلت : أغلب الظن أن هذا النص حاشية في أصل نقلت عنه النسختان ي ود ، وموضعه هنا  
قلق بل لا وجه لوضعه هنا ، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي ، ولا  
أعلمه روى عن يموت ، وكيف يروي عنه ؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي  
المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥ !



١ - فهرس موضوعات الجزء الأول

ص	الموضوع
٢٧/٣	..... مقدمة التحقيق
٣٢	..... مقدمة المؤلف
<b>١ - باب</b>	
٣٣	..... من كلامه صلى الله عليه وسلم للأنتصار
٣٦-٣٣	..... حديث " إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع "
٤٣-٣٧	..... حديث " ألا أخبركم بأحبيكم إلىّ .. " ..
٧٦-٤٣	..... مما يؤثر من حكيم الأخبار وبارع الأداب :
٤٩-٤٣	..... كلمة أبي بكر الصديق في علته التي مات فيها
٥٠	..... وصية أبي بكر رضى الله عنه عند موته
٥٠	..... عهد أبي بكر الصديق بالخلافة إلى عُمر
٥١	..... أول خطبة خطبها عمر حين ولى الخلافة
٦٠-٥٢	..... رسالة عُمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري
٦٥-٦١	..... كتاب عثمان بن عفان إلى عليّ بن أبي طالب حين أحبط به
٦٦	..... بين عثمان وعليّ رضى الله عنهما
٧٢-٦٧	..... خطبة عليّ حين انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عامله حسان بن حسان
<b>٢ - باب</b>	
٧٧	..... من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم . وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوى الألباب عن كشفه
٧٧	..... من ألفاظ العرب البينة القرية المفهمة الحسنة الرصف الجميلة الرصف
٧٨-٧٧	..... مما وقع من كلامهم كالإيماء
٧٩-٧٨	..... مما وقع من أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعانى مع مقارنته
٨٠-٧٩	..... مما هو أوضح معنى وأعرب لفظاً وأقرب مأخذاً وأعذب قولاً
٨٠	..... مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة ..
٨٠	..... الاستعانة فى الكلام

- الخارجى يصف خطيباً منهم بالجين وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله ..... ٨١
- قول خالد بن عبد الله القسرى وهو على المنبر (أطعمونى ماء) لدهشه وجبته..... ٨١
- يحيى بن نوفل يعبر خالد بن عبد الله القسرى ..... ٨١
- مما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويمجد اختصاره ( لكلايى)..... ٨٥-٨١
- مما يستحسن ويستجد ( لسعدى نميمى وقد نزل به أضياف فقام إلى الرحى فطحن لهم ، فمرت به زوجته فى نسوة فقالت هن : أهذا يعلى فقال) ..... ٩٠-٨٥
- من سهل الشعر وحسنه ( لطخيم بن أبى الطخماء بمدح قومًا من أهل الحيرة..... ٨٩-٨٦
- من حسن الشعر وما يقرب مأخذه (قول مخيس بن أرطاة الأعرجى لرجل من بنى حنيفة اسمه يحيى كان يصير إلى امرأة فى قرية من قرى اليمامة يقال لها بقعاء ) ٩٤-٩٣
- مما يستحسن إنشاده من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضربه من المعانى بين الناس ( ٩٦-٩٤
- (قول ابن ميادة لرياح بن عثمان المري فى فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل ) ..... ٩٧-٩٦
- نبت من كلام الحكماء ..... ٩٧
- ماجرى بين معاوية والأحنف بن قيس حينما نصب يزيد لولاية العهد .. ٩٨-٩٧
- لرجل يهجو بلال بن البعير المحاربى ..... ٩٩-٩٨
- لأبى الطمىحان القينى يفتخر ..... ١٠٠-٩٩
- لإياس بن الوليد بمدح قومه ..... ١٠٠
- لآخر ينفى نسب آخرين ..... ١٠٠
- لرجل من بنى نهشل بن دارم ..... ١٠٠
- لرجل يرثى ابنه ..... ١٠١
- لنبهان بن عكى العشمى فى النسب ..... ١٠٥-١٠١
- للقتال الكلايى يفتخر ..... ١٠٩-١٠٥
- لرجل من بنى عبس يرد على عروة بن الورد ويفتخر بنفسه ..... ١١١-١٠٩
- لرجل من بنى نميم يهجو تعلقة بن مسافر ..... ١١١
- للقطامى يفتخر ..... ١١٤-١١٢
- ٣- باب
- نبت من كلام الحكماء ..... ١١٩-١١٧

خير معاوية والأحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى سعد معهما

١١٩

٤ - باب

- ١٢١-١٢٠ ..... لرجل من بنى سعد يرثى رجلاً ورث سلاحه وإبله  
١٢٣-١٢١ ..... لحضرمي بن عامر الأسدي وغبط بميراث ورثه من إخوته  
١٢٦-١٢٣ ..... لجميل بن معمر العذري  
١٢٨-١٢٦ ..... لأبي حية التميمي في الغزل

٥ - باب

- ١٣٠-١٢٩ ..... نبذ من كلام الحكماء

٦ - باب

- ١٣١ ..... لرجل من بنى عبد الله بن غطفان وجاور في طيب وهو خائف بمدح طيباً  
١٣١ ..... لرجل من بني سلامان بمدح طيباً  
١٣٤-١٣١ ..... لعبيد بن العرنس يصف قومًا نزل بهم  
١٤١-١٣٤ ..... لابن المكعب الضبي بمدح بني مازن ويذم بني العنبر  
١٤٤-١٤١ ..... لرجل تميمي يرثى أخاه  
١٤٦-١٤٤ ..... لنضلة السلمي في يوم غول وكان حقيراً دميماً وكان ذا نجدة وبأس  
١٥٣-١٤٦ ..... لأعرابي من بنى سعد في خلاف الدمامة  
١٥٠-١٤٨ ..... للعرب تمدح بالطول وتضع من القصر  
١٥٠ ..... لأعرابي يرث على مغنية لآل سليمان عابته بالقصر

٧ - باب

- ١٥٣ ..... لصبرة بن شيمان بمدح قومه عند معاوية  
١٥٣ ..... ليزيد بن أبي سفيان وقد أرتج عليه  
١٥٣ ..... لعامر بن قيس العنبري وقد سأله عثمان أين ربك  
١٥٣ ..... لعلي بن أبي طالب وقد سئل أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض  
١٥٧-١٥٤ ..... للحسن البصري في الموعدة

٨ - باب

- ١٥٨ ..... ليزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الإبل ثم تاب  
١٦١-١٥٨ ..... لابن حبناء في مكارم الأخلاق  
١٦٣-١٦١ ..... لأعرابي من بنى الحارث بن كعب وقد منع من صاحبه  
١٦٧-١٦٣ ..... لأعرابي تميمي في الكلمة الفصيحة والحجة القوية العجيبة

١٧١-١٦٧	..... لأبي مخزوم النهشلي يفتخر .....
<b>٩ - باب</b>	
١٧٢	..... لعمر بن عبد العزيز في كمال الرجل .....
١٧٢	..... للحسن البصري في نعم الله وذنوب ابن آدم .....
١٧٢	..... لعمر بن ذر وقد دخل على ابنه وهو يجود بنفسه .....
١٧٢	..... لعمر بن ذر وقد سئل عن برّ ابنه به .....
١٧٣-١٧٢	..... لأبي دلامة وقد سأله المنصور عما أعده ليوم القيامة .....
١٧٣	..... للفردق وقد سأله الحسن عما أعده ليوم القيامة ، وهما في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ..
١٧٤-١٧٣	..... قتل عمر بن يزيد الأسدي رجل أهل البصرة ، وقول الفردق في ذلك .....
١٧٥	..... للفردق والحسن وقد التقيا في جنازة .....
١٧٦	..... جذل الفردق حين يرى المصاحف في حجور بني تميم .....
١٧٦-١٧٥	..... لأبي هريرة الدوسي وقد نظر إلى الفردق .....
١٧٧-١٧٦	..... للفردق في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلماً .....
١٧٨-١٧٧	..... للفردق في أيام نسكه .....
١٧٩-١٧٨	..... للفردق وقد طلق زوجه النوار وندم على ذلك .....
<b>١٠ - باب</b>	
١٨٠	..... للقيظ بن زرارة في الخمر .....
١٨٠	..... ما حصل بين يزيد بن معاوية ورجل أسر يوم الحسين بن عليّ .....
١٨١-١٨٠	..... خير معاوية وهانئ بن عروة المرادي .....
١٨١	..... لأعرابي فيما يخيل لشارب الخمر وقت نشوته .....
١٨١	..... لآخر فيما خاله وقت نشوته وما رآه وقت صحوته .....
١٨٢-١٨١	..... لعبد الرحمن بن الحكم في الخمر والنساء .....
١٨٢	..... لآخر دعت امرأة أباها وكان بينهما ما لا يفعل الأخوان .....
١٨٣-١٨٢	..... لأم ضيغم البلوية في الغزل العذري .....
١٨٣	..... لرجل من قريش يذم الخمر .....
١٨٣	..... لآخر لا يغيره نشوة الخمر بل تبدي محاسنه وكرمه وخلقه .....
١٨٣	..... لأبي عطاء السندی وقد نظر ندمه إلى جارته .....
١٨٤	..... لحسان بن ثابت في الخمر .....

## ١١ - باب

- ١٨٥ ..... نبذ من أقوال الحكماء
- ١٨٥ ..... للأحنف بن قيس
- ١٨٥ ..... لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
- ١٨٦ ..... لسلم بن نوفل وقد قيل له : ما أرخص السوود فيكم
- ١٨٦ ..... لعرابة الأوسى وقد قال له معاوية بم سدت قومك
- ١٨٩-١٨٦ ..... للشماخ يمدح عرابة الأوسى

## ١٢ - باب

- ١٩٠ ..... لراجز تميمي في وقعة الجفرة
- ١٩١-١٩٠ ..... لآخر يصف ابنه بقلعة النعاس ، و لآخرين في هذا المعنى
- ١٩٥-١٩١ ..... لعروة بن الورد في وصف الصعلوك وبيان حاله
- ١٩٦-١٩٥ ..... لآخرين في شبه الولد إلى أبيه أو إلى أمه
- ١٩٨-١٩٦ ..... حديث " هممت أن أنهى أمتي عن الغيلة "

## ١٣ - باب

- ١٩٩ ..... لابن عباس في المعروف
- ١٩٩ ..... لعبد الله بن جعفر في المعروف
- ١٩٩ ..... لعبد الله بن جعفر وقد قال له الحسن والحسين إنك قد أسرفت في بذل المال
- ٢٠٠-١٩٩ ..... ليزيد بن المهلب وقد مرّ بأعرابية في خروجه من السجن فقرته فدفع إليها ما معه من مال
- ٢٠١-٢٠٠ ..... حديث للأصمعي عن ضرار بن القعقاع
- ..... ما كان بين الأحنف بن قيس وزياد بن عمرو العتكى في عقب قتل أخيه مسعود بن عمرو
- ٢٠٧-٢٠١ .....

## ١٤ - باب

- ٢٠٨ ..... بيتان في الزجر لذى الرمة لم تأت بهما الرواة
- ٢٠٩-٢٠٨ ..... بلحدر العكلى في الزجر
- ٢٠٩ ..... لرجل من ولد طلبة بن قيس في المال
- ٢٠٩ ..... لآخر في المال والغنى والفقر
- ٢٠٩ ..... لآخر تبه صاحبه من النوم
- ٢١٣-٢٠٩ ..... لشبيب بن الرصاء يفخر بكرمه

١٥ - باب

- ٢١٤ ..... لعمر بن عبد العزيز وقد سئل أى الجهاد أفضل
- ٢١٤ ..... لرجل من الحكماء فى مخالفة النساء والهوى
- ٢١٤ ..... لمحمد بن على بن الحسين فى الزهد
- ٢١٦ ..... لعلى بن أبى طالب فى وصف الدنيا
- ما كان بين عمر بن الخطاب والربيع بن زياد الحارثى عامل أبى موسى الأشعري على اليمن ..... ٢٢٠-٢٢٠
- لعمر بن عبد العزيز فى الموعظة ..... ٢٢١-٢٢١
- لعلى بن أبى طالب فى الموعظة ..... ٢٢١
- حديث " من كان آمناً فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها " ..... ٢٢٣-٢٢١
- للحجاج بن يوسف فى الموعظة ..... ٢٢٣

١٦ - باب

- ٢٢٩-٢٢٤ ..... لعمارة بن عقيل يحض بنى كعب وبنى كلاب على بنى نعيم
- ٢٣٠-٢٢٨ ..... لعمارة أيضاً يحض بنى كعب على بنى نعيم
- لدغفل بن حنظلة النسابة وقد سأله معاوية عن بنى عامر بن صعصعة وبنى نعيم واليمن ..... ٢٣١
- لعمارة بن عقيل وقد أمره أبو سعد التميمى أن يضع يده فى يد أبى نصر بن حميد الطائى ..... ٢٣٧-٢٣٢
- حديث عمرو بن هند مع بنى دارم بأوارة ..... ٢٣٤-٢٣٣
- لأعرابى يهجو قومًا من طيء ..... ٢٣٧
- من أحسن المدح قول زهير فى هرم بن سنان ..... ٢٣٧
- لرؤبة وأشجع السلمى فى المدح ..... ٢٣٨-٢٣٧

١٧ - باب

- لأبى إدريس الخولانى فى مجالس الكرام ..... ٢٣٩
- للأحنف بن قيس وقد سئل أى المجالس أطيب ..... ٢٣٩
- للمهلب وقد سئل ما خير المجالس ..... ٢٣٩
- للقيمان الحكيم فى المجلس ..... ٢٣٩
- لوهب بن عبد مناف بن زهرة فى المجلس ..... ٢٤٠
- لابن عباس فى حق الجليس ..... ٢٤٠

٢٤٠	لرجل يمدح القعقاع بن شور .....
٢٤٠	ما كان يفعله القعقاع بن شور إذا جالسه جليس فعره بالقصد إليه .....
٢٤١-٢٤٠	لرجل جالس قومًا من بني مخزوم فأساعوا عشرته وسعوا به إلى معاوية ..
٢٤١	بين رجل مخزومي والأحوص .....
٢٤١	يزيد بن معاوية أمر كعب بن جعيل بهجاء الأنصار فأبى ودله على الأخطل .
٢٤٢-٢٤١	للنعمان بن بشير يتهدد معاوية ويتوعده .....
٢٤٢	للأحنف في المحافظة على تقاليد العرب .....
٢٤٢	أقوال في المعروف .....

### ١٨ - باب

٢٤٣	بين عبد الملك وأسيلم بن الأحنف .....
٢٤٤-٢٤٥	أبيات لنصيب ود كثير وجرير أن يكونا سبقاه إليها .....
٢٤٥	رأى جلساء عبد الملك في بيت لنصيب .....
٢٤٥	تفضيل نصيب على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك .....
٢٤٦-٢٥١	لأخي همدان في المدح .....
٢٥١-٢٥٢	حديث أبي وجزة وأبي زيد الأسلمي ، وتفسير كلمتهما .....
٢٥٢	لأبي رباط في ابنه .....
٢٥٢-٢٥٣	لأعرابي يسأل عمر بن هبيرة .....
٢٥٤	لصخر بن عمرو بن الشريد وقد قيل له اهج قتلة أخيك .....
٢٥٥-٢٦١	رجع إلى تفسير كلمة أبي زيد .....
٢٦١	رجع إلى تفسير كلمة أبي وجزة .....
٢٦٢-٢٦٣	لرجل في الكبر .....
٢٦٣-٢٦٥	لمرة بن محكان وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً بقتله .....
٢٦٥-٢٦٧	لمزني فر من حر تهامة إلى برد نجد .....
٢٦٧	لأعرابي قصد مكة ليصوم بها وقد سأله الأصمعي أما تخاف الحر .....
٢٦٧	للربيع بن خثيم وقد قال له رجل أتعبت نفسك في الصلاة .....
٢٦٧	لروح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وقد قال له رجل قد طال وقوفك في الشمس
٢٦٧	لعروة بن الورد في أن التطواف داعية للمقام .....
٢٦٧	لآخر في أن البعد داعية للقرب .....

- ٢٦٨ ..... لأبى تمام فى أن الافتراق داعية للاجتماع
- ٢٦٨ ..... لرجل اعتل فى غربة فتذكر أهله
- ٢٧٠-٢٦٩ ..... لآخر فى الكبر

#### ١٩ - باب

- ٢٧٢-٢٧١ ..... نبذ من أمثال العرب
- ٢٧٢ ..... لسعد بن ناشب فى الإقدام على الفرور وركوب الأمر على الخطر ، وهو من الفتاك
- ٢٧٢ ..... لآخر من الفتاك
- ٢٧٣ ..... الحزم عند على بن أبى طالب
- ٢٧٣ ..... حديث الهرمزان لما قدم على عمر بن الخطاب
- ٢٧٣ ..... للكلىبى وقد سأله خالد القسرى ما تعدون السودد
- ٢٧٣ ..... لعبد الله بن يزيد ( أبو خالد القسرى ) وقد سأله عبد الملك ما مالك ..
- ٢٧٣ ..... حديث " من سره أن يكون أعز الناس "
- ٢٧٤ ..... لعلى بن أبى طالب " من سره الفنى بلا مال "
- ٢٧٤ ..... خطبة لرسول الله ﷺ " أيها الناس إن لكم معالم "
- ٢٧٤ ..... حديث " أمرنى ربي بتسع "
- ٢٧٤ ..... ماكان بين حكيمين قال أحدهما لصاحبه إنى لأحبك فى الله
- ٢٧٤ ..... للملك بن دينار فى الموعظة
- ٢٧٥ ..... لعمر بن عبد العزيز وقد سئل أى الجهاد أفضل
- ٢٧٥ ..... للحسن فى الموعظة
- ٢٧٥ ..... لزيد الخليل يفتخر بكثرة وقائمه
- ٢٧٦ ..... لعمر بن عبد العزيز فى الموعظة
- ٢٧٦ ..... للمسيح عليه السلام فى الموعظة
- ٢٧٦ ..... ما قاله قيس بن عاصم لنيه لما احتضر

#### ٢٠ - باب

- ٢٧٧ ..... لرجل من الأعراب يرثى رجلاً منهم
- ٢٧٧ ..... لحسان بن ثابت يوصى امرأته
- ٢٧٨-٢٧٧ ..... لآخر يعاتب أخاه
- ٢٧٩-٢٧٨ ..... لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يعاتب صديقه .
- ٢٧٩ ..... لعلى بن أبى طالب فى ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة



- ٢٨٠ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله جعفر في الصديق .....
- ٢٨٠ لآخر بمدح رجلاً وصله .....
- ٢٨١ شعر لسلمة بن يزيد الجعفي تمثل به علي بن أبي طالب في طلحة بن عبيد الله لعلي بن أبي طالب في طلحة بن عبيد الله وقد تصفح من قتل يوم الجمل فرآه بينهم .....
- ٢٨٤-٢٨١ للنمر بن توبل في الشباب وطول السلامة .....
- ٢٨٤ حديث " كفى بالسلامة داء " .....
- ٢٨٤ لحميد بن ثور في معنى الحديث .....
- ٢٨٤ لآخر في هذا المعنى .....
- ٢٨٤ لأبي حية في الزمان الذي لا يمل التقاضى .....
- ٢٨٥-٢٨٤ لعنزة في الزمان الذي أوهى مراسه .....
- ٢٨٦-٢٨٥ من أمثال العرب إذا طال عمر الرجل: " أكل الدهر عليه وشرب " .....
- ٢٨٧-٢٨٦ للفرزدق يرثي ابني مسمع .....
- ٢٨٧ لجرير يرثي ابنه سواده .....
- ٢٨٩-٢٨٨ مما كفرت به الفقهاء الحجاج .....
- ٢٨٩ لأبي الشغب يرثي ابنه شغباً .....
- ٢٩٠-٢٨٩ لسليمان بن قتيبة يرثي الحسين بن علي .....
- ٢٩٩-٢٩٠ للفرزدق يرثي ابنه .....
- ٣٠١-٢٩٩ للفرزدق يتمدح بجوده .....

#### ٢١ - باب

- ٣٠٣-٣٠٢ نبذ مما قيل في اللذة والعيش والرغد .....
- ٣٠٣ لرجل في الخوف من عذاب الله ورجاء رحمته والاجتهاد في طاعته .....
- ٣٠٣ أدب عمر بن عبد العزيز .....
- ٣٠٣ حديث " لا ترفعوني فوق قدرى " .....
- ٣٠٤-٣٠٣ لعمر بن عبد العزيز وقد دخل عليه مسلمة بن عبد الملك وقال له ألا توصي لعلي بن الحسين وقد قيل له : إنك من أبر الناس ولسنا نراك تأكل مع أمك في صفحة
- ٣٠٥ لعمر بن ذر وقد سئل عن بر ابنه به .....
- ٣٠٥ لأبي المخثن يصف ابنه وابنته ، ولم ير أحسن من ولده .....

- لأعرابي يرى ابنه دينيرا ..... ٣٠٥
- لآخر زينب صاحبه في فواده كما زين في عين والد ولد ..... ٣٠٥
- لأم ثواب الهزانية تصف عقوق ابنها ..... ٣٠٦-٣٠٥
- للمهلب وقد سئل من أشجع الناس ..... ٣٠٧
- من كلام عائشة في إرضاء الله وإرضاء الناس ..... ٣٠٨
- لابن هرمة وقد نهاه الحسن بن زيد والى المدينة عن شرب الخمر ..... ٣٠٨
- لمطرف بن عبد الله بن الشخير وقد قال له الحسن عظم أصحابك ..... ٣٠٩-٣٠٨
- ما قاله مطرف لابنه ..... ٣٠٩
- من أمثالهم في الرجل الأحمق الذى يجد مالا كثيرا فيفسده ..... ٣٠٩
- حديث " إن هذا الدين متين " ..... ٣١٠-٣٠٩
- لابن السماك فى الفرح بالحسنة واستقلالها ..... ٣١١
- لأويس القرنى فى بذل المال ..... ٣١١
- ليزيد بن عمر بن هبيرة ينصح المنصور بالإحسان ..... ٣١١
- لأسماء بن خارجة فى كرم الأخلاق ..... ٣١٢-٣١١
- للأحنف بن قيس فى كرم الأخلاق ..... ٣١٢
- ما قاله رؤبة بن العجاج فيما أهدى إليهم فى الطريق إلى سليمان بن عبد الملك .. ٣١٣-٣١٢
- ما قالته هند بنت عتبة لما أسلم أبو سفيان بن حرب ..... ٣١٤-٣١٣

## ٢٢ - باب

- لحسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي ..... ٣٢٠-٣١٥
- لرجل من العرب يرثى رجلاً ..... ٣٢١-٣٢٠
- لآخر يذكر ابنه ..... ٣٢٣-٣٢١
- لآخر يرثى ابنه ..... ٣٢٣
- لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثى أخاه محمداً ..... ٣٢٣
- لمتعم بن نويرة يرثى أخاه مالكاً ..... ٣٢٣
- لعلي بن عبد الله بن العباس يفتخر ..... ٣٢٥-٣٢٤
- لشام أخى ذى الرمة يرثى ابن عمه أوفى وأخاه ذا الرمة ..... ٣٢٥
- لشام أخو ذى الرمة لرجل أراد سفرًا ..... ٣٢٥
- لثابت بن ثابت يصف لهوه ويفتخر ..... ٣٢٣٣٢٦

- ٣٢٦ ..... لجرير وقد مرض مرضة شديدة فعادته قيس
- ٣٢٧-٣٢٦ ..... لعبد الرحمن بن حسان يهجو عبد الرحمن بن الحكم
- ٣٢٧ ..... أعرق قوم في الشعر
- ٣٢٧ ..... لابنة ابن الرقاع وقد وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه ليهاجوه

### ٢٣ - باب

- ٣٢٨ ..... لعمر بن الخطاب في تربية الأولاد
- ٣٢٨ ..... لعمر بن الخطاب في خير الخلق للمرأة
- ٣٢٨ ..... للعباس يوصي ابنه عبد الله وقد رأى أمير المؤمنين قد اختصه دون المهاجرين والأنصار
- ٣٢٨ ..... لعمر بن العاصي وقد نظر إليه على بغلة قد شحط وجهها وقيل له في ذلك
- ..... لعمر بن العاصي يعيب على معاوية عدم أخذه برأيه في قتل عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك
- ٣٢٩-٣٢٨ ..... ورد ابن هاشم على عمرو بن العاصي
- ٣٢٩ ..... حديث عمرو بن العاصي مع عائشة
- ٣٢٩ ..... ما قاله عمرو بن العاصي في احتضاره
- ٣٣٠ ..... لزياد في أن الإمرة تذهب الحفيظة
- ٣٣٠ ..... لأردشير في عدل السلطان
- ٣٣٠ ..... للمهلب يوصي بنيه بما ينبغي أن يفعلوه إذا ولو
- ٣٣١-٣٣٠ ..... لعثمان بن عفان في هيبته الناس للسلطان
- ٣٣١ ..... للحسن في حاجة السلطان إلى الشرط
- ٣٣٣-٣٣١ ..... خطبة للحجاج في أهل العراق
- ٣٣٣ ..... خطبة ابن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه
- ٣٣٣ ..... خير عبد الملك وعرار بن شأس الأسدي وقد جاءه عرار برأس ابن الأشعث..
- ٣٣٤-٣٣٣ ..... توجيه صاحب اليمن حارية جميلة إلى عبد الملك في وقت محاربه ابن الأشعث
- ٣٤٠-٣٣٤ ..... ورود رسول الحجاج بكتاب ابن الأشعث ، ورد عبد الملك عليه
- ٣٤٠ ..... لحن أخذ على الحجاج
- ٣٤١-٣٤٠ ..... زلة أخذت على يزيد بن المهلب

### ٢٤ - باب

- ٣٤٥-٣٤٢ ..... للراعي في النسيب
- ٣٤٧-٣٤٥ ..... لأعرابي يشكو صاحبه

٣٤٧	..... لأعرابي في التقبيل
٣٥١	..... لأعرابي في الزيارة و الشوق والعناق
٣٥١	..... للمجنون
٣٥٢	..... لآخر فيما كان بينه وبين صاحبه
٣٥٤-٣٥٣	..... لقيس بن معاذ الملقب بالجنون
٣٥٤	..... لعمر بن أبي ربيعة في النحافة
٣٥٤	..... لآخر في النحافة
٣٥٥	..... لآخر في النحافة أيضاً
	أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة
٣٥٥	..... ونبه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره وساقه برصف قوى واختصار قريب
٣٥٥	..... منه قول الجنون
٣٥٥	..... وقول ذي الرمة
٣٥٦-٣٥٥	..... وقول بعض القرشيين
٣٥٨-٣٥٦	..... وقول عبد الرحمن بن حسان - أو أبي دهب - في بنت معاوية

#### ٢٥ - باب

٣٥٩	..... إكرام رسول الله ﷺ لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
٣٥٩	..... لرجل ضبي يقول لبني تميم بن مر بن أد
٣٥٩	..... خطبة عبد الله بن الزبير لما أتاه خير قتل أخيه مصعب
٣٦٠	..... ما قاله زياد لحاجبه
٣٦٠	..... ما يعجب زياداً من الرجل
٣٦٠	..... بلاغة جعفر بن يحيى
	نبد من كلام الحكماء
٣٦١	..... لرسول الله ﷺ
٣٦١	..... لهند بنت عتبة
٣٦١	..... لهند بنت المهلب بن أبي صفرة
٣٦١	..... لرسول الله ﷺ
٣٦١	..... لعمر بن عبد العزيز
٣٦٢-٣٦١	..... لعلي بن أبي طالب

٣٦٢	..... للخليل بن أحمد
٣٦٢	..... لنصر بن سيار
٣٦٢	..... من أمثال للعرب
٣٦٣	..... لرسول الله ﷺ
٣٦٣	..... لعلی بن أبی طالب
٣٦٣	خير محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني وقد دفع إليه الحجاج أزاذا مرد بن الهريذ
٣٦٤	..... من أخبار الحجاج
٣٦٥	..... لليلي الأخيلىة تمدح الحجاج
٣٦٦-٣٦٥	..... سؤال الحجاج لبعض الفقهاء عن الفريضة الخمسة
٣٦٦	..... خير الحجاج مع محمد بن عمير بن عطار
٣٦٧	..... لعلی بن جبلة بمدح الحسن بن سهل

#### باب - ٢٦

٣٦٩-٣٦٨	..... للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في الشجاعة والبأس
٣٧٠-٣٦٩	ماجرى بين شيخ من الأعراب وامرأته وقد نظر إليها تتصنع وهي عجوز.
٣٧٢-٣٧٠	لعمارة بن عقيل بمدح خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ويذم عميم بن خزيمعة ابن خازم النهشلي
٣٧٢	..... لرجل في الغنى والعزّ والعقل ونقائضها
٣٧٢	..... لآخر يؤثر قومه وإن آذوه
٣٧٣	..... لباهلي في الغنى والفقر
٣٧٣	وصف زياد لحارثة بن بدر وقد قيل له إن حارثة قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب
٣٧٣	..... حارثة بن بدر وعبيد الله بن زياد
٣٧٤-٣٧٣	..... لأنس بن أبي أنيس يقوله لحارثة بن بدر
٣٧٤	..... لحارثة بن بدر يرثي زياداً
٣٧٥	..... لمهلل يرثي كليياً
٣٨٢-٣٧٧	..... لضائب بن الحارث البرجمي وهو في السجن

#### باب - ٢٧

٣٨٢	توجيه عليّ بن أبي طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ليأخذه بالبيعة له وما كان بين جرير ومعاوية
-----	---

- ٣٨٨-٣٨٤ ..... كتاب معاوية إلى عليّ
- ٣٨٨ ..... كتاب عليّ إلى معاوية
- ما دار بين عبد الملك وخالد بن يزيد بن معاوية وقد كان الوليد بن عبد الملك
- ٣٩١ ..... عبث بخيل عبد الله بن يزيد أخى خالد وأصغره

باب - ٢٨

- ٣٩٤ ..... لرجل من بنى أسد بن خزيمه بمدح يحيى بن حيان ويتعصب لعشيرته تعصباً مفرطاً
- ٣٩٤ ..... لأزدي يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه ولا يدعو لأمه
- ٣٩٤ ..... لرجل يطوف بالبيت ويدعو لأمه ولا يذكر أباه
- ٣٩٥-٣٩٤ ..... لرجل يطوف بالبيت وأمّه على عنقه
- ٣٩٧ ..... لآخر فى الصبر وعدم اليأس
- ٤٠٧-٣٩٧ ..... لآخر من لصوص بنى سعد
- ٤٠٤-٤٠٣ ..... ما جرى بين رجل طائى وأعرابى نزل به وأراد سرقة إبله

باب - ٢٩

- ٤٠٨ ..... شديد بن شداد يحض عبد الملك على خالد بن يزيد فى شعر له
- تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساء هن شرف من هن منه ، ونحرىض بعض الشعراء عبد الملك
- ٤٠٨ ..... على خالد
- ٤٠٩-٤٠٨ ..... لخالد بن يزيد بن معاوية وقد طلق زوجته آمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك
- ٤٠٩ ..... لآمنة بنت سعيد وقد سعت بها ضربتها إلى الوليد بأنها لم تيك على عبد الملك
- ٤١٠ ..... لخالد بن يزيد فى رملة بن الزبير
- ٤١١-٤١٠ ..... لزواج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر وإرغامه على طلاقها
- ٤١٣ ..... مواعظ
- ٤١٣ ..... لإبراهيم بن أدهم فى الموعظة
- ٤١٣ ..... لسعيد بن المسيب فى الدعاء
- ٤١٣ ..... لأبى الجيب فى الدعاء
- ٤١٤-٤١٣ ..... لأعرابى وقف على حلقة يونس يستحدي
- ٤١٦-٤١٥ ..... حديث الحجاج بن علاط السلمى مع قريش
- ٤١٧ ..... عودة إلى كلام الأعرابى
- ٤١٨ ..... لأبى فرعون العلوي ومعه ابتناه وهو فى سكة العطارين بالبصرة

- ٤١٨ خبر رجل من الصيارفة افتقر ( بلاغة قريشى ) .....
- ٤٢٠ خبر رجل من أزد شنوءة ظلمه رجل من آل عتبة بن أبي سفيان فشكاه إلى عتبة . ( بلاغة أعرابي  
أزدى ) .....
- ٤٢١ لرجل شهد عند معاوية بشيء كرهه فقال له معاوية كذبت .....
- ٤٢٦-٤٢١ من أخبار السواقط .....
- ٣٠ - باب
- ٤٢٧ لرجل فى الكرماء والبخلاء .....
- ٤٣٠-٤٢٧ لآخر يمدح طلحة بن حبيب بالكرم .....
- ٤٣٠ من كلام عمر بن عبد العزيز لمودبه .....
- ٤٣٠-٤٣٥ لرجل يخاطب رجلاً اسمه دد .....
- ٤٤١-٤٣٥ للفرزدق وقد نزل به ذنب فأضافه .....
- مما يستحسن فى وصف الجود والحث على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النمر بن  
تولب .....
- ٤٤٥ ونظيره قول حاتم الطائى .....
- ٤٤٦ وفى هذا المعنى قول الحارث بن حلزة .....
- ٤٤٦ حديث " يقول ابن آدم مالي مالي ... " .....
- ٤٤٦ لبعضهم فى حب الثناء .....
- ٤٤٧-٤٤٦ لمعاوية فى الثناء وقد سأل ابن الأشعث بن قيس ما كان جدك أعطى الأعشى .....
- ٤٤٧ لعمر بن الخطاب فى الثناء وقد سأل ابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير .....